

الْبَصِيرَةُ الْمُهَيَّجَةُ

في جواب

الصَّراعيَةِ الْمَحْرُوقَةِ

تأليف

القاضي نور الله الشَّيْبَرِيُّ

قال الله تعالى :
 « والذين اجنبوا
 الطاغوت أن يعبدوها
 وأأبوا إلى الله لهم
 البشرى فبشر عباد »
 الذين يسمعون القول
 فيتبعون أحسنه أولئك
 الذين هداهم الله و
 أولئك هم أولو الألباب
 « سورة الزمر »

الصَّوْعُ الْمَقْمَرُ

في نقد الصَّوْعِ المحرَّمِ

كتاب انتقادی بیحث عن الإمامة العظمی والخلافة الكبرى علی
 نهج يقتضيه العقل والنقل ببيان واف غير مستعم على الافهام



تأليف

ضمه اللّٰه للمؤمنين الشَّهِيدُ
 الفاضل

في سنة ١٠١٩ هجرية

ويتقدمه رسالة فيض الاله في ترجمة الفاضل نوراله (ره)

عني تصحيحه جلال الدين الحسيني

فهرس مطالب فيض الاله

صحيفة

- ٦٣ مانسب الى القاضي (ره) من الكتب وليس منه.
- ٧٢ ما استطر فناه من بعض مكاتيب القاضي (ره).
- ٧٣ نقل اعتراض على القاضي بتركه للثقة.
- ٨٢ جواب القاضي (ره) عن الاعتراض المذكور.
- ٨٣ نقل اعتراض والجواب عنه.
- ٨٤ بعض الفوائد الممتعة لما سبق ذكره.
- ٧٨ نقل قصيدة عن القوسي في مدح القاضي (ره).
- تلمذ القاضي (ره) عند المولى عبد الواحد (ره)
- ٩٢ في المشهد الرضوى.
- ٩٣ ترجمة المولى عبد الواحد بقلم القاضي (ره).
- ١٠٣ ترجمة جد القاضي (ره) بقلم القاضي (ره).
- ١٠٨ ترجمة والد القاضي (ره).
- ١١٢ توضيح مطلب ودفع توهم.
- ١١٣ كلام القاضي (ره) في تحقيق كلمة «المرعية»
- ١١٥ ترجمة اخوان القاضي (ره).
- ترجمة أبناء القاضي (ره) وبعض أحفاده و
- ١١٦ فيه اشارة الى كتاب محفل الفردوس.
- ١١٩ عم القاضي (ره) وأولاده.
- ١٢٣ كلمة الاهداء وختم الكتاب.

صحيفة

- ١ مقدمة الكتاب وذكر سبب التأليف.
- ٢ بل ترجمة القاضي (ره) عن شهداء الفضيلة.
- ١١ بل ترجمة القاضي (ره) عن محفل الفردوس.
- ١٦ صيدة من القاضي (ره) في مدح على (ع).
- ١٩ ربيع وفات القاضي (ره).
- ٢٠ كيفية شهادة القاضي وذكر الاختلاف فيها.
- ٢٥ بين موضع شهادة القاضي (ره) تحقيقاً.
- بل ترجمة القاضي (ره) عن بعض علماء العامة
- مع ذكر بعض فوائد مهمة.
- ٢٨ بقاء القاضي (ره) في كلام له الى شهادته.
- ٣٢ شرب القاضي (ره) ومذاقه.
- ٣٢ رص القاضي (ره) على تكثير سواد الشيعة.
- ٤٠ أسلوب تحرير القاضي (ره) وقريره.
- ٤٣ كرم مشاهير تأليفات القاضي (ره).
- ٤٤ حقائق الحق وعظمة مقامه في الشيعة.
- ٤٨ مجالس المؤمنين وما يرجع اليه.
- ٥١ لصوارم المهرقة وما يرجع اليه.
- ٥٨ صائب النواصب وما يرجع اليه.
- ٦٢ زاحة وهم توهمه بعض المعاصرين.

فهرس مطالب الصوارم المهرقة

- ذكر بعض ماصدر مما يخالف الشرع
- ٩ بعض الصحابة
- ١٠ بيان أن ليس كل صحابي عدلاً مقبولاً.
- ١١ في أن الحكم يكون كل صحابي مجتهداً مجازفة
- ١٢ في نفى العموم عن قوله: «أصحابي كالنجوم».
- في أن تسمية العامة الخاصة بالرفضة لا يقدح
- ١٣ في شأنهم.
- في طعن الزمخشري على أهل السنة والجماعة
- ١٤ بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق
- ١٥

- ٢ طبخة الكتاب وذكر سبب التأليف.
- ٣ لطن على سند حديث «أصحابي كالنجوم».
- ٣ لطن على متن حديث «أصحابي كالنجوم».
- صريح التفاتاني ببدول بعض الصحابة
- ٥ بن الحق.
- بان أن الصحابي كثيره في أنه لا يثبت إيمانه
- لا بحجة.
- ٦ نل قصة العقبة عن دلائل النبوة للبيهقي.
- ٧ رد على ابن حجر ورواية «أصحابي كالنجوم»
- ٣

صحيفة

- ٤٥ في ذلك الباب .
- ٥٦ خطبة عمر عند مراجعته من الحج .
- ٥٧ في تضعيف البخاري و مسلم وعدم اعتبار كتبهما
- الاحتجاج بخبر « الائمة من قریش » على حقة
- ٥٩ مذهب الشيعة .
- في أن النبي (ص) لم يرض بامامة أبي بكر
- ٦٠ في الصلوة .
- ٦١ بيان اذا جاء المنوب عنه ينزل النائب .
- ٦٢ بيان في أن النبي لا يوصف بأنه من المهاجرين
- ٦٣ في عدم قبول بعض العامة حديث أنس .
- ٦٤ في أن أبا بكر لم يكن كارها للخلافة .
- قول أبي بكر (لست بخير من أحدكم)
- ٦٥ يدل على بطلان خلافته
- في أن اجماع الامة لم ينقد على خلافة أبي بكر
- ٦٦ في استخلاف أبي بكر لم يكن باجماع الامة
- ٦٧ في أنه لا يمكن العلم بحصول الاجماع الحقيقي
- ٦٨ الا لمن علمه الله .
- في أن أمير المؤمنين (ع) نازع أبا بكر ولم يبايعه
- ٦٩ الى ستة أشهر .
- بيان أن في قعود علي (ع) عن منازعة الشيخين
- ٧٠ اسوة له بسبعة من الانبياء .
- ذكر ما يعارض دعوى العامة من انقاد
- ٧١ الاجماع الطوعى على امامة أبي بكر .
- سبب قيام علي (ع) بحرب معاوية وقعوده عن
- ٧٢ حرب أبي بكر وأخويه .
- في أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ناشئة من
- ٧٣ اغفال الناس .
- في أن أكثر طوائف قریش كانوا من مخالفين
- ٧٤ علي (ع) .
- في تعاقب الشيخين و أبي عبيدة و سالم علي
- ٧٥ انتزاع الخلافة عن علي (ع) .
- في اشهاد المتعاقدين أربعة وثلاثين رجلا
- ٧٦ علي تعاقدهم المذكور .
- ٧٧ في ذكر مضمون صحيفة المتعاقدين .

صحيفة

- ١٦ دعوى ابن حجر أن الشيعة من أهل البدعة .
- ١٧ في أن الشيعة ليست من أهل البدعة .
- ١٨ في تنزه الشيعة الامامية عن الغلو والشرك .
- في بيان المراد من قول النبي (ص) « من
- ١٩ سب أصحابي فليبع لعنة الله » .
- في ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات
- ٢٠ صاحب الاستغاثة .
- في استدلال ابن حجر بزعمه على خيرية
- ٢٥ عموم الصحابة .
- في ابطال دعوى ابن حجر بسبعة أوجه .
- ٢٦ اعتراف فخر الدين الرازي بمشروعية النقية
- ٣١ في ادعاء ابن حجر أن نصب الامام واجب على الامة
- ٣٢ في بيان أن المعرضين عن دفن الرسول
- ٣٣ ما كانوا عالمين عدولا .
- بيان أنه لم يكن غرض المجتبعين في السقيفة الا
- ٣٤ طلب الرئاسة .
- تصريح الفريقين بفرار أبي بكر وعمر في غزوة
- ٣٥ خيبر .
- بيان ما في خطبة أبي بكر من سوء الادب
- ٣٧ وأثر الوضع .
- بيان ما من التشويش والتهاوت في كلام ابن حجر
- ٣٨ تصريح صاحب المواقف بكفاية الواحد
- ٣٩ والاثني عشر في عند الامامة .
- اجتماع أصحاب السقيفة لم يكن مبنياً على
- ٤٠ غرض صحيح .
- في أن غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد
- ٤١ في أن الامامة لا تثبت الا بضع من جانب الله .
- ٤٢ في أنه يجب أن يكون الامام افضل من جميع الانام
- ٤٣ في أن غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد
- ٤٤ في حسن سياسة أمير المؤمنين و نزاهته
- ٤٥ عما يخالف الشرع .
- في أن العصمة شرط في الامامة و بيان معناها .
- ٤٦ في معنى العصمة ونقل كلام عن علم الهدى (ره)

صحيفة

في بيان معنى قول الشاعر الشيعي:
 « غلط الامين فجازها عن حيدر » . ٧٨
 سبب نزول قوله تعالى « سئل سائل » و هلاك
 الحارث بن نعمان . ٧٩
 في أنبيعة أبي بكر كانت فلتة ولم يكن فيها
 مشورة و لا اجماع . ٨٠
 في أن القول بتجديد علي (ع) بيعته لا يبي بكر
 دعوى بلاوجه . ٨١
 في أن من حاربهم أبو بكر بعنوان كونهم من
 أهل الردة لم يكونوا من المرتدين . ٧٢
 في أن التهمين بأهل الردة كانوا من معتقدي
 خلافة أهل البيت . ٨٣
 في أن أمير المؤمنين (ع) كان موصوفاً بمحبة الله ٨٤
 في أن أمير المؤمنين (ع) بعد رسول الله (ص) أول
 مجاهد في سبيل الله . ٨٥
 في أن حكم أبي بكر بقتال أهل الردة لم يكن صواباً ٨٦
 في أن عمر حكم في أهل الردة بخلاف حكم
 أبي بكر . ٨٧
 في أن أبا بكر لم يكن بأعلم الصحابة كما
 ادعاه ابن حجر . ٨٨
 في أن من حارب علياً (ع) قدمرق من الدين . ٨٩
 في أن الاستخلاف في الأرض مع تبديل الامن
 بالخوف منطبق على ظهور المهدي . ٩٠
 في الجواب عن بعض ما ادعاه الفخر الرازي ٩١
 تصريح الفيروز آبادي بأن ماورد في فضائل
 أبي بكر فهي من المقتربات . ٩٢
 في طرق قول النبي (ص) « حتى يمضي اثنا
 عشر خليفة كلهم من قرشي » . ٩٣
 بيان القاضي عياض و صاحب فتح الباري
 المراد من الاثنى عشر خليفة بزعمهما . ٩٤
 بيان أن المراد من الاثنى عشر خليفة أئمتنا
 المعصومون . ٩٥
 في نبذ من مثالب عبد الله بن عمر . ٩٦

صحيفة

بيان محقق الجمهور أن معاوية ويزيد و ابن
 الزبير ما كانوا من بصلح للخلافة . ٩٧
 بيان أن قول النبي (ص) « اثنا عشر خليفة »
 لا ينطبق الاعلى الاثمة الاثنى عشر . ٩٨
 ادعاء ابن حجر أن النبي قد أمر أمته
 بالاقتداء بأبي بكر و عمر . ٩٩
 بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من لزوم
 الاقتداء بالشيعين . ١٠٠
 ادعاء بعض العامة أن النبي (ص) قد أمر بسد
 الابواب عن مسجده الاباب أبي بكر . ١٠٢
 بيان أن من استثنى عن الحكم بسد باب
 الى المسجد علي (ع) لا أبو بكر . ١٠٣
 لوصح أمر النبي بدفع الصدقة الى أبي بكر
 لكان لكونه مصرفاً لا متولياً . ١٠٤
 في بيان ما يكشف عن عداوة عائشة لعلي (ع) ١٠٥
 اخبار النبي (ص) عن خروج عائشة لقتال
 علي (ع) . ١٠٦
 في قياس ابن حجر الامامة في الصلوة على
 الامامة العظمى و بيان أنه قياس مع الفارق . ١٠٧
 في تكذيب قول من زعم أن النبي (ص) نص
 على خلافة أبي بكر . ١٠٩
 في الاشارة الى وجود النصوص على خلافة
 علي (ع) . ١١٠
 تصريح علماء العامة بسمي بني امية في
 محو آثار أهل البيت . ١١١
 في اصرار أهل السنة على اخفاء مناقب
 علي (ع) . ١١٢
 في انكار ابن حجر وجود النص القاطع على
 امامة أمير المؤمنين علي (ع) . ١١٣
 في الاشارة الى وجود النصوص القاطعة
 على خلافة أمير المؤمنين علي (ع) . ١١٤
 في الاشارة الى أن علياً كان كثيراً الاعداء ١١٥
 في أن حديث « خير القرون قرني » لا يدل

صحيفة

- ففي ادعاء ابن حجر أن انكار عمر على أبي بكر
عدم قتله خالداً لم يكن ذماً. ١٣٧
- في أن قتل خالد المالك كان من غير حق. ١٣٩
- في أن قول عمر «كانت بيعة أبي بكر فلتة»
يزرى بخلافة أبي بكر. ١٤٠
- في استدلال ابن حجر على أن أبا بكر
كان في منع فذلك مصيباً وفي جوابه. ١٤٣
- في بيان المراد من أهل البيت الذين
أذهب الله عنهم الرجس وبيان أن نساء النبي
لسن من أهل البيت. ١٤٦
- بيان أن آية التطهير تدل على عصمة فاطمة
وعلي والحسن والحسين عليهم السلام. ١٤٧
- في الاستدلال على عصمة فاطمة (ع) بالنص
الثابت عن النبي (ص) عند الفريقين. ١٤٨
- في بعض الاعتراضات الواردة على أبي بكر
في قضية فذلك. ١٤٩
- في أنه إذا كان المدعى معصوماً لا يفتقر
في اثبات دعواه إلى اتيان البيعة. ١٥٠
- في اكتفاء النبي (ص) بشهادة خزيمة مع
أنه شاهد واحد. ١٥١
- في أن شرع التكرم كان يقتضي رد فذلك إلى
فاطمة عليها السلام. ١٥٢
- لو أراد الشيخان إعطاء فاطمة (ع)
لما نازعها أحد. ١٥٣
- عدم دلالة قول زيد الشهيد (ره) والباقر (ع)
على صحة عمل أبي بكر في قضية فذلك. ١٥٤
- في نقل حديث عن الصادق (ع) لا يخلو عن غرابة. ١٥٥
- في أن الخبر الواحد إذا كان مخالفاً للقرآن
يكون مردوداً. ١٥٦
- في ادعاء ابن حجر أن حجرات زوجات
النبي (ص) ملكهن أو اختصاصهن. ١٥٧
- في ادعاء ابن حجر أن الشيخين دفناني

صحيفة

- على خيرية جميع الصحابة. ١١٧
- ادعاء ابن حجر كون أبي بكر شجاعاً
يحسن الشرع والسياسة. ١١٨
- في أن اختيار أبي بكر الكون مع النبي (ص)
في العريش يوم بدر كان خوفاً من المبارزة. ١١٩
- في نقل ابن حجر أشجعية أبي بكر حتى
من على (ع). ١٢٠
- في الإشارة إلى شجاعة علي (ع) وعدم شجاعة
أبي بكر. ١٢١
- في أن أبا بكر لم يهدم منه ما يدل على
شجاعته. ١٢٢
- استدلال ابن حجر على إمامة أبي بكر
بتوليته القراءة لسورة براءة. ١٢٤
- في أن النبي عزل أبا بكر عن قراءة سورة
براءة وأرسل علياً لقراءتها. ١٢٥
- في أن علياً (ع) تولى قراءة براءة عن الله ورسوله. ١٢٦
- في أن أبا هريرة كان كذوباً ولم يعمل أبو
حنيفة بحديثه قط. ١٢٧
- إمامة أبي بكر في الصلوة في مرض النبي (ص)
كانت من دون أذنه. ١٢٨
- ادعاء ابن حجر أن أبا بكر كان أعلم الصحابة. ١٢٩
- في أنه يجب أن يكون الامام عالماً بجميع
أحكام الدين وأبو بكر لم يكن كذلك. ١٣٠
- في أن ما ادعاء ابن حجر من قوله :
«أبو بكر كان محرراً بمدينة العلم» ليس فيما
سيذكره من الخبر. ١٣٣
- في أن المراد من علي في قوله (ص) «وعلى بابها»
على الاسم لا الوصف. ١٣٤
- في ادعاء ابن حجر أن أبا بكر كان يقضى
بالكمال الاسنى. ١٣٥
- في تخطئة ابن حجر في قوله «تجده قاضياً
بالكمال الاسنى» ١٣٦

صحيحة

- في بيان القرائن على أن المراد من المولى
 ١٨٢ في الحديث هو الأول بالتصرف .
 بيان أن المولى ليس مشتركا لفظيا بل وضع
 ١٨٣ لمعنى واحد جامع .
 في اعتراف الشارح الجديد للتجريد بشيوع
 ١٨٤ استعمال المولى في معنى الأولي .
 في بيان دلالة قوله (ص) « من كنت مولاه
 فهذا علي مولاه » على ولاية علي (ع) . ١٨٥
 بيان أنه لم يشر ولاية أبي بكر فضلا عن
 كونها مجمعا عليها . ١٨٦
 بيان أن قول عمر « أصبح مولاي ومولى
 كل مؤمن ومؤمنة » يدل على ولاية علي (ع) . ١٨٧
 في الإشارة الى بعض تمجلات العامة في
 تأويل بعض ما ورد في علي (ع) . ١٨٨
 انكار ابن حجر دلالة حديث « من كنت مولاه
 (الخ) علي ولاية علي (ع) . ١٨٩
 في نقل ابن حجر بعض الافتراءات على الشيعة
 والرافضة . ١٩٠
 ذكر سبب ترك علي (ع) الاحتجاج على
 أبي بكر في أول خلافته . ١٩١
 في الإشارة الى افتراق الناس يوم السقيفة و
 ذكر بعض أسبابها . ١٩٢
 في تبرئة الكاملة من نسبة الكفر الى علي (ع) . ١٩٣
 في الجواب عن بعض افتراءات ابن حجر . ١٩٤
 في جواب شيخنا المفيد (ره) عن اعتراض
 الفاضل الباقلاني . ١٩٥
 في انكار ابن حجر وجود النص الجلي على
 امامة علي (ع) . ١٩٦
 في الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص
 على امامة علي (ع) . ١٩٧
 في اخبار النبي (ص) عن كون اهل بيته
 مشردين ومقتولين بعده (ص) . ١٩٨
 في أن الباقر (ع) ما كان يأذن لابي حنيفة أن

صحيحة

- حجرة عائشة باذن الكون بها ملكها . ١٥٨
 في الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن
 ملك الزوجات ولا اختصاصهن . ١٥٩
 بيان أن نزاع علي (ع) والعباس في تركة
 النبي (ص) كان على وجه طلب الميراث . ١٦٢
 في أن عليا عليه السلام كان في أيام خلافته
 على حال التقية . ١٦٣
 بيان أن في نزاع علي و العباس في تركة
 النبي (ص) قد حاق في خلافة أبي بكر . ١٦٤
 في أن ترك علي (ع) فد كاف في زمان خلافته
 كان لرعاية التقية . ١٦٥
 بيان أن الارث لعه وشرا عاقبة في ارث المال . ١٦٦
 في انكار ابن حجر وجود نص جلي على خلافة
 علي عليه السلام . ١٦٨
 في الجواب عن انكار ابن حجر لوجود
 النص الجلي على خلافة علي (ع) . ١٧٠
 في انكار ابن حجر وجود النص التفصيلي
 على خلافة علي (ع) . ١٧١
 في الجواب عن انكار ابن حجر وجود
 النص التفصيلي على خلافة علي (ع) . ١٧٢
 في ادعاء ابن حجر عدم دلالة « انما وليكم الله
 ورسوله و الذين آمنوا » الخ » على
 خلافة علي (ع) . ١٧٣
 في بيان دلالة « انما وليكم الله الخ » على
 خلافة علي (ع) . ١٧٤
 في انكار ابن حجر تواتر حديث الغدير . ١٧٧
 في الإشارة الى ما يدل على تواتر حديث
 الغدير عند العامة . ١٧٨
 في الاستدلال بمضمون حديث الغدير على
 امامة علي عليه السلام . ١٧٩
 في ادعاء ابن حجر أن المولى في الحديث
 بمعنى المحب والناصر وامثالهما . ١٨٠

صحيفة

- ١٩٩ يدخل مجلسه الشريف.
- ٢٠٠ ذكر سبب تزويج علي (ع) بنته ام كلثوم من عمر ٢٠٠
- في بيان السيد المرتضى (ره) سبب تزويج علي (ع) بنته من عمر ٢٠٢
- في الجواب عن انكار ابن حجر لعصمة الامام ٢٠٣
- انكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة علي (ع). ٢٠٤
- في بيان دلالة حديث المنزلة على امامة علي (ع) ٢٠٦
- في انكار ابن حجر تواثر بعض الاحاديث الدالة على امامة علي (ع). ٢١٠
- في الجواب عن انكار ابن حجر لما ذكره في بيان الفرق بين الكتمان والكذب. ٢١١
- بيان ترجيح أهل السنة الرأى على النص. ٢١٢
- في ذكر بعض شرائط التواتر. ٢١٣
- في الاشارة الى كثرة كتب الشيعة ومحدثيهم ٢١٤
- في ذكر نبذ من كلمات علماء العامة في شأن ابن عقدة. ٢١٥
- توجيه ابن حجر قول أبي بكر «أقبلوني أقبلوني» والجواب عن توجيهه. ٢١٦
- في تمويه ابن حجر وصبة النبي الى علي (ع) بعدم سلمه للسيف. ٢١٨
- تنظير حال علي (ع) في عدم سلم السيف بحال النبي (ص) في أول الاسلام. ٢١٩
- تعمير معاوية علياً (ع) بانه لم يبايع حتى أكرهه وجواب علي (ع) عن ذلك. ٢٢٠
- في اختلاف علماء أهل السنة في حكم من سب الصحابة. ٢٢١
- في الاشارة الى الذين آذوا رسول الله و أهل بيته (ص). ٢٢٤
- استظهار أن الناس في زمان بني أمية ما كانوا يصلون الجمعة. ٢٢٥
- تزييف استدلال القاضي السبكي بعدم دلالة

صحيفة

- ٢٢٦ دليله على مدعاه.
- في طعن بعض مشاهير أهل السنة على بعض آخر منهم. ٢٢٧
- تصريح جماعة من أكابر أهل السنة بعدم جواز تكفير من سب الشيخين. ٢٢٨
- نقل قول الغزالي و صاحب المكاتب بأن سب الصحابة لا يوجب الكفر لذاته. ٢٢٩
- بحث صاحب المكاتب في أن انكار أي اجماع يوجب الكفر. ٢٣٠
- نقل كلام من صاحب المكاتب قطب الدين الانصاري. ٢٣١
- توضيح المصنف لمدعاه بما ذكره بعض فضلاء أهل السنة. ٢٣٢
- في أن الحكم بكفر أهل القبلة من أصعب الامور. ٢٣٣
- نقل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة وأمتهم. ٢٣٥
- في جواب المصنف (ره) عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها. ٢٣٦
- ذكر ابن حجر بعض مناقب زيد الشهيد واستدلاله بكلامه على مدعاه. ٢٤٢
- في الجواب عما استدلل به ابن حجر على مدعاه من كلام زيد. ٢٤٣
- استدلال ابن حجر على زعمه بقول الباقر (ع) والصادق (ع). ٢٤٥
- في الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الصادقين (ع). ٢٤٦
- نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً تضحك منه الثكلى. ٢٤٧
- في الجواب عن ادعاء ابن حجر أن نزول آية «ونزعنا الخ» في الشيخين وعلى. ٢٤٨
- رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين

صحيفة

- ٣٠٣ في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر. ٣٠٣
ادعاء ابن حجر نزول «والليل اذا يغشى الخ»
٣٠٦ في أبي بكر.
في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر
٣٠٧ وعن ادعاء آخر له أيضاً.
في أن قوله تعالى «ثاني اثنين الخ» لا يدل على
٣٠٨ فضيلة لابي بكر.
ادعاء ابن حجر أن المراد من «صدق به» في
الاية أبو بكر.
٣١٠ بيان أن المراد من «صدق به» (ع) على
٣١١ لا أبو بكر.
في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات
٣١٤ في أبي بكر.
في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود
٣٢٢ أحاديث في مدح أبي بكر.
في الجواب عن ادعاء الزمخشري أن كون
أبي بكر ثاني اثنين في الفار شرف له. ٣٢٧
في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن
حجر ورودها في مدح أبي بكر. ٣٢٩
بيان موضوعية ما نقله ابن حجر مما يدل على
٣٣٧ فضيلة أبي بكر وعمر.
في أن أبا بكر وعمر لم يكونا وزيرين
٣٣٨ للنبي (ص).
ذكر القرائن على موضوعية حديث «هذان
٣٣٩ سيدا كهول أهل الجنة».
ختم الكتاب وذكر سبب الاعراض عن
التبرش لما بقي مافي الصواعق من الابواب ٣٤٠

صحيفة

- ٢٤٩ بأنه لا دلالة لدليله عليها.
نقل ابن حجر تفضيل أبي بكر على سائر هذه
الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي. ٢٥٥
ادعاء ابن حجر أن أبا بكر وعمر أفضل من
سائر هذه الامة. ٢٥٧
نقل اختلاف علماء أهل السنة في خصوص
الاجماع. ٢٦١
في عدم جواز القياس في الدين وفي تعريف
معنى الامامة. ٢٦٢
بيان أن مسألة الامامة من مسائل أصول
الدين. ٢٦٣
بيان أنه لم ينقد اجماع الكل على خلافة
أبي بكر. ٢٦٤
في جواب المصنف (ره) عن استدلال ابن
حجر على أفضلية الشيخين. ٢٦٥
نقل ابن حجر أن علياً قال: «خير الناس بعد
الرسول أبو بكر وعمر». ٢٧٩
نقل ابن حجر أن علياً (ع) والباقر (ع) كانا
يعجبان الشيخين. ٢٨٠
استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة
الشيخين. ٢٨١
في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر. ٢٨٣
في ادعاء ابن حجر أن ليس للشيعة رواية ولا
دراية. ٢٩٤
نصيحة ابن حجر لمعشر الشيعة. ٢٩٥
في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر. ٢٩٦
ادعاء ابن حجر نزول آيات في أبي بكر. ٣٠٢

من ورث مؤمناً فقد أحياه.
نبوی معروف

فیض الالہ

اقی رحمۃ الفاضل فی اللہ

تألیف

العبد الخادم للعلم الدینی

جلال الدین محمد بن
الحسین

۱۹ شعبان المعظم ۱۳۶۷ ھ . ق .

۱۳۲۷ / ۴ / ۶

چانچا شریک سہمی پبلشرز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد

فهذه رسالة موسومة بـ «فيض الاله في ترجمة القاضى نور الله» كتبها اداء لبعض ما على الشيعة من حق هذا السيد الجليل، وإيفاء بوظيفة الشكر على ما وصل اليان من فيض احسانه الجزيل، و احياء لذكره الحسن و ثناء الجميل، لابل احياء لذكرى الميت بذكره الحى كما قال الخوارزمي :

يارب حى ميت ذكره و ميت يحيى باخباره

و ذلك لانصافه بصفة العلم الحقيقي المؤدى الى الحياة الابدية كما قال امير المؤمنين عليه السلام: «والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم فى القلوب موجودة» (هرگز نمیرد آنکه دلش زنده شد بعشق ثبت است بر جریده عالم دوام ما) وينسب اليه (ع) أيضاً أنه قال: «الناس موتى وأهل العلم أحياء» وأضف الى هذا العموم خصوصية أخرى فى حق الشهداء من العلماء كالقاضى قدس الله تربيته الزكية فان فوزهم بالشهادة أمر آخر يزداد على تلك السعادة فهم مشمولون لقوله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ببل أحياء عند ربهم يرزقون» وذيلت ترجمته بترجمة أستاذه ، الذى اليه ينتهى غالب استناده، وترجمة جماعة من علماء قومه وقبيلته ،وفضلاء طائفته وعشيرته ، ممن ينبغي ذكرهم عند ذكره، كجده وأبيه ، واخوانه وأحفاده و بنيه، وعمه و بنى عمه . وحيث ان تأليف هذه الرسالة المشتملة على تراجم هؤلاء الاكابر ، الجامعين للمفاخر والمآثر والمكارم ، اتفق فى هذا الزمان المقترن بطبع كتاب الصوارم جعلتها كالمقدمة لذلك الكتاب، المشتمل من ادلة الامامة على لب اللباب .

مقدمة

لما كان ماحرره الفاضل الجليل المعاصر الشيخ عبد الحسين الامينى التبريزى دام بقاءه من شرح حال القاضى (ره) فى كتابه «شهداء الفضيلة» من أحسن ما كتب فى الباب نذكره ولا ثم نذيله بما ذكره علاء الملك بن القاضى (ره) فى ترجمة والده القاضى (ره) لكونه أتن مافى الباب لان أهل البيت أدرى بما فى البيت ونذيلهما بما يقتضيه المقام، من الرد والقبول والنقض والابرار، وسلسلة الكلام فى بيان المرام، جارية على هذا النظام حتى تنتهى الى التمام، والله ولى التوفيق ويده زمام الاتمام، ثم لما كان ما ذكره ابن القاضى فى ترجمة علماء اسرته بالفارسية وكتابنا هذا بالعربية كانت رعاية وحدة السياق تقتضى أن نترجم عباراته وننقله هنا بالعربية لكن حيث كانت تفوت الناظرين حينئذ بعض النكات أعرضنا عن رعاية وحدة السياق ففى غالب الموارد نورد العبارات بعينها بالفارسية نعم فى بعض الأحيان ننقله بالعربية وننقل عين عبارته الفارسية أيضاً فى ذيل الصفحة لتلافى فوت الناظر شىء من النكات واللطائف فأقول مسپعيناً بالله ومتوكلاً عليه: قال الفاضل المعاصر فى كتابه «شهداء الفضيلة» ما لفظه :

السيد الامام العلامة ضياء الدين القاضى نور الله

بن السيد شريف بن نور الله بن محمد شاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمد بن أبى المفاخرين على بن أحمد بن أبى طالب بن ابراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أبى على بن حمزة بن على بن حمزة بن على المرعش بن عبد الله بن محمد المقلب بالسيلق بن الحسن بن الحسين الاصغر بن الامام على بن زين العابدين بن الامام الحسين بن أمير المؤمنين على عليهم السلام التستري المرعشى صاحب كتاب احقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرهما ولد «قده» سنة ٩٥٦ واستشهد سنة ١٠١٩ وتاريخ شهادته بالفارسية (سيد نور الله شهيد شد)

كعبة الدين ومناره ، ولجة العلم وتياره ، بلج المذهب السافر ، وسيفه الشاهر وبنده الخافق ، ولسانه الناطق ، أحدمن قبضه المولى للدعوة اليه ، والاخذ بناصر الهدى

فلم يبرح باذلاكله في سبيل ما اختاره له ربه حتى قضى شهيداً ، و بعين الله ماهر يق من دمه الطاهر، هبط البلاد الهندية فنشر فيها الدعوة وأقام حدود الله ، و جلا ما هانك من حلك جهل دامس بيلج علمه الزاهر ، ولعله أول داعية فيها الى التشيع والولاء الخالص ، تجد الثناء عليه متواتراً في « امل الامل » و « رياض العلماء » و « روضات الجنات » و « الاجازة الكبيرة » لحفيد السيد الجزائري و « نجوم السماء » و « المستدرک » و « الحصون المنيعه » وغيرها من المعاجم .

كان المترجم من أكابر علماء العهد الصفوى معاصراً لشيخنا البهائى « قدس » قرأ في « نستر » على المولى عبد الوحيد التستري ولم نخط خبراً بتفصيل من أخذ عنه العلم غيره ، غير ما دلنا على غزارة علمه وعبقريته ومشاركته في العلوم ونبوغه فيها من كتبه الثمينة واليك أسماؤها (١)

« الاول » كتاب احقاق الحق وهو الذى أوجب قتله ، كتاب كبير واسع المادة يتدفق العلم من جوانبه نقد فيه القاضى الفضل بن روز بهان في رده على آية الله العلامة الحلى في كتاب نهج الحق وكشف الصدق رده فيه رداً منطقياً ببيان واف غير مستعص على الافهام مطبوع . ٢ - محاسن المؤمنين في مشاهير رجال الشيعة من علماء وملوك وشعراء وعرفاء . ٣ - شرح دعاء الصباح والمساء لعلى صلوات الله عليه بالفارسية . ٤ - النظر السليم ٥ - انس الوحيد في تفسير آية العدل والتوحيد ٦ - خيرات الحسان ٧ - شرح مبحث حدوث العالم من انموذج الدوانى ٨ - شرح الجواهر ٩ - حاشية على مبحث أعراض شرح التجريد ١٠ - نور العين ١١ - حاشية على حاشية تهذيب المنطق لملا جلال ١٢ - ذكر الابقى ١٣ - شرح على اثبات الواجب القديم لملا جلال ١٤ - كشف العوار ١٥ - حاشية على اثبات الواجب الجديد لملا جلال ١٦ - دافعة الشقاق ١٧ - رسالة في أن الوجود لامسئلة له (كذا) (١٨) ١٩ - نهاية الاقدام ١٩ - رسالة في اثبات تشيع السيد محمد نوربخش

١ - ذكرها البحانة الكبير الشهير ميرزا عبد الله التبريزى في (رياض العلماء) .

٢ - هي « لا مثل له » كما هو المعنون به في كتب الفلسفة والمصرح به « في محفل الفردوس » كما يأتي ذكره

- ٢٠ - دفع القدر - ٢١ - رسالة في رد مقدمات ترجمة الصواعق
٢٢ - حل العقال - ٢٣ - حاشية بحث عذاب القبر من شرح القواعد
٢٤ - البحر الغزير - ٢٥ - رسالة في رد رسالة في تصحيح ايمان فروعون
٢٦ - عدة الامراء - ٢٧ - حاشية على شرح خطبه المواقف
٢٨ - تحفة العقول - ٢٩ - شرح على رباعى الشيخ ابى سعيد بن ابى الخير
٣٠ - موائد الانعام - ٣١ - رسالة في رد شبهة في تحقيق علم الالهى
٣٢ - حاشية على رسالة - ٣٣ - رسالة في المسح على الرجلين وغسلهما
٣٤ - اجوبة فاخرة - ٣٥ - الصوارم المهرقة فى نقد الصواعق المحرقة
٣٦ - عشرة كاملة - ٣٧ - حاشية على شرح الشمسية فى المنطق
٣٨ - سبعة سيارة - ٣٩ - حاشية على شرح تهذيب الاصول
٤٠ - رسالة فى الادعية - ٤١ - حاشية على جواهر شرح التجريد
٤٢ - الرسالة الجلالية - ٤٣ - رسالة فى الاسطرلاب تشتمل على مائة باب
٤٤ - ديوان القصائد - ٤٥ - حاشية على شرح الهداية فى الحكمة
٤٦ - سحاب المطر - ٤٧ - رد على حاشية الجلبى على شرح التجريد للاصفهاني
٤٨ - كتاب فى منشأته (ره) - ٤٩ - رسالة بالفارسية
٥٠ - شرح على تهذيب الحديث - ٥١ - حاشية على تفسير اليبضاوى
٥٢ - حاشية اخرى على تفسير اليبضاوى - ٥٣ - حاشية على المطول
٥٤ - حاشية على الهيات شرح التجريد - ٥٥ - حاشية على الحاشية القديمة
٥٦ - حاشية على حاشية شرح التجريد - ٥٧ - تفسير آية الرؤيا
٥٨ - حاشية على شرح الجفمينى - ٥٩ - حاشية على قواعد العلامة
٦٠ - حاشية على المختلف للعلامة - ٦١ - اللعة فى صلوة الجمعة

- ٦٢ - تفسير آية «انما المشركون نجس» ٦٣ - رسالة في بحث التجديد (١١ د)
- ٦٤ - رسالة في بيان انواع كم ٦٥ - رسالة في امر العصمة
- ٦٦ - جواب اسئلة السيد حسن ٦٧ - رسالة في رد الشيطان
- ٦٨ - حاشية على تحرير اقايدس ٦٩ - شرح خطبة العزدي التمزويني
- ٧٠ - رسالة في رد ايرادات ٧١ - حاشية على حاشية الخطائي
- ٧٢ - گوهر شاهوار بالفارسية ٧٣ - رسالة في نجاسة الخمر
- ٧٤ - رسالة في مسئلة الفارة ٧٥ - رسالة في غسل الجمعة
- ٧٦ - رسالة شرح مختصر العزدي ٧٧ - رسالة في ركنية السجدين
- ٧٨ - رسالة في تعريف الماضي ٧٩ - مصائب النواصب
- ٨٠ - رسالة في مسئلة لبس الحرير ٨١ - رسالة گل وسنبل
- ٨٢ - تراجم وضاعى الحديث ٨٣ - رسالة الانموذج
- ٨٤ - حاشية على الخلاصة ولعلها رجال العلامة او خلاصة الحساب للبهائي
- ٨٥ - مجموع يجرى مجرى الموسوعات رآه صاحب (رياض العلماء) بخطه
- ٨٦ - حاشية قديم ٨٧ - حاشية على شرح الجامي على كافي ابن الحاجب
- ٨٨ - ديوان شعره ٨٩ - حاشية على تحقيق كلام البدخشي
- ٩٠ - النور الانور في مسئلة القضاء والقدر رد فيه على رسالة لبعض الهنود من معاصريه
وهي في الرد على رسالة استقصاء النظر للإمام العلامة الحلي
- ٩١ - حاشية على التهذيب وهو تهذيب شيخنا الطوسي او تهذيب العلامة
- ٩٢ - رد ما ألف تلميذ ابن همام في اقتداء الجمعة بالشفعية ولعله يعني الشافعية
- ٩٣ - رسالة متعلقة بقول العلامة الحلي في آخر كتاب الشهادات من قواعده وهو قوله
«إذا زاد الشاهد في شهادته او نقص قبل الحكم»

٩٤ - رسالة في تفسير قوله تعالى «فمن ير دل الله ان يهديه بشرح صدره الاسلام» تعرض فيها لدفع كلام النيشابورى في تفسيره وعليها حواش منه

٩٥ - رسالة في رد ما كتب بعضهم في نفى عصمة الانبياء عليهم السلام

٩٦ - شرح على حاشية التشكيك من جملة الحواشى القديمة

٩٧ - رسالة في رد رسالة الكاشى ولعلها ما ألف بعض العامة من علماء كاشان في رد الامامية

يتم المترجم الهند ايام السلطان اكبر شاه فاعجبه فضله ولياقته فقلده القضاء وجعله قاضى القضاة وقبله السيد وشرطان يحكم فيه بمؤدى اجتهاده غير انه لا يخرج فيه عن المذاهب الاربعة فقبل منه ذلك فكان يقضى ويفتى مطبقاً له في كل قضية باحد المذاهب الاربعة غير انه كان مؤدى اجتهاده لانه لم يك ممن يرى انسداد باب الاجتهاد وكان هو من اعظم المجتهدين ممن منحوا النظر وملكة الاستنباط و انما كان يتجرى تطبيق حكمه باحد المذاهب حذراً من شق العاصى ظروفه الحاضرة فاستقر له الامر و طفق يقضى ويحكم و ينقض ويبرم حتى قضى السلطان نجبه وقام مقامه ابنه جهانگير شاه فسعى الوشاة اليه في امر المترجم وعدم التزامه باحد المذاهب فردهم بانه شرط ذلك علينا يوم تقلد القضاء ولا يثبت بهذا تشيعه فالتمسوا الحيلة فى اثبات تشيعه واخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً فى ان يتلمذ عنده ويظهر امره الخفى فالتزمه مدة حتى وقف على كتابه (مجالس المؤمنين) واخذ به بالحاح و استنسخه وعرضه على اصحابه ووشوا به على السلطان فلم يزل القتاتون ينحتون له كل يوم ما يشين سمعته عند السلطان حتى احموا غضبه واثبتوا عنده استحقاقه الحد كذباً وزوراً وانه يجب ان يضرب بالسياط كمية معينة ففوض ذلك اليهم فبادر علماء السوء الى ذلك حتى قضى المترجم تحت السياط شهيداً على التشيع فى اكبر آباد احدى حواضر

الفطر الهندی (وقیل) ان زبانية الحق قد قتلوه فی الطريق اذ جردوه عن ثیابه و جلدوه
بجرائد شائكة فتقطعت اعضاءه و تناثرت به اشلاء النبوة و اریقت دماؤها فلقي جده
النبي الامین صلی الله علیه و آله مضطجاً بدعه و قبره باکبر آباد یزار و یتبرک به و فی
العصور الاخيرة اعيدت الی عمارة بقعته جدته

وله شعر رائع و یتخلص فی شعره (نوری) علی دیدن شعراء الفرس و مندی رد
قصيدة السيد حسن الغزنوی بالفارسية:

و زنار شوق اوست فروزنده گوهرم	شکر خدا که نور الهی است رهبرم
و اندر نسب سلاله زهرا و حیدرم	اندر حسب خلاصه معنی و صورتم
بانوی شهر دختر کسری است مادرم	دارای دهر سبط رسولم پدر بود
یاسر به بندگی نهو آزاد زی برم	هان ای فلک چو ابن پدرانم یکی بیار
یعنی نه عاق والدونه نگ مادرم	شکر خدا که چون حسن غزنوی نیم
مدح مخالفان علی بر زبان برم	بادم زبان بریده چو آن ناخلفاگر
در آنکه گفت قره عین پیمبرم	داند جهان که او بدروغش گواه ساخت
شایسته میوه دل زهرا و حیدرم	شایسته نیست آن هم از آن ناخلف که گفت
پاک کی ذیل مادر او نیست باورم	فرزند را که طبع پدر در نهاد نیست

و من شعره:

من خاری از آن بادیه ام کاین شجر اوست	عشق تو نهالیست که خاری ثمر اوست
هشدار که صد گونه بلا حاضر اوست	برمائه عشق اگر روزه گشائی
گوئی که مگر صبح قیامت سحر اوست	و کاین شب هجران تو بر ما چه دراز است
در کوه ملامت بهوای کمر اوست	فرهاد صفت این همه جان کدن نوری

« وله »

ای در سر زلف تو صد فتنه بخواب اندر در عشق تو خواب من نقشی است بآب اندر
در شرع محبت زان فضل است تیم را کز دامن پاکان هست گردی بتراب اندر
(المرعشی) نسبة الى (مرعش) فی (معجم البلدان) مدينة فی الثغور بین الشام
وبلاد الروم لها سوران و خندق و فی وسطها حصن علیه سور يعرف بالمروانی بناء
مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار ثم أحدث الرشید بعده سائر المدينة و بها
ربض يعرف بالهارونية (الى ان قال)

و بلغنی عنها فی عصرنا هذا شیء استحنته فأنبتته وذلك أن السلطان قلع ارسلان
بن سلجوق الرومی كان له طبایخ اسمه ابراهیم وكان قد خدمه منذ صباه منین كثيرة
و كان حركاً وله منزلة عنده فرآه يوماً واقفاً بین یدیه یرتب السماط و علیه البسة
حسنة و وسطه مشدود فقال له : یا ابراهیم انت طبایخ حتی تصل الى القبر ؟ فقال له : هذا یدك
أيها السلطان فالتفت الى وزیرہ و قال له : وقع له بمرعش و احضر القاضي و الشهود لاشهدهم
على نفسی بأنی قد ملكته اياها و لعقبه بعده ففعل ذلك و ذهب فتسلمها و أقام بها مدة
ثم مرض مرضاً صعباً فرحل الى حلب لیتداوی فمات بها فصارت الى ولده من بعده فی
فی یدهم الى يومنا هذا اهـ

قد يقال (المرعشی) فی النسبة الى البلغة المذكورة الشامية ، و قد يقال نسبة الى
السيد علی الملقب بالمرعش حفيد الامام زين العابدين علیه السلام و كل من انتسب
بهذه النسبة علوی شریف و بها يعرف المترجم بالمرعشی و قد يشبه الحال و لا يعلم
أن النسبة الى أيهما ، و انشاء هذه الاسرة الكريمة المنتمية الى علی المرعش اربع فرق
١ مرعشية ملازندان ٢ مرعشية تستر ٣ مرعشية اصبهان ٤ مرعشية قزوین ، و منهم
السيد شریف والد المترجم ، كان من أكابر علمائنا له كتب و تألیف ینقل فیها عن تألیفات

ولده المترجم الشهيد « قدهما »

والسيد أبو محمد الحسن بن حمزة بن علي المرعش كان من أكابر علماء الامامية في القرن الرابع توفي سنة ٣٥٨ وله كتاب « الغيبة » .. والسيد الحير الورع محمد بن حمزة الحسيني يروي عن أبي عبد الله الحسين بن بابويه أخى شيخنا الامام الصدوق ويروي عنه الشيخ الجليل ابراهيم بن ابي نصر الجرجاني .. والسيد العلامة الخليفة سلطان حسين بن محمد بن محمود الحسيني الاملى الاصهباني الشهير بسلطان العلماء توفي سنة ١٠٤٤ في مازندران وحمل الى التجف له تأليف كثيرة ممتعة .. والسيد بدر الدين الحسن بن أبي الرضا عبد الله بن الحسين بن علي .. والسيد الفقيه مير محمد حسين الشهرستاني الحائري .. والسيد رضى الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي الرضا الحسيني فقيه صالح ، والسيد شمس الدين أبو محمد الحسن بن علي الحسيني المعروف بالهمداني نزيل « خوارزم » .. والسيد ضياء الدين أبو الرضا فضل بن الحسين بن أبي الرضا عبد الله بن الحسين فقيه واعظ صالح .. والسيد العلامة منتهى بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع .. والسيد عز الدين الحسين بن المنتهى المذكور بن الحسين فقيه صالح .. والسيد كمال الدين المرتضى بن المنتهى المذكور عالم مناظر ، وخطيب مفوه صاحب شرح كتاب (الذريعة) .. والسيد عماد الدين الرضى بن المرتضى المذكور بن المنتهى ومنهم السيد أبو الرضا عبد الله بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع ذكره صاحب « ايجاز المقال » بالشهادة ولم يذكره بها احد من المترجمين غيره .

والسيد تاج الدين المنتهى بن المرتضى المذكور من افاضل العلماء له مناظرات اصولية جرت بينه وبين الامام سديد الدين الشيخ محمود الحمصى .. والسيد احمد بن ابي محمد بن المنتهى الحسيني عالم صالح .. والسيد رضا بن امير كا الحسيني عالم زاهد

تخرج على الفقيه الشيخ اميركا بن اللجيم والعلامة الشيخ عبد الجبار الرازى (١)
 والسيد قوام الدين على بن سيف النبى بن المنتهى من العلماء الصالحين . .
 والسيد نظام الدين محمد بن سيف النبى بن المنتهى صالح دين . . والسيد
 مجد الدين محمد بن الحسن الحسينى عالم صالح . . والسيد احمد بن الحسن الحسينى
 نزىل الجبل . . والسيد جلال الدين محمد بن حيدر بن مرعش الحسينى عالم بارع ،
 والسيد علاء الملك بن عبد القادر الحسينى من علماء عهد السلطان الشاه طهماسب
 الصفوى

كل هؤلاء من فطاحل علماء الشيعة واعيانهم تجد تدراجهم فى فهرست
 للشيخ منتجب الدين . وجامع الاقوال . و ايجاز المقال . وامل الامل . واللؤلؤة
 والرياض . والروضات . والمستدرک . ووفيات الاعلام . وغيرها .
 وحيث تم لنا الى هنا نقل ترجمة صاحب العنوان من كتاب شهداء الفضيلة بعين
 عبارته آن أن نقى بما وعدناك من نقل ترجمته بقلم ولده علاء الملك
فنقول : محصل ما ذكره فى الكتاب المشار اليه آنفاً (محفل الفردوس)

(١) هو فقيه الاصحاب بالرى الشيخ عبد الجبار بن عبدالله بن على المقرئ قرأ
 عليه جمع كثير من علماء عصره و هو من تلامذة الامام شيخ الطائفة ابى جعفر الطوسى
 المتوفى سنة ٤٦٠ عن خمس وسبعين سنة وقرأ على العلمين العجتين الشيخ حمزة السلاى الديلى
 المتوفى فى « خسرو شاه » من اعمال « تبريز » سنة ٤٤٨ او ٤٦٣ و ابن البراج
 الشيخ عبد المير المتوفى سنة ٤٨١ .

من ترجمه والده قریب من هذا (۱)

مظهر فیض الاله ، ابن شریف الحسینی نورالله ، نورالله مرقدہما کان مصداقاً
أجلی لآیة النور ، اذ بیانہ الشافی اضمحلت من أفق الحقائق نیران الصواعق وأستار
الديجور ، وصار احتقاق الحق فی غایة الظهور ، كأنه النور فی شاطئ الطور ، فاسمه
مطابق للمسمى ، كما قيل : «الاسماء تنزل من السماء » بلغ فی العلم مرتبة اعلام العلماء
الذين بهم قام للدين عمود ، واخضر للإيمان عود ، فصار كلامه فی تشييد مبانی الاسلام ،
وترويج المعارف والاحكام ، كأن فيه مسحة من الوحي والالهام ، فبنور علمه واجتهاده ،
ورسوخ ايمانه واعتقاده ، واستقامة رأيه وسداده ، انجبر كسر الدين ، واجتمع شمل
اليقين ، وانشرحت صدور المتقين ، وصار بناء الملة والشریعة عن الانهدام مصوناً ، و
بالعز والرفعة والاستحکام مقروناً ، وصارت كتبه فی المعروفة والاشتهار ، فی الاقطار

(۱) وعین عبارته الفارسیة فی الكتاب المذكور هكذا :

مظهر فیض اله ، مورد مثال کریمه «مثل نوره» نورالله بن شریف الحسینی

نورالله مرقدہما

آنکه شنجرف سردستان کلامش صندل سرخ پیشانی هریاب ، وقلم خردسال بالغ
رقمش باخامه کتاب وحی والهام همکتاب به پیرایه اجتهادش رونق دین مفتون ، و
بدرستی اعتقادش کار ملت از شکست مصون ، چرب نرمی تدارکش مویائی شکستگی های
دل و دین ، از بلند پایگی اساس ایمانش بروج فلک دوازده باب از مجالس مؤمنین .
حضرت میر نورالله نورالله مرقدہ در ربیع الثاني سنه ۹۷۹ از شوشتر بعزم زیارت و تحصیل
علوم ، و تکمیل نفس قدسی رسوم ، متوجه مشهد مقدس رضوی شدند و در غره ماه رمضان
المبارک سنه مذکور بمشهد رسیدند و در آنجا رحل اقامت انداخته مطالعه علوم دینی و
معارف یقینی را وجهه همت و الانهت خود قرار دادند و در خدمت محقق نحریر مولانا عبد الواحد
و دیگر موالی با استفاده اشتغال نمودند بعد از دوازده سال بسبب تمادی ریاح حوادث و محن ، و
«بقية العاشية فی الصفحة الاتية»

- يب -

والامصار ، « كأنها علم في رأسه نار » فتزينت بها مجامع المسلمين في أكناف الارضين ، وكادت تعد بروج الفلك تماثيل لابواب كتابه مجالس المؤمنين ، ففي شهر ربيع الاخر سنة تسع وسبعين و تسعمائة توجه من تستر الى مشهد الرضا عليه آلاف التحية والثناء تشرفاً بالزيارة و تحصيل العلوم وتكميلاً للكلمات النفسية ووصل جنباه في غرة شهر الصيام من السنة المذكورة الى المشهد ، وبعد أن حط رحل الإقامة في هذا البلد انكب على مطاوعة العلوم الدينية والمعارف اليقينية و اشتغل بالاستفادة من محضر العالم التحرير المولى عبدالواحد و غيره من الموالى وعلماء العصر ولكن بعد اثنتى عشرة سنة من اقامته اضطره هبوب رياح الحوادث والفتن الى ترك تلك الديار والخروج الى ديار آخر ، ولهذا في غرة شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة توجه الى بلاد الهند وبعد حط رحله انسلك في سلك المقرين عند جلال الدين محمد أكبر شاه ملك الهند والملك يحترمه ويعتني بشأنه وفوض اليه امر الصدارة وقضاء العسكر و من الحرى بالذكر في هذا المقام أن ملا عصمة الله أحد مشاهير فضلاء لاهور

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

تسوالى عواصف فترات وفتن در غرة شوال سنة نهصد ونودودو از مشهد مقدس بسمت هندوستان توجه فرمودند و در آنجا درسك مقربان شهر يار جمجاه جلال الدين محمد اكبر پادشاه انتظام يافتند و آنحضرت عنايت و التفات بسيار باو مينمودند و مناصب ارجمند مثل صدارت قضای عسكر بايشان تفويض فرمودند و از كلمات مناسب اين مقام است آنكه ملا عصمة الله كه از مشاهير فضلاى لاهور است روزى بخدمت ايشان آمده عرض كرد كه اين آية كريمه كه « اذابلغت الحلقوم » دلالت بر آن ميكند كه روح جسم باشد چه اگر مجرد باشد رسيدن آنرا بحلقوم معنى نخواهد بود در جواب فرمودند كه لفظ روح سبق ذكر نيافته تاضمير « بلغت » بآن راجع باشد با آنكه ظاهر آنست كه ضمير راجع بقلوب باشد چنانچه در آيت ديگر واقع است كه « بلغت القلوب الحناجر » فبهمت الذى كفر ، كانه التقم الحجر و از افادات ايشان كه دلالت بر علو فطرت و سرعت فهم ميكند آنست كه در « بقية العاشية في الصفحة الاتية »

- یج -

(من عواصم بلاد الهند) قال يوماً فی محضره الشریف: ان کریمه « اذابلغت الحلقوم »
 (من سورة الواقعة) تدل علی جسمیة الروح وتبطل القول بتجردها لان البلموغ
 والحركة الی الحلقوم والحلق من شأن الجسم لامن شأن المجرد فأفاد وأجاب
 رحمه الله بأن کلمة الروح لیس لها سبق ذکر فی الایة حتی یرجع الضمیر المستتر
 فی « بلغت » الیها بل الظاهر أن الضمیر راجع الی (القلوب) کما وقعت فی الایة
 الاخری « بلغت القلوب الحناجر » وبعد ذلك الیابن أفحم القائل المفتر، وصار کملتقم
 الحجر، ومن بدیع ما یدل علی علو فطرته وجودة قریحته ما نقل عنه بهذه العبارة أنه
 لما قدم السید الفاضل الامیر عز الدین فضل الله الیزدی رحمه الله لزيارة المشهد المقدس
 الرضوی علی مشرفه ألفتحیه وسلام جاء ذات یوم الی خدمة عمی ومخدومی الصدر
 المغفور روح الله وروحه وکنت حاضراً فی المجلس العالی مع زمرة من الاکابر فأخذ
 السید المذکور یذكر ماجری له فی سفر الحج قبل ذلك و بیان حال من رأهم من
 الافاضل والاکابر فی الحرمین الشریفین فوصف الشیخ أبا الحسن البکری الشافعی المصری
 بالفضل والانصاف، والتجنب من التعصب والاعتساف، وقال: کنت ألقیه أكثر الاوقات
 وأسأل عنه مشکلات المسائل الشرعیة فی مذهب أهل السنة والشیعة وکان یجیبنی

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

حاشیة تفسیر بیضاوی فرموده اند که « لما قدم السید الفاضل (وساق العبارة الی قوله
 « والحمد لله رب العالمین » مثل ما نقل فی المتن)

واز لطایف ایشان آنست که چلبی تبریزی که از طایفه خاکیه است و در هند موسوم
 بفضل و ملقب بعلامی شده بود برهانی بر تنهای ابعاد اقامت نمود و به مضی از شاگردان او مسوده
 آن برهان را بنظر ایشان رسانید و ایشان وجوه ایراد بر آن برهان متوجه ساختند
 و در عنوان نقل عبارت برهان تحریر نموده بودند که « قال بعض اجلاف الخاکیه » و چون
 آن وجوه ایراد بچلبی رسید و از دفع آن ایراد عاجز آمد از روی اضطراب و آزرده گی
 « بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

عن ذلك بوجه لطيف ومن جملة تلك المسائل أنى قلت له : ما معنى قول الشيعة: ان الانبياء معصومون قبل البعثة وبعدها مع أنه لم يكن قبل البعثة شريعة ودين يؤخذ باحكامها ؟- فأجاب بأن مرادهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً كان في سلامة الفطرة ونقاء الطينة بحيث لو كان قبل البعثة شريعة لما وقع منه ما يوجب مؤاخذته في تلك الشريعة فلما سمعت هذا الجواب من السيد المذكور سنبس في بالي ما هو اقوى منه وحيث كنت في ذلك الزمان مبتدئاً في التحصيل، مشتغلاً بقراءة هداية الحكمة وما هو من هذا القبيل أجمعني مهابة ذلك الفاضل الحر، لكن ضاق الصدر، ولم يسعني السكوت والصبر، فعرضت عليه بين يدي عمي الصدر، أن الشيعة لا يحتاجون في دفع ذلك الاشكال الى الجواب الذي ذكره شيخ أهل السنة لان من اصول الشيعة الامامية قاعدة الحسن والقبح العقليين فقبل البعثة وان لم يتوجه المؤاخذة لفرض عدمه لكن يتوجه المؤاخذة بمقتضى قاعدة الحسن والقبح العقليين فاستحسن الجواب ، وأثنى على بناء مستطاب ، والحمد لله رب العالمين .

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

خاطر در خدمت حضرت جلال الدين پادشاه محمد اكبر انارالله برهانه معروض داشت كه مير نورالله مر از اجلاف نوشته و چون جناب ميردر مجلس خلد آئين حاضر آمدند حضرت پادشاه بايشان خطاب فرموده بر زبان حقائق بيان آورده كه از شما چه مناسب كه چلبى را از اجلاف بنويسيد ؟- مير قدس سره بعرض رسانيدند كه من او را از اخلاف نوشته ام واوخارا بچيم تصحيح نموده خود را از اجلاف ميخواند و از مصنفات ايشان است «تذهيب الاكمام فى شرح تهذيب الاحكام» ، ديگر «احقاق الحق» ، ديگر «مصائب النواصب» ديگر «صوارم مہرقه» ، ديگر «مجالس المؤمنين» ديگر «نور الانوار» ديگر «نهاية الاقدام» ديگر «مواد الانعام» ديگر «دافعة الشقاق» ديگر «حل العقال» ديگر «تحفة العقول» ديگر «ذكر الابقى» ديگر «كشف العوار» ، ديگر «عدة الابرار» ، ديگر «انس الوحيد» ، ديگر «سحاب» « بقية العاشية فى الصفحة الاتية »

ومن لطائفه اللاتفة بالذكر أيضاً أن الجلبى التبريزى من الفرقة الصوفية المعروفة بالخاكية
كان فى الهند مشهوراً بالفضل وملقباً بالعلمى أقام برهاناً على تناهى الابعاد وبعض المشتغلين
عند الرجل أرى صاحب العنوان مسودة تقرير البرهان وبعد امعان النظر فيه زيفه واخذ
بالاعتراض عليه بوجوه عديدة وحرر فى عنوان نقل البرهان قال بعض اجلاف الخاكية، ولما
اطلع الجلبى على وجوه الابراد والاعتراض وعجز عن دفعها والجواب عنها اشتكى الى
الملك جلال الدين محمد اكبر انار الله برهانه بأن مير نور الله عدنى من الاجلاف
فأمر الملك باحضار القاضى ولما حضرين يديه خاطبه الملك بأنه ليس من شأنك أن
تكتب أن الجلبى من الاجلاف فأجاب القاضى: انى كتبت أنه من الاختلاف وهو
صحف الخاء باليجيم وقرأها (بعض الاجلاف) وعد نفسه منهم فسكت عن السلطان
الغضب، ونجا القاضى من التعب والعتب .

للقاضى ره مؤلفات و مصنفات كثيرة بعضها بالعربية و بعضها بالفارسية
(فشرع فى ذكر اساميتها كما ذكر فى الذيل، فبعد عدة ديوان قصائده فى آخرها قال : فتزينا
لهذا الفردوس تذكر قصيدة من قصائده هنا وهى :

» بقية الحاشية من الصفحة الماضية «
المطير، ديكر » بحر الغزير « ، ديكر » نظر السليم « ، ديكر » لمة « ، ديكر » عشرة
كامله « ، ديكر » رفع القدر « ، ديكر » خيرات الحساب « ، ديكر » فوائد شريفة « ، ديكر
» نور العين « ، ديكر » تعليقات « ، ديكر » گوهر شاهوار « ، ديكر » رسالة لطيفة « ، ديكر
» رسالة جلاله « ، ديكر » تعفه « ، ديكر » حاشية بر شرح اشارات « ، ديكر » حاشية بر
شرح تجريد « ، ديكر » حاشية بر الهيات شرح تجريد « . ديكر » حاشية بحث امامت شرح تجريد «
ديكر » شرح جواهر حاشية قديم « ، ديكر » شرح حاشية تشكيك از حواشى حاشية قديم «
ديكر » رسالة متعلقة بقول محقق طوسى در تجريد كه تخلف الجوهرية عما يقال الى آخره « ، ديكر
» رسالة تحقيق دليل آنكه وجود رامثل نيست « ، ديكر » رد حواشى جلبى تبريزى كه
متعلق بشرح خطبة تجريد است « ، ديكر » شرح اثبات واجب قديم « ، ديكر » حاشية
اثبات واجب جديد « ، ديكر » حاشية شرح چغمينى « ، ديكر » حاشية شرح الشرح چغمينى «
» بقية الحاشية فى الصفحة الاتية «

زسر دمهری و دم سردی شتا و شمال
 هوا ز ابر بر افکند نیالگون برقع
 بسیط چرخ نهان گشت از غبار بخار
 قیامتی شده القصه و زبرف درو
 چنان بسیط زمین بسته یخ که همچو فلک
 چنان شد آب ز سرما که عکس شخص ز بیم
 ز کار رفته چنان دست را می گردون
 فسرده گشت طبایع چنان ز سردی دی
 مگو ز سردی دی مرد عنصر آتش
 اگر نه مهرشهنشاه را زجان سازند
 شه سریر ولایت علی عالی قدر
 بقرب پایه قدرش نمیرسد هر چند
 بکار اهل طرب جود او چنان آمد

سحاب قاقم برف افکند بدوش جبال
 زمین ز برف پیوشید سیمگون سربال
 محیط آب چوسیم آمد از نسیم شمال
 هزار ورقه بر آن چو نامه اعمال
 بود بروش از این خرق و التیام محال
 بصد فسون ننهد پا درون آب زلال
 که عاجز است ززه کردن کمان هلال
 که جذب نم نکند آب نارسیده سفال
 که همچو ماتمیان شد سیاه پوش ذغال
 نیاورند ز ارحام سر برون اطفال
 که کنه او نشناسد جز ایزد متعال
 ز شاخ سدره کند وهم نردبان خیال
 که ماند مرحله ها در عقب برید سوآل

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

دیگر «حاشیه تحریر اقلیدس»، دیگر «حاشیه تلخیص المفتاح حساب»، دیگر «حاشیه تهذیب جلالی»، دیگر «حاشیه تهذیب»، دیگر «حاشیه شمسیه»، دیگر «حاشیه شرح هدایه»، دیگر «شرح مبحث حدوث عالم انموذج علامه دوانی»، دیگر «رساله تحقیق علم واجب»، دیگر «رساله رد سوال وجواب بعضی از معاصرین در کیفیت علم واجب»، دیگر «رساله دفع شبهات ابلیس»، دیگر «رد رساله ایمان فرعون» دیگر «رد مقاله قاضی محمد کاشی»، دیگر «حاشیه بحث عذاب قبر شرح عقاید نسفی» دیگر «حاشیه خطبه شرح مواقف»، دیگر «رد رساله نفی عصمت نبی صلعم»، دیگر «حاشیه خطائی»، دیگر «حاشیه تفسیر بیضاوی»، دیگر «حاشیه جدید بیضاوی» دیگر «حاشیه کنز العرفان»، دیگر «تفسیر آیه رؤیا»، دیگر «تفسیر آیه انما» «بقية الحاشية في الصفحة الاتية»

سؤال خاتم از وی محل میان نماز
کز استماع صدای سؤال چون اورا
پی خوش آمدش ایزد ملک فرستادی
سزد که بهر سجود حریم در که تو
بود شرافت آل تو تا بمرتبه
بدستیاری حب تو از گناه آید
ز وزن حلم تو عاجز شد آسمان وزمین
رسد عتاب تو گر خصم را بکام ضمیر
بیکوه گرز غضب يك نگاه گرم کنی
و خنجر تو رسد گر بیجر خاصیتی
کند ز تیغ تو آئینه یاد اگر بدمل
چنان ز تیغ تو شد امن آسمان وزمین

لطیفه ایست نهانی ز ایزد متعال
خوش آمدی چو بوقت نماز بانگ بلال
کزو کنند میان نماز نیز سؤال
دوتا شود الف خط اعتدال چو دال
کز آن بقدر پیمبر کنند استدلال
هر آن غرض که بود در صوالح اعمال
که نقل کوه نسجد ترا زوی مثقال
هزار جالبش از تاب آن زند تبخال
روان شود چو عرق سیم از مسام جبال
مذاق زهر دهد در دهان ماهی دال
بریده سر متمثل شود در او تمثال
که آسمان و تراف کند از کمان هلال

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

المشركون نجس ، ، دیگر «رسالة ادعيه» ، دیگر «شرح مشکوة» ، دیگر «حاشیه شرح
مختصر عضدی» ، دیگر «حاشیه شرح تهذيب الاصول» ، دیگر «حاشیه شرح مبادی
الاصول» ، دیگر «حاشیه خلاصة الاقوال» ، دیگر «حاشیه قواعد» ، دیگر «حاشیه
مختلف» ، دیگر «حاشیه خطبة شرايم» ، دیگر «رسالة نجاست خمر» ، دیگر «
غسل جمعه» ، دیگر «رسالة جواز صلوة فيمالايتهم الصلوة فيه وحده» ، دیگر «رسالة
حل ابن عبارت قواعد که «اذا زاد الشاهد في الشهادة او نقص قبل الحكم بين يدي الحاكم
احتمل رد شهادته» ، دیگر «حاشیه الفيه» ، دیگر «حاشیه هدايه؛ فقه حنفی» ، دیگر
«رسالة رد ایرادات بعضی از ناظرین بر وقایه» ، دیگر «حاشیه شرح وقایه؛ فقه
حنفی» ، دیگر «رسالة مسئله كفارة» ، دیگر «رسالة دفع اشكال ركبت سجدتين»
دیگر «رد رسالة تلميذ ابن همام در اقتداء حنفیه بشافیه» ، دیگر «حاشیه اجوبه
«بقية الحاشية من الصفحة الاتية»

فتد زنعره تکیر پر دلان زلزل
 کشند دست تطاول چو نیزهای طوال
 زبس جدال شود قد نیزه خم چون دال
 که از تصور آن مرغ دل بسوزد وبال
 دواسبه جان عدو آیدت باستقبال
 که در معاد بودم برو اعاده محال
 بود زگرم روی چو شعله جوال
 حکیم دائره را گفت اوسع الاشکال
 هزار مرحله هنگام پویه پیک خیال
 زهمریش بماند براق در دنبال
 موالیان تو نوشند جام مالامال

بروز کین که چو سیماب در بسیط زمین
 نهند پای تعرض یلان دلیر چو شیر
 زدارو گیر شود نیزه منحنی چو کمان
 تو بر کشتی زمین تیغ برق کر داری
 بهر طرف که عنان سمند میل دهی
 چنان زسم سمندت عدو شود معدوم
 چه آتشست سمندت که در که جولان
 بدور عرصه دورانش چون مشاگل بود
 تکاوری که بماند ز هم معنایی او
 باین بهانه که بال از فرشته وام کند
 خوشاد می که شوی ساقی شراب طهور

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

اسئله فراقی ، دیگر « رد مقدمات ترجمه صواعق محرقه » ، دیگر « رساله جواب
 اسؤله شیخ حسن (۱) » ، دیگر « حاشیه شرح رساله آداب مطالعه » ، دیگر « رساله بیان
 تشیع سیده محمد نور بخش » ، دیگر « رد خطبه حاشیه بعضی از معاصرین بر شرح مختصر
 عضدی » ، دیگر « شرح رباعی ابوسعید ابوالخیر که مصراع اولش اینست: « حورا بنظاره
 نکارم صف زد » ، دیگر « رساله مناظره گل و سنبل » ، دیگر « رساله منشآت » ، دیگر
 « دیوان قصائد » و از قصائد ایشان يك قصیده جهت تزیین این فردوس درین مقام
 نکاراش می نماید .

« ۱ » هذه الرسالة بتمامها مذكورة في كتاب مجالس المؤمنين في المجلس الخامس
 في ترجمة الشيخ حسن ونقلناها منه في رسالتنا الموسومة « ذيل ميزان الملل » المطبوعة
 في آخر ميزان الملل انظر (ص ۲۵۷ ۲۶۳ -

« بقية العاشية في الصفحة الاتية »

- یط -

از آن مئی که گرا بلیس از آن خورد جامی
چنان لطیف که گردیورودرو بیند
سزد که شعله زنی سرزند بجای نوا
زجذب لطف تو دارم امید آنکه کند
بغیر از این حسنه هیچ مدعایم نیست
امید وار چنانم که مستجاب کند
و توفی القاضی نورالله نورالله مرقدہ فی دار السلطنة «آکرة» ویستفاد تاریخ ارتحاله
الی جوار رحمة الله تعالی من هذه القطعة الفارسیة :

سر اکابر آفاق میر نورالله
بنیمه شب بیست و شش از ربیع آخر
چو دل ز فکر طلب کرد سال تاریخش
(انتهت ترجمه کلام علاء الملک رحمہ اللہ تعالی)

سپهر فضل و وحید زمانه پالکسرشت
از بن خرابه روان شد بسوی قصر بهشت
خرد بصفحه دهر «افضل العباد» نوشت
« ۱۰۱۹ »

ینبغی التنبیہ علی امور

۱ - بیان کیفیة شهادة القاضی (ره) والاشارة الى الاختلاف فیها
قال العالم الورع التقی الحاج الشیخ علی أكبر النہاوندی أدام الله فیض
وجوده فی أواخر الجزء الاول من کتابه المسمى بالجنة العالیة وجعبة الغالیة (ص
« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

قصيدة

زسرد مهری ودم سردی شتا و شمال
سحاب قاقم برف افکنند بدوش جبال
(آنگاه قصیده را تا آخر مطابق آنچه در متن درج شده نقل کرده سپس گفته):
حضرت میر نورالله مرقدہ در دار السلطنة آکرة بجوار رحمت ایزدی شتافتند واز
این قطعه که مذکور میگردد تاریخ وفات ایشان مستفاد میگردد «سر اکابر آفاق میر
نورالله! الی آخره» (آنگاه سه بیت مذکور در متن را نقل کرده و ترجمه را خاتمه داده است)

١٢١ ، س ١٦) : قال صاحب الروضات في ترجمة السيد السعيد الشهيد القاضي نورالله صاحب كتاب احقاق الحق و مجالس المؤمنين و غيرهما نقلاً عن صحيفة الصفا : * ان نورالله الحسيني المرعشي القاضي بلاهور الهند كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة له كتب في نصرة المذهب ورد المخالفين (الى ان قال :) قتل بتهمة الرفض في دولة السلطان جهانكير بن جلال الدين محمد اكبر التيموري باكبر آباد و قبره هناك مزار معروف كنانزوره * وقال صاحب الروضات بعد نقل هذا الكلام : * قيل : ان النواصب أخذوه في الطريق فجردوه و جلدوه بجرائد الورد الشائكة الى ان تقطعت أعضاؤه و قتل ولذا يطلق عليه أيضاً الشهيد * ولكن قال النواب واجد علي خان الهندي في كتاب مطلع العلوم و مجمع الفنون (في الفصل العاشر في الباب السادس الذي هو في بيان احوال بعض العلماء) : ان نورالله المشهور بالقاضي نورالله كان من أهل تستر ، و كان في عهد الملك جهانكير قاضي اكبر آباد فسأله الملك يوماً عن مذهبه و قال له : ما مذهبك ؟ - فاتقى منه القاضي و قال له : أنا شافعي . و حيث ان الملك لم يكن سىء الرأي بالنسبة الى من كان شيعياً بل كان أهل السنة و الشيعة عنده سواء و مع ذلك اتقى منه القاضي و اظهر له مذهبه على خلاف الواقع اغتاض السلطان و حكم بأن يضرب عليه خمس سباط شائكة لما صدر منه من خلاف الواقع فمات القاضي من أجل هذه السباط و كتاب مجالس المؤمنين الذي هو معتبر عند الشيعة من تصانيفه و كان يقول الشعر أحياناً و من شعره :

وه كاین شب هجران تو بر ما چه دراز است ! کوئی که مکر صبح قیامت سحر اوست ؟

(انتهى قوله)

اقول: صرح بما يقرب من ذلك صاحب تذكرة «صبح گلشن» حيث قال فيه (ص ۵۶۰ - ۵۵۹) مافظله «نوری» - قاضی نورالله از سادات شوستر و علماء نامور فرقه اثنی عشریه بود در عهد اکبر بادشاه بهندوستان رسید و از حض-ور پادشاهی بمهده قضای دارالحکومه لاهور مأمور گردید و برخلاف عقیده صائبه خویش برده تقیه بر انداخت ، و بتألیف مجالس المؤمنین و احقاق الحق پرداخت و بعد سریر آرائی نورالدین محمد جهانگیر پادشاه بحضور شاهی رسید شاه از مذهبش پرسید وی خود را سنی المذهب و انمود پادشاه گفت که اگر قاضی دروغگو باشد در حق وی حکم شرع چیست ؟ - جواب داد که قابل عزل و تعزیر واجب است همان دم فرمان شاهی نفاذ یافت که اورا تازیانه خار دار زنند و حسب فتوای خودش معذب کنند قاضی بضرب سه تازیانه بیهوش افتاد و بهمان صدمه در سنه تسع عشر و الف بموکلان قضا جان داد نمشش در اکبر آباد متصل باغ قندهاری دفن گردید و در این عهد مقلدان و معتقدانش بر قبرش گنبدی رفیع و بقاع منبع بر آوردند (فنقل خمسة ایات من أشعاره التي مضى بعضها ويأتى بعضها الآخر) . **أقول:** صرح فی کیفیت شهادته بمثل ذلك ایضاً سامی بیک العثمانی تحت عنوان «نوری» فی قاموس الاعلام (ج ۶ ، ص ۴۶۹۸) (۱) فعلم من هاتین العبارتین أن فی کیفیت قتله و تعذیبه

«۱» وعین عبارته فی الموضع المشار الیه هكذا :

«نوری» - فرس شعرا سندن دخی بوجه آتی بر قاج کشینک مخلصیدر : برنجیسی (قاضی نورالله) شوستر ساداتندن و علماء امامیه دن اولوب. اکبر شاه زمانده هندوستان رحلتله لاهور قاضیسی اولمش ؛ و مذهب اهل سنتده «مجالس المؤمنین و احقاق الحق» عنوانرله ایکی کتاب یازمش ایدی جهانگیر برگون کندیسنه مذهبنی صورمقله «سنییم» جوابنی آلتجه ، «یلان سویلین قاضینک جزاسی ندر ؟» دیمش و «عزل و تعزیری اقتضا ایدر» جوابنی آلدقده ، دیکنلی بر قیر باجله ضربنی امر ایتمش ؛ و بیچاره او چنجی ضربه ده ، بایلیوب ، ۱۰۱۹ ده متأثراً وفات ایشدر . شو مقطع اونکدر :

«بقية الحاشية فی الصفحة الاتية»

- ك ب -

خلافاً الا أن المشهور في سبب شهادته و كيفيتها هو ما مر نقله عن صاحب شهاده الفضيلة وهو الذي اعتمد عليه علمائنا قال خاتم المحدثين العلامة النورى طيب الله مضجعه في خاتمة المستدرک ، في الفائدة الثالثة ، في ترجمة الشهيد الثاني قدس سره ، في ضمن عده ترجمة جملة من العلماء الذين فازوا بدرجة الشهادة (ص ٤٣٠ ، س ١٦) : « واما القاضى التستري رحمه الله ففي التذكرة (١) للفاضل الشيخ على الملقب بحزين المعاصر للعلامة المجلسي وهو من علماء هند ما خلاصته : ان السيد الجليل المذكور كان يخفي مذهبه و يتقى عن المخالفين و كان ماهراً في المسائل الفقهية للمذاهب الاربعة ولهذا كان السلطان اكبر شاه و اكثر الناس يعتقدون تسننه و لما رأى السلطان علمه و فضله و لياقته جعله قاضى القضاة و قبل السيد على شرط ان يقضى في الموارد على طبق احد المذاهب الاربعة بما يقتضى اجتهاده و قال له لما كان لى قوة النظر و الا استدلال لست مقيداً بأحدها و لا أخرج من جميعها فقبل السلطان شرطه و كان يقضى على مذهب الامامية فاذا اعترض عليه في مورد يلزمهم أنه على مذهب أحد الاربعة و كان يقضى كذلك و يشتغل في الخفية بتصانيفه الى أن هلك السلطان و قام بعده ابنه جهانگیر شاه و السيد على شغله الى ان تفتن بعض علماء المخالفين المقربين عند السلطان أنه على مذهب الامامية فسعى الى السلطان و استشهد على اماميته بعدم التزامه باحد المذاهب الاربعة

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

خوش پریشان شدہ باتونگفتم نوری
آفنى اين سروسامان تو دارد دى ربى
اقول : قوله : « و مذهب اهل سنته » الى قوله : « يازمش ايدي » مبنى على الاشتباه الا ان يكون مراده أن الكتائبين في رد مذهب اهل السنة لكنه لا يفهم من العبارة كما هو ظاهر عند التأمل .

« ١ » هذه التذكرة مطبوعة لكن ليست فيه من العبارة المنقولة عين ولا اثر فاما اسقطوها من النسخة عمداً او سهواً عند الطبع واما اشتبه اسم التذكرة التي كانت العبارة مندرجة فيها على المحدث النورى طاب ثراه بانها كانت تذكرة أخرى لغير العزير فاشتبه الامر عليه فتوهم أنها تذكرة العزير والاحتمال الاول اقوى لوجوه لا يسع المقام ذكرها .

- كج -

و فتواه في كل مسألة بمذهب من كان فتواه مطابقةً للإمامية فأعرض السلطان عنه و قال : لا يثبت تشيعه بهذا فإنه اشترط ذلك في أول قضاوته فالتمسوا الحيلة في اثبات تشيعه وأخذحكم قتلهم من السلطان و رغبوا واحداً في ان يتلمذ عنده ويظهر تشيعه و يقف على تصانيفه فالترمه مدة و أظهر التشيع السى أن اطمئن به و وقف على كتابه مجالس المؤمنين و بعد الالحاح أخذه واستنسخه وعرضه على طواغيته فجعلوه وسيلة لاثبات تشيعه و قالوا للسلطان انه ذكر في كتابه كذا هكذا واستحق اجراء الحد عليه فقال ماجزؤه ؟ - فقالوا: ان يضرب بالدرة العدد الفلاني فقال : الامر اليكم فقاموا وأسرعوا في اجراء هذه العقوبة عليه فمات رحمه الله شهيداً و كان ذلك في اكبر آباد من اعظم بلاد الهند ومرقده هناك يزار ويتبرك به وكان عمره قريباً من سبعين .

أقول : قال تلميذه المحدث القمي الحاج الشيخ عباس رحمه الله في الجزء الثالث من كتابه « الكنى والالقب » **القاضي نور الله بن شريف الدين الحسيني المر عشي الشوشتری** صاحب كتاب مجالس المؤمنين واحقاق الحق ومصاب النواصب والصوارم المهرقة وكتاب العقائد الامامية وكتاب العشرة الكاملة وتعليقات على تفسير القاضي ورسالة في تحقيق آية الغار الفها سنة الف وله حاشية على شرح المختصر للعضدي وحاشية على تفسير البيضاوي ومجموعة مثل الكشكول الى غير ذلك وكفى للاطلاع على فضله وكثرة تبحره واحاطته بالعلوم وحسن تصنيفه الرجوع الى كتابه احقاق الحق وغيره كان (ره) معاصراً للشيخ البهائي قتل لاجل تشيعه في اكبر آباد هندو (كيفية قتله) على ما نقل من التذكرة للفاضل الشيخ علي الحزین المعاصر للعلامة المجلسي وهو من علماء هند ما خلاسته ان السيد الجليل المذكور و ساق عبارة المحدث النوري (ره) مثل ما مر الى قوله « سبعين » قالاً بعده : « انتهى » .

فما قال صاحب طرائق الحقائق فی ترجمه القاضی بعد تجلیله وعده جملة من كتبه بهذه العبارة: «و کیفیت شهادت آن جناب چنانکه بعضی نوشته اند آنست که در معبرو بر سر راه او بعضی نواصب کمین کرده چون فرصت یافتند او را گرفتند و برهنه نمودند و باشاخه های درخت پر خار این قدر بر بدن آن سید ابرار زدند که اعضای او از هم جدا شد و جان و جان آفرین تسلیم نمود و باین جهت بر آن جناب اطلاق شهید ثالث مینمایند» لا یعابیه فی قبال ما سمعت من کلمات ارباب التراجم کما یشعر به کلام صاحب الروضات ایضاً اذ قال عند نقل هذا القول بعد ما ذکره عن صاحب صحيفة الصفاء «وقیل: ان النواصب؛ الی آخر ماضی نقله» اذ کلام صاحب الطرائق ترجمه من کلامه و اذا أحطت خبراً بما مر فاعلم أن مما یشید أركان بنیان هذا النقل أعنی نقل الشیخ محمد علی الحزین اللاهیجی العالم المشهور بالضبط والایقان ما ذکره معاصره الفاضل المتتبع الضابط علیقلی خان الداغستانی المتخلص بالواله (۱) المتوفی سنة ۱۱۶۵ فی تذکرته النفیسة المسماة برباض الشعراء وعین عبارته فی روضة النون منها هذه: «قاضی نورالله شوشتری از افاضل زمان و اعظم دوران است طنطنه دانشش از قاف تا قاف رسید، وصیت فضالش شرق و غرب را فرو گرفته، تصانیف عالیه اش در عالم مشهور، و شرح جلالت شأنش در السنه جمهور مذکور است در عهد اکبر شاه در هندوستان قاضی بوده آخر در سن هفتاد سالگی در عهد جهانگیر پادشاه بسبب تصنیف مجالس المؤمنین

(۱) هذا العالم هو الذی عبر عنه العلامة النوری قدس سره فی الفائدة الثالثة من المستدرک عند ترجمة السيد السید الداماد طاب ثراه (ص ۴۲۲، س ۲۷) بهذه العبارة «ذكر الفاضل علیقلی خاں الداغستانی المعروف بشش انگشتی المتخلص بواله فی رباض الفقراء علی ما نقله عنه الفاضل المعاصر الکشمیری فی کتاب نجوم السماء» اقول: یروی من هذا الکتاب جمع کثیر من علماء التراجم و غیرهم ایضاً.

بضرب دره خار بدرجه شهادت رسيد تغلص وی نوری بوده و در فن شاعری کمال قدرت و مهارت داشته در جواب قصیده حسن غزنوی قصیده گفته که این چند بیت از آن جا است ، فذكر عشرة أبيات من القصيدة، تسعة منها ما ذكره صاحب شهداء الفضيلة (۱) وواحد منها قوله (وهو مذكور قبل البيت التاسع معاً) هذا:

اندر جواب او که سؤال از رجال کرد تنگ آیدم که گویم اینک من ایندرم
فذكر الايات الاخر كما مر الا أنه اضاف على اليتين المذكورين في السابق، الذين اولهما
«ای درس رزلف تو الى آخرهما» بیتاً ثالثاً وهو:

درد فتر عشق تو چون صفر همه هیچند کی من که کم از هیچم آیم بحساب اندر
فعلم أن سبب قتله كان ظهور كتابه مجالس المؤمنين لاحقاق الحق كما ذكره صاحباً
امل الامل والذريعة وغيرهما وسيأتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى.

تعیین موضع شهادة القاضي (ره) بتحقیقاً

قد قرع سمعك في بعض مامضى من التراجم أن القاضي (ره) قد استشهد
في آخرة وفي بعضها الاخر أنه استشهد في أكبر آباد فدفعاً لما يتوهم من التعارض
نذكر عبارات جمع من أهل الاطلاع على الامكنة والبقاع حتى يكون الناظر على
بصيرة تامة ويرتفع الخلاف المتوهم في بادى النظر من اليين فنقول : قال البستاني
في دائرة المعارف (ج ۴ ، ص ۱۰۹)

أكبر آباد Acbar-Abad وتعرف أيضاً بقلعة أغرة قلعة بناها السلطان أكبر فوق
آثار قديمة في مدينة أغرة من مدن هندستان ، (الى ان قال :) راجع أغرة .
وقال في الموضع المشار اليه (ج ۳ ، ص ۷۸۵) : «أغرة» ، (وساق الكلام مفصلاً

۱ - وهو أخذه من كتاب نجوم السماء اذ نقل الفاضل الكشميري ايضاً في كتابه
هذا تلك العبارة بعينها (انظر ص ۱۳).

الى أن قال) : «و من أبنيتها الجميلة وآثارها البديعة الباقية الى الان قلعة أغرة
المسماة ايضاً اكبرآباد » (الى آخر ما قال) وقال مؤلف منجم العمران (ص ۳۱۰)
« أغرة (بفتح الهمزة و اسكان العين وفتح الراء آخره تاء مربوطة) ولاية واقعة في
الجهة الشمالية الغربية من الهند الانكليزية » الى ان قال : «و أغرة ايضاً قسبة الولاية
المذكورة ، (الى ان قال) : ومن آثار أبنيتها البديعة الباقية القلعة المشهورة
بأكبرآباد . »

وقال مؤلف كتاب آندراج (ج ۱ ، ص ۲۵۲) ، « اكبرآباد بالفتح نام شهری
است در هند كناره دریای جمعه كه آن را آكره هم خوانند »

قال فرهاد میرزا فی جام جم فی الباب السابع بعد المائة عند هذه الولايات
الاربع عشرة للهند الخاص (۴۹۲) : « چهارم آكره است واسم پایتخت این ولایت
نیز آكره است حد شمالی او دهلی وحد جنوبی او ملوه وحد مشرقی او اودو
الله آباد وحد مغربی او اجمیر است و در سال نهصد و هشتاد و يك هجری اكبر شاه این
شهر را پایتخت خود قرار داد واسم او را اكبر آباد نهاد و این شهر در جانب دره و خانه
جنه و يكصد و بیست میل در جانب جنوب و شرق قریب بجنوب شهر دهلی واقع شده است
و طول این مملكت دویست و پنجاه میل و عرض آنجا يكصد و هشتاد میل است . »
وقال الفاضل الحاج زين العابدين الشرواني في بستان السباحة (ص ۴۷) « آكره بكسر

كاف فارسی وفتح راه و سکون هاء اسم قدیم اکبر آباد است و آن مدتها در ملک
کشور هند بوده در ضمن اکبر آباد مذکور خواهد شد » و قال فی اکبر آباد (ص ۱۰۸)
« اکبر آباد در لغت هند او را آگره گویند و ی از صوبه هندوستان و شهری عظیم و
بلده کریم است گویا اختلال بارکان عمارت آن شهر رسیده بود اکبر شاه بن همايون
آنجا را آباد و معمور گردانید و دارالملک خویش ساخته و باسم خود موسوم نمود

- گز -

(الى ان قال :) بعدها نام أكبر آباد از میان رفت و باز آنجا را آکره نامیدند »
وقال الصادق الاصفهانی فی کتابه الموسوم بشاهد صادق عند ذکر اکبر آباد : « اکبر آباد

همان آکره است . » وفي دائرة المعارف الاسلامیة الفرنسیة بعد ذکر زمان اشتہار
بلدة آکره بهذا الاسم ما محصله « حیث ان الملك (اکبر شاه) اول من جعل هذه
البلدة عاصمة لمملكته فبمناسبة اسمه سمیت اکبر آباد فی ذلك الزمان لكن بعد موت
الملك صار الاسم الجديد منسياً مهجوراً كأن لم یکن شیئاً مذكوراً : » وصرح بمضمون
الكلام سامی بیگك العثماني ایضاً فی قاموس الاعلام فی مادة « آکره » (١) أقول : وافظ « آکره »
كان يتلفظ فی الفارسیة بالمد كما یقول مسعود سعد الشاعر المشهور :

« حصار آکره پیدا شد از میانه کرد
بسان کوه و بر او باره های چون کسار »
فلعل آجرة . معرب هذه اللفظة ایضاً قال مؤلف منجم العمران (ص) « آجرة ، الجیم
مكسورة والراء مفتوحة مدينة قديمة بالهند فتحها السلطان شهاب الدین النوری سنة
٥٤٧ هـ حمل اليها جریحاً بعد معركة كانت بینة و بین ملوك الهند وكانت الدائرة
فیها علی عساكره (قاله البستانی) . »

قال العالم الجلیل السید اعجاز حسین الهندی فی كشف الحجب والاستار
فی ضمن كلام له تحت عنوان « احقاق الحق » : « لما تشرفت بزيارة قبره الشريف
فی بلدة آکره شهر صفر سنة احدى وسبعین ومائین وألف رأیت مكتوباً علی قبره أعلى
الله مقامه أنه قتل شهيداً فی عهد جهانگیر فی سنة تسع عشرة ومائة بعد الالف »

(١) وعین عبارته فی ج ٢ (ص ١٠١٤) بعد ذکر « آکره » و تعریفها وتعیین
جهانها هذه : « بوشهر سلاله تیموریه حکمدار لرندن مشهور اکبر شاه طرفندن تأسیس
و پایتخت انتخاب اوله رق مشارالیه و خلفری زماننده بک چوق مساجد وجوامع وسائر
آثارله اعمار وتزیین اولنمشیدی ، ابتدا اکبر آباد تسبیه اولنوب بعد آکره اسمیله شهرت
بولشدر »

فعلم أن اكبر آباد و آگره اسمان لمسمى واحد و علمان لمكان فارد و علم أيضاً أن ما قاله مؤلف رياض العلماء رضوان الله عليه من أن القاضي (ره) استشهد بلاهور اشتباه و ذلك لانه بعد وصفه و تجليله بما يليق به قال : • وله في جميع العلوم سيما في مسألة الامامة تصانيف جيدة و قد صدع (ره) بالحق الصريح و الصدق الفصيح تقريراً و تحريراً و نظماً و نثرأ و جاهد في اعلاء كلمة الله و جاهر بامامة عترة رسول الله (ص) حتى أن استشهد جوراً في بلدة لاهور من بلاد الهند و قتل ظلماً فيها لاجل تشيعه و لتأليفه احقاق الحق كما يأتي» (۱)

۲ - حيث نقل ترجمة صاحب العنوان جماعة من علماء العامة أيضاً و ما نقلناه الى هنا من علماء الخاصة خاصة ، فالاولى أن نذكر عبارات بعضهم في حق صاحب العنوان ليعلم الناظر في هذه المقدمة أنه (ره) ممن أقرب فضلته الفريقان و أجمع على علوم مقامه الخاصة و العامة فنقول : قال العالم الفاضل المنصف عبدالقادر بن ملوك شاه البداوني في الجزء الثالث من كتابه الموسوم بمنتخب التواريخ عند ذكر تراجم الفضلاء الذين أدرك أكثرهم و تلمذ عندهم (ص ۱۳۷ - ۱۳۸) .

«قاضي نور الله ششمتری - اگرچه شیعی مذهب است اما بسیار بصفت

نصفت و عدالت و نيك نفسی و حیا و تقوی و عفاف و اوصاف اشراف موصوف است و بعلم و حلم و جودت فهم و حدث طبع و صفای قریحه و ذكاء مشهور . است صاحب تصانيف لایقه است توقیعی بر تفسیر مهمل شیخ فیضی نوشته که از حیز تعریف و توصیف بیرونست و طبع نظمی دازد و اشعار دلنشین میگوید بوسیله حکیم ابو الفتح بملازمت پادشاهی پیوست و زمانی که موکب منصور بلاهور رسید و شیخ معین قاضی لاهور را در وقت

(۱) قوله (ره) «کما يأتي» يشير به الى ما قاله الشيخ العر العاملي قدس سره في الجزء الثاني من امل الامل في ترجمته من أن سبب قتله كان ظهور كتاب احقاق الحق فانه نقله من هنا بعيد ذلك و لتأليفه كلام سيأتي ان شاء الله تعالى .

ملازمت از ضعف پیری و فتور در قوی سقطه در دربار واقع شد رحم بر ضعف او آورده فرمودند که شیخ از کار مانده بنا بر این قاضی نورالله بآن عهده منصوب و منسوب گردید والحق مفتیان ماجن و محتسبان خیال محتال لاهور را که بمعلم الملکوت سبق میدهند خوش بضبط درآورده و راه رشوت را برایشان بسته و در پوست بسته گنجائیده چنانچه فوق آن متصور نیست و میتوان گفت که قائل این بیت او را منظور داشته و گفته که (فرد):

تومی آن کس که نکردی بهمه عمر قبول در قضا هیچ ز کس جز که شهادت ز گواه روزی در منزل شیخ فیضی تفسیر نیشابوری در میان بود در کریمه * اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * که باجماع مفسرین در شأن صدیق اکبر رضی الله عنه واقع شده میگفت که اگر مراد ازین صحبت لغویست مفید مدح نیست و اگر اصطلاحی است که اهل اصول حدیث قرار داده اند آن اول بحث است و مصاحبت ممنوع گفتیم از طفلی هم که زبان عربی میدانسته باشد پرسند خواهد گفت که این آیت دلالت صریح بر مدح میکند نه ذم و همچنین کافری زنگی و یهودی و هندوی نیز که دانای زبان عربی باشد و مباحثه بسیار شد و شیخ فیضی بنا بر عادت زشت خویش جانب فاضلی را با آنکه از هر دو جانب بیکانه مطلق بود گرفت ناگاه در تفسیر نیشابوری نیز مؤید همین سخن من برآمد باز یادت می آنکه اگر بفرض و تقدیر رسول صلی الله علیه وسلم را در آن وقت داعی حق میرسید معین از برای وصایت صدیق اکبر رضی الله عنه بود نه دیگری *.

أقول: يؤخذ من هذه الترجمة أن تشيع القاضي (ره) قد كان معلوماً لمعاصريه ومسلماً عندهم وأنه ما كان يتقى من كل أحد كما يظهر ذلك من تصريح هذا المترجم الذي كان على مذهب أهل السنة بتشيعه صريحاً في أول الترجمة و بمناظرته كقولك

فی آخرها مع وقوعها فی زمان تصدی القاضی للقضاء فلعل قتله حقیقة لم یکن لتشیعه فقط بل العلة الاصلیة لقتلهم له هو محمد معاصریه وقضاة عصره ایاہ علی تقدمہ علیہم فی الفضل والکمال وتصدیہ لمنصب القضاء وسدہ علیہم ابواب الرشاء والارتشاء كما هو مصرح به فی الترجمة نعم التمسک بتشیعہ انما کان عنواناً لهم لاعمال غرضهم الشخصی وبغضهم الباطنی وحقدهم المضمرة. ونظیر هذه الترجمة ما ذکره صاحب تذکرة علماء الهند (ص ۲۴۵) من النسخة المطبوعة فی لکنھو :

«قاضی نور اللہ شہر شہتری - شیعی مذهب ، بصفت عدالت و نیک نفسی و حیا و تقوی و حلم و عفاف و عوصوف و بعلم و وجودت فہم و حدت طبع و صفای قریحہ معروف بود صاحب تصانیف لایقہ کہ از آن جملہ کتاب مجالس المؤمنین است ، توقیعہ بر تفسیر شیخ فیضی نوشته کہ از حیز تعریف و توصیف بیرون است ، طبع نظمی داشت بوسیله حکیم ابوالفتح بملازمت اکبر بادشاہ پیوست . شیخ معین قاضی لاهور کہ بوجہ ضعف پیرانہ سال معزول شدہ بجایش قاضی نور اللہ بعدد قضاى لاهور از حضور اکبری منصوب گردید و انصرام آن عقدہ بدیانت وامانت کرد ، در سنہ ہزار و نوزدہ ہجری وفات یافت»

۳ - ان للقاضی رضوان اللہ علیہ کلاماً یلوح منه أنه کان یتفرس أنه یمضی من الدنیاشہیداً و ذلك أنه قال فی اوائل المجلس الخامس من کتابہ مجالس المؤمنین فی ترجمة : « طرفة محمد بن علی بن النعمان الملقب بمؤمن الطلاق ما لفظہ » و در مختار کشی از فضل بن عمر روایت میکند ~~صکھ~~ او گفت حضرت امام جعفر (ع) مرا گفتند کہ نزد مؤمن الطلاق رو و اورا امر کن کہ با مخالفین مناظرہ نکند پس بدر خانہ او آمدم و چون از کنار بام سر کشیدہ جاو گفتم کہ حضرت امام ترا امر میفرماید کہ با اخیار سخن لکنی گفت میترسم کہ خبر نتوانم کرد .

مؤلف گوید : کہ این بیچارہ مسکین نیز مدتی بیلای صبر گرفتار بودم و با اغیار تقیہ و مدارا مینمودم و از بی صبری میترسیدم و آخر از آنچه میترسیدم بآن رسیدم و از عین بی صبری این کتاب را در سلك تقریر کشیدم اکنون از جوشش بی اختیار بجناب پروردگار پناه میبرم و همین کتاب را شفیع خود میآورم و یشبه مفاد هذه العبارة فی الجهة المذكورة البيت الذی نقله منه فی ضمن ما نقل من آیاته صاحب تذکرة صبح گلشن (ص ۵۶۰) وهو هذا :

خوش پریشان شدہ با تو نکفتم نوری آفتی این سرو سامان تو دارد در پی و کیف کان هذه العبارة کما ترى ظاهرة فی أنه کان یتفرس فی حقہ آن آخر امرہ ینتہی الی الشہادة ولاغر و فیہ فان المؤمن ینظر بنور اللہ کما ورد فی الحدیث اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور اللہ وان آیت فلا اقل من دلالتہ علی أنه کان ممن قد استعد لبذل نفسه فی سبیل ترویج الدین و تشیید مبانی شریعة سید المرسلین و احياء مذهب الائمة الطاهرين صلوات اللہ علیہ و علیہم اجمعین و کان لا یعبأ بموته ان اُتاه فی سبیل اللہ جل جلالہ کما وقع الامر كذلك فأفاض اللہ علی تربتہ الزکیة شایب الرحمة والرضوان وأسکنہ فی دارخلده بحبوحۃ الجنان ویؤید ذلك الاستظهار القول بأن سبب شہادته کان ظهور کتاب مجالس المؤمنین کما أسلفنا نقلہ لکن ینافیہ ما وصفہ بہ العالم التحریر المتبع الشیخ آغا بزرگ الطهرانی دام ظلہ فی الجزء الاول من الذریعة تحت عنوان احقاق الحق بعد ذکر اسمہ بهذه العبارة (الشہید بیاد الہند بسبب تألیف هذا الكتاب) یعنی بہ احقاق الحق .

أقول : قوله (بسبب تألیف هذا الكتاب) مأخوذ من قول الشیخ الحر العاملی (ره) فی ترجمة القاضی وکلامہ فی ترجمتہ فی الجزء الثاني من امل الامل هذا (نور اللہ الشوشتری فاضل عالم علامہ محدث، له کتب منها احقاق الحق کیری فی جواب

- لب -

من رد نهج الحق للعلامة و كتاب الصوارم المهرقة فى جواب الصواعق المعرقة و كتاب مصائب النواصب (الى ان قال) كان معاصراً لشيخنا البهائى و قتل فى الهند بسبب تأليف احقاق الحق ، اقول : ذكر الشيخ فرج الله (ره) مثل هذا الكلام فى كتاب ايجاز المقال . هذا كله بالنسبة الى شهادته و أما ولادته (ره) فلم أر ذكر أمه فى كتب التراجم الا فى كتاب نجوم السماء و عين عبارته هكذا (ص ١٣) « ولادت باسعادتش در سنه نهصد و پنجاه و شش هجرى واقع شده و شهادتش از كلمه « سيد نورالله شهيد شد » كه سنه يكهزار و نوزده هجرى ميشود بر ميآيد بر اين تقدير مدت عمر شريفش شصت و چهار سال ميشود » فتبين ان ما ذكره صاحب شهداء الفضيلة فى هذا الباب مأخوذ من ذلك الكتاب الشريف .

§ = مشرب القاضى (ره) و هذا فقه

الانصاف أن للقاضى (ره) تمايلا الى مشرب الصوفية وذلك واضح عند من لاحظ كتبه و استأنس بكلماته و لا بأس بذكر كلام منه (ره) يستشمن منه هذا المعنى ، قال (ره) فى اوائل احقاق الحق فى البحث الخامس من مباحث التوحيد معترضاً على ما ذكره الفضل روز بهان فى رد كلام العلامة (ره) ما لفظه :

« و اقول : قد رد دالناصب المردود بقوله : « فان أراد محققى الصوفية كأبى يزيد البسطامى الى آخر كلامه » ولم يذكر عديله ، و هو ان يراد غير محققى الصوفية و ظاهر أن تشنيع المصنف مخصوص بهم و هم الذين يعتقدهم المصنف من صوفية المجهر و ردون أبى - يزيد و الجنيد و اشباههم فانهم من الشيعة الخالصة كما حققنا ذلك فى كتاب مجالس المؤمنين » الى آخر كلامه و قال أيضاً فى المبحث السادس من مباحث التوحيد : « و اقول : قد بينا قبيل ذلك أن ههنا جماعة من المتصوفة القائلين بالحلول و كلام المصنف فيهم و يدل عليهم من اشعارهم ايضاً قولهم (شعر) :

نحن روحان حللنا بدننا

انا من اهوى و من اهوى انا

- لـج -

وہكذا الكلام فى انكارہ لكون عبادتہم الرقص والتصفيق فان الكلام فى متأخرى المتصوفة من التقيين واماثلہم لافى قدماء الصوفية الحقہ ومن يحذو حذوہم فان حالہم واقوالہم خال عن الفناء والتصفيق ونحوہما ، ويدل على المدعا دلالة صريحة ما ذكرہ فى المجلس السادس من كتابہ مجالس المؤمنین ولا بأس بنقل شىء منه فقال :
 "مجلس ششم - در ذکر جمعی از صوفیہ صافی طویرت کہ نزد سالکان مسالک طریقت، و مؤسسان قواعد شریعت و حقیقت، مقصود از ایجاد عالم و اختراع بنی آدم بعد از ایجاد جواهر زوہر انبیاء و ائمہ ہدی علیہم صلوات اللہ علیہم الملك الاعلى وجود فایض الوجود این طایفہ کرام و اصفیای عظام کثرہم اللہ بین الانام است کہ بمیانم توفیق از ادنی مراتب خاک باعلی مدارج افلاک ترقی نموده اند و از حسیض خمول بشریت باوج قبول ملکیت تلقی فرمودہ، از پرتو سراج و ہاج و عکس شعاع لماع "بہدی اللہ لنورہ من یشاء" باساکنان ملا اعلی و مطمئنان عالم بالا در سلك انتظام منخرط گشتہ و بمرتبہ رسیدہ اند کہ عواقب امور قبل از ظہور مشاہدہ نمودہ اند و خواتیم اشیاء پیش از بروز وجود مطالعہ فرمودہ دعائم دین و دولت بمیانم ہمت ایشان قائم، و قوائم ملک و ملت بر روابط وجود ایشان منتظم، پاکبازان بساط مردی، و صدر نشینان صفہ دردمندی، بحر آشامان تشنہ جگر، و دست افشانان بی باوسر، گم گشتگان جادہ سلامت، و منزویان کنج ملامت، زندہ پیلان زندہ پوش، و زندہ دلان صاحب ہوش، خرقة پوشان خانقاہ قدس، و بادہ نوشان بز مگاہ انس شاہان بی کلاہ و امیران بی سپاہ (بیت)

قومی ملوک طبع کہ از روی سلطنت
 شاہان دلق پوش کہ گاہ حمایتی
 امروز از نعیم جہان چشم درختند
 منکر بچشم خوار درین پابہنگان
 آدم بہشت را بدو گندم اگر فروخت

گومی کز احترام سلاطین کشورند
 زیر تکلیم شان جم و خاقان وقیصرند
 فردا خود از کرشمہ بفر دوس ننگرند
 نزد خرد عزیز تراز دیدہ سرند
 حقا کہ این گروہ یکجہو نمییخرند

ومزيد توضيح وتقرير كلام در تحقيق حال اين طايفه كرام آنست» (الى آخر كلامه الطويل الذي آخره الذي تركناه ادل على المطلوب من اوله الذي ذكرناه لانه مشتمل على الاستدلال على بعض الامور الدائرة بين الصوفية وعلى الدفاع عن بعض افراد الطائفة كالحسن البصرى واحمد الغزالي وذلك لان الرسالة لا تسع ذكره بطوله لانه كرسالة صغيرة فمن اراده فليطلبه من هناك) ونظر الى امثال ما ذكر قال صاحب رياض العلماء في ترجمته : « وكان له (ره) نمايل الى التصوف والاعتناء بشأن اهله : » لكن لا يخفى عليك أن هذا التمايل لا يبلغ حداً يمكن ان يقال انه كان من الصوفية ويكشف عن ذلك تصريحه (ره) بعقائده بالبيانات الشافية الوافية في كتبه المشهورة السائرة وتصنيفاته المعروفة الدائرة فمن اراد معرفة الحال تفصيلاً فليراجعها . واما اجمالاً فنشير اليه فتقول : قال الفاضل الكشميرى فى كتاب نجوم السماء فى ضمن ترجمة القاضى قدس سره ما محصله : « لا يخفى أن ما ذكره القاضى السيد نور الله التستري فى كتاب مجالس المؤمنين وغيره من مدح جماعة من الصوفية وحسن الظن بهم كمدح الحسين بن منصور الحلاج الذى صدر التوقيع المشتمل على لعنه من مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه كما نقله علمائنا الا فامية رضوان الله عليهم فى كتبهم المعتمدة ومثل مدح سفيان الثورى وأبى يزيد البسطامى ومجيب الدين العربى وأضرابهم من متقدمى الصوفية ومتأخريهم من الذين ثبت عند علماء الامامية فساد مذهبهم و سوء عقيدتهم لا يستلزم تصوف القاضى المادح لهم لان مدح شخص لا ينحصر فى اختيار مسلكه و قبول مذهبه بل ما ذكره القاضى فى كتبه من مدح اعظم علماء الامامية واكابرهم كالشيخين الجليلين ابن بابويه والمفيد وغيرهما من أعيان العلماء من الذين قد حوا فى الصوفية وطعنوا على طريقتهم وشنعوا على سيرتهم و أظهروا براءتهم منهم يشعر ببراءته ونزاهة ساحته من مذهب جماعة الصوفية وطريقتهم المبتدعة وأيضاً بما يدل على المطلوب كتابه احقاق الحق لانه مع اشتماله على سائر المباحث من توحيد الله تعالى

ومعرفة ذاته وصفاته ومباحث النبوة والامامة والمعاد وغير ذلك لا يظهر منه أن اعتقاده يوافق أقوال اهل النصف ويخالف اصول علماء الامامية كالقول بوحدة الوجود وغير ذلك من الامور التي زعم الصوفية حقانيتها و أثبت الامامية بطلانها بل السيد المذكور اثبت عقائد الامامية الثابتة عند علمائهم بالدلائل الوافية والبراهين الشافية اثباتاً لا مزيد عليه وذلك ينافي التصوف وهو المطلوب .

ومما يويده هذا المدعى ما كتبه بعض الاعاظم على ظهر نسخة من مجالس المؤمنين بعد نقل العبارة التي نقلناها فيما سبق من تذكرة عليلى خان الداغستاني وهو : « الحق أن المساعي الجميلة التي بذلها السيد نور الله في اعلاء كلمة الحق و تشييد بنيان الدين وترويج مذهب الامامية الحققة أكثر وأوضح من أن يحتاج الى البيان بل هي أظهر من الشمس وأبهر من الامس وعلوم مراتب تصانيفه و سمو مقامات كتبه واضح عند من كان من اولى العالم والكياسة وذوى الفهم والفراسة ولا سترة عليه ولاخفاء فيه بوجه من الوجوه .

وأيضاً لا يخفى أن تصوف القاضى (ره) لا يستفاد من مطاوى كلامه وتضاعيف مرامه فى كتبه وتأليفاته ورسائله وتحقيقاته بنهج واضح وطريق جلى بحيث يمكن أن يستدل به على كونه من الصوفية ، نعم يؤخذ منها أنه كان له (ره) حسن ظن ببعض المتصوفة وأين هذا من ذاك ؟ لان مدح بعض الاشخاص لا ينحصر فى اختيار مسلكه لان الاغراض والغايات متفاوتة بحسب الازمنة والاقوات ، ومختلفة بحسب الامكنة والمقامات ، ومدح القاضى (ره) للعلماء والاعاظم الذين صرحوا بلعن الصوفية و براءتهم منهم أدل دليل على ما دعينا ، على أن علو درجته يقينى واليقين لا يزول الا بيقين مثله ، واحتمال بعض الاحتمالات بل الظن غير كاف فلا تقف مالميس لك به علم ان بعض الظن اثم و تفصيله

- لو -

في محله انتهى كلامه وأيضاً براءة القاضي نور الله نور الله مرقده الشريف المذكورة في كتاب الشهاب الثاقب (١) له ولانا السيد دلدار على طاب ثراه وأيضاً براءته (ره) المذكورة مع مؤيدات أخرى في رسالة أخرى للسيد دلدار على المذكور وتلك الرسالة هي التي كتبها في جواب استئلة المولوى سميع الصوفى فمن أرادها فليرجع إليها . وقال جناب سيد العلماء قدس الله نفسه الزكية في بعض تصانيفه : « ان القاضي نور الله (ره) كان قد حصل له لبعض الاوهام حسن ظن بطائفة الصوفية واستيناس بكلماتهم لكن لا يلزم من ذلك فساد عقيدته الا ترى أن القاضي المذكور قال في مجالس المؤمنين بعد ذكره قول محيى الدين العربى « سبحان من أظهر الاشياء وهو عينها » الذى يشعر بوحدة الوجود : يحتمل أن يقر كلمة عينها بالغين المعجمة والباء الموحدة والياء المثناة المشددة بصيغة الماضى ومعناها أخفاها الى آخر ما قال زاعماً أن كلامه بأمثال هذا التوجيه يخرج عن حد مخالفة الشرع فلو كان القاضي (ره) معتقداً بوحدة الوجود لما صنف كلامه ولما وجهه بمثل هذا التوجيه ولما أصلحه بزعمه بمثل هذا البيان فانكشف أنه (ره) كان يزعم لبعض المحتملات والوجوه أن عقائد ابن العربى وأمثاله من الصوفية لا تخالف الشريعة الطاهرة ولم يكن له اطلاع على كلماتهم الغير القابلة للتأويل فالقضى وأمثاله ممن مدح الصوفية في كلماته كانوا يحملون كلماتهم الفاسدة على المحامل الصحيحة وان كان ظنهم فى ذلك فاسداً ومصدافاً للمصراع المعروف « وهل يصلح العطار ما فسد الدهر » فلا يلزم من مدحهم للصوفية كونهم مشاركين لهم فى الاعتقادات « انتهى كلامه الشريف » (انتهى ما أردنا نقله من نجوم السماء) أقول : نظير ما ذكر فى هذا الكلام من توجيه كلام ابن العربى ما وقع

١- هو كتاب صنفه السيد النحرير المذكور فى الرد على الصوفية وثابت بدعهم وتبليساتهم فى التحذير عن الاقتداء بهم وفى جواز اللعن عليهم فهو كالاثنتى عشرة للشيوخ الحر العالمى (ره) فانه أيضاً فى هذا الباب .

فی مجالس المؤمنین فی ترجمه احمد بن محمد المعروف بعلاء الدولة السفنانی بهذه العبارة: «و آنچه شیخ در این رساله مذکور ساخته که امام بن الامام محمد بن الحسن العسكري علیه و علی آبائه الکرام الصلوة والسلام در گذشته میتواند بود که از مقوله غلط در کشف باشد چنانچه شیخ محیی الدین و بعضی از اکابر این طایفه را در دعوی مهدویت و خاتم الولایه بودن واقع شده، یا غلط در تشخیص محمد بن الحسن العسكري باشد چنانچه در نفعات تلویحاً و در حاشیه آن تصریحاً مثل این تخطئه از ملا نظام الدین هروی در باب تشخیص خضر علیه السلام نسبت بجناب شیخ منقولست و بالجمله چون رکن الدین علاء الدولة قدس سره مشهور بوده بصحبت داری خضر (ع) و مولانا نظام الدین از وی احوال خضر (ع) معلوم میکردند همانا که احوال بروجهی فرموده که مرضی مولانای مذکور نبوده و از اینجهت باو گفت که این حال خضر تر که مانند نه حال خضر ترجمان یعنی حال خضر نامی است از ترا کمه نه حال خضری که واسطه است میان حق و خلق، و حاصل کلام آنکه بر قیاس تخطئه ملا نظام الدین میتوان گفت که آن محمد بن الحسن العسكري که شیخ را بر گذشتن او اطلاع حاصل شده نه محمد بن الحسن العسكريست که در عسکر سمره بغداد متولد شده بلکه محمد بن حسن دیگر بوده که در عسکر اهواز یا در عسکر مصر بوده و خدمت شیخ تشخیص حال فرموده، با آنکه آنچه درین رساله باو منسوب است معارض است بآنچه در فصل نبوات و ما یضاف الیه از رساله بیان الاحسان لاهل العرفان مذکور ساخته و فرموده که مهدی را علیه سلام الله و سلام جده خاتم النبیین از هر سه نطفه یعنی صلیبی و قلبی و حقی نصیبی اکمل و حظی اوفر من حیث الاعتدال لا غالباً و لا مغلوباً بود اگر در حیاتست و غایب سبب غیبت او تکمیل این صفاتست تا چنان شود که در حد او سطاقتد و از افراط و تفریط ایمن گردد و بر حق ثابت شود و اگر هنوز بوجود نیامده است بی شک بوجود خواهد آمد و بکمالی که شأن مصطفی است خواهد رسید و دعوت او شامل اهل عالم خواهد گشت و او قطب روزگار خود

- ل ح -

در مقام سلطنت خواهد بود بعد از امیر المؤمنین علی (ع) انتهى و بالجمله هر چند صدق شرطیه مستلزم صدق مقدم نیست اما احتمال دادن وجود و غیبت آنحضرت و تقدیم این احتمال بر احتمال عدم ناظر در ترجیح اوست و کسی که یکمرتبه آنچنان حکم جزم بوفات مهدی (ع) نموده باشد باین اسلوب سوق کلام نمینماید که لایخفی علی العارف باسالیب الکلام و بر تقدیر تسلیم میگوئیم انکار وجود محمد بن الحسن العسکری علیه السلام منافی تشیع شیخ نیست چه بعضی از طوایف شیعه حتی جمعی از امامیه قائل بدوازده امام که یکی از ایشان محمد بن الحسن العسکریست نیستند چه مناط تشیع بر اعتقاد آنست که بعد از پیغمبر (ص) خلیفه بحق بلا فصل امیر المؤمنین علی بن ابیطالب (ع) است چنانچه در صدر کتاب مذکور شده و آنچه در این مقام از روایت صاحب احیاء و عبارت رساله شیخ تحریر یافت نص صریحست در این باب و مادر مواضع این کتاب ذکر مطابق امامیه را منظور داشته ایم و مقصود بذکر امامیه اثنی عشریه نگذاشته ایم و یکشف عن هذا الاجمال ما ذکره المحدث النوری (ره) فی الباب الرابع من کتابه المسمى بالنجم الثاقب بهذه العبارة: «و طایفه دیگر از اهل سنتند که قائلند بتولد آنجناب بلکه رسیدنش بمقامات عالیه و لکن گویند وفات کرده مانند احمد بن محمد سمنانی معروف بعلاء الدوله سمنانی چنانچه در تاریخ خمیس و غیره از او نقل کردند که او گفت در مقام ذکر ابدال و اقطاب که رسید بمرتبه قطبیت محمد بن الحسن العسکری و او چون پنهان شد داخل شد در دایره ابدال، و ترقی کرد بتدریج از طبقه بطبقه تا اینکه گردید سید افذاذ، و قطب در آنوقت علی بن حسین بغدادی بود پس چون وفات کرد و مدفون شد در شونیزیه نماز گذارد بر او محمد بن الحسن العسکری و در جای او نشست و باقی ماند در مرتبه قطبیت نوزده سال آنگاه خدای تعالی او را از این جهان با روح و ریحان برد و قائم مقام او شد عثمان بن یعقوب جوینی خراسانی و نماز کرد بر او و جمیع اصحابش و دفن کردند

اورا در مدینه رسول صلی الله علیه وآله تا آخر مزخرفات او که باید حق قلم و کاغذ را نگاهداشت و ملا حسین میبیدی شارح دیوان قریب بابن کلمات را در شرح دیوان گفته و گویا او هم از علاء الدوله برداشته که از کثرت اقاریل شنیعه مردود الطرفین است تمام امت را بهشتی میداند اما با شفاعت و فرقه ناجیه که منحصر در یکست آناند که بی شفاعت بهشت روند بلکه در اصل مذهب مشوش چنانچه در ریاض از بعضی از رسائل او نقل کرده که او گفت که من در بعضی مسائل بقول شیعه می گویم و در بعضی بقول اهل سنت و من عایشه و سایر ازواج نبی را صلی الله علیه وآله مدح میکنم پس شیعه مرا ملامت میکند و بزید و اشباه او را لعن میکنم پس اهل سنت مرا سرزنش مینمایند و شتم میکنند قاضی نور الله رحمه الله بحسن فطرت در مقام معذرت ابن سمنانی بر آمده باینکه «میتوان گفت» و نقل کلامه الذی ذکرناه.

و اذا احطت خبراً بذلك فاعلم أن مما يشيد بنیان اساس هذه البیانات الدالة علی براءة ساحة القاضی (ره) من عقائد الصوفیة و حالانهم و بیاناتهم و مقالاتهم التدبر فی ترجمة حاله و النظر فی تضلع کماله و ذلك لان مقامه فی فهم المراد من الايات و الاخبار و استخراج در الحقائق من بحار کلمات الملك الجبار و بیانات النبی المختار و احادیث الائمة الاطهار أشمخ من أن يقع علیه غبار الانکار أو یترزل فی تصدیقه أقدام الانکار فیستبعد من مثله أن یشارك الصوفیة فی عقائدهم الواهية الضعيفة، و اقوالهم الرکیكة السخیفة، و أفعالهم المبتدعة و آثارهم المخرعة، حاشاه عن ذلك، ففیما ذکر کفایة البصیر، و لا ینبئک مثل خیر.

بقی هنا أمر

ینبغی أن نشیر الیه اجمالاً

وهو أن للقاضی (ره) حرصاً شديداً علی تکثیر سواد الشیعة فلذا تراه فی کتبه

ولا سيما في مجالس المؤمنين يتعب نفسه ويتجشم كلفة عظيمة و يتحمل مشقة شديدة
انيل هذا المرام ولو بتمحل احتمالات بعيدة وتطلب استدلالات غير سديدة و ذلك
واضح عند من كان مانوساً بكلماته فلا تطيل الكلام بالخوض فيه بالنقض والا برام
بل نكتفي بذكر شيء يدل على المرام عند من لم يعرف ديدنه ولم يستأنس بكلماته
فمنهما قوله (ره) في المقدمة الاولى من مقدمات مصائب النواصب في ضمن

الاستدلال على تشيع الميرسيد شريف العلامة المشهور: «لكنه قدس سره الشريف لحب
الجمام والمال، اولدفع توهم الرافض والاعتزال عن مذهب اهل الضلال، او غير ذلك مما اقتضاه الحال
شرح المواقف ونسج على ذلك المنوال (۱) بل الظاهر ان كل من اتصف من الافاضل والموالي،
بالفطرة الصحيحة والفهم العالي، كالخطيب الرازي والغزالي، كانت متظاهراً بمذهب
المجهور، مبطناً للمذهب الحق المنصور، لا غراض لا تخفى على ذوى الشعور، وقد شهد
بحسن هذا الظن المبين مطالعة كتابيهما سر العالمين والاربعةين، و منها قوله (ره) في
المجلس السادس من كتاب مجالس المؤمنين، في ترجمة العارف المعروف بابن العربي بهذه
العبارة «ونسبت خرقه وى بيك واسطه بحضرت خضر ميرسدو خضر بموجب تعريض مولانا
قطب الدين انصارى صاحب مكاتيب خليفة امام زين العابدين (ع) است وشيخ ابو الفتوح رازى
در تفسير اين آيه كه «قال فيها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض» روايت نموده
«كه حضرت خضر (ع) با بعضى از نظريافتگان در گاه گفته: كه من از مواليان على و از
جمله موكلان بر شيعه اويم» و از بعضى درويشان سلسله نور بخشيده شنیده شد كه هريك
از مشايخ صوفيه كه اظهار ملاقات خضر نمايد با خرقه خود را با و منسوب سازد فى الحقيقه
اخبار از التزام مذهب شيعه نموده و اشعار بعقیده خود در باب امامت فرموده «
الى آخر كلامه الطويل الذى، انار النجشم فى آخره الذى تر كناه أكثر من أوله الذى ذكرناه.
و منها قوله (ره) فى المجلس الثامن، فى اول الجند الثانى عشر، فى ترجمة هلاكو خان بهذه
(۱) ذكر نظيره أيضاً فى المجالس، فى المجلس السابع، فى ترجمة الميرسيد شريف المترجم حاله هنا.

العبارة: هلاکوخان بن تولى خان بن چنگيز خان در ربيع الاول سنة احدى وخمسين وستمائه بحکم برادرش منکوقا آن متوجه سمت ايران شده و در سنة ثلاث وخمسين در کان کل سمرقند نزول نمود و در شوال آن سال از جيحون گذشت و بنا بر ارادة رب قدیر و حسن تدبیر تحریر عدم النظير خواجه نصير الدين محمد طوسی طيب الله مشهده بنا بر اضطرار در قلعة ميمون دزاز قلاع ملاحده بسر ميرد و او را در مبادی توجه هلاکوخان بر رسم رسالت نزد خان فرستاده بودند تسخير قلاع ملاحده ميسر گشته ملاحده بقتل رسیدند و در سلخ شوال اربع وخمسين وستمائه خورشاه پادشاه ملاحده را بچنگ آورده طایفه خنديه را بر انداخت اتفاقاً لفظ خند موافق تاریخ است و در انتای این نهضت تقرب حضرت خواجه بجائی رسید که در حرم محترم ابلخان محرم گردیده و بیکم رادر تکلیف اسلام ابلخان با خود متفق ساخته ابلخان و بیکم را پنهان از اعیان لشکر بشرف اسلام فایز گردانید و چنانچه مشهور است ایشان را ختنه ساخت و آنکه بعضی از قاصران استبعاد اسلام او میکنند از قبیل سخایف او هام است و ليس هذا أول قارورة کسرت فی الاسلام، .

الى غير ذلك من الكلمات التي لا يتقرب صدورها الا بمن كان مقيداً في قعر سجن الطبيعة بسلسلة مموهات الوهم والخيال لا بمن قد فاز بالطيران بجناحي العلم والعمل في أوج سماء المعرفة والفضل والكمال، كالقاضي قدس الله تربيته الزكية فان علوم مقامه مما لا يقبل الانكار فلولا أن الخوض في نقل أمثال ما ذكر يفضي الى توهم التحامل مني على هذا السيد السند التحرير البادل نفسه ابتغاء لوجه الله تعالى في اعلاء كلمة الدين واحياء سنة خاتم النبيين (ص) و ترويج مذهب الائمة الطاهرين (ع) اعلى الله درجته في اعلى عالمين لذكرت من ذلك شيئاً كثيراً فالاولى الكف عن الخوض فيه والعمل بما ورد في الحديث النبوي «اذكروا موتاكم بالخير» والتمثل بقول من قال: «ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها» وما ينبغي ذكره هنا ما اعتذربه السيد اعجاز حسين الهندي (ره) عما وقع فيه القاضي من

عده الصوفیة والعامه فی عداد الشیعة فانه (ره) قال فی کشف الحجب والاستار بعد ذکر مجالس المؤمنین و بیان موضوعه و تعریفه ما لفظه :

«و قد یظن من لا بصیرة له أنه ادخل العامة والصوفیة فی هذا الكتاب زاعماً أنهم كانوا من اهل الحق مع أنه باطل لانه رحمه الله تعالى قد صرح فی مقدمة هذا الكتاب وعند ذکر علاء الدولة السمنانی أن غرضه فی هذا الكتاب ذکر من كان یعتقد أن مولانا علیاً علیه السلام كان خلیفة بعد الرسول بلا فصل وهم الذین یسمیهم مطلق الامامیة لا الامامیة الاثنی عشریة الناجیة . »
اقول قد عرفت بما ذکرناه فی السابق أن هذا الاعتذار لا یجدی فی جمیع الموارد نعم هو عذر فی بعضها و ذکر العالم البارع التحریر الاغامحمد علی البهبهانی الکرمانشاهانی (ره) لما صدر من القاضی فی الكتاب المشار الیه من عده أعیان الصوفیة و اعیان علماء العامة فی عداد الشیعة وجهاً آخر فقال فی اواخر کتاب مقام الفضل ، فی ضمن کلام له فی اثبات تسنن المالعبد الرحمن الجامی ما لفظه : (ص ۲۸۸ من النسخة المطبوعة سنة ۱۳۱۶) و جمعی از مهرة فن و ثقات طرفین بر آن شهادت داده اند و حکم فرموده اند مثل فاضل متبحر قاضی نور الله تستری (ره) که دره مجالس المؤمنین از فاضل قاضی میر حسین میبدی شافعی شارح دیوان مرتضوی نقل کرده که در طعن او چنین گفته : شعر

آب امام بحق ولی خدا اسد الله غالبش نامی دو کس اورا بجان بیازد رند
یکی از ابلهی دگر خامی هر دو را نام عبد الرحمن است آن یکی ملجم و دگر جامی
(الی ان قال :) و شهادت جماعت مذکوره که مقارب عصر او بعضی مؤلف و بعضی مخالف او بوده اند از اادل دلائل است بر کمال ظهور نصب و عداوت او که قابل توجیه و تأویل نبوده زیرا که قاضی نور الله مذکور نظر بمعارضه در مذهب که بامیر زامخدوم شریفی ناصبی داشت بنا بر مصلحتی که دیده اکثر اعیان سنیان و صوفیان را داخل شیعیان گردانیده و بمفهومات ضعیفه و احتمالات بعیده سخیفه استدلال بر تشیع ایشان نموده چنانکه از مطالعه و مراجعه کتاب

مجالس معلوم ومفهوم میگردد ومع ذلك از اعیان صوفیان کسی را که برای سنیات بجا گذاشته شیخ عبدالقادر گیلانی و ملا عبدالرحمن جامی است ، و تقطن القاضی نفسه بافراطه فی هذا الامر فاجاب عنه بزعمه حيث قال فی مجالس المؤمنین ، فی المجلس السابع ، فی ترجمة الغزالی : « کسی نگوید که چون حکم بتشیع غزالی و مانند او که بمذهب اهل سنت اشتہار دارند نمودید پس باید که سخنان ایشان را که در کتب کلامیه و غیر آن مسطور است بر اهل سنت حجت نسازید زیرا که میگوئیم که حکم ما بتشیع غزالی و امثال او نظر بباطن حال ایشانست و شک نیست که ظاهر حال ایشان موافق اهل سنت بوده و تصانیف ایشان بر طبق عقائد آن جماعت واقع شده الخ » و ذکر نظیره فی موارد عدیده من کتاب المجالس و غیره و منه ما مر ذکره قبیل ذلك (ص ۴۰) نقلان من مصائب النواصب.

۵ - اسلوب تحریر القاضی (ره) و تقریرہ

بیان القاضی (ره) سواء كان عربياً أو فارسياً به مكان عال من الفصاحة والبلاغة ومقام شامخ من الجودة والسلاسة ، واللطافة والنفاسة ، ألا ترى الى قول السيد اعجاز حسين الهندي (ره) فی كشف الحجب تحت عنوان ابداء الحق « وأيضاً لا يضاھي بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة النحرير ولا اسلوبه اسلوبه البالغ الى اقصى المراتب فی البلاغة وجودة التقرير مستدلاً به على أن الكتاب ليس للقاضی (ره) وهو بيان صحيح و كلام متين واستدلال قوى وذلك واضح عند من كان مستأنساً بكتبه الا أنه مع ذلك يلوح قليلاً في بعض تعبيراته العربية شيء يخالف استعمال لغة العرب مثلاً كلما يستعمل لغة « ندم » فی كتبه العربية يستعملها بمن تبعاً لاسلوب التعبير الفارسی فی استعمال معنى هذه الكلمة فيقول مثلاً « ندم منه » كما يقال بالفارسية : « از آن بشیمان شد » والحال أن العرب تقول : « ندم عليه » و قدس عليه بعض نظائره الا أنه معفو عنه فی جنب حسن تعبيره الواضح و بيانه الجلی على أنه أقل قليل و بعد ما فطنت بهذا الامر صححت هذه الكلمة فی

جميع الموارد التي استعملت هي فيها من هذا الكتاب الامازاغ عنه البصر .

٦ - الكلام حول بعض تأليفات القاضي (ره)

ما اشتهر من تأليفات القاضي (ره) وانتشر نسخها أربعة كتب؛ احقاق الحق، مجالس المؤمنين، الصوارم المهرقة، مصائب النواصب وهي تأليفاته المشهورة ولا سيما الاولان فانهما بمكان من الشهرة ونظر إلى هذا الاشتهار اكتفى جماعة في ترجمة القاضي (ره) باختصاصها بالذكر من بين تأليفاته كما اليه ينظر كلام صاحب الروضات (ره) حيث قال بعد ذكر اسامي عدة من كتب القاضي (ره) غير هذه اربعة في ترجمته نقلاً عن غيره كذا في بعض المواضع المعتبرة و كأن المقصود به تفصيل غير كتبه المشهورة المتداولة والافلاوجه لاسقاطه اس اساس مصنفات الرجل مثل كتاب مجالس المؤمنين الذي كتبه في ترجمة أحوال جماعة من العلماء و الحكماء والادباء والعرفاء والرجال الاوائل والرواة الافاضل من الاسلاميين الذين هم باعتقاد المصنف من الاماميين مع طرف من حكاياتهم وطريف من ملح اقاصيصهم و رواياتهم و اشارة الى ترجمة جملة من البلاد المنسوبة اليهم رضوان الله سبحانه وتعالى عليه و عليهم و مثل كتاب احقاق الحق الذي كتبه في التقض على ابطال الباطل الذي كتبه الفضل بن روز بهان الاصفهاني في الرد على نهج الحق لامامنا العلامة اعلى الله مقامه و اعظم انعامه و كتاب صوارمه الذي كتبه في الرد على صواعق ابن حجر الهيتمي المكي، الى غير ذلك من مصنفاته التي تسمعها من غير هذا الموضع على حسب ماسوف نحكي، فنقول رابع هذه الثلاثة المذكورة في الاشتهار بمصائب النواصب كما ستعرف وجهه ان شاء الله تعالى .

اما احقاق الحق

فهو كتاب شريف قد وقع عند علمائنا الفحول بمكان من القبول بحيث صرح بعض العلماء بانه مما لم يؤلف مثله في بابيه وهو كذلك قال صاحب رياض العلماء في حقه :

« احقاق الحق كتاب جيدة الفوائد كبير جداً و قد ألفه في بلاد الهند في جواب رد بعض متأخري العامة على كتاب نهج الحق للامامة في مسئلة الامامة وتأليف هذا الكتاب هو من جملة البواعث لشهادة هذا السيد قدس سره وهو كتاب معروف معول عليه عند من جاء بعده من العلماء قال العالم الجليل السيد اعجاز حسين الهندي (ر) في كشف الحجب و الاستار : « احقاق الحق للفاضل الكامل الاديب ، العالم العامل الارب ، السيد السند السديد الشهيد القاضي نور الله بن شريف بن نور الله نور الله مرقده المشتهر بالشهيد الثالث نقض فيه ابطال الباطل الذي ألفه ابن روزبهان زاعماً أنه جواب لكشف الحق و نهج المصدق لاية الله في العالمين العلامة الحلي . قال الحر العاملي : انه كان معاصراً للشيخ البهائي ، و قتل بسبب تأليف احقاق الحق (انتهى) » و قال صاحب الذريعة في حق ذلك الكتاب : « و هو أجل كتاب في بابه تعرض فيه لرد كلمات القاضي فضل بن روزبهان في كتابه ابطال نهج الباطل الذي كتبه في الرد على كتاب نهج الحق لاية الله العلامة الحلي فأظهر الصواب و نال أعظم الاجرو اثواب ، أوله الحمد لله الذي جعل مقام شيعة الحق علياً ، وصيرهم مع نبيه ابراهيم في ذلك الاسم سمياء » (اشارة الى تفسير قوله تعالى : « وان من شيعته لابراهيم » .

قال الحاج محمد جعفر الصوفي المتأخر المعروف بـ كبودر آهنگي في كتاب مرآة الحق (ص ٩٧ من النسخة المطبوعة) في ضمن كلام له بعد ذكر اسم الكتاب اعني الاحقاق و نقل شيء منه ما لفظه : « انصاف آنست كه چنانچه از بعضی آساتيد عظام خود كه جناب مرحوم مغفور ميرزا ابوالقاسم قمي (ره) باشد و بعضی فضلاى ديگر كه جناب مرحوم مغفور ميرزا محمد مهدي طباطبائي شهرستاني باشد شنيدم كه مي فرمودند كه قاضي (ره) كمال فضيلت و تحقيق و تتبع را داشته كه باين نحو رد كلمات فاضل روزبهان را نموده و مي فرمودند كه اگر علامه حلي خود ايشان ميخواستند كه باين نحو رد كلام و تزيف او نمايند ما را اعتقاد اين است كه باين نحو ممكن نبود »

وقال أيضاً بعد مدح أعظم من ذلك لهذا الكتاب وبعد مدح بالغ لمؤلفه وسائر تأليفاته ولا سيما احقاق الحق ومجالس المؤمنين (ص ١٠٩ من النسخة المطبوعة) : « نفاست وشرافت ابن دو كتاب بمرتبه ايست كه محقق محدث مولانا محمد تقى مجلسى (ره) فرموده است : كه بر هر شيعه لازم است كه ابن دو كتاب را داشته باشد » يريد بهما احقاق الحق ومجالس المؤمنين .

تاريخ تأليف احقاق الحق و طبعاته

قال السيد اعجاز حسين (ره) في كشف الحجب والاستار بعد ما مر ذكره : قد صنف هذا الكتاب فى مدة يسيرة وأيام قليلة لا يكاد أحد أن ينسخه فيها فضلاً عن أن يصنفه ، قال رحمه الله فى آخره : « وقد اتفق نظم هذه اللثالى ، التى وشعت بها عوالى المعالى ، فى سبعة أشهر من غير اللبالي ، لما شرحت من كثرة ملالى ، وضعف القوى ونحو البدن كالشن البالي ، وكان آخرها آخر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور سنة ألف وأربع عشرة فى بلدة آكرة أكره بلاد اتخذها الكفر وكره ، واستعمل فيها الشيطان مكروه ، صان الله المؤمنين عن مكروه وجهله ، وأخرجهم عن سواد الهند حزنه وسهله ، بحق الحق وأهله » قال الشيخ آغا بزرك دام ظله فى الذريعة بعد ما ذكره : « طبع بايران تاماً فى سنة ١٢٧٣ و طبع بمصر أيضاً لكنه مع اسقاط بعض مطالبه ثم فى سنة ١٣٢٦ طبع بها نصفه الاول الى البحث الرابع فى تعيين الامام بمباشرة الفاضل الشيخ حسن بن الشيخ دخيل الحجاى النجفى وأتعب نفسه فى تصحيحه ومقابلته مع طبع ايران وغيره ، وعمد العلامة المعاصر الشيخ محمد حسن مظفر النجفى الى تأليف كتابه دلائل الصديق فى نهج الحق تميماً لما حققه القاضى نور الله الشهيد فى هذا الكتاب وهو مجلد كبير يأتى فى محله »

تتميم

قال صاحب رياض العلماء فى آخر ترجمة القاضى (ره) « ثم اعلم أن الذى رد على العلامة كتاب نهج الحق هو فضل بن روز بهان الاصفهاني ، و يقال انه من غير اهل

اصفهان ولكن توطن بها فلاحظ وكان فضل بن روزبهان فى عصر خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى بل بعده بقليل فلاحظ ويقال : ان فضل بن روزبهان كان بعد دولة السلطان محمد خدا بنده الذى الف العلامة كتاب نهج الحق له بقليل وهو خطأ كيف لا وقد يظهر من كلام القاضى نور الله المذكور فى مواضع من احقاق الحق أنه كان من المتأخرين عن ذلك الزمان بكثير منها أنه قال : انه قدalf ذلك الرد على العلامة لاجل تلافى قتل قومه باصفهان يعنى بعد خروج السلطان شاه اسماعيل. ومنها انه قال : ان بعض الايرادات التى أوردها فضل بن روزبهان فى بحث رؤية الله تعالى قد اخذها من الشرح الجديد للتجريد ومن المعلوم أن الشارح الجديد كان فى عصر ميرزا الخ سبط الامير تيمور وهو قريب من عصر خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى المذكور. ومنها انه : أقول : فترك يياضاً لكتابة شىء ولم يكتبه والظاهر أنه لم يمهله الاجل لكتابته لاني نقلته من خطه رحمه الله تعالى .

اما مجالس المؤمنين

فهو أشهر من احقاق الحق قال الافندى قدس سره فى ضمن عدة تأليفات القاضى (ره) أيضاً كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية وهو كتاب كبير معروف فى ذكر طائفة من علماء الشيعة ورواتهم وزمرة من مشاهير الامامية من السلاطين والامراء والصوفية والشعراء من الازمنة السالفة الى زمانه وقد فرط فى ذلك و فرط وهو من جملة البواعث لنا فى انشاء هذا الكتاب المسمى برياض العلماء وانما ألف (ره) كتابه المذكور حيث رأى أن المخالفين علينا قد طعنوا بأن مذهب الشيعة قد حدث فى مبدأ ظهور الدولة الصفوية و خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى ونحو ذلك من أفا ويلهم المخيلة الفاسدة وقد مرت الاشارة اليه ايضاً فى أول الديباجة : أقول : مع ذلك كله هذا الكتاب من نفائس الكتب ولولاه لفانت فوائد جمة لا يجبر فواتها غيره .

قال السيد اعجاز حسين الهندي (ره) في كشف الحجب و الاستار : « مجالس المؤمنين للقاضي نور الله بن شريف الحسيني الشوشري المتوفى سنة تسع عشرة بعد الالف، رتبته على اثني عشر مجلساً في ذكر الاماكن و المواطن التي لها اختصاص بالائمة الطاهرين والطوائف والاصحاب والتابعين والمتكلمين و المفسرين و المحدثين و المجتهدين والسادات والقراء والنحاة والحكماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء من العرب و العجم (الى ان قال :) اوله «نفحات دلگشای حمد و رشحات جانفزای الخ».

تأريخ تأليف مجالس المؤمنين وطبعاته

قال الناقد البصير الافندي قدس سره في رياض العلماء : « وكان فراغه من مجالس المؤمنين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة عشرة و الف؛ وكان افتتاحه في مفتتح شهر رجب المرجب المنتظم في سلك شهور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة في بلدة لاهور صنيت عن آفات الدهور، هكذا وجدت صورة خطه على آخر كتاب المجالس المذكور»

اقول : قد علم من هذا الكلام أن ما ذكره ريو (١) في فهرسه (ج ١؛ ص ٣٣٧ - ٣٣٨) من أن في متحف البريطانية نسخة خطية من كتاب مجالس المؤمنين قد كتب في هامش آخرها : «افتتح هذا الكتاب في رجب سنة ٩٩٣، واختتم في الثالث والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٠١٠». ويظن أن التاريخ المذكور قد استنسخ من خط مؤلفه. صحيح من جهة الظن الآن في الكلام اشتباهاً نشأ من تحريف «ثمان» الى «ثلاث» ويمكن أن يكون الامر بالعكس الا أنه بعيد لا يعاب به عند التأمل البصر لكون الافندي أبصر منه. طبع هذا الكتاب في ايران ثلاث مرات (مرتين في طهران؛ تأريخ الطبعة الاولى في ١٦ رجب سنة ١٢٦٨، والطبعة الثانية ليست عندي الآن منها نسخة قليلة لاحظ من غير هذا الموضع، وثالثة في تبريز في مطبعة الحاج ابراهيم آقا الباسمجي التبريزي لكن بلا ذكر من تأريخ الطبع) الا ان النسخ المطبوعة في تلك الطبعات الثلاثة ملحونة جداً مشوشة كثيراً بحيث يتعسر على

الناظر بل يتعذر عليه الاستفادة الكاملة منها من دون مراجعة الى النسخ الخطية او المآخذ المنقول عنها وذلك على خلاف ما أوصى به القاضي (ره) في آخر هذا الكتاب فانه أورد في آخره خانة تشتمل على وصاياه التي آخرها هذه العبارة: « دیگر آنکه چون بعد از اتمام هفت نسخه از این مجالس و مقابلة آنها با اصل مسوده آن این فقیر مستهام باشاعت آن اقدام نموده بنا بر این مأمول از الطاف اخوان کرام که از آن نسخ نقل بردارند آنکه همت بر تصحیح و مقابلة منقول عنه گمارند تا چنانکه در اکثر کتب توارینج و سایر بنظر میرسد بتعاقب نقل و مرور روزگار نسخه های سقیم خاطر آزار بر روی کار نیاید و طبع لطیف ناظران را از مطالعه آن ملالت نیفزاید ». هذا كله مع اعتراف القاضي (ره) بأن الاشعار العربية قد كانت في النسخة الاصلية أيضاً مشوشة ملحونة مصحفة وذلك لانه (ره) قال في المجلس الحادی عشر بعد ذکر حکایة (۱) تشتمل على ذکر سبب تألیف أبی تمام لكتاب الحماسة بالفظه: « مخفی نماند که حال مؤلف این کتاب در نقل اکثری از اشعار شعرای عرب بر منوال حال شیخ اصفهانست در

(۱) وهی هذه « آورده اند که سبب جمع ابی تمام کتاب حماسه را آن بود که چون او در وقت توجه از نیشابور بهراق عرب بولایت همدان رسید زمستان شد و برف راه را مسدود ساخت و در آن اثناء ابوالوفاء محمد بن عبدالعزیز که ادیبی بود از اولاد رؤساء و شعر نیز میگفت ابوتام را بخانه خود برده بخدمت او مشغول شد و چون مدت توقف ابوتام بواسطه زمستان امتدادی داشت کتب خود را نزد ابوتام آورده ابوتام از آنها اختیار ابیات حماسه نمود و نسخه نزد ابو الوفاء ماند تا آنکه کتب ابوالوفاء بدست شخصی از اهل دینور افتاد که او را ابوالعواذل دینوری میگفتند و او دریامی که از هجرت نبویه دوست و هفتاد سال و کسری گذشته بود نقلی سقیم مصحف از آن برداشته باصفهان برد و بعضی از مشایخ اصفهان با آن خلل و قصور که در آن نسخه بود بر تداول آن رغبت فرمودند و ابوبکر خیاط را جهت تفحص اشعاری که مانند کتاب حماسه بود باطراف بلاد فرستاد و همیشه در مقام اصلاح آن بود تا چنان شد که مردم از مطالعه آن بهره یافتند »

نقل کتاب حماسه از آن نسخه سقیم غیر مستقیم و امیدوار است که توفیق تصحیح و تحقیق آن روزی گردد و الله الموفق «اقول: عممه فی وصایاه التي ذكرها فی خاتمة الكتاب الى الاخبار ايضا حيث قال فيها ما لفظه: « دیگر آنکه بروجهی که سابقاً در ذیل احوال ابو تمام طائی از مجلس یازدهم مذکور شده چون بعضی از کلمات واقعه در اخبار و اشعار منقوله در این کتاب خالی از سقمی و ارتیابی نیست اگر اصلی صحیحتر از آن اخبار و اشعار بدست آرند در تصحیح آن التفات دریغ ندارند »

فائدة مهمة - اعلم أن من متممات كتاب مجالس المؤمنين رسالة «رفع شبهات ابليس» و يعلم ذلك من ملاحظة صدر الرسالة وذلك لان عبارة صدرها بعد البسملة والاستعاذة هكذا: « مخفی نماید که این تراب اقدام مؤمنان در فاتحه کتاب مجالس المؤمنین تشبیه اقوال بعضی از شیاطین امت - سید المرسلین را بشبهات ابلیس لعین مذکور ساخته (۱) و جهت رعایت معانیه اجزای اصلیه کلام حواله شعور بر بعضی شبهات مذکوره و جواب آن را بکتاب جمهور مناسب شناخته بود و چون آن مقام بنظر شریف بعضی از اخوان عالیشان ملک نشان که جامع ملکات فطریه انسانی و خالص صفات ردیه شیطانی بود رسید استدعا نمود که بنوشتن تفصیل شبهات مذکوره و جواب آن کراید و بهاشیه کتاب الحاق آن نماید تا ناظر در این مقام را حاجتی بغیر این کتاب نباشد و تکلف جستجوی خاطر او را نخراند و چون بحسب استدعای او شروع در آن واجب گردید الخ » و هی

(۱) یزید به ما ذکره فی فاتحه کتاب مجالس المؤمنین بهذه العبارة « واول شبهه که در عالم پیدا شد شبهه ابلیس بود (الی ان قال:) و از این استکبار و استبداد هفت شبهه او را سنج شد و بعد از وی در سائر خلائق آن شبهات سرایت کرد تا آنکه بعد از غروب آفتاب نبوت هر نبی بعضی از آن شبهه ها در نفوس علمای امت آن پیغمبر پدید آمد (الی ان قال:) و این اخلاف و افتراق بحکم حدیث « ستفترق » در امت پیغمبر ماصلوات الله علیه و آله زیاده گردید (الی ان قال:) و تفصیل آن شبهات که منشأ اشتباهات اهل بدع و ضلالت است بادفعه آن در کتب اهل کتاب مذکور و در مصنفات علمای ملت احمدی مسطور است الخ »

تشمّل على اجوبة سبع شبهات القاها ابليس وهذه الرسالة هي التي عبر عنها صاحب شهادة الفضيلة بقوله: «رسالة في رد الشيطان» كما مر نقله (انظر ص ٥، س ٣) وذلك لانه غير عبارة الرياض وعبارة هكذا «رسالة في رد شبهات الشيطان» كما صرح به علاء الملك أيضاً في محفل فردوس بقوله «رسالة دفع شبهات ابليس» كما مر نقله (انظر ص ١٦، س ١٩) ولهذه العلاقة طبعت في اواخر مجالس المؤمنين في هوامش بعض الصفحات.

اما الصوارم المهرقة

فهو هذا الكتاب الحاضر الذي لا نخوض في بيان ما ينبغي لشانه لان عيانه يفنيان عن بيانه، بل نكتفي بذكر ما لا بد منه وهو التعريف الاجالي من الكتاب فنقول: هو كتاب كلامي يبحث عن موضوع الامامة العظمى والخلافة الكبرى، صنفه القاضي (ره) في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ومع كونه رداً على بعض الصواعق (لانه لا يتجاوز عن مبحث خلافة أبي بكر) في حكم الرد على كله لما نبه عليه مصنفه في آخره، ومع صغر حجمه كثير الجدوى غزير الفحوى. قال الافندي (ره) في ضمن عد تاليفات القاضي (ره) «وكتاب الصوارم المهرقة في رد الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني في دفع الامامية وحقية مذهب العامة معروف، والظاهر أنه غير ما سبق من رسالة رد مقدمات ترجمة الصواعق» أقول قوله (ره) «العسقلاني» سهو قلم و اشتباه منه لان الصواعق لابن حجر الهيتمي المكي المتأخر زمانه عن زمان ابن حجر العسقلاني بكثير من السنين فليلاحظ من محله. قال صاحب كشف الحجب والاستار: «الصوارم المهرقة في دفع الصواعق المحرقة للسيد السند القاضي نور الله بن شريف بن نور الله المرعشي الشوشتری نور الله مرقد، المتوفى سنة تسع عشرة بعد الالف وهو شرح بالقول». . . ويؤخذ من ملاحظة فهارس الكتب أن هذا الكتاب أول كتاب صنف في رد الصواعق وذلك لان العلماء كتبوا في رده كتباً كثيرة قال الفاضل الجليل السيد اعجاز حسين الهندي (ره) في كشف الحجب والاستار:

- نب -

• ابداء الحق في جواب الصواعق المحرقة قال بعض الافاضل : انه من مصنفات السيد السند القاضي نور الله بن شريف بن نور الله الحسيني المرعشي الشوشتری اعلى الله درجته في اعلى عليين لكنه لا يستقيم لانه استشهد سنة تسع عشرة بعد الالف في عهد جهانكير وتاريخ تصنيف ابداء الحق على ما ذكر في اوله سنة سبع وعشرين بعد الالف، وايضاً لا يوافق بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة التحرير ولا اسلوبه اسلوبه البالغ الى اقصى المراتب في البلاغة وجودة التقرير فلعله لابنه او لبعض تلامذته، اوله : الحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم الخ قال صاحب الذريعة بعد نقل الكلام المذكور هنا : « اقول : نعم رد القاضي نور الله الشهيد على الصواعق موجود واسمه الصوارم المحرقة في دفع الصواعق المحرقة كما يأتي ، ولل القاضي الشهيد ايضاً رد على مقدمات ترجمة الصواعق يأتي » وقال ايضاً صاحب كشف الحجب : « البوارق الخاطفة في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر المكي اليتهمي لم اقف على اسم مصنفه لعله لبعض تلامذة القاضي نور الله الشوشتری اعلى الله في عليين درجته او لولده محمد على قد التزم فيه ان لا يتمسك في ابطاله بغير ذلك الكتاب ويظهر من هذا الكتاب أن للمصنف كتاباً في علم الكلام بالفارسية سماه الشوارق ، اوله : الحمد لله الذي جعل احقاق الحق ذريعة لشفاعاة النبي المختار ، وصير ابطال الباطل وسيلة في سلك العقرة الاطهار ، الخ . وقال المحدث النوري (ره) في هامش الموضع من نسخة خطية له من كشف الحجب بعنوان الاستدراك : « البوارق الخاطفة والرواعد العاصفة في رد الصواعق المحرقة ، والظاهر انه للسيد علي بن السيد علاء الدولة بن ضياء الدين نور الله ، اوله : الحمد لله الذي امطر على ابن حجر حجارة العذاب ، وطرقه بفضيل العقاب الخ » قال صاحب الذريعة : « ذكر شيخنا العلامة النوري (ره) فيما كتبه بخطه على هامش نسخة كشف الحجب التي اهداها اليه مؤلفه البوارق المذكور ، كتبه استدراكاً لمافات المؤلف وقال : هو لسبط القاضي الشهيد والظاهر انه السيد علي بن السيد علاء الدولة بن السيد ضياء الدين نور الله » اقول : نعم يظهر من مخالفة الخطبتين تعدد الكتابين وان اتحد موضوعهما واسمهما وقد ذكر صاحب

الرياض المولود سنة ١٠٦٦ هـ ترجمة السيد على هذافي كتابه وقال «انه كان يسكن بالهند وكان معاصر لنا» ولعله لبعده عنه لم يطلع على كتابه هذا أقول سنذكر كلام صاحب الرياض في ترجمته. وقال أيضاً السيد اعجاز حسين (ره) في كشف الحجب «جواب الصواعق كثيرة؛ ابداء الحق، و البوارق الخاطفة، والصوارم المهرقة، والحدائق». وقد قرع سمعى من باب الانفاق أن من جملة الردود على الصواعق المحرقة كتاباً موسوماً بالبحار المفرقة الأني لا اعرف خصوصياته ولا مؤلفه وذلك لانى حيث سمعت تعريف الكتاب لم أكن فى صدد الترجمة للقاضى (ره) حتى أفيد الخصوصيات كما ينبغي فنسيتها بعده كما نسيت ناقله ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً. وممن استفاد اسم كتاب له من اسم الصوارم المهرقة السيد الجليل الشهير السيد محمد (ره) فانه صنف كتاباً وسماه بالبوارق الموقبة ولقبه بالسيوف المهرقة كما ان الخواجه نصر الله الكابلى أيضاً صنف كتاباً وسماه بالصواعق المحرقة فى الرد على اهل الكفر والزندقة آخذاً اسمه من اسم الصواعق المحرقة وعبارة كتاب السيد المذكور بالنسبة الى هذا المدعا بعد الخطبة هكذا. و بعد فهذه سيوف هاشمية شاهرة، تسفك دماء أعدى العترة الطاهرة، المنصوبين بالنصوص الجليلة الظاهرة، أودعت فيها حججاً قاهرة، وبراهين باهرة، متعلقة بالباب السابع من أبواب التحفة المنسوبة الى بعض ذوى الاذنان، السارق مضامين بعض اخوانه تأسيساً بسارق الكتاب، فان جل تحفته مسروقة من الصواعق المحرقة المشحون بالكفر والزندقة من مصنفات خواجه نصر الله الكابلى خذله الله واخزاه والحمد لله الذى فضح الناصب وأظهر سرقة وخيائنه على أهل الايمان وسميت هذا الكتاب بالبوارق الموقبة ولقبته بالسيوف المحرقة (الى ان قال:) وانا الراجى رحمة ربه الغفار محمد بن على صاحب ذى الفقار.

ومن تبع المصنف أيضاً فى تسمية كتاب له باسم الصوارم السيد التحرير الشهير السيد دلدار على (ره) فانه صنف كتاباً وسماه الصوارم الالهيات فى قطع شبهات عابدى العزى واللات. ويؤخذ من ملاحظة مجلد حديث الولاية (وهو المجلد الثالث من المنهج الثانى) من كتاب عبقات الانوار فى امامة الائمة الاطهار من تصنيفات السيد السند الجليل، والجبر المعتمد

النبيل، سيف الله المسلول على اهل الالحاد والتضليل، فخر طائفة الشيعة، وحامي حوزة الشريعة، مشيدار كان الدين، ومروج مذهب الائمة الطاهرين، السيد حامد حسين الهندي رضی الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه (ص ۳۹۰ - ۳۹۱ من المجلد المذكور) أن لأحد من فضلاء أهل السنة كتاباً في رد الصور مسماه بـتنبيه السفیه وعین عبارتہ فیہ ہذا «سيف الله ملتانی در تنبيه السفیه کہ عبارت است از شبهات سخیفہ او بر بعض مقامات صوارم وبمزید جسارت آنرا موسوم به «تنبيه السفیه» نموده گفته: مقدوح و مجروح بود و روايات اهل سنت اگر مزعوم شیعه است پس چه اعتبار دارد، کہ از قبیل شهادة العدو علی العدو است و اگر بر طریق اهل سنت است پس صریح البطالان است چه روايات صحاح اهل سنت همه معدل و مزکی و اهل دیانت و تقوی بوده اند و نیز روايات اهل سنت در هر عصر و هر طبقه مشهور و معروف، و در محافل و مجالس و بر سر منابر مذکور و مدروس، با وصف این شهرت و این ظهور تالیس و دخل و جعل و افترا امکاف عادی ندارد بخلاف روايات روافض کہ مدام چون لثه حیض مستور و مخفی مانده، بیشتر این قسم روايات مجال تالیس و دخل و جعل و افترا است و نقله ایضاً فی الجزء الثاني من مجلدی حدیث القدیر (ص ۵۵۵) بهذه العبارة: «وسيف الله بن اسد الله ملتانی در تنبيه كه عين تمويه است گفته الخ» أقول: ينقل السيد المذكور (ره) فی مواضع من المبعثات من هذا الكتاب معبراً عنه بالتنبيه فمنها قوله بعيد ما مر ذكره (ص ۳۹۲)، س ۱۵ من مجلد حدیث الولاية) «وسيف الله بن اسد الله ملتانی (الی ان قال فی س ۱۹) وهذه عبارته فی التنبيه الذى هو عين التمويه» ومنها قوله فی مجلد حدیث الطیر (وهو المجلد الرابع من المنهج الثاني، من كتاب عقبات الانوار) (ص ۱۲۵، س ۱۱) «وسيف الله بن اسد الله ملتانی در تنبيه كه عين تمويه است الخ» و منها قوله فی مجلد حدیث النشبيه (وهو المجلد السادس من المنهج الثاني) (ص ۲۶۳) «واذ غرائب دهور آنست که سيف الله ملتانی (الی ان قال:) وهذه عبارة الملتانی

فى تمويه السفه الذى سماء تنبيه السفه ، الى غير ذلك من الموارد التى يقف عليها المتبجح الا أنه لم يتبين لى أن هذا الكتاب هل ورد على الصوارم المهرقة ام على الصوارم الالهيات فللاحظ و ان كان الظن يميل الى الكتاب الثانى لبعض القرائن .
ذكر سبب طبع الصوارم وما يتعلق به

لمارجع السيد السند الجليل والعالم العامل النبيل صاحب النفس الزكية الانسية والقوة الملكوتية القدسية آية الله جناب السيد كاظم آغا التبريزى المعروف بشرى بتمتد (١) مدظله العالى من زيارة الائمة المدفونة بالعراق عليهم السلام تشرفت بزيارته وجرى الكلام من الابواب المتفرقة حتى انتهى الى الكتب النفسية النادر الوجود فسألته عما اطلع عليه منها فى سفره هذا فشرع فى تعداد ما رآه فى هذا السفر وذكر من جملتها الكتاب الحاضر المسمى بالصوارم المهرقة ووصفه وصفاً لازم عليه وقال لو ظفرنا بنسخة منه لاقدمنا على طبعه ونشره فقلت : ان فى مكتبة عالم من علماء طهران نسخة منه وأظن أن لا يضايقنا ولا يضر بها ان استعراها منه للطبع فقال عليكم الاستعارة والتصحيح وعلينا بذل النفقة والنشر وعلى الله المفضل المنعم الاجر والثواب بكرمه وفضله ومنه وذلك لان عمدة التجار الاخيار جناب الحاج حسين آغا الشجلارى قد تمهد على طبعه ونشره ان ظفر به كسائر ما نشره من الكتب الدينية والاثار الاسلامية قربة الى الله تعالى حفظه الله تعالى من الافات والمهالك ووقفه لخدمة الاسلام والدين اكثر من ذلك فاستعرتها من مالكمها أعنى العالم الفاضل الشيخ احمد (٢) الملقب بسلطان العلماء المتوفى فى هذه الايام (١٣ صفر سنة ١٣٦٧) فأعاز النسخة ، واطلعنا على نسخة أخرى أيضاً كانت فى مكتبة مجلس الشورى فأخذنا نسخة عكسية (فوتوغرافية) منها أيضاً فصارت

(١) - هو اليوم من حملة لواء الشيعة ، وحفظة ناموس الشريعة ، وحجج الاسلام ، ومرجى الاحكام ، ومراجع الانام ، فى مسائل الحلال والحرام أدام الله امتداد ظلاله بحق نبى محمد (ص) وآله (ع)
(٢) وهو ابن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن العاشور الكرمانشاهانى صاحب التأليفات العديدة كاعتذار الحقيقير و بشارة الفرج وغيرها ، المشار الى ترجمته فى الذريعة تحت عنوان الكتابين .

النسختان أصلاً بيننا عليه طبع الكتاب الحاضر إلا أن تعدد النسخة هنا ما كان مضمراً للقائمة التي تترقب من تعدد النسخة على الإطلاق لأن أحدهما كانت مأخوذة من الأخرى و كان ذلك ظاهراً من القرائن و الامارات التي اطلعنا عليها ولم تكونا أيضاً خاليتين من الغلط والتشويش البالغ في بعض الموارد منتهى درجته ومع ذلك انضمام النسخة القوتوغرافية الى النسخة المستعارة أفاد فوائد معتدبها؛ فصحبنا النسخة المطبوعة على حسب الوسع والطاقة، وحيث كان في أوائل أيام الطبع جناب المرحوم المغفور الحاج رضا آقا شالجيلار (وهو كان اخا الحاج الحسين آغا المذكور) عازماً على زيارة ائمة العراق وتشرف تلك الاعتاب المقدسة والمشاهد المشرفة على مشرفيها السلام والتحية استدعيت منه أن يستنسخ الموارد الضائعة فيما عندي من النسختين المذكورتين كما ستقف عليها عند المطالعة (انظر ص ١١٣ الى ١١٨) لكنه لم يمهله الاجل لانمام ذلك، نعم وصلت الينا بعد طبع الكتاب نسخة أخرى قد كانت في مكتبة الشيخ الشهيد الحاج الشيخ فضل الله النوري (ره) وكان يظهر من بعض القرائن أنها هي النسخة التي انتقلت اليه من أبي زوجته خاتم المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري (ره) الذي يشير الى كون الكتاب عنده واطلاعه على ما فيه قوله (ره) في القائمة الثانية من خاتمة المستدرك عند البحث عن حال كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة في مقام اثبات اعتباره بهذه العبارة (ص ٣٣٤ ج ٣): «ولذا اعتمد عليه العلماء الاعلام مثل ابن شهر آشوب في مناقبه (الى ان قال): والقاضي في الصوارم المهرقة» (١) فوجدنا الموارد الضائعة المشار اليها ضائعة في تلك النسخة أيضاً ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً. فالملتبس من المستفيد من هذا الكتاب ان يدعو للمرحومين المشار اليهما بالخير وطلب الرحمة والرضوان من الله الوهاب المنان لانهما قد بذلا مجهودهما في المساعدة على طبع الكتاب ونشره فافاض الله على تربتهما شآبيب الرحمة والرضوان والبسهما بفضله البسة الكرامة والاحسان آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أباهما ألفين آمينا

تاريخ تأليف الصوارم وطبعه

اما تاريخ تأليفه فلم اطلع عليه الى الان لعدم ذكر منه فى موضع لافى النسخ التى رأيتها ولا فى موضع آخر من الفهارس و كتب التراجم الا أنه يؤخذ من احالة المصنف (ره) تحقيق بعض المطالب المذكورة فى هذا الكتاب الى سائر كتبه المعنونة هنا أن تأليفه متأخر عن تأليفها وذلك لانه أحال بعض المطالب المطوى ذكره فى هذا الكتاب الى مصائب النواصب المؤلف فى سنة ٩٩٥ كما سيأتى ذكر تاريخ تأليفه : (انظر ص ٢٠٢ ، س ١٤ من الكتاب الحاضر) لانه (ره) قال هنا : « وههنا تفاصيل مذكورة فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع اليه من اراد » . و أحال أيضاً فى هذا الكتاب الى كتاب مجالس المؤمنين المؤلف فى سنة ١٠١٠ كما مر تفصيله (انظر ص ١٩٦ ، س ٧ من الكتاب الحاضر) فانه (ره) قال فيه : « وتفصيل ماجرى من هذه المناظرة بين شيخنا قدس سره و القاضى المذكور مسطور فى ترجمته قدس سره من كتابنا الموسوم بمجالس المؤمنين » . وأيضاً أحال فيه الى احقاق الحق المؤلف فى سنة ١٠١٤ كما مر بيانه (انظر ص ١٦٤ س ٧ من الكتاب الحاضر) حيث قال فيه : « ثم فى هذا الحديث من سوء الادب بالنسبة الى النبی صلى الله عليه وآله و العباس ما لا يخفى على المتأمل وقد أوضحناه فى شرحنا على كتاب نهج الحق فارجع اليه » وقال أيضاً فى الكتاب الحاضر (ص ٢٠٣ ، س ٢٠) : « و قد فصلنا الكلام فى ذلك فى شرحنا لكتاب كشف الحق فليرجع اليه من أراد الحق » وقال أيضاً فيه (انظر ص ٢٠٩ ، س ١٢) : « و ههنا زيادة تدقيق و تحقيق وشعنا بها شرحنا لكتاب كشف الحق و نهج الصدق فليطالع نمة » . فيؤخذ من ملاحظة هذه الموارد أن تأليف هذا الكتاب قد وقع فى أواخر عمر القاضى (ره) بعد تأليف تلك الكتب . واما تاريخ خاتمة طبعه فهو ما ذكر فى آخره بهذه العبارة « تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى عاشر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٦٧ »

الهجرة القمرية مطابقاً لهذا التاريخ « ۱۱۱۱ ر ۱۳۲۶ » من السنة الهجرية الشمسية .

أما مصائب النواصب

فهو من مشاهير تأليفات القاضي (ره) وهو الذي أشار اليه مؤلفه نفسه (ره) في مجالس المؤمنين في المجلس الخامس في ترجمة المولى حسين الواعظ المعروف بالكاشفي السبزواري :
 « وازجمله قصائد او كه در مدح حضرت أمير المؤمنين واقع شده دويست مذکور ميسازد
 « من ذريتي » سؤال رسول خدا بخوان وز « لا ينال عهد » جوابش بكن ادا
 گردد ترا عيان كه امامت نه لايق است آن را كه بوده ييشتر عمر در خطا
 و توضيح اين مقال ، على سبيل الاجمال ، آنست كه مطابقة جواب باسؤال ، در « من ذريتي »
 و « لا ينال » ، و علو مقام ابراهيم (ع) از طلب محال ، دليلي است بديع المثال ، بر آنكه
 ظالم كافر ضال ، لايق امامت نيست ببيچ حال ، و تفصيل اين استدلال با نقض و ابرام
 در كتاب مصائب النواصب كه از مؤلفات اين فقير مستهام است سمت تقرير و تحرير يافته
 بآنجا رجوع نمايند ، و احال اليه في هذا الكتاب ايضاً (ص ۲۰۲ ، س ۱۴) كمامر
 الاشارة اليه . قال الافندي (ره) عند عد تأليفات القاضي ناقلاً أساميها عن غيره :
 « منها كتاب مصائب النواصب في رد نواقض الروافض لاميرزا مخدوم الشريفى السنى
 المعاصر له بالفارسية في تخطئة الامامية و الف هذا القاضي ذلك الكتاب باسم السلطان
 شاه عباس الماضى الصفوى و هو كتاب مشهور » و قال فى هامشه معترضاً عليه « لكن
 كتاب مصائب النواصب الذى رأيت بهرة بالعربية و لم يؤلفه باسم السلطان المذكور
 فلمل له نسختين فلاحظ » اقول : الظاهر من العبارة أن قوله « بالفارسية » قيد الكتاب
 نواقض الروافض و ذلك لقرينة قوله « فى تخطئة الامامية » لانه لا يمكن أن يكون قيداً
 لمصائب النواصب فلا اعتراض من هذه الجهة غير وارد لكن كتاب نواقض أيضاً بالعربية
 فلا يستقيم الكلام على هذا الوجه أيضاً فى الكلام تشويش . قال السيد اعجاز حسين فى كشف

الحجب «مصائب النواصب للقاضي نور الله بن شريف بن نور الله الحسيني الشوشتری استشهد رحمه الله بتأليف احقاق الحق في سنة تسع عشرة بعد الالف كما قيل في تاريخ وفاته بالفارسية «سيد نور الله شهيد شد» ودفن في مقابر اهل الحق في آكرة ونقض في هذا الكتاب كتاب نواقض الروافض نقضاً جيداً ورتبه على مقدمات جياذ وجنود شداد، اوله «نحمدك يا من جعلنا من الفرقة الناجية الامامية الاثنى عشرية النح»

تأريخ تأليف مصائب النواصب

الف القاضي قدس الله تربته هذا الكتاب في زمان قليل كما يعلم من ملاحظة تأريخه فانه قال في آخره: «قد اتفق اتمام أصل المسودة بيد مؤلفه الفقير الى الله الغني نور الله بن شريف الحسيني الشوشتری نور الله باله وحقق آماله في سبعة عشر ايام بلباليها من شهر رجب المرجب المنتظم في سلك شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائة هجرية والحمد لله على توفيق الانعام والصلوة والسلام على النبي وآله الطهر الكرام أتم الصلوات وأكمل السلام» قال الافندي قدس سره بعد نقل العبارة: «أقول: كتابه الذي بالعربية و في آخره كتب مانقلناه كتاب طويل الذيل فتأليفه في هذه المدة القليلة في غاية الغرابة فتأمل» أقول: قد علم من تأريخ تأليف احقاق الحق أن القاضي (ره) قد كان سريع القلم وسريع الانتقال وجيد البيان وحسنة التريفة فلا غرابة فيه بالنسبة الى مثله.

تراجم مصائب النواصب

نظراً الى اهمية هذا الكتاب وكونه مقبولا عند اولى الالباب نقله جماعة من العربية الى الفارسية فمنهم من ذكره الافندي (ره) في الرياض في هامش موضع البحث عن كتب القاضي بهذه العبارة: «وقد ألف قدس سره مصائب النواصب في سنة تسعمائة وخمس وتسعين ثم أهدها الى السلطان شاه عباس الماضي الصفوي وهو قد وقفه على خزانة كتب الحضرة

الرضوية وبعد ذلك بسنين قد ترجمه هناك الامير محمد اشرف فنقله بالفارسية في سنة سبعين والـ في زمن شاه عباس الثاني الصفوي بامر احمديك يوزباشي من اكابر خيـان تلك الدولة الصفوية. أقول: نسخة منه موجودة في المشهد المقدس في المكتبة الرضوية على ما قال جامع فهرس كتب هذه المكتبة (ج ١ ص ٨٣) : « مصائب النواصب - فارسي ، مؤلف محمد اشرف كه ظاهراً صاحب فضائل السادات ومعاصر بامرحوم ميرداماد و شاه عباس كبير است وابن كتاب ترجمه مصائب النواصب است كه مرحوم قاضي نورالله شوشتری بعربي تأليف كرده بوده در رد كتاب نواقض الروافض ميرمخدوم شريفی و مترجم بخواهش احمد بيك يوزباشي در سنة ١٠٧٠ بفارسي ترجمه نموده . سطر اول بعد از بسمله « بهترين گلي كه زيب چمن صفحه و خيابان منظر تواند شد ستايش كريمي است جلـت آلائه » سطر آخر نسخه « وشكر مرخدای را بر توفيق اتمام، وصلوات وسلام بر جناب كرامی پيغمبر و آل كرام آن سرور تمام ترين صلواتي و كامل ترين سلامی » .

و منهم ولد القاضي علي ما قال صاحب الذريعة: « ترجمه مصائب النواصب لولد مصنف اصله وهو السيد الشريف القاضي نورالله التستري الشهيد في آگرة (١٠١٩) قال في اوله « چون كتاب مستطاب مصائب النواصب در رد نواقض الروافض ميرزا مخدوم شريفی ناصب كه از مصنفات والد مرحوم اين بيـمقدار است بنظر مقدس پادشاه جمجاه ... سلطان محمد قطب شاه المتوفى (١٠٣٥) رسيد بر زبان ايشان جاري شد كه اگر اين كتاب بفارسي مترجم گردد » توجد نسخة منه في مكتبة سيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين طاب ثراه و لم يذكر فيه اسم ولد القاضي الذي هو المترجم نعم رأيت النقل عن هذه الترجمة من الحاج المولى باقر التستري جماع الكتب في بعض مجموعاته بخطه مصرحاً بأن المترجم اسمه السيد محمد علي بن القاضي نورالله الشهيد ولم يذكر مأخذ قوله و توجد نسخة أخرى منه في مكتبة راجه السيد محمد مهدي في ضلع فيض آباد الهند و قد ذكر في فهرسها أنه للسيد علاء الملك بن قاضي نورالله لكن يظهر من صاحب الرياض أن ابن

القاضی نور اللہ کان اسمہ علاء الدولۃ وکان له ولد اسمہ الامیر السید علی الذی سکن بلاد الہند وقد أدرك صاحب الرياض (المولود فی ۱۰۶۶) عصر السید علی بن علاء الدولۃ بن القاضی نور اللہ الشہید، أقول: استدراك صاحب الذریعة بلا مورد لما سیأتی من أن علاء الملک وعلاء الدولۃ کلہما من أولاد القاضی (ره).

وممنہ المولی الفاضل البارع الجلیل المیرزا محمد علی الجہار دہی، قال صاحب الذریعة: «ترجمة نواقض الروافض مذیلا له بترجمة رده الموسوم بمصائب النواصب لشیخنا میرزا محمد علی الجہار دہی المدرس فی النجف و المتوفی بها فی (۱۳۳۴) يذكر فی کل ورقة ترجمة النواقض ثم ترجمة المصائب وهكذا الی آخرهما و النسخة بخطه عند حفیدہ». أقول: یرید بحفیدہ الفاضل المتبع الاغامر ترضی المدرسی و حیث ان هذه العبارة غیر وافیة بتعریف الکتاب اذ کر شیئا من کلام المترجم بعین عبارته حتی یتبین حال الکتاب و هو فی ضمن مقدمة طويلة قوله: «از قبیل دوم است صاحب نواقض چه اگر کسی تأمل در مطالب آن کتاب نماید میداند که او تبعیت آباء خود نموده است و شاید لباج و عناد او را داعی شد و احتمال قوی دارد که حب دنیا او را باعث شد چنانچه از نقل حال از کلام قاضی نور اللہ شوشتری فهمیده میشود (الی ان قال) و لذا داعی شد که ملاحظہ کتاب او نمودم از اینکه عربی بود او را و شرح او را که مؤلف او قاضی است بترجمة فارسی تعبیر نمایم که برادران دینی از او انتفاع ببرند (الی ان قال:) این کتاب را بعد از ترجمه و درج بعضی مطالب از خود و اسقاط بعضی حشو و زوائد او هدیه و ارمغان و پیشکش آستانہ مبارکہ عالی جناب سلطان سلاطین، و خاقان خواقین، دو حہ ہاشمیہ، و سلالہ نبویہ، قطب عالم امکان، شمس رفعت و اقتدار، فخر بنی آدم، سبب عزت جن و انس و انتظام موجودات محمد بن حسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب صاحب الزمان نموده است امید کہ شرف قبول نزد آن خانوادہ و چاکران و نواب و خدمتکاران او یابد (الی ان قال:) از اینکه اغلب مرادات و مقصودات

صاحب مصائب النواصب ونواقض الروافض مع الزيادة ازروایت عیون اخبارالرضا که مرویست از مأمون استفاده میشد ولذا از جهت زیادتی بصیرت ابن بی بضاعت اورا مقدمه ذکر نمودم حقیقه آن روایت در مقام استفاده مطلب سرآمد همة براهین و امارات است اگرچه بحسب ظاهر يك دليل است لكن الفین و آلاف از شعب اوست ، فشرع فی ترجمة الحديث المذكور، واوله بعدالبسملة «درود وستایش و ثناء مر موجودی راسزد که از پرتو وجود وی اعدام اصلیه لباس هستی پوشیدند الخ » و آخره «قد وقع الفراغ بيد المترجم وقت عشية الخميس في ثاني رجب من سنة الف وثلاثمائة وثمانية فالتمس من اخواننا ان لايسونى في حياتى و مماتى و الحمد لله اولاً و آخرأ سنة ١٣٠٨» .

و منهم مترجم اسمه محمد تقى الحسينى من فضلاء زمان سلطنة شاه عباس الكبير وذلك بناء على ماكتبه الى بعض المعاصرين فى مكتوب حاصله «أن فى مكتبة مجلس الشورى نسخة من ترجمة مصائب النواصب ترجمه ونقله الى الفارسية محمد تقى الحسينى فى زمان شاه عباس الكبير وجعل لكتابه هذا مقدمة تشتمل على ترجمة القاضى (ره) هذا محصل مكتوبه لكنى لم اتحقق حال هذه الترجمة لعدم الفرصة لذلك فمن اراد حقيقة الحال فليراجع المكتبة المذكورة وليكشف عن الكتاب وخصوصياته» .

فائدة استطرادية - ذكر القاضى (ره) فى هذا الكتاب فى ضمن اجوبته عن كلام الخصم الذى ادعى حصر كتب الشيعة فى الاربعة المشهورة (الكافى والفقيه والتهديب والاستبصار) مالفظة: «وامانائلاً فلان حصره كتب الاحاديث الامامية فى الاربعة المذكورة ليس بصحيح بل هى ستة: و خامسها كتاب المحاسن تأليف احمد بن محمد بن خالد البرقى، وسادسها قرب الاسناد تأليف محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى » وهذا الكلام حيث كان طريفاً قلناه وان كان خارجاً عما نحن بصدده .

٧- ازاجه وهم واضاء فهم

قد توهم بعض من عاصرناه من الفضلاء مما قاله العلامة المجلسى (ره) فى حق:

كتب القاضى (ره) أنه (ره) ما كان يعتمد عليها فى نقل الاخبار فلا بد من نقل كلامه هنا حتى يتبين الامر فتقول: قال العلامة المذكور فى المجلد الاول من البحار، فى الفصل الثانى (ص ١٦، س ١٢) الذى عقده لبيان الوثوق والاعتماد على الكتب المنتزعة منها البحار: « والسيد الرشيد الشهيد التستري حشره الله مع الشهداء الاولين بذل الجهد فى نصرة الدين المبين ودفع شبه المخالفين وكتبه معروفة لكن أخذنا أخبارها من مأخذها، وانت خبير بأنه لا يدل على ما توهمه وذلك لان كلام المجلسى (ره) ليس مسوقاً لبيان رفع الاعتبار عن اخبار كتب القاضى (ره) بل هو مسوق لبيان الامر المعهود والسيرة الجارية بين المحدثين والرواة من أنه ينبغي لنا نقل الخبر أن يأخذه من الاصل الاول الذى هو منشأ الانتزاع ومرجع النقل لسائر الكتب فى صورة الامكان وذلك رعاية للاحتياط وصوناً للاخبار عن الاشتباه والتصحيف والتحريف كما هو واضح عند التأمل بل هو أمر معهود و سيرة جارية بين العقلاء على الاطلاق فضلاً عن العلماء منهم فلا دلالة له بوجه من الوجوه على التوهم المذكور وما مر نقله من كلام المجلسى (ره) اشارة الى ما ذكره فى المجلد الاول من البحار، فى الفصل الاول (ص ١٠، س ٥) الذى عقده لبيان الاصول والكتب التى انتزع منها البحار بهذه العبارة: « وكتاب احقاق الحق و كتاب مصائب النواصب و كتاب الصوارم المهرقة فى دفع الصواعق المحرقة وغير ها من مؤلفات السيد الاجل الشهيد القاضى نور الله التستري رفع الله درجته ».

٨ - ما نسب الى القاضى (ره) من الكتب ولم يثبت كونه منه (ره)

فمنها كتاب مثالب النواصب، قال الإفتدى (ره) فى الرياض فى ترجمة القاضى (ره): « وقد نسب اليه بعضهم كتاب مثالب النواصب أيضاً وأظن أنه لغيره بل هو بعينه كتاب مصائب النواصب له والاشتباه قد نشأ من ذلك البعض فتأمل ولعله لابن شهر آشوب » أقول: الامر فيه كما قال، لان كل من تعرض لعد كتب ابن شهر آشوب عدمها مثالب النواصب؛ قال صاحب كشف الحجب: « مثالب النواصب لزين الدين محمد بن

على بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ثمان وثمانين وخمسماية، اوله : « الحمد لله
الذى أظهر الحق ولو كره المشركون، وبين المنهاج لذوى الاحتجاج ولونبذ المبتطلون النج،
ومنها دلائل الامامة، قال صاحب الرياض أيضاً : « وقد ينسب اليه كتاب دلائل
الشيعه فى الامامة بالفارسية وهو كتاب كبير قد ألفه مؤلفه لعبدالله قطب شاه بحيدر آباد
وهذه النسبة غلط لانه قد ينقل فيه مؤلفه عن كتب القاضى نورالله هذا فهو متأخر عنه
بقليل » أقول : الامر فيه أيضاً كما ذكره فان مؤلف الكتاب المذكور قد ينقل فيه عن كتب
القاضى (ره) ويشير اليها فمن موارد الاشارة قوله فى اواخر كتابه هذا : « هر كه بخواهد
شيعة هر طايفه و قبيله را بداند بايد كه بكتاب مجالس المؤمنين مير نورالله كه تصنيف
آن را بجهت همين مطلب كرده رجوع نمايد » وأيضاً مما يدل على كذب هذه النسبة
امرآن آخران ؛ الاول تاريخ تأليفه لانه صرح فى آخر الكتاب بأن خاتمة تأليفه فى سنة
ثمانية وخمسين بعد الالف كما سيأتى فلا يمكن ان يكون من تأليفات القاضى المتوفى
بسنين قبل ذلك؛ الثاني أن الكتاب بتمامه مسروق من حديقه الشيعة كما نبه عليه العلامة
النورى (ره) فى خاتمة المستدرک فى الفائدة الثالثة ، فى ترجمة المحقق الاردبيلي (ره)
(٣٩٤ ج ٣) بهذه العبارة : « ثم ان من عجيب السرقة التى وقعت لبعض من لم يجد بزعمه
وسيلة الى جلب الحطام الالندثر بجلباب التأليف وان لم يكن له حظ فى الكلام أنه سافر
الى هندوسكن بلدة حيدر آباد فى عهد السلطان عبدالله قطبشاه الامامى وصار من خدمه
وأعوانه على ما صرح به نفسه ثم عمد الى كتاب حديقه الشيعة فأسقط الخطبة و ثلاثة
أسطر تقريباً من بعد هائم كتب خطبة وذكر بعدها ما حاصله ان الامامة من أهم أمور
الدين فوقع فى خاطرى ان اكتب رسالة عليحدة فى اثبات امامة امير المؤمنين عليه
السلام ونفى الخلافة عن اعدائه بالفارسية ثم جعلها هدية الى السلطان المذكور اداء لبعض
حقوقه عليه وعلى ولده ومن يتعلق به ثم قال رتبته على مقدمة وباب وخاتمة وذكر فى المقدمة
اصلين وفى الباب اثني عشر فصلاً وفى الخاتمة نكتاً متفرقة وذكر فهرست ما فى الفصول

ثم شرع في السرقة من دون تعب ومشقة في تلخيص او ايجاز او تغيير عبارة الافى مواضع قليلة أسقط بعض الكلمات او زاده وادرج فيه بعض الاشعار نعم أسقط في احوال الصادق عليه السلام تمام ما يتعلق باحوال الصوفية وذمهم لميل السلطان اليهم ثم انه لما وصل الى المواضع التي اشرنا اليها ان المولى الاردبيلي احوال الطلب الى بعض مؤلفاته رأى أن في اسقاطه اخلاقاً بالكلام وفي ابقائه خوف الافتتاح فلعل الناظر يسأله عن تلك المؤلفات فقال في الاصل الاول: «مولانا احمد اردبيلي در رساله اثبات واجب فرموده كه امام شخصى است» ؛ الى آخر ما في الحديقه، وقال في شرح سورة هل أتى: «وملا احمد اردبيلي در شرحى كه بر ارشاد فقه نوشته گفته است كه ايشان حضرت امير عليه السلام» ؛ الى آخر ما في الحديقه، وقال في احوال الحجة عليه السلام: «علامه اردبيلي در اعتقادات خود نوشته كه اعتقاد بايد كرد» ؛ الى آخر ما مر و آخر ما في الحديقه، ثم أسقط من آخر الحديقه أسطراً وشرع في مدح السلطان شاه اسماعيل اول السلاطين الصفوية والسلطان المذكور وانشأ آياتاً اوله :

شكر حق را كه اين خجسته كتاب كه درو نيست غير صدق و صواب

الى ان قال:

بود پنجاه و هشت بعد هزار كه پايان رسيد اين گفتار

انتهى ما اردنا نقله من هذا الكتاب المسروق الذى من تأمله لا يرتاب في كون الحديقه للمولى المذكور، فلا يمكن أن يكون من تأليفات القاضى الذى هو أجل شأناً من أن ينسب اليه هذه الكبيرة ، كيف لا وهو القائل في خاتمة كتاب مجالس المؤمنين في وصاياه : «ديگر آنكه چنانكه دأب بعضى از قاصران است جهت آنكه با سانی كتابى بنام خود سازند با انتخاب و اقتصار آن نپردازند و از غضب پروردگار و امام روزگار كه اين كتاب بنام نامى و اسم سامى او تأليف يافته محترز باشند» .

ومنها رسالة مائة باب في علم الاسطرلاب قال الافندى (ره) في الرياض في ضمن عد تأليفاته : «ومن مؤلفاته أيضاً على احتمال رسالة في علم الاسطرلاب بالفارسية مشتملة

على مائة باب حسنة الفوائد وقد رأيتها ببلدة هراة ولكن اسمه في الديباجة هكذا « نور الله بن محمد الحسيني المرعشي » فتأمل . وقال أيضاً (ولعل التكرار من سهو القلم) : « رأيت ببلدة هراة رسالة مائة باب في الاسطرلاب بالفارسية وكانت من تأليفات الامير نور الله بن محمد الحسيني الشوشتری ولم يبعد كون مؤلفها هو القاضي نور الله الشوشتری هذا، او هي لواحد من اجداده فلاحظ و بالجملة هذه رسالة طويلة حسنة الفوائد جامعة » .
 أقول: هذه الرسالة لجد القاضي (ره) وهو الذي ترجم حاله حفيده القاضي في اواخر المجلس الخامس من كتابه المجالس وصدر الترجمة بهذه العبارة : « السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نور الله بن محمد شاه الحسيني المرعشي الشوشتری » الى ان قال في اواخر ترجمته المفصلة المبسوطة عند تأليفاته : « و از جمله مصنفات ایشان كه متداول و مشهور شده كتاب صد باب اسطرلاب است كه مطرح انظار متعینان هر دیار و مطلع انوار استبصار حکمای روزگار گشته
 (شعر)

عشاق هر کجا رقم کلک آن نگار
 یابند بروی از مرز گوهر فشان کنند
 هر کس گرفته حرفی از آنجا بیاد گار
 تعویذ جان و حرزدل ناتوان کنند »

و صرح بهذا المطلب أيضاً بمثل هذه العبارة حرفاً بحرف علاء الملك ولد القاضي في تذكرته المسماة بمحفل فردوس كما سيأتى الإشارة اليه في موضعه ان شاء الله تعالى فعلم أن مانسبه الى القاضي صاحب شهداء الفضيلة بضرر قاطع في ضمن عد تأليفاته بهذه العبارة « ٤٣ رسالة في الاسطرلاب تشتمل على مائة باب » اشتباه بلا اشتباه .

ومما نسب الى القاضي ولم يبلغ حد الثبوت رسالة فضل يوم عيد باباشجاع الدين كما ذكره صاحب شهداء الفضيلة وعبرة الرياض هكذا « و من مؤلفاته أيضاً رسالة في فضل يوم عيد باباشجاع الدين وهو يوم قتل ... كما نسبها اليه محمد رضا . في تفسيره نقلا عن السيد ماجد البحراني عن المولى عبد الرشيد التستري ونقلها بتمامها منه وقد ينسب تلك الرسالة الى الامير السيد حسين المجتهد العاملي الان بينهما بعض الاختلافات وعندنا منها مسختان » .

۹ - کشف الحجب عن وجوه بعض مامر ذکره من الكتب

قال صديقي الاعز المتتبع صاحب المكتبة النفيسة الحسين المتسجل بـ «باستانی راد» وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه في هامش ترجمة القاضي من النسخة التي عندي من تذكرة محفل فردوس مستدر كآلمافات علاء الملك ذكره من اسامي كتب القاضي مالمظله « چون ولد ارجند قاضی رحمه الله ومعشر الماضي تعداد تألیفات پدر بزرگوار خود را نموده اند وصحیحترین سند است در این باب لذا مناسب است که ذکر شود در کتابخانه حقیر مجموعی است که قاضی نور الله و پدرش جمع آوری نموده و شامل بعضی احادیث مشکله وحل آنها ومطالب علمی ودینی و عرفانی است که اگر این یکی را هم اضافه نمائیم ۹۵ شود و همچنین رساله سؤال وجوابیست که با امیر یوسف علی حسینی بمکاتبه نموده اند وموضوع آن اشراف و اطلاع نبی است بر ضمائر و غیب که قاضی نور الله عقیده داشته است که پیغمبر وامام در همه حال آن اطلاع و قدرت را نداشته اند مگر آنچه خدا میخواسته و بر آنها افزایه میکرده والاعلم بر غیب از گذشته وآینده مخصوص ذات باری است و در آن رساله پس از مکتوب ششم کار بحث و مناظره بمشاجره و ایراد کلمات درشت رسیده و بسی عبارات زننده رد و بدل شده و در هر حال غلبه وحق با قاضی بوده و شده که چنانچه این هم افزوده شود ۹۶ خواهد شد دو نسخه فوق الذکر فعلاً جزو کتابخانه بنده است » أقول : حیث ان الصديق المذكور اطالع على اشتغالي بترجمة القاضي جعل الكتابين المذكورين في اختياري لاستطرف منهما ما يناسب الترجمة والكتابان الآن عندي فأقول: أما الكتاب الاول الذي أشار اليه فله ماصرح به الشيخ الحر العاملي (ره) في امل الامل والافندی (ره) في رياض العلماء في ضمن عددهما تألیفات القاضي من أن له كتاباً يجري مجرى الكشكول، و عبارة الرياض هكذا « وأيضاً كتاب المجموعة مثل الكشكول للشيخ البهائي وقد رأيتها بمشهد الرضا عليه السلام وانها كانت بخطه رحمه الله » و كان الفاضل المعاصر الي هذا يشير في شهاده الفضيلة بقوله « ۸۵ - مجموع يجري

بحرى الموسوعات رآه صاحب رياض العلماء بخطه ، و الله اعلم - وكيف كان فهذه المجموعة كبيرة قريبة فى عدد الايات من كتاب الصوامر، اوله بعد البسملة هذا « قال الله تعالى : « وذكر اسم ربه صلى ، ذكر فخر الدين الرازى فى تفسير سورة سبح اسم الخ » و آخرها « صفت نفس مرضيه خلق نيك وترك (كذا) ويقين وتلطف وتقرب وفكر وصفا » وقال الكاتب فى آخره « نقلت هذه الفوائد كلها من المجموعة التى نقلها السيد العالم ضياء الدين مير نور الله الحسينى المرعشى الشوشترى و والده السيد شريف بخطهما عليهما الرحمة والغفران وأسكنهما الله تعالى فراديس الجنان، وقد وقع الفراغ فى يوم الخميس، الرابع والعشر من شهر رجب المرجب سنة خمس و ثلاثين بعد الالف ، وأما الرسالة الثانية المشار اليها فى ذلك الكلام فى عبارة « عن أربعة وعشرين مكتوباً الاثنى عشر منها مكاتيب سؤالية اعتراضية أرسلها الامير يوسف على الحسينى المذكور الى القاضى (ره) والاثنى عشر الباقية أجوبة القاضى عنها الا أن ستة من مجموع تلك المكاتيب (ثلاثة منها سؤالية وثلاثة جوابية) سقطت من أولها والباقية موجودة ، ولعل مراد صاحب الرياض من قوله « رسالة فى رد ايرادات ، قائلاً فى ذيله « كذا » هو هذه الرسالة كما نقله عنه بهذه العبارة أيضاً صاحب شهاداء الفضيلة كما نقلناه عنه (انظر ص ٥٥، ٥٥) وقال صاحب الذريعة فى حقها : « الاسئلة اليوسفية للسيد مير يوسف على الحسينى الاخبارى أرسلها الى السيد القاضى نور الله الشهيد سنة ١٠١٩ و منها السؤال عن اطلاع النبى (ص) على عافى ضمائر جميع الناس فى سائر الاحوال و الازمان ذكر فى فهرس تصانيفه ، و فيها مطالب نفيسة قابلة للذكر فى هذه الترجمة ولعل فى بعض هذه المكاتيب تأييداً لما اشرنا اليه من أن القاضى كان قد استعد لبذل نفسه فى طريق ترويج الدين (انظر ص ٣١-٣٠) ونذكر منها فيما يأتى ما يناسب ذكره المقام . ومما ينبغي أن يشار اليه هنا ما ذكره صاحب رياض العلماء فى خاتمة تأليفات القاضى بعد نقل عبارة الشيخ الحر فى ترجمته بقوله : « وأقول : قد ذكر القاضى نور الله نفسه فى ترجمة ابن أبى عقيل أن السيد الامير معز الدين محمد الاصفهانى الصدر الاعظم قد ألف رسالة فى عدم نجاسة الماء القليل بملاقاة النجاسة تقوية لمذهب ابن ابى عقيل ورداً على العلامة

فی المختلف، وقد ألف القاضی نور الله هذا رسالة علیحدة فی رد هافى اوان مطالعته للمختلف و ملاحظته لتلك الرسالة كما مرفى ترجمته « أقول: نص عبارة القاضى فى المجلس الخامس فى ترجمة ابن ابى عقيل هكذا « الحسن بن على بن ابى عقيل العماني از اعيان فقها، واکابر متکلمين اماميه است - و اول کسی است از مجتهدان اماميه که بامالك موافقت نموده در آنکه آب قليل بمجرد ملاقات نجاست نجس نمیشود وبخاطر نمیرسد دیگری از مجتهدان این طایفه در این مسئله با او موافقت نموده باشد مگر سید اجل حسيب، فاضل نقیب، امیر معز الدین محمد صدر اصفهانی که در ترویج مذهب ابن ابى عقيل رساله نوشته و اعتراضاتی که شیخ علامه جمال الدین بن مطهر حلی قدس سره در کتاب مختلف و غیره بر ادله ابن ابى عقيل متوجه ساخته رد نموده و ادله دیگر در تقویت ابن ابى عقيل اقامه نموده و این ضعیف مؤلف کتاب در ایامی که مطالعه کتاب مختلف مینمود و امتحان ذهن خود در استنباط مسائل شرعیه مینمود آن رساله را در نظر مطالعه داشت و رساله علیحده در رد آن برداشت و صرح الشیخ الحر (ره) فی ترجمه القاضی أيضاً بأن له رسالة فی نجاسة الماء القليل بالملاقاة للنجاسة .

اما كتابه « العشرة الكاملة » فصرح صاحب الروضات بانه فی عشرة ابواب من المسائل المشكلة اولها فی تفسیر آیه الخیط الایض والخیط الاسود، والثانی فی حدیث سمنقرق امتی والمراد بالفرقة الناجية، والثالث فی کون « الکلم » بكسر اللام جنساً لاجماً، والرابع فی ان اللام فی « الحمد لله » للجنس لا للاستغراق، والخامس فی معنی اصول الفقه مضافاً وعلماء، والسادسة فی تحريم صلوة الجمعة فی عصر الغيبة، والسابعة فی المنطق، والثامنة فی الالهی، والتاسعة فی الطبیعی، والعاشرة فی الرياضی علی عبارة التحرير « وقال بعده : « وله كتاب العقائد الامامية وتعليقات علی تفسیر القاضی ورسالة فی تحقیق آیه الغار فيها سنة الف من الهجرة ورسالة فی تحريم صلوة الجمعة کذا فی بعض المواضع المعتمدة . وعد الشیخ الحر من كتبه غیر ما ذكرناه عنه الى الان ، حاشية علی تفسیر البیضاوی و

حاشية على شرح المختصر للعصدي الا أنه قال في آخرها : « الى غير ذلك »
وأما شرحه لدعاء الصباح والمساء فقال صاحب الرياض « هي بالفارسية قد فرغ
منه مؤلفه سنة تسعين وتسعمائة الفها باسم السلطان خيرات ييكم بنت بعض الملوك ولعلمها من
اولاد السلاطين الصفوية » .

وقال أيضاً بالنسبة الى كتابه النور الانور : « ومن مؤلفاته أيضاً كتاب النور الانور الازهر في
تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر للعلامة الحلبي ورأيت هذا الكتاب في الهراة وهو كتاب
حسن جداً في رد رسالة بعض علماء الهند من أهل السنة ممن عاصره وقد توفي في عصر
هذا السيد في رد رسالة العلامة الموسومة برسالة « استقضاء النظر في مسألة القضاء والقدر »
وقال أيضاً : « اللمعة في صلوة الجمعة قد قال فيها بحرمة صلوة الجمعة في زمن الغيبة
أقول : وعلينا حواش منه كثيرة كما رأيناها و هو غير رسالة اللمعة في تحقيق صلوة
الحضر لسبب المحقق الكركي » .

وقال أيضاً بعد نقل هذه العبارة « وحاشية على الخلاصة » من الفهرس المذكور
على ظهر المجالس : « ولعل المراد خلاصة العلامة في الرجال » أقول صرح علاء الملك
بذلك في ضمن تعداد كتب أبيه حيث قال : « حاشية خلاصة الاقوال » فما ذكره الفاضل المعاصر

في شهداء الفضيلة بقوله « ولعلمها رجال العلامة او خلاصة الحساب للمبائي » تردد بلا مورد
وقال بعد نقل شرح الجفميني مكرراً عن الفهرس المكتوب على ظهر المجالس :
« أقول : وقد سبق في أول الفهرس حاشية على شرح الجفميني فلعل هذه حاشية أخرى
عليه كما جعل على تفسير البيضاوي ويحتمل ان يكون التكرار من غلط الناسخ او يقال
ان على رسالة الجفميني شروحاً عديدة و من جملتها شرح قاضي زاده الرومي وهو
الذي اشتهر الان بشرح الجفميني فلعل احدهما على الشرح المشهور و الاخرى على
الشرح الاخر فلا حظ » أقول : يكشف عن هذا الابهام قول علاء الملك في حق الشرحين
« حاشية شرح جفميني » « ديكر حاشية شرح الشرح جفميني » كما مر (انظر ص ١٥ ، س ٢٤)

و قال بعد ذكر شرح مختصر العضدى : « وقد جمعها من تعليقات استاده المولى عبد الوحيد التسترى لكنها ليس بشئ والان هي موجودة عند المولى محمد نصير ابن اخي ملا محمد باقر » اقول . يؤخذ من كتاب الذريعة أن تدوين الكتاب من القاضى لكن مطالبه من استاده وهذا نص لفظه عند الكلام فى الحواشى على شرح مختصر ابن الحاجب (ج ٦ ص ١٣١ ، س ١٨) « العاشية عليه للمولى عبد الواحد بن على التسترى استاد القاضى نور الله الشهيد فى (١٠١٩) لم تكن مدونة مهذبة فدونها و هذبها القاضى نور الله و لذا قد تنسب اليه ، اولها « حمداً لمن تعذر شرح مختصر من آلاء » . توجد نسختها فى « الفاضلية » كما فى فهرسها (١٠٣) كتبها عبد الحليم ابو الخير احمد بن عبد الرحمن القارى اللاهورى فى (١٠٥٢) »

اقول: لعل غالب ما يترأى من الاختلاف من ذكر بعض العلماء بعض كتب القاضى وترك علاء الملك ابنه اياه لاختلاف العنوانين بان كانت لكتاب واحد عناوين متعددة فتصور ارباب التراجم تعدد الكتاب الواحد من تعدد عناوينه والافلاوجه لترك علاء الملك له مع ما يلاحظ من دقته حتى أنه ذكر بعض رسائله الصغيرة جداً كرسالة جواب اسئلة الشيخ حسن (انظر ص ١٨ ، س ١٤) وكيف كان فالمعول فى هذا الباب عليه لان العمدة بعده فى باب عد كتب القاضى صاحب رياض العلماء وهو قد سلب المسئولية عن نفسه بالنسبة الى غالبها بقوله : « وأما مصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلناها كما رأيناها » وقال بعد نقلها « انتهى ما وجدناه على ظهر تلك النسخة من فهرس مؤلفاته الى ان قال بعد كلام : « ثم انى قدرأيت له مؤلفات أخرى ولم يذكر فى فهرسه هذا » فذكر يسيراً مما ظفر به من مواضع أخرى ، وأضف الى ذلك تصريحه (ره) فى هامش موضع النقل بأن المنتسخ فى غاية السقم مشيراً بهذا القول الى عدم اطمينانه بصحة ما ينقله من أسامى الكتب وأما صاحب شهاد الفضيله فهو تبع له فى الباب من دون تفتن لما ذكرناه ، على أن علاء الملك ابنه ومن أهله المطلعين على كتبه كما قيل : « أهل البيت أدري بما فى البيت »

فیستبعد احتمال عدم اطلاعه فلذا لا تطیل الکلام بالبحث عن آحاد ما مر ذکره من الکتب
المذکورة لوضعنا عبارة علاء الملک بمرأى الناظر وبالمسمع منه فلا حاجة فی الباب الی أمر آخر.

بقي هنا أمران

ينبغي أن يشار إليهما إجمالاً

۱- أن خصوصیات الکتب المذکورة تطلب من فهاض الکتب کالذريعة وكشف
الحجب وغيرهما لانها موضوعة لبيانها ولا يسهل كتابتها هذا مع أنه ليس موضوعاً لهذا
الغرض وانما تكلمنا في بعضها لرفع الاشتباه الواقع في مورد آخر اول التنبيه على نكتة مفيدة
او ضرورة أخرى دعنا اليها فنفطن ولا تقنع بما ذكرناه ان شئت البحث عنها مع الاستيفاء .

۲- أن الافندي قد تكلم في رياض العلماء حول كلمة «مرعش» و«تستر» وذكر ما اقتضاه
المقام في كتابه بالنسبة اليهما، وحيث ان البحث عن الاول منهما مر في كلام الفاضل المعاصر
و يأتي أيضاً مفصلاً في ترجمة جد القاضي بقلم القاضي، والثاني ايضاً مذكور في كتب الامكنة
والبقاع فلا تطيل الکلام بذكر كلماته هنا فمن ارادها فليطلبها من رياض العلماء .

۱۰- ما استطر فناه من مكاتيب القاضي والامير يوسف علي

حيث اننا سلفنا أن رسالة المكاتيب المذکورة تبحث عن كيفية علم النبي والامام بالمغيبات
فالاولی أن نذكر شيئاً من عبارة الرسالة حتى ينكشف موضوع البحث فيها للناظرين في هذا الكتاب
فتقول : أمام دعا الطرفين فصرح به القاضي في جواب المكتوب الخامس بهذه العبارة « زیرا
که مدعی خدام آن بود که پیغمبر وائمه عليهم السلام بر جميع غيوب وضمایر در جميع
احوال مطلعند و فقیر میگفت و میگوید که این کلیت نیست بلکه در بعضی از احوال و در
بعضی از اوقات میتواند بود که مطلع باشند و در بعضی اوقات نه، بخاطر شریف باشد
که شعر شیخ سعدی (ره) ترجمه مضمون کلام فقیر بود که در رقعه اول نوشته بود که :
بگفت احوال ما برق جهانست دی پیدا و دیگر دم نهانست

کهی بر طارم اعلی نشینیم کهی بر پشت پای خود نبینیم (۱)

الاعتراض علی القاضی (ره) بتر که للتقیة فی کتبه

قال الامیر یوسف علی فی ضمن ماقال فی المکتوب العاشر معترضاً علی القاضی مالفظه :
 « و بر تقدیری که بزعم (۲) ایشان سخنان بنده سراسر مهمل باشد اما الحمد لله که آن
 چنان نیست که بنده را از آن ضرری متصور باشد یا کسی را که آن را نویسد و خواند
 بخلاف مصنفات ایشان که هم ایشان را از آن ضرر متصور است و هم کسی را که آن
 را نویسد و خواند اما آنکه ایشان را ضرر متصور است ظاهر است که در بلاد مخالف
 ترک تقیه کرده اند با آنکه بواجبی میدانند که تقیه واجب است و ترک واجب اثم ،
 و نیز میدانند که جمیع ائمه معصومین علیهم السلام تقیه میکردند اند بلکه حضرت رسالت
 صلی الله علیه و آله وسلم تقیه میکردند چنانکه در عیون اخبار الرضا مذکور است

۱- أشار القاضی (ره) الی هذا البیان أيضاً فی المجالس فی ترجمة عبد الله بن طائوس فی اوائل
 المجلس الخامس (ص ۱۷۰ من الطبعة الاولى) بهذه العبارة « و ایضاً از عبد الله مرویست که گفت از
 آنحضرت (یعنی به ابا الحسن الرضا «ع») پرسیدم که یحیی بن خالد پدر ترا از هر داد یعنی موسی بن
 جعفر ع را؟ گفت آری او را از هر داد درسی رطب، گفتم آنحضرت میدانست که آن رطبها زهرنا کند؟
 گفت در آن وقت محدث از پیش او غایب شده بود گفتم محدث کیست ؟ گفت او ملکی
 است اعظم از جبرئیل و میکائیل که با حضرت رسول (ص) میبود و او با ائمه میباشد و
 چنین نیست که هر چه طلبند بایند. مؤلف گوید: از اینجاست که گفته اند: «مشاهدة الابرا
 بین التجلی والاستتار» وقال العارف الشیرازی:
 (شعر)

یکی پرسید از آن گم گشته فرزند	که ای روشن گهر پیر خردمند
ز مصرش بوی پیراهن شنیدی	چرا در چاه کنعانش ندیدی
بگفت احوال ما برق جهانست	دمی پیدا و دیگر دم نهانست
کهی بر طارم اعلی نشینیم	کهی تا پشت پای خود نبینیم
اگر درویش بر يك حال ماندی	سر دست از دو عالم بر فشاندی

۲- ما قبل هذه العبارة هذا الكلام: «مخفی نباشد که اگر چه مادر برابر گلستان و سبجه نسخه نوشته ایم-

که شخصی از امام رضا علیه السلام پرسید که حضرت رسالت تقیه میکرده اند ؟ -
فرمود که بعد از نزول « واللّٰه یعصمک من الناس » تقیه نکرده از این معلوم میشود که
قبل از آن تقیه میکرده پس یقیناً کسی که ترك تقیه کند مخالفت ایشان کرده باشد
اما آنکه تصنیف ایشانرا نویسد بیم ضرر است وجه آنست که ظاهراً در کشمیر تصنیف
خود را یکی از شیعیان داده بودند و احمد بیگ حاکم کشمیر بر این معنی اطلاع
یافته در مقام آزار و اذیای آن مرد شده مردم در میان افتاده سوگند های دروغ
خورده اورا خلاص کرده اند پس تصنیف چنان باید که پیش موافق و مخالف مقبول
باشد که بیم هلاکت در آن مضر نباشد الحق یملا خطگیهای ایشان و نمودن ایشان

- و در برابر مخزن الاسرار هم درد و بحر فکر کرده ایم اما اعتقاد این نیست که در برابر ایشان گفته
باشیم و بجز این دوسه کتاب در مثنوی و غزل و قصیده نیز کتب ترتیب داده ایم و هر چه گفته ایم
همه را نسبت بسخن استادان مزخرف و هذیان میدانیم اما چون اینسخنان از سینه
که غل و غش را در اورا نیست راه خروج گرفته خدای عز و جل حالتی کرامت فرموده
که بنظر هر کس در آمده از موافق و مخالف و خاص و عام اگر چه بنده رانیده اند معتقد
گردیده آنها را در برابر منار سدره المنتهی دانسته بخواندن و نوشتن متوجه شده اند
اما چون طبایع مختلف است اگر بعضی منکر باشند عجب نیست چه هیچکس سخن بنوعی نگفته
که مقبول همه کس باشد پس اگر موافق طبع بعضی نباشد باک نیست و اگر چه بحسب
ضرورت اوقات بنده صرف شعر شد اما الحمد لله که جریده اشعار فقیر از هجا و مدح
ملوک خالی است بلکه توحید و تحمید و نعت و مقبت و نصایح و مواعظ است و اگر در
دنیا بنده را نفی از این سخنان نرسد امید آنست که در آخرت برسد و بز تقدیری
که؛ الی آخر مافی المتن. و قال فی المکتوب الثامن « مخفی نباشد که در صفر سن پیش مرحوم
میر صفی الدین محمد میر جمال الدین محمد صدر ارشاد میخواندیم » و قال فی المکتوب الحادی عشر
« میگوئیم اگر نسب ملحوظ گردد سلسله ایشان و بنده یکی است و اگر حسب منظور
باشد منصب خواجه لطف الله که مرد نویسنده بود یعنی باصداقت آگوه محسوب نیست
چه صد جزو را اعتبار کل نیست بنده درویشی اختیار نموده بقلیلی که از تعطف بندگان
حضرت اعلی مقرر است قناعت کرده داعیه منصب ننموده که اگر مینمود با وجود موانع -

همچنان بمردم بیگانه ناملازم است مگر از حالت ملا احمد تنه فراموش کرده اند و نمیدانند که باوجه رسید؛ دیگر بازرگانی که بوده اند در این وادی تصنیف کردن بیفایده است اگر غرض رد سخنان مخدوم زاده شریفی بوده در معرض جواب او آمدن لازم نبود چه حقیقت حال بر شیعیان واضح و لایح است و بهیچ وجه من الوجوه خاطر نشان مخالفان نمیشود پس بیفایده باشد دیگر تصنیف از زاده طبع خود باید که بر صدق «لکل جدید لذة» طبایع بآن مایلست تصنیفی که مشتمل باشد بر اخبار و آثاری که بکرات و مرات گوشزد اهل معنی شده باشد چه لطافت دارد؟

جواب القاضی (ره) عن الاعتراضات المذکورة

أجاب القاضی عن الاعتراضات المذکورة فی جواب المکتوب بما لفظه: «و اما آنکه نوشته اند که مصنفات شما موجب ضرر است جواب آنست که فقیر نام خود را در آن تصانیف ننوشته تا قریبه الی

— هر چه اراده میکرد بنایت الهی و لطف پادشاهی میسر بود اگر اعتبار خویشان مثل مرحوم میر اسدالله صدر معتبر باشد اعتبار خویشان ما بالمراتب زیاده از خویش ایشان است چه حالت و مکنات مرحوم مغفور میر جمال الدین محمد صدر و میر محمد یوسف صدر بر همه کس ظاهر است آدمی را چنان حالتی باید در ذات باشد که خویشان بذات او مفتخر باشند لا بالعکس و اگر ملاحظه سن شود بحکم «الفضل للمتقدم» از ایشان متقدم و اگر فضائل و کمالات منظور باشد آنچه ایشان را ست از کمالات اکثری از آن ماراست و آنچه ماراست ایشان را نیست و اگر این معنی خاطر نشان ایشان نشود تصنیفات نظمیه و نثریه که بعون الهی از ما بظهور آمده باید بهتر از آنها از ایشان بظهور رسد عزیز من در راه حق مسکنست و عجز و فروتنی در کار است نه عجب و تکبر و خود بینی؛ بعضی از استادان گفته اند:

عیب است بزرگ بر کشیدن خود را و ز جمله خلق برگزیدن خود را
از مردم دیدن باید آموخت دیدن همه کس را و ندیدن خود را
و صرح فی موضعین بأن له کتابین اسمهما «دلستان» و «قبلة الاحرار» و بالغ فی وصفهما. اقول: انما ذکرنا هذه الکلمات لیعلم شرح حاله فی الجملة للنظرین، لان ترجمته لم أجدها الی الان فی موضع.

الله باشد و ایضا هرگز بکسی از مخالفان اظهار نکرده که آن تصانیف از فقیر است بلکه میگوید که طالب علمان عراق فارس نوشته اند پس ضرر بفقیر چرا رسد؟ و آنکه دیگری از فقرای مؤمنان آنرا نویسد و باو ضرر رسد خصوصیتی بتصنیف فقیر ندارد زیرا که مؤمنان لعنیه شیخ علی (۱) و سائر تصنیفات امامیه را مینویسند و نگاه میدارند کتاب انوار که در رد بعضی از اهل سنت است و ملا مقصود علی تبریزی پیش از آمدن فقیر باین شهر داشت و بملا غیاث علی بدخشی و امثال ایشان میخواند در مرتبه کمتر از لعنیه شیخ علی و کتاب فقیر نیست مناسب آن بود که او را نیز نصیحت کند بلکه بخانهای مؤمنان ساکنان آگره رفته هر کسی کتابی در مذهب شیعه داشته باشد از او بگیرند بآتش اندازند و خدام درخراسان تشریف داشتند که میر ابوالفتح شرح بر باب حادی عشر نوشتند و بولایت شام بخدمت مرحوم شیخ زین الدین فرستادند و آخر رومیان بواسطه آنکه کتاب در میان کتب او پیدا شد شیخ را شهید ساختند میبایست غمخواری نموده ابوالفتح را نصیحت کنند که آنچنان تصنیف نکند و بیجناب شیخ پیغام کنند که چنان کتاب را در میان کتب خود نگاه ندارند تا کشته نشوند دیگر باعتقاد ایشان همیشه زمان تقیه بوده پس بایستی که هیچیک از علمای امامیه در رد مخالف تصنیف نمودی و هذا دلیل علی أنه باطل، دیگر باعتقاد فقیر در دارالملک هند بدوات پادشاه عادل جای تقیه نیست (۲) و اگر جای تقیه باشد بر امثال فقیر واجب نیست زیرا که کشته شدن امثال فقیر در نصرت مذهب حق موجب عزت دین است و صاحب شرع رخصت داده اند که چنین کسی تقیه

۱- یرید به کتاب فتنات اللاهوت (أو أسرار اللاهوت) فی وجوب امن الجبت والطاغوت للمحقق الکرکی

۲- واجاب المیر یوسف علی عن هذا الجزء وتالیه فی مکتوبه الاتی بما لفظه :

«و آنکه نوشته اند در زمان پادشاه عادل جای تقیه نیست و اگر جای تقیه باشد بر امثال ما واجب نیست میگوئیم ملا احمد تته از امثال ایشان بلکه افضل از ایشان بود و همین وجه را منظور داشته بود باز رسید باو آنچه رسید چون ترک تقیه کرد و از جهل خود را بکشتن داد همانا که او را اجری نیست و چون میفرمایند که جای تقیه نیست پس مناسب بلکه انطباق آنست که در قضا بقیه حنفی عمل نکنند »

نکند اما د بگري را که در میان اهل دین اورا اسمی و رسمی نباشد و در نصرت دین معقول
تواند گفت واجب است که تقیه کند و لهذا شیخ علی در اول رسالہ تقیه فرموده کہ :
«التقیة جائزة وربما وجبت» یعنی در بعضی اوقات بر بعضی کسان واجب میشود و آنکہ
نوشته اند کہ تصنیف خود را در کشمیر بیکی از شیعیان داده اند و احمد بیگ کابلی
در مقام آزار او شدہ جواب آنست کہ ظاہراً ملا محمد جامع در ہم بافته و بخدا
گفته و حقیقت حال آنست کہ آن شیعی ملا محمد امین نام دارد و در کشمیر بغیر از
او صاحب نفس ناطقہ نیست و در جمیع اقسام حیثیات مسلم مردم اہل است و بادشاہ شناس
است غرض کہ آزار ملا محمد امین مذکور مقدور احمد بیگ نبودہ خصوصاً
کہ حمزہ بیگ و محمد قلی سلطان کہ قزلباش اند از جملہ حکام کشمیرند و مرید ملا
محمد معین اند آری چون احمد بیگ فی الجملہ طالب علمی دارد و بعضی طالب
علمان خوب مثل ملا محمد لاہوری و قاضی منہاج بخاری با او ہمراہ بودند و مذہب
ملا محمد امین را میدانستند بواسطہ آنکہ شیعہ کشمیر ہرگز تقیہ نکردہ اند و
نمیکنند لاجرم گاہی از مسئلہ امامت بحثی در میان میآوردند چون ملا محمد امین
در وقتی کہ فقیر بکشمیر رفتہ بود بفقیر اختصاص میورزید آن ایام مسودہ رد النواقض
را دیدہ بود از فقیر طلبید و فقیر عذر گفت کہ بریاض نرفتہ و چون بلاہور آمدم
مکرراً کتابات نوشتہ آنرا طلبید و در جواب همان عذر نوشتہ شد تا آنکہ احمد بیگ
بکشمیر رفت و میان ایشان مباحثات منعقد شد در این مرتبہ کتابتی بفقیر نوشت و در آنجا
مذکور ساخت کہ این چنین اجتماعی و مباحثہ روی داده اگر کتاب رد النواقض را
نخواہید فرستاد فردای قیامت از شما پیش جد شما شکایت خواہم کرد و در این
مرتبہ چون از تصحیح آن نسخہ فارغ شدہ بود نسخہ از آن باو فرستاد و از جملہ
دلائل قبول آن نسخہ بدرگاہ الہی آنکہ ملا محمد مذکور بعد از وصول آن
نسخہ کتابتی بفقیر نوشتہ بود و در آنجا مذکور نمودہ کہ سہ روز پیش از آنکہ رد النواقض

برسد خواب دیدم که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام ترکش پر تیر باکمان بر میان من بستند و بعد از سه روز آن نسخه رسید و از آن ترکش تیرهای جانکاه بر مخالفان زدم و آنکه نوشته اند که تصنیف باید پیش مخالف و مؤالف مقبول باشد بسیار بوجه است زیرا که اکثر تصانیف اهل سنت مقبول شیعه نیست و اکثر تصانیف شیعه مقبول اهل سنت نیست خصوصاً آنچه در مسئله امامت نوشته اند فی الواقع لعنة شیخ علی مقبول اهل سنت؟ یا نواقض میرزای مخدوم شریفی مقبول شیعیان است؟ و از جمله تصانیف شیعه کتاب تجرید است که اهل سنت آنرا شوم نام کرده متعرض درس و بحث آن نمیشوند پس خواجه نصیر الدین علیه الرحمه تصنیف را ندانسته که در بحث امامت آن کتاب مطاعن خلفای ثلاث را نوشته اند و کتاب خود را از قابلیت قبول طبایع اهل سنت بیرون برده اند و در طرز تصنیف کتاب محتاج بنصیحت خدام بوده اند؛ خلاصه کلام آنکه سخنی که مغزی و جانی دارد و رتبه دارد مقبول جمیع طبایع است اگر از وجهی مردود طبع باشد از وجه دیگر مقبول طبع است زیرا که سخن بلند را هر که انصاف داشته باشد قبول دارد بلکه بعضی از اهل انصاف گاه هست شعر هجو خود را که خوب واقع شده بادمیگیرند و میخوانند چنانکه در امالی شیخ ابو جعفر طوسی مسطور است که دعبل بن علی خزاعی که مداح حضرت امام رضا بود بعد از شهادت آن حضرت قصیده در مرثیه او و مذمت مأمون و سائر بنی العباس گفت و آنرا مخفی میداشت و آخر مأمون بر آن مطلع شد آرزوی شنیدن کرد و دعبل را طلبید امان داد و بخواندن آن امر کرد چون دعبل باین بیت رسید :

أری أمة معذورین لوقتلوا و ما أری لبني العباس من عنذر

مأمون انصاف داد و دستار خود را از سر برداشت و بر زمین زد و دعبل را نوازش نمود آنکه نوشته اند در این وادی تصنیف کردن بیفائده است و در معرض رد سخنان میرمخدوم شریفی در آمدن لازم نبود چه حقیقت حال بر شیعیان واضح و لایح است جواب آنست که اگر این سخن شما معقول باشد لازم می آید که مدت هزار سال

هزار تصنیفی که علمای شیعه در روزگار مخالفان کرده باشند بیفایده باشد زیرا که حق همیشه بر اهل حق ظاهر بوده پس احتیاج بکتاب کشف الحق شیخ جمال الدین ابن مطهر و کتاب الفین و کتاب منهاج الکرامه و کتاب طرائف ابن طاووس و لغنیه شیخ علی و امثال آنها مما لا تعد ولا تحصى نباشد بلکه میگوئیم شکی نیست در آنکه وجود واجب تعالی از جمیع مطالب کلامی ظاهر تر است و مع هذا همیشه متکلمان عصر در اثبات واجب تعالی رساله ها و کتابها تصنیف کنند پس بنا بر زعم ایشان باید که جمیع آن کتب بیفایده تر باشد و دیگر در آن کتاب تنها اکتفا برد سخنان میر مخدوم شریفی نشده بلکه فوائد دیگر نیز ذکر شده

غنچه های حدیقه ناز است	تازه گلهای گلشن راز است
آفتاب نیست چشم بد زو دور	آسمان نیست بر کواکب نور

تأمل نمایند که این قسم سخنان بغیر تیتال بیهوده چیز دیگر هست؛ و از ادنی طالب علمی لایق است که چنین سخن کند؛ چون فقیر تصانیف ایشانرا در جنب تصانیف شیخ سعدی و ملاحامی کلونده پای منار گفته بود خواسته اند که عوض آن قدحی در تصانیف فقیر کنند و ندانسته اند که این نیز کلونده پای منار است اما تمیز کار اهل استبصار است نه کار هر غمی بیکار، دیگر نوشته اند که تصنیف از زاده طبع خود باید کرد که بر صدق « لكل جدید لذة » طبع بآن مایلست تصنیفی که مشتمل باشد بر آثار و اخباری که بکرات و مرآت گوشزد اهل معنی شده چه لطافت دارد؛ جواب آنست که مسلم نمیداریم که تصنیف و تألیف باید که تمام زاده طبع مؤلف باشد بلکه اینچنین تصنیف در عالم پیدا نمیشود چه علوم بتلاحق افکار انتظام یافته و گاه هست که علماء به مجرد طبع سخنان خوب و مسائل، ضروری اکتفا مینمایند چنانکه اکثر کتب اهل سنت و شرح ملاحامی بر کافیه و مجموعه های اخبار و حکایات از آن قبیل است، دیگر مقدمه مشهوره « لكل جدید لذة » کلبه نیست (الی ان قال بعد الکلام فی عدم کلیتها) دیگر از کجا دانسته اند

که تصنیف فقیر مشتمل بر آثار و اخباری است که بکرات و مرات گوشزد اهل
معنی شده خصوصاً که خود را داخل اهل معنی میدانند دیگر مجرد ذکر اخبار و آثار
دلیل چیزی نمیشود تا کسی بر همان اکتفا تواند نمود زیرا که دلیل نقلی صرف محال
است چنانکه علمای آن تصریح نموده اند بلکه اخبار و آثار که از جمله نقل اند بضم
مقدمات عقلیه دلیل میشوند و ظاهر است که تحصیل مقدمات عقلیه و تألیف و ترکیب آن
بمقدمات نقلیه بتصرف عقل و نظر میشود و اگر آنچه فقیر در رد کتاب میرزای مخدوم
نوشته زاده طبع فقیر نباشد بلکه سخنان کهنه دیگران باشد لازم می آید که سخنان
میرزای مخدوم کهنه تر باشد و هر گاه میرزای مخدوم سخنان کهنه تر را که بزعم خدام
متقدمین علمای شیعه باخبار و آثار دفع کرده اند در مقام رد بر متأخرین علمای شیعه
مذکور سازند و آن را تصنیف نام نهند بطریق اولی فقیر را نیز رسد که سخنان
کهنه و اخبار و آثار شیعه را در رد سخنان او مذکور سازد و تصنیف نام نهد اما حال
نه بر آن وجه است که خدام تصور نموده اند بلکه اگر طالب عالم صاحب تتبع نظر
در تصنیف میرزای مخدوم اندازد و داند که آن مردود مطرود بمقتضای طبع یا بواسطه
مصلحت جذب قلوب رومیان بجانب خود چه مقدار فکر دقیق تازه در آن کتاب دارد
ولهذا در میان علمای روم متداول شده و مردمی که از مکه بهند می آمده اند تا الحال
قریب بصد نسخه از آنجا آورده اند و علمای هند آنرا از همدیگر میربایند و همچنین
آن کس که کتب متقدمین امامیه دیده باشد و نظر بر آن کتاب فقیر اندازد و اندک فهم و
معرفتی داشته باشد میداند که فقیر نیز در آن تألیف چه جفا کشیده و تصرفات خاصه
فقیر در آنجا چند و چونست و مرحوم شیخ مبارک که دانشمند زمان خود بود و تتبع
کتب شیعه نموده و کتاب میرزای مخدوم را نیز داشت چون مطلع شد که فقیر بر
آن رد مینویسم مجال نداد که بر بیاض رود روز بروز نسخه مسوده آنرا از فقیر
میکرفت و بکاتب خود میداد که بنویسد و میگفت اگر توفیق بیاض شود یکبار آنرا نیز

خواهم نویسانید و چون آن تصانیف را قرۃ الی الله نموده نه از برای اظهار فضل و خود نمائی زیاده از این در مدح آن سخن نمیگوید و این نیز که گفته شد از باب تحدیث بنعم الهی است نه اظهار فخر و تزکیه نفس که مؤدی بنامه سیاهی است الی آخر المکتوب.

اقول: لعل عدم ذکر القاضی اسمہ فی کتبہ کان فی اوائل الحال و ذلک لان اسمہ مذکور فی ما وصل الینامن کتبہ حتی فی کتاب مصائب النواصب المبحوث عنه فی هذا المکتوب کما مر ذکرہ تفصیلاً.

تصریح القاضی بعدم ثبوت نسبة خطبة البیان الی امیر المؤمنین (ع)

مما ینبغی أن یمتنع من محتویات الرسالة و یذكر هنا أن المیر یوسف علی الحسینی (ره) قد استدلل علی مطلوبہ فی ضمن دلائلہ ببعض عبارات خطبة البیان و القاضی (ره) اعترض علیہ بعدم ثبوت نسبة الخطبة الی امیر المؤمنین علیہ السلام و هذه عین عبارة القاضی فی المکتوب الخامس «دیگر نوشته اند که از عبارات خطبة البیان و غیره چون ثابت نموده ایم که حضرت امیر اطلاع بر جمیع ضمائری بود بطریق اولی لازم آید که حضرت پیغمبر علیہ السلام نیز چنین باشد جواب آنست که «ثبت العرش ثم انقش» سخن در اثبات است و خدام تا غایت نه اثبات صحت خطبة البیان بحضرت امیر کرده اند و نه اثبات ارادة عموم که از ظاهر آن فهمیده اند و در رقعہ های سابق مکرراً منع هر دو مقدمه نمودیم پس چگونه میگویند که از عبارات خطبة البیان اثبات مدعا کرده ایم (الی ان قال) «دیگر نوشته اند که در صحت نسبت خطبة البیان بحضرت امیر دغدغه نمودن جا ندارد زیرا که عقل ناطق است بآنکه هر کس را ذرۃ از ایمان باشد این نوع سخنان بلند از زبان حضرت امیر علیہ السلام نشنیده نقل نمیکند جواب آنست که دغدغه در صحت نسبت خطبة مذکور بنا بر آنست که هنوز ایمان را وی آن خطبه بر ما ظاهر نشده و هر گاه حال بر این منوال باشد و اصول مذهب برخلاف آن دلالت کند حکم جزم بر عدم صحت باید کرد چه جای دغدغه و تردد و الا لازم آید که هر کس که کلام فصیح بلیغ بر طبق کلام خدا ترتیب نماید یا کلام بلند فصیح را نسبت بانبیاء و ائمه دهد تصدیق بآن لازم باشد و خدام خود در همین رقعہ خبری نوشته اند که هر روایتی که موافق قرآن نباشد باطل

است و قیصر مکرراً عرض نموده که عبارت خطبة البیان بروجهی که خدام معنی آن را فهمیده اند موافق قرآن و اصول مذهب نیست پس بالضروره میباید که نسبت آن عبارات بحضرت امیر باطل باشد یا تأویل بوجهی باید کرد که مخالف قرآن و اصول نباشد دیگر مخفی نباشد که غلات شیعه بسیار دعویهای بلند و سخنان بلند بآن حضرت نسبت داده اند تا آنکه بعضی او را خدا گفته اند و چون راوی خطبة البیان مجهول است میتواند بود که آن خطبه را یکی از ایشان بآن حضرت نسبت داده باشد و همچنین میتواند بود که بعضی از عامه یا معتزله آن عبارات را بنام آن حضرت مشهور ساخته باشند تا عوام شیعه بنقل آن اقبال نمایند آنگاه اقبال ایشان را بنقل و روایت آن موجب تشنیع و تجهیل طایفه شیعه سازند و برخدام ظاهر است که جمیع این اختلافات که در دین پیدا شد از احادیث کاذبه و اخبار موضوعه خارجیان و غلاتست و در کتب رجال شیعه تنبیه بر روایات بسیار از غلات شیعه کرده اند بلکه بعضی از اهل اسلام يك سورة قرآنی ترتیب داده میگویند که از قرآن است و عثمان آن را از قرآن انداخته و ظاهراً آن سوره بنظر شریف رسیده باشد و بالجمله احتمال عدم صحت نسبت خطبة البیان بحضرت امیر نه از آن قبیل است که کسی از آن تعجب نماید؛ لیس هذا اول قارورة کسرت فی الاسلام، و قال ایضاً فی جواب المکتوب العاشر «و خدام خود در رقعهای سابق نوشته اند که حضرت رسالت فرموده که هر حدیث و خبر که از من بشنوید آن را عرض کنید بر قرآن و با او ملاحظه نمائید اگر موافق مضمون قرآنست بآن عمل کنید و الا ترك کنید پس میگویم عبارات خطبة البیان بیش از آن نیست که در مرتبه حدیث بنوی علیه الصلوة والسلام باشد هر گاه ظاهر آن مخالف قرآن باشد بناچار یکی از دو کار باید کرد یا بالکلیه ترك آن کرد و انکار صحت آن نمود یا تأویل آن بوجهی کرد که موافق ظاهر قرآن شود نه آنکه قرآن را تأویل کنند بوجهی که موافق خطبه شود چنانکه از سیاق کلام خدام مستفاد میشود و آنچه اعلام مفسرین و علمای کلام از

- فج -

تابعان اهل البيت عليهم السلام بآن تصریح نموده اند آنست که اعتقاد باید کرد که آنچه از امور غیبی متعلق با حکام دین باشد خدایتعالی عندالاحتیاج آنرا بیغمبر و اوصیای او اعلام مینماید و زیاده از این دعوی نکرده اند و بتوانر رسیده که حضرت بیغمبر مدتها در مسئله انتظار وحی کشیده اند و اگر ایشان را در اول فطرت یا در اول بعثت اطلاع بر جمیع غیب میبود انتظار وحی کشیدن بیوجه میبود.

صورة مکتوبین من المکاتیب المشار الیهما

و اتماماً للفائدة للناظرین أقفل المکتوبین الاخیرین من تلك المجموعة هنا بعین عبارتہما و عنوانیہما و ہما: جواب قاضی نور اللہ الحسینی - اللہ اکبر، ورقہای مسودہ خدام شمرده شد و در وقت شمارہ مجلہ معلوم شد کہ از قبیل همان سخنان خام یہودہ سابق است کہ اصلاً مناسبی بکلام عقلاء فضلاء عن الفضلاء ندارد و سواد شما را بر آن داشته کہ در برابر جفا کشیدگان وادی فضل نا در برابر نویسد این نوشتہا همان لایق است کہ در پہلوی کتاب دلستان شما مجلد شود و در تمثیل حال شما بہمین یک بیت اکتفا نموده قطع گفت و شنید مینماید اگرچہ یکمرتبہ این سنت را پیش از این بکار بسته بود:

ای مگس عرصہ سیمرخ نہ جولانگہ تست عرض خود میبری و زحمت مامیداری،
رقعہ میریوسف علی الحسینی - اللہ اکبر، برابر باب وجد و حال و اصحاب فضل و کمال مخفی نیست کہ وسیلہ قرب و منزلت در عجز و مسکنت مضمر است نہ در رفعت و مہکت بندہ کہ باشم کہ برابر مگس باشم چہ مگس را حالت پرواز است و بندہ را نیست و از چند وجہ مگس بہتر است از سیمرخ اول آنکہ مگس غالباً با پادشاہان سلوک میکند و پادشاہان پیش او عاجز آیند شنیدم کہ سلطان محمود سبکتکین از بزرگی پرسید کہ چہ حکمت است خدایتعالی را در خلقت مگس؟ - گفت کمترین حکمت آنست کہ عجز جباران را بایشان نماید دوم آنکہ حکما گفته اند کہ مگس دفع عفونت و وبا میکند

شنیدم که حضرت اعلیٰ بمرحوم شاه فتح الله در باب مگس سخنی گفتند شاه
مرحوم گفت که اگر مگس دفع عفونت و وبا نمیکرد من مگس را دفع میکردم و هیچ
يك از این دو در سیمرغ موجود نیست سیم آنکه مگس از موجوداتست و سیمرغ از
معدومات و وجود از وجهی مقدم است بر عدم و لهذا این رباعی روی داد (رباعی)

از روی جفا مگو که من هیچکسم نبود بتواز هیچ ممر دست رسم
من چون مگسم تو همچو سیمرغ ولی سیمرغ ترا شکار سازد مگسم
دیگر خدام ملانجم الدین علی از تلقین ایشان نوشته بود که مادر رنگ طفلان بافلان
کس بازی نمیکرده ایم و الحق بر این دلیل هست ایشان را و آن دلیل آنست که طفلان
در شبها يك نوع بازی میکنند و آن را باریام سنگین میگویند و چیز بزرگی سه چهار
دستار برهم بسته بر سر خورد سالی مینهند و تا آن چیز بر سر اوست میگویند باریام
سنگی است و هر گاه آن بار را از سر میاندازد همه یکبار از روی شوق فریاد میکنند
و میگویند که کوساله بار انداخت این که ایشان جزو اخیر را بتفصیل جواب ننوشتند
نه از روی انصاف تصدیق کردند و نه سند مانعی آوردند بلکه سپر انداختند و این سپر
انداختن ایشان مثل بار انداختن آن کوساله است و معذور دارند که امثال این گستاخها
از روی همان بیت استاد گرامی شیخ نظامیست:

درین گنبد بنیکی بر کش آواز که گنبد هر چه گوئی گویدت باز
ایام افادت و افاضت مخلص باد بالنبی و آلہ الامجاد، انتهى ما استطرفناه من مجموعة المکاتیب.

فوائد تشید بنیان بعض ما مر ذکره

الاولی - کلام من صاحب الروضات، دال علی ما ادعیناه من حرص القاضی علی تکثیر
سواد الشیعة كما مر ذکره (انظر ص ۴۳-۳۹) و ذلك لانه قال فی ترجمه محمد بن علی المعروف
بمحمی الدین ابن العربی بعد نقل شیء من مزخرفات الصوفیة و تزییفه مالفظه: "نعم فی

هذه الطائفة جماعة عليحدة ، ينظرون دائماً الى امثال هؤلاء الملاحدة ؛ بعين واحدة مثل ابن فهد الحلبي ، وشيخنا البهائي و مولانا محسن الكاشي ، والمولى محمد تقى المجلسي ، والقاضي نورالله التستري ، ولاسيما المتأخر منهم المتقلب من أجل ذلك بشيعة تراش، وقد ذكر هذا المتأخر في كتاب مجالسه احوال صاحب هذه الترجمة بما ترجمته بعد التسمية له بعنوان «أوحد الدين محيي الدين محمد بن علي العربي الحاتمي الاندلسي قدس سره العزيز » هكذا «كان من أهل بيت الفضل والجود ، والمتصاعدين من حضيض تعلقات القيود الى اوج الاطلاق والشهود، وتنتهى نسبة خرقته بواسطة واحدة الى خضر النبي (ع) والخضر بموجب تصريح مولانا قطب الدين الانصاري صاحب المكتاب خليفة الامام ابن الامام زين العابدين (ع) وروى الشيخ ابو الفتوح الرازي في ذيل تفسير آية «فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض » أنه قال لبعض الملحوظين بعين العناية في هذه الطريقة «أنا من جملة موالى علي والمولكين بشيعة » وقد سمع من بعض فقهاء السلسلة النوربخشية أنه قال : كل من أظهر ملاقة الخضر (ع) من مشايخ هذه الطائفة أو نسب اليه خرقته فقد التزم بمذهب الشيعة وقد أشعر هذا الشيخ بمعتقد نفسه في باب الامامة وعبارته في الفتوحات صريحة في اعتقاده بالائمة الاثني عشر وثبوت الوصاية لهم عن سيد البشر صلوات الله عليهم (الى ان قال :) ثم ان صاحب المجالس اخذ في تأويل كلماته الكفرية مثل قوله بوحدة وجود الخالق والمخلوق، وكون عبادة الاصنام هي عبادة الله؛ وأن رسل الله يستفيدون المعرفة من خاتم الاولياء، وأن الكفار غير مخلصين في النار، وغير ذلك ولو كان الامر كذلك، لما بقي على وجه الارض كافر ولا هالك ، ولا جاز اظهار البراءة من أحدهم من أهل الممالك، في شيء من المسالك، وهذا مما لا يقوله أحد من العليين، فكيف بمن كان من اتباع النبيين ومسافري العليين؟» وقال ايضاً في ضمن ترجمة الغزالي مالفظة: «وقد ذكره صاحب مجالس المؤمنين مع نهاية التمجيد والتبجيل، وعده من الشيعة الامامية واسمى عليه الدلائل على سبيل التفصيل، وهذه عين ما ذكره بالفارسية في طرف من كتابه المزبور

« حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمة الله عليه كنيته ابو حامد است النخ
فبعد ما نقل كلامه الطويل الذيل جداً قال « انتهى كلام صاحب المجالس واقول: وان
كنارضيانه بكل خبط وخطا واشتباه، لكونه مصداق المؤمن الواقعي الذي ينظر بنور الله،
فلسنا نرضى منه بمثل هذه العثرة الفاحشة والزلة العظيمة في زعمه الرجل من الشيعة الامامية،
مع أنه من كبار الناصبة في المراتب الكلامية، وهو في الفروع الفقهية والاحكام الشرعية الفرعية
كما عرفته من متعصبى جماعة الشافعية، بل لو فرض كون هذا النمط منهم شيعياً، وامكن حمل
مزخرفاته الباطلة على ما كان رضىاً، لما وجد بعد ذلك لسنى مصداق، ولا استند احد في تشخيص
العقائد الملية بسنن وسياق « هذا كله قوى متين، نعم لصاحب الروضات كلام آخر اشتباه الامر عليه
من جهة أخرى وهى تشخيص طريقة القاضى فى المجالس وهو قوله فى ترجمة العارف المعروف
بمحمد البلخي الرومى بهذه العبارة «وقد أطره فى مدحه صاحب مجالس المؤمنين وجعله من
خلص شيعة آل محمد المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وايد ذلك بكونه من اولاد
جلال الدين الداعى للدولة العلوية الاسماعيلية وكان ذلك من جهة ظهور اشعاره الكثيرة
الموجودة له فى المنشوى وديوانه الكبير وغيرهما بل صراحة جملة منها فى هذا المدعا
بزعمه مع أن ما يوجبانه من الامراءم من الشيعة التى يكون هو بصدد اثباتها وهى التى
توجب النجاة من عقوبات العقبي والفوز بدخول الجنات العلى والعطية الكبرى كما قد
أشرنا الى وجه ذلك مراراً فيما تقدم من تراجم امثال هذا المولى فليتأمل جداً « وذلك
لان القاضى قد صرح فيما نقلنا من كلامه فى ترجمة علاء الدولة السمنانى (انظر ص ٣٨، س ١١)
أن مبناه فى المجالس على مطلق التشيع لا التشيع المنجى من نار جهنم الموجب للخلود فى الجنة.
الثانية- بيان من العلامة الغزوينى فانه قال فى هامش نسخة له من كتاب نجوم السماء، عندما نقل فيه
مؤلفه الايات العشرة التى مر ذكرها من قصيدة القاضى (ره) فى جواب السيد حسن الغزنوى :
« ومن هذه القصيدة بلا شك هذا البيت الذى أورده المترجم نفسه فى المجالس هكذا: «لؤلفه:
بس كن حديث غار كه عار است نرد عقل آن حزن و بيقراى شيخ معمر»

أقول: وأورده المصنف (ره) في ترجمة فريد الدين العطار في المجلس السادس، فلاحظ ان شئت. الثالثة. اعلم أن النسخ المطبوعة من الصواعق المحرقة ليست على ترتيب النسخ الخطية الموجودة من هذا الكتاب من جهة تقديم بعض المطالب وتأخيرها وتبين لي هذا المطلب عند المراجعة الى النسخ الخطية وقت تصحيح الصوارم الا أني حيث لم افحص عن هذا الامر حق الفحص ولم أرد في الكشف عنه غاية الكشف لأدري هل هذا التصرف في التقديم والتأخير فقط كما ذكرناه أم سري الى اصل مطالب الكتاب ايضاً من جهة التقليل والتكثير والاضافة والتقصان فمن اراد العلم به فليفحص عنه حتى يتبين له وجه الصواب وذلك لانه لم يتعلق لنا غرض بالخوض في هذا الامر وانما أشرنا الى ذلك هنا ليعلم الناظر في كتاب الصواعق والصوارم أن ترتيب الرد في كتاب الصوارم مبني على ترتيب النسخ الخطية الغير المتصرف فيها من كتاب الصواعق فراجع حتى تعرف صدق المدعا

١١- قصيدة القوسي في مدح القاضي «ره»

ما ينبغي ذكره هنا قصيدة انشأها الشاعر المتخلص بقوسي في مدح القاضي (ره) وهو من شعراء عصره، صدر علاء الملك ترجمته في تذكرته. بهذه العبارة «مجدد طرز انوري وفردوسي مولانا قوسي، نفسي با تأثير وعبارتني دلپذير داشت او را منشآت انيقه و اشعار رشيقه است از اشعار او اين قصيدة لطافت آثار است که در مدح والد مرحوم نورالله مرقدہ و طيب مشهده گفته :

(قصيده)

چنان زمانه ز ارباب فضل دارد عار	که علم را نبود جز بجهل استظهار
رواج و رونق بازار دهر بين که بود	بقدر مرتبه جهل شخص را مقدار
چنان کساد متاع هنر رواج گرفت	که تنگ بر سر تنگ است و بار بر سر بار
غلط شدم چه هنر؟ کوهنر؟ کدام هنر؟	هنر قماش فرنگ است يا متاع تار
هنر بقدر بشيزی عزيز اگر بودی	چو سيم ناسره صاحب هنر نبودى خوار

ز بسکه علم ز عالم رمیده در عجبم
 درین زمانه که خورشید فضل را بمثل
 درین زمانه که شعر و شعر را بقیاس
 مرا که بندگی اهل فضل شد قسمت
 بین که گلاب امید من چه بخشد بر!
 بس است شکوه زمانی خموش شوقوسی
 ز فقر شکوه کنی و دل تو گنج گهر
 گرت فلک نه بوفق رضا کند گردش
 بافتاب تو سل نما که عرض کند
 چه آفتاب که در آسمان تعظیمش
 ز بحر خاطر من باز مطلعی سرزد
 مسبحان زوایای ابن کبود حصار
 که باد تا ابد اندر پناه فضل خدای
 خلیل خلق و مسیحادم و کلیم قدم
 سحاب چرخ شکوه آفتاب کیوان قدر
 جمال چهره دین نور دیده اسلام
 فروغ نور الهی امیر نور الله
 چو مهر کز پس صبح دوم نماید روی
 زهی ضمیر تو خورشید عالم اسرار
 سپهر دست ترا گفته دجله مواج
 جهان بمهر تو مشعوف و تا ابد مشعوف
 تو علتی و فنون فضائلت معلول

که نقش علم بعالم چسان گرفته قرار؟!
 سهای جهل بود پیش دیده آینه دار
 میزی نبود غیر دفتر و خروار
 مرا که خدمت اهل کمال باشد کار
 بین که نخل تمنای من چه آرد بار!
 بشکوه چند خود و خلق رادهی آزار
 ز خلق رنجه شوی و زبانت آتش بار
 ورت زمانه نه بر مدعا بود در کار
 شکایت تو بقطب صدور و فخر کبار
 چو آفتاب بود صد هزار خدمتکار
 که چشم عقل ندید آنچنان در شهوار
 ز بام عرش ندا میکنند لیل و نهار
 سر صدور افاضل ز عمر بر خور دار
 فرشته طینت و یوسف خصال و خضر شعار
 محیط کوه و قار آسمان بحر ایثار
 سپهر فضل و معالی جهان حلم و وقار
 که دانش از دل او مستغنی است لیل و نهار
 نمود بعد دوم مطلع سوم دیدار
 کمال پیش کمال تو نا تمام عیار
 زمانه طبع ترا خوانده قلم زخار
 خدا ز خصم تو بیزار و از ازل بیزار
 تو مرکزی و فحول افاضلت پرگار

زهی مدارج قدرت برون ز حد قیاس
 دل علیم تو انواع فضل را جامع
 گفت بصورت ابری بود که بر سر خلق
 دلت بمعنی بحری بود که هر موجش
 ز استقامت رأی و اصابت نظرت
 چنان وجوه خطاگشتی از ضمیرش محو
 وجود دشمن جاه تو کز تهی مغزی
 چو هست فرض وجودش دلیل بر عدمش
 حقیقت بشریت که عین مردمی است
 بلی بذات مفیض تو و ذوات دگر
 تو عین مردمی زان سبب چو مردم عین
 زبسکه هست ترا در فضائل استطلاع
 ز فیض علم حصولی رسیده کار بآن
 ترا بهندسه و هیئت آن تبحر هست
 بسی عجب نبود از کمال جنسیت
 زبس فروع تو است از اصول مستنبط
 بدیهه پی حل کلام و بسط مقام
 دلیل عقلی و نقلی چهار مذهب را
 تو چون بیان معانی کنی بلفظ بدیع
 و گرز پرتو حکمت دهی طراز کلام
 ستایش تو بطلب گرچه دون رتبه تست
 که کس ادا نکند خاصه در مقام ثنا

زهی مکارم ذاتت فزون ز حد شمار
 کف کریم تو میزان جود را معیار
 بجای باران بارد همه در شهنسوار
 جهان جهان گهر حکمت افکند بکنار
 اگر مدون منطق شدی دلیل گزار
 که وضع منطق ازو یافتی برفع قرار
 چو جزو لایتهجزی است در خور انکار
 گرش بفرض وجودی بود عدم پندار
 مقول اگر بتفاوت شود عجب مشمار
 چسان بود بطریق تساویش تکرار
 بود مقام تو در دیده اولوالابصار
 زبسکه هست ترا در مسائل استحضار
 که نخل ذهن تو علم حضوری آرد بار
 که گر کنی بزمین هیئت سپهر نکار
 که چون فلك مترتب شود بر آن آثار
 زبس اصول تو با حجتست و برهان بار
 چو معضلات مسائل کنندت استفسار
 کنی چو حجت فوری و ظاهری اظهار
 کنند اعیان و سبحان بیاقلی اقرار
 دهد ارسطو چون بو علی بعجز اقرار
 اگر همی نکنم نیست جای استعذار
 که آفتاب منیر است و آسمان سیار

اگر چه ملتفت طب نه ولی بمثل
خواص بمن قدوم تو در لباس خیال
ز منشآت تو صابی و صاحب از حیرت
مصنفات تو هر يك ز شرعی و حکمی
سپهر منزلتا بنده را بآن درگاه
عقیده ایست کزین پیش داشتند مگر
بخدمت تو ز اخلاص غایبانه خویش
هزار فقره در آن باب طی شود که هنوز
بحضرت تو که باشد مدار فضل و هنر
اگر چه تحفه اودر ازای فضل تو نیست
ولی چو بزم تو دارالعیار معرفست
بجز تو کیست زالماس طبع موی شکاف
که شاعر از پی محض قبول خاطر او
که از خیال دقیق آنچنان دقیق شود
درین قصیده چو گشتی مرا ز کثرت فکر
بیاد مدح تو هم مشتغل بآن شدی
ولی خوشم که چو معلوم حضرت تو شود
که ای سخنور جادو بیان عفاك الله
بهمت تو اگر همت تو یار شود
وگر ز مهر قبول تو پر توی یابم
بمهد انوری و روزگار خاقانی
هم از موافقت روزگار بود که بود

اگر خیال تو در خواب بنگرد بیمار
صحیح و سالم از خواب سازدش بیدار
بعود فرو شده مانند صورت دیوار
جمال شاهد تصنیف راست خال عذار
که هست کعبه اخیار و قبله ابرار
بخاندان نبوت مهاجر و انصار
اگر شروع نمایم بعشری از معشار
بیان نکردد از آن مدعا یکی ز هزار
کسی که تحفه شعر آورد بمعرض بار
شبه زیره بکرمان و نافه و تاتار
عجب نباشد اگر نقدی آورد بعیار
بجز تو کیست ز اعجاز فضل و حی گزار
بفکر دقت شعر آتقدیر کند اصرار
که هم چو رشته تواند گذشت از سوفار
دماغ فاسد و خاطر کلایل و مغز فکار
که هم بیاده توان کرد دفع رنج خماری
که چیست رتبه اشعار من کنی اشعار
که ختم شد بزبان تو نوبت گفتار
اساس مدح رسانم بگنبد دوار
برم چو شعری بر چرخ پایه اشعار
که داشت نقد سخنشان روائی بازار
وزیر شعر طلب پادشاه شعر شعار

بمهد ما که بتجسین خشک خرسندیم
 که مدح‌شان کند ارخامی از کمال طمع
 دو بیتی از سر اکراه بشنوند و کنند
 باین روایی بازار شعر در عجبم
 عجبتر آنکه کسی در زمانه نیست که نیست
 نکرده فرق ردیف از روی وردف از قید
 مدار بر سخن زیف و اعتراض سمج
 زبی تصرفی شوهران بکر سخن
 نشسته اند بزیر لباس غم مستور
 سخن شناس نه و روزگار سرد سخن
 سخن شناس اگر بشکنم گهر ز آن به
 فلك جناب از احوال نا مشخص خویش
 دو سال شد که بجرم هنر زمانه مرا
 زمانه بر سر آزار و چرخ مایل جور
 بهیچ نحو نشد صرف ماضی عمرم
 ولی زگردش احوال حال می ترسم
 مراست منبع آب حیات و چشمه طبع
 گرم زمانه پسندد توأم چنین میسند
 همیشه تا بود اندر جهان شماره عمر

نشسته اند گروهی بصدر صفت بار
 که بسته باد زبان سخنوران زین عار
 در آن میانه حدیث زر و ضیاع و عقار
 که وزن وقافیه چون میشوند باهم یار!
 بزعم فاسد خود نقد شعر را معیار
 مزید جسته و خود را دخیل کرده شمار
 مصر بدقت بیجا و حرف دور از کار
 درون حجله خاطر عرائس اند افکار
 چو بیوگان همه را بر رخ امید غبار
 گهر طلب نه و گوهر شکن قطار قطار
 که ناشناس کند گوهرم بفرق نثار
 بخدمتت سزد ارشمه کنم اظهار
 فکنده دور بصد درد دل ز یارو دیار
 سپهر دشمن روی و ستاره دشمن سار
 بغیر کسب کمال از مصارف اعمار
 که بگذرد همه مستقبل بدین هنجار
 ولی زسنگ جفای زمانه خاک انبار
 ورم فلك بگذارد توأم چنین مگذار
 اساس عمر تو پاینده تا بروز شمار

أقول: يؤخذ من ملاحظة هذه القصيدة أن القاضي (ره) كانت له يد في الهيئة والطب أيضاً .

١٢- تلمذ القاضي عند المولى عبد الواحد فى المشهد الرضوى

اعلم أن ما ذكره الفاضل المعاصر فى شهداء الفضيلة من « أن القاضي (ره) قد قرأ فى ستر على المولى عبد الوحيد التستري » يشتمل على الاشتباه من جهتين الأولى من جهة اسم استاد القاضي (ره) و ذلك لان اسم العالم التحرير التستري الذى تلمذ القاضي عليه «عبد الواحد» لا عبد الوحيد نعم «عبد الوحيد» اسم عالم جيلانى معاصر للمولى عبد الواحد كما سيذكر تفصيلاً على أنا نقلنا سابقاً ما يدل على ذلك من صاحب الذريعة (انظر ص ٧١، ٥٠). الثانية من جهة مكان تحصيل القاضي و تلمذه و ذلك لان تلمذ القاضي على المولى المذكور لم يكن يستتر بل كان فى المشهد المقدس الرضوى كما سيأتى ذكره مبسوطاً الا انه أخذهما من صاحب رياض العلماء (ره) و حيث ان كلامه مع اشتماله على الاشتباهين المذكورين نفيس جداً انقله بطوله هنا ثم أشير الى وجوب الاشتباه وهو قوله (ره) « السيد الجليل الاواه القاضي نور الله بن السيد شريف الدين الحسينى المرعشى التستري الشهير بالامير السيد الساكن بالبلاد الهندية صاحب كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية وغيره من التصانيف الكثيرة الجيدة و هو قدس سره فاضل عالم دين صالح علامة فقيه محدث بصير بالسير والتواريخ جامع للفضائل ناقد فى كل العلوم شاعر منشىء مجيد فى قدره مجيد فى شعره وله يدفى النظم بالفارسية والعربية وله اشعار وقصائد فى مدح الائمة عليهم السلام مشهورة » وبالبال أن له ديوان شعر وكان قدس سره من عظماء علماء دولة السلاطين الصفوية وكان فى اول امره فى مرقه ومولده وهوتستر من بلاد خوزستان وقد قرأ فيه على المولى عبد الوحيد التستري ثم رحل عنه الى بلاد الهند وجعل فيها قاضياً وكان متصلاً فى التشيع (الى أن قال) (١) وهو اول من أظهر التشيع فى

(١) قولنا « الى ان قال » اشارة الى الجزئين اللذين تركنا نقلهما هنا لنقلنا اياهما فيما مضى (ص ٢٨، ٣-٧ و ص ٣٤، ٥٠) وكانت بين الجزئين هذه الفقرة « وقصة قتله مشهورة » وقال بعد ذلك فى آخر الكلام المذكور هنا: « واما مصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس -

- صج -

الهند من العلماء علانية ولم اعلم أنه على من قرأ أو عند من قرأ فليراجع ولكن كان رحمه الله معاصراً
 لا ميرزا مخدوم الشريفي صاحب نواقض الروافض، أقول: فعلم من هذا الكلام أن الافندي (ره)
 زعم أن اسم استاد القاضي (ره) عبد الوحيد (١) وعلم أيضاً أنه لم يطلع على أن القاضي
 (ره) كان مقيداً مدة مديدة في المشهد المقدس الرضوي لتحصيل العلوم وعلى أن استفادته من
 المولى عبد الوحيد كانت في تلك العتبة المقدسة كما هو المصرح به في كلام ولده علاء الملك
 كما مر بل صرح القاضي (ره) نفسه في مجالس المؤمنين بأنه أقام برهة من الزمان في
 المشهد لتحصيل الكمالات وهذا نص كلامه في اواخر المجلس الاول (ص ٢٤ من
 الطبعة الاولى) تحت عنوان سبزواري: « ومؤلف ابن كتاب وقتي كه در مشهد مقدس
 بتحصيل علوم و تكميل نفس شوم اشتغال داشت از بعضی أعيان از مردم آن
 ديار شنیده كه چون كمال الواعظين مولانا حسين كاشفي سبزواري الخ » وايضاً يدل
 على المدع ادلاله صريحة ما نقله علاء الملك (ره) في محفل فردوس عن والده القاضي (ره)
 عن استاده الجليل المولى المذكور (ره) في ضمن ترجمة نفسه ونقل ماجرى عليه في سني عمره:
 فالاولى ان نذكر الترجمة بعينها هنا حتى يتبين صدق المدعاب النسبة الى اشتباهين المذكورين .

١٣- ترجمة المولى عبد الواحد بقلم تلميذه القاضي (ره)

(قال علاء الملك في محفل فردوس في شرح حال هذا المولى ما لفظه:)

« المولى المحقق التحرير والبحر الغزير عبد الواحد بن علي قدس سرهما - افادت بنهاي كه
 عقل مستفاد از قوت قدسية او مستفيد و فكر فلك پيمای او با ملاً اعلی گفت و شنيد بود نفس قدسيش

— المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلنا ها كما رأيناها « فنقل ما كان هناك وزاد عليه ما

ظفر به من مواضع أخرى من اسامي تأليفاته وتصنيفاته التي مر ذكرها تعلقاً عنه وعن غيره .

(١) لا مجال لاحتمال نسبة تحريف « عبد الواحد » الى « عبد الوحيد » الى النسخ

لاني نقلت العبارة من خط الافندي طيب الله مضجعه

در استنباط شرایع اسلام توأم وحی و الهام مینمود و فهم دقائق پرستش عقل کل را الزام و افحام میفرمود و الدمؤلف نور الله مرقدہ در بعضی از مقالات خود تحریر نموده که حضرت استاد محقق نجرید عبد الواحد روح الله روحه میفرمودند که چون در شوشتر کافیه و متوسط در خدمت عم خود ملا سعد الدین متخلص به «یکسی» خواندم ببصره رفتم که از آنجا بنجف اشرف رفته در خدمت میر فضل الله استر آبادی و دیگر فضلاء که آنجا متوطن شده بودند تحصیل نمایم اتفاقاً مانعی از توجه بآن صوب بهم رسید و از راه بنادر بشیراز رفتم و وقتی بشیراز رسیدم که هیچ يك از فضلاء شیراز در شیراز نبود بلکه طالب علمی که شرح شمسیه پیش او بخوانم نبود چه خواجه جمال الدین محمود را قاضی جهان بتبریز فرستاده بتعلیم پسر خود میرزا شرف برده بود و شیخ نصر البیان باردوی معلی رفته بود و شیخ منصور و ملا تقی الدین محمد بگرم سیر رفته بودند و ملا سلیمان و جمعی دیگر بطرفی دیگر رفته بودند بنا بر این شش ماه در شیراز مدرس علی الاطلاق بودم و زنجانی و کافیه و متوسط درس میگفتم تا آنکه ملا محمد شاه لاری از لار بشیراز آمد و من پیش ملا محمد شاه شرح هدایه قاضی میخواندم و ملا میرزا جان از غایت کدی که داشت بامن شریک شد و چون شرح شمسیه و شرح هدایه را تمام کردم ملا آقا جان شیروانی که از افاضل تلامذه خواجه جمال الدین محمود بود از تبریز بشیراز آمد و من پیش او شروع در خواندن جواهر شرح تجرید نمودم و چون ملا آقا جان غریب بود و از هیچ ممر معاشی نداشت من در هفته دو روز کتاب را تعطیل میکردم و از اجرت آن چون در شیراز ارزانی بود اوقات ملا و من و برادر خرد من که حسن نام داشت میگذشت تا آنکه در این اثنا خواجه جمال الدین محمود بعد از دوازده سال از تبریز بشیراز آمد و قصد او آن بود که چون از قاضی جهان رعایت خوب یافته طالب علمان را رعایت نموده در شیراز بطریقه سیدالحکماء میر غیاث الدین منصور کرسی نهاده با فاده مشغول شود و ندای «انی اعلم ما لا تعلمون» بگوش هوش افاضل

زمان رساند اما چون در وقتی که از اصفهان بیرون میآمد داماد او با اسباب پیش از سوار شدن خواجه در وقت سحر از دروازه شهر بیرون آمد جمعی از یتیمان او را گشتند اموال و کتب و مسودات خواجه را بردند خواجه پریشان و بی سامان بشیر از در آمده و راه اختلاط مردم را بر خود مسدود ساخت تا آنکه مرحوم شیخ شمس الدین ولد مجتهد الزمانی شیخ ابراهیم قطیفی از هند دکن بازر و جمعیت بسیار بشیر از آمد او بخدمت خواجه رفته و نیازمندی بسیار اظهار نموده از نقد و جنس هدایای لایق بخدمت خواجه فرستاد و التماس نمود که شرح تجرید و حاشیه افاده فرماید چون طلبه مانند ملا احمد اردبیلی و ملا حاجی محمود یزدی و ملا میرزا جان باغنوی و سید حسین عمیدی و ملا عبد الله شوشتری و ملا محمد شریف اصفهانی (۱) و غیرهم در حاشیه قدیم باشیخ شمس الدین شریک شدند ملا آقا جان از غایت محبتی که با من داشت گفت که برو و شریک درس این جماعت شو که ادراک درس حضرت خواجه غنیمت است (الی ان قال :) میفرمودند که افهم شریکان ما ملا حاجی محمود یزدی بود و بعد از او ملا احمد اردبیلی و افهام دیگران متقارب بود و چون ملا حاجی محمود (۲) بنا بر قوت فهم با حضرت استاد از روی قدرت و جدل بحث میکرد و استاد را آن طریقه خوش نمیآمد لاجرم خاطر ایشان از او مکدر بود احوال آن روزی کسی نسبت فضیلتی تلامذه ایشان از ایشان میبرد و ایشان در آن اثناء فرمودند که ملا محمد شریف اصفهانی (۳) ملا حاجی محمود را درس میتواند گفت

۱ - کل هؤلاء من المشاهیر المترجمة احوالهم فی کتب التراجم فمن ارادها فلیطلبها من هناك.

۲ - قال بعض الافاضل فی هامش الموضع من نسخة الكتاب ما لفظه : « اقل عباد در شطری از ایام مطالعه شرح تجرید مولانا ملا حاجی محمود را نمودم بر مراتب از ملا علی قوشچی و شارح قدیم اصفهانی بهتر نوشته است و نسبتی ندارد شرح مولانا بآنها فطلوبی له و حسن مآب. »

۳ - قال بعض الافاضل فی هامش الموضع من نسخة الكتاب ما لفظه : « واضح باد که مولانا محمد شریف از فضول افاضل رویدشت اصفهان و جامع معقول و منقول است و

اسم سامیش در اجازات مثبت است. »

چون این سخن بگوش ملاحاجی محمود رسید بمقتضای غیرت طبیعت آزرده شد به حضرت استاد گفت که شنیده‌ام که فرموده اید که ملا محمد شریف مرا درس میتواند گفت میخواهم که مبحثی را از علمی تعیین کنید تا من بر او بخوانم و ببینم که چگونه از عهده درس گفتن من برمیآید حضرت استاد چون دانستند که تفضیل ایشان ملا محمد شریف را اصلی ندارد خصوصاً در علوم عقلیه فرمودند که بسم الله شما صفحه را از مطول مطالعه کنید و او مطالعه کند و صباح پیش او بخوانید تا حقیقت ظاهر شود و از طرفین بر آن قرار دادند و طالب علمان همگی متوجه مطالعه آن مبحث شدند و حضرت استاد در مقام امداد ملا محمد شریف شدند و چون ملاحاجی محمود را با من طریقه یاری و برادری بود بعد از یک پاس شب که از مطالعه آن مبحث فارغ شدم و بعضی از دقائق و نکات بخاطر رسید متوجه حجره ملاحاجی محمود شدم که ببینم که او چکار کرده دیدم که مغموم و مأیوس تکیه کرده و از مطالعه دلگیر شده و سخنان بلند که بقدر قضای فهم خود میخواسته که بیابد نیافته باو گفتم که چه حال داری؟ و چرا مگدری؟ گفت هر چند فکر کردم سخنی بلند نیافتم باو گفتم که این علم عربیت است سخن بلند در هر مقام نمیتوان یافت مدار بر تدقیق در نکات و دخل در آنست ازین مقوله چیزی چند باید یافت که قابل سؤال باشد و خصم را باستفسار از آن عاجز توان ساخت این معنی او را معقول ائناد و باتفاق نکته چند در آن مبحث یافتیم علی الصباح ملا حاجی محمود جزو مطول را برداشته در مجلس استاد که محفوف با فاضل بود حاضر شد و قرائت عبارت بر ملا محمد شریف نمود و چون شروع بتقریر شد ملا حاجی محمد نکته گیرهارا بجای رسانید که ملا محمد شریف عاجز شد و همد استاد مفید نیفتاد و این معنی موجب کدورت استاد شد و ملا حاجی محمود ترك درس کرد و بواسطه امدادی که من او را کرده بودم استاد از من نیز اندکی رنجید اما آخر معذور داشت و باجمله از شیراز باصفهان و از اصفهان قزوین رفتم و بخانه میر علاء الملك مرعشی نزول نمودم و او پیش من حاشیه

مطالع قرائت مینمود و فاضل مدق ملا ابو الحسن کاشی در آن زمان در قزوین بود و میان او و میر علاء الملک بر سر امری رقابت بود و میر علاء الملک میخواست که او را آزاری کند لاجرم در روزی که خبیث گرفته بود که ملا ابو الحسن بر سر مقبره شاهزاده علاء الدین حسین که محل اجتماع مردم است بسیر آمده مرا همراه برداشته و آنجا بر دو یاغاق با ملا ابو الحسن ملاقات واقع شد و خدمت ملا چون بر خصوصیات احوال و طالب علمی من مطلع شد گفت سخنی بشما نقل میکنم و آنکه سخنی را که در تحقیق موجب سالبه المحمول داشت نقل کرد من گفتم که این تحقیق مخالف اصول قوم است ملا ابو الحسن گفت که من دعوی موافقت آن با اصول قوم نمیکم میگویم که موجب سالبه المحمول که مفهوم محصلی داشته باشد بهم میرسانم و بعد از آن بطریقی که استادان تحسین تلامذه کنند گفت: «خوبك، خوبك» و من بغایت از آن آزرده شدم و رساله انبیا واجب را که در آن ایام نوشته بود بدست آورده در مقام رد شدم و قطع نظر از منوع و نقوض که بر او ایراد نمودم ظاهر ساختم که شش دلیل او از شرح هیاکل میرغیاث الدین منصور و شرح او بر رساله واجب پدرش میرصدرالدین محمد مأخوذ و مسروق شده و ملا ابو الحسن بنا بر آن تغییر آن نسخه کرده و نسخه را که الحال مشهور شده نوشت (۱) بعد از آن از قزوین متوجه

(۱) اشار الى هذا المطلب القاضي (رد) فی مجالس المؤمنین، فی اواخر المجلس السابع، فی ترجمة الامیرغیاث الدین منصور شیرازی و عبارتہ بلفظه هكذا و غرض از تفصیل تصانیف حضرت میر و اظهار تشرف بمضالعه اکثر آن رد بر کلام بعضی از افاضل عصر است مثل ملا ابو الحسن کاشی و ملا میرزا جان شیرازی که مصنفات حضرت میر را که اکثر بواسطه نفاست متداول نشده بود و بدست هر که می افتاد بآن ضنت میکرد ایشان بدست آورده سخنان خوب را از آنجا میزدیدند و جهت پی غلط کردن میگفتند که از تصانیف میر غیاث الدین منصور بغیر نامی است و بعضی کتب که در مصنفات متداوله خود نام آنرا مذکور ساخته وجود خارجی نیافته و اگر احياناً یکی از آن کتب بدست طالب علمی افتاد و بر دزدی ایشان مطلع شد دعوی توارد میکنند و از حضرت استاد محقق تحریر -

- صح -

اردییل شدم و چون وصف درس حاشیه مطالع میر ابو الفتح شرفه عالم گیر شده بود خیال کرده بودم که درس گفتن او خارج از طوق بشر است لاجرم از غایت حرصی که بطلب علم داشتم التماس درس حاشیه مطالع از او کردم و خود شروع در درس شرح تجرید و حاشیه قدیم نمودم و تمام طلبه که شرح تجرید و حاشیه پیش او میخواندند بمن رجوع کردند و چون دو درس از حاشیه مطالع خواندم میر ابو الفتح انصاف آورده گفت که ملا شما را حاجت خواندن شرح مطالع نیست بدرست آن مشغول شوید و اگر جای مشکلی روی دهد باما مطارحه آن کنید آنگاه جمیع حواشی و متعلقات حاشیه مطالع با حواشی خود پیش من فرستاد و پسر خود میر ابو طالب را نیز گفت که بدرست حاشیه مطالع او حاضر شو و چند ماه که در اردییل بودم بامیر ابو الفتح صحبت نیک در گرفت و با او مطارحه و مباحثه بسیار شد و چون من سخنان بسیار در اننای شرح حاشیه مطالع بر طلبه القاء میکردم خدمت میر گمان برده بود که تعلیقه میکنم در وقتی که از اردییل متوجه گیلان شدم بمن گفت که مسوده تعلیقه که بر حاشیه مطالع کرده اید بما بدهید گفتیم که تعلیقه نکرده ام و تا غایت عادت بر قید سخنان واقع نشده و چون از آنجایی گیلان آمدم و شروع در درس سدید می موز پیش صدر الشریعه کردم دیدم که علمیت او سهل است اما جهت ضبط بعضی اصطلاحات و مسموعات طب اکثر شرح سدید را بر او خواندم و صدر الشریعه چون قانون نخوانده بود و دید که سلیقه مرا در طب مناسبت تمام است گفت که اگر کلیات قانون مباحثه شود خوبست باره از قانون نیز مباحثه شد

- روح الله روحه شنیدم که میفرمودند که ملا ابو الحسن شش دلیل از جمله ادله که در رساله اثبات واجب ذکر کرده و آن را از جمله خواص فکر خود شمرده از شرح هیاکل حضرت میر انتحال نموده و در ایامی که بالتماس بعضی از اعز همدی بر رساله او مینوشتیم اظهار سرقت و انتحال او کردم آن رساله را متروک ساخته رساله دیگر تألیف نمود اگر چه آن نیز خالی از سرقت و انتحال نیست .

صط

و در اکثر مواضع استفاده او بیش از افاده بود و چون در آن ایام حاکم گیلان پسر صدر الشریعه را کشته بود و از صدارت معزول ساخته و ملا عبدالرزاق گیلانی صدر شده بود و میان او و صدر الشریعه نهایت عداوت بود بعضی از طلبه عراق که بگیلان رفته بودند و بدرس ملا عبدالرزاق حاضر میشدند با من ملاقات نمودند و گفتند که اگر میخواهی که در گیلان چند روزی باشی هیابید که باملا عبدالرزاق ملاقات کنی و الا مضرت از او خواهی یافت بالضرورة متوجه ملاقات او شدم و او از احوال پرسید و شرح احوال تا وصول باردییل و تعریف میرابوالفتح رسید و چون او بسبب بعضی از اغراض فاسده منکر میرابوالفتح بود چون نام میرابوالفتح از من شنید در مقام انکار و نفی فضیلت او شدم من گفتم که خدمت میرنه این چنین است که شما تصور فرموده اید ایشان را سخنان برتبه هست اگر خواهید سخنی از ایشان نقل کنم گفتند نقل کنید از سخنان میر سخنی را که با او مطارحه کرده بودم و پسندیده طبع من افاده بود برای نقل کردم و ملا عبدالرزاق شروع در منع و نقض نمود و باندک سعی دفع منع و نقض او نموده آن سخن را تمام کردم ملا خجل شده جهت دفع خجالت گفت يك سخن دیگر نقل کنید و ملا اینجا نیز در مقام منع و نقض شد و نگذاشتم که کاری از پیش برد لا جرم بغایت از دعوی خود منفعّل شد و تا من در گیلان بصحبت او میرسیدم هرگز نام میرابوالفتح نبرد اما بانتقام این باملا عبدالوحید گیلانی که شاگرد او و شاگرد دیگران بود و بغایت بحاث و تیز چنگ بود قرار داد که مبحثی از حاشیه قدیم را مطالعه کند و با او مطارحه آن نماید و بعد از آن مجلسی سازند و ملا عبدالوحید را با من بیحث اندازند و خود و دیگران مدد او کنند شاید غلبه او بر من ظاهر شود و آخر چنان کردند و چون بحث در مابین منعقد شد ملا عبدالوحید با هر مقدمه چندین سخن درشت نا هموار میگفت و میخواست که مرا بدرشتی مضطرب سازد و من اغماض عین از درشتیهای او مینمودم و القای مقدمات میکردم و سخن را منقح میکردم تا سکوت و افحلام او را ضروری شد و مجال مکابره

وعناد نماند وملا عبدالوحيد وملا عبدالرزاق هر دو سرپیش انداختند در این انناداعیه انتقام آن درشتیهای ملا عبدالوحيد در دل آمد و باو خطاب کرده گفت که آنکه من در جواب درشتیهای تو که در آئینای بحث واقع میشد سپر انداخته بودم و مقابله بمثل آن نمینمودم جهت آن بود که مبحث کم نشود و حال سخن هر کس ظاهر گردد و الحال دانسته که بد کردی و بد گفتی و سر بر دیوار زدی ولایق طالب علمان نیست که در بحث بسخنان نامعقول متکلم شوند و چون از مباحثه طب بقدر امکان فارغ شدم شروع در قرائت شرح مختصر اصول عضدی بر قاضی ابوالحسن لاهیجی که از قدمای فضایی گیلان بود نمودم و بعد از مباحثه طرفی از آن کتاب متوجه قزوین گردیدم و از آنجا در خدمت مرحوم صدارت پناه میرسید علی متوجه زیارت مشهد مقدس شدم و بعد از چند مدت از آنجا بشوشتر رفتم و چهار سال در آنجا بمطالعه کتب نفیسه که در کتابخانه سادات عالی درجات بود مشغول شدم و شرح مبادی اصول را در آنجا بنام پادشاه دین پناه شاه طهماسب انارالله برهانه نوشتم و همچنین مسوده شرحی بر تهذیب اصول نمودم و چون کتب نفیسه اصول مثل محصول و نهاية الوصول و تلویح و شروح متعدده منهاج و شروح متعدده تهذیب در آن کتابخانه بسیار بود در آن علم تأمل بسیار نمودم و چون مرتبه دوم مرحوم میرسید علی را از شوشتر طلبیده صدر ساختند باتفاق ایشان آمده منظور نظر شاه دین پناه شدم و تدریس اردوی معلی و تعلیم سلطان حیدر میرزا که ولی عهد بود بمن مفوض شد و مدتی در مدرسه رزم ساره قزوین بدرس قواعد فقه و شرح اشارات و شرح مختصر عضدی و شرح تجرید و حاشیه قدیم و غیر آن اشتغال نمودم و قاری درس شرح اشارات میرزا جان پسر معصوم بیگ صفوی بود و در اکثر آن درسها میرزا مخدوم شریفی و خواجه افضل الدین ترک (۱) حاضر میشدند و چون در تعلیم سلطان

(۱) يعلم حال کایها من هذه العبارة التي ذكرها القاضي (ره) في مجالس المؤمنين في اواسط المجلس السادس في ترجمة السيد حيدر الاملى: « واز حکایات مناسب باین مقام -

حیدر میرزا و محافظت ترکان محظوری چند بود که بیم جان بود از خدمت میر التماس نمودم که مرا از آن خدمت خلاص سازند و خدمت میر فرمودند که حضرت شاه را بنا ترا شتاد تمام است این التماس بدرجه قبول نمی افتد بناچار جهت خلاصی خود در ایما و محنت دار ظاهر ساخت و تا یکسال حال بدین منوال بود و شاه دین پناه از خدمت میر احوال میپرسیدند و اظهار کلفت از ترضیع اوقات سلطان حیدر میرزا مینمودند و میر عذر بیماری مرا میگفتند تا آنکه بعد از یکسال سیادت و افادت پناه میر فخرالدین سماکی که از افاضل تلامذه میر غیاث الدین منصور بود از سبزو از باردوی معلی آمد و خواهر زاده او میر محمد مؤمن که جوانی فاضل بود با او همراه بود پادشاه دین پناه از من مأیوس شده تدریس اردو را بمیر فخرالدین عنایت کردند و تعلیم سلطان حیدر میرزا را بمیر محمد مؤمن و من بعد از اندک وقتی اظهار صحت نموده التماس رخصت زیارت مشهد مقدس و تدریس آنجا نمودم و فرمان عالیشان در باب تدریس و وظیفه من صادر گردید و مرتبه دیگر بشرف زیارت آن مرقد منور فائز شدم و قرار دادم که در این مرتبه ترك درس و بحث علوم عقلیه نموده اجتهد در مسائل شرعیه را نصب العین خاطر سازم.

والد مرحوم نورالله مرقد در حاشیه شرح هدایه فرموده که «ان فی اوان مجاورتنا للمشهد المقدس الرضوی علی مشرفها الاسلام و تحیه قدم عدة مستعدة من ابناء بعض افاضل

— آنست که در زمانی که شاه اسمعیل ثانی رحم الله اسلافه از زندان قلعه قهقهه خلاصی یافته پادشاه شد و بواسطه احتراز از تناول افیون و استمرار عادت بحبس و سلوک از حرکت کردن و سواری عاجز و زبون شده بود بنا بر آن میخواست که دفع منازعت پادشاه روم و اوزبگان شوم باظهار موافقت در مذهب نماید تا او را در مدافعه ایشان حرکت نباید کرد میرزای مخدوم شریفی و ملا میرزا جان غنوی عمری و ابوحامد پسر شیخ نصر البیان شیرازی گول خورده بودند و اورا سنی گمان برده بودند و بنا بر این همواره با خواجه افضل الدین محمد ترکه اصفهانی که در آن اوان از اذکیای فضلی امامیه و صاحب ذوق در مطالب صوفیه بود مناظره و مشاجره مینمودند الخ »

- قب -

لا هيجان الى المشهد المقدس فاستعدوا ذات يوم لزيارة الاستاد وأعدوا بأجمعهم شبهة وعرضوها على الاستاد وهى هذه : مقدورات الله تعالى اما متناهية أو غير متناهية ، فإب كانت متناهية فهو باطل لان قدرته تعالى لا تنتهى الى مرتبة وان كانت غير متناهية أمكن وجودها فى علم الله بالفعل بل نقول انها متحققة فى علمه تعالى فيلزم امكان وجود غير المتناهى فى الذهن وهو محال لان وجود غير المتناهى سواء كان بين أجزائه ترتب أم لا ممتنع فى نفس الامر سواء كان فى الذهن أو فى الخارج فاجاب الاستاد روح الله روحه بأن هذا مبنى على أن الحصول فى غير الازهان السافلة داخل فى الوجود الذهنى وهو ممنوع ، ولو سلم فلانسلم أن حصول الامور الغير المتناهية فى الوجود محال ، ولو سلم فلا نسلم أن غير المتناهى اذا لم يكن بين اجزائه ترتب ممتنع و جريان الدليل ممنوع كما بينه العلامة الدواني فى بحث العلة والمعلول فى حاشيته القديمة بقوله « والحق الخ » ان قيل : نحن نعترض اعتراضاً الزامياً على من قال بجمع ذلك قلنا لم يقل احد بمجموع ذلك ولا يخفى أن تلك الشبهة ترجع الى اشكال يورد على قول الحكماء ان الجسم ينقسم الى غير النهاية بمعنى لا يقف وتحريره أن الاجزاء الممكنة الحصول اما متناهية أو غير متناهية ، فان كانت متناهية انتهت القسمة ، وان كانت غير متناهية كانت الذوات متحققة فى نفس الامر لان القسمة لا تحدث ذوات الاجزاء فيلزم تحقق الذوات الغير المتناهية وهو محال والفرق بينهم أن هـ نايق : هو محال بعين الدليل الذى يبطل القول بتركب الجسم من الاجزاء الغير المتناهية بالفعل ، وهناك يقال : انه محال لما تقرر من استحالة وجود الامور الغير المتناهية انتهى ما أفاده الاستاد فى جوابهم بديهة . و از منصفات ايشان شرح تهذيب اصول است ، ديكر شرح مبادئ ، شرح ارشاد ، حاشية شرح مختصر عضدى ، حاشية كنز العرفان ، حاشية شرح تجريد ، حاشية شرح قديم ، حاشية شرح هداية ، حاشية شريفة شمسبه ، حاشية تهذيب منطق ، حاشية حاشية خطائى ، حاشية شرح هداية اصول حديث ، حاشية رساله عمل بقول ميت ، حاشية اثبات واجب ملا ابوالحسن كاشى ،

- قج -

تكملة حساب ، انموذج و از اشعار ايشانست اين ابيات (فذكر شيئاً من شعره)
أقول: للقاضي قدس سره أساتذة أخرى غير المولى المذكور كما يدل عليه ما مر من
 عبارة علاء الملك في اثناء ترجمته وهو « ودر خدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد
 و ديگر موالى با استفاده اشتغال نمودند » ويدل عليه أيضاً ما ذكره القاضي (ره) نفسه
 فى مجالس المؤمنين ، فى أواخر المجلس السابع ، فى ترجمة المحقق الدوانى بعد ذكر
 تأليفاته وهو « اينست مجموع آنچه از مآثر اقبال خدمت علامى بنظر اين مستهام
 رسيده يا از استادان خود كه تلمذ ايشان بيك واسطه باو منتهى ميشود شنيده »

١٤ - ترجمة أسرة القاضي (ره)

الى هنا تم لنا ما أردنا ذكره من ترجمة القاضي قدس سره فآن أن نذكر ترجمة
 جماعة من علماء أسرة القاضي كما وعدناك به فى أول الكتاب فنقول: اما جده السيد نورالله فقد
 ذكر حفيده القاضي نورالله (ره) ترجمته فى أوائل المجلس الخامس من كتابه المجالس هكذا:

(ترجمة جد القاضي بقلم القاضي (ره))

السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نورالله بن محمد شاه الحسينى المرعشى الشوشترى
 رافع رايات مذهب اثنا عشرى ، خالغ صفات ذميمة بشرى ، متخلق باخلاق
 حميدة نبي الورى ؛ متأدب بآداب مرضية ائمة هدى ، مرجح آستان قنبر بر آسمان غنا ،
 مفضل سعادت دين بر سلطنت دنيا ، معتكف زارعية « الفقر فخرى » ، متولى آستانه
 « ومن الناس من بشرى » ، جامع علوم دينى ، ومستجمع معارف يقينى ، مرجع علماء وفضلا ،
 وملجأ لقرا و صلحا بود و صورت نسب شريف وشجرة بر ثمره منيف آن شجرة ثمره
 هدايت ، و ثمره شجرة فضل و درايث بر اين وجه است « نورالله بن محمد شاه بن مبارز
 الدين مند بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن ابى المفاخر

بن علی بن احمد بن ابی طالب بن ابراهیم بن یحیی بن الحسین بن محمد بن ابی علی
بن حمزه بن علی بن حمزه بن علی المرعش بن عبدالله بن محمد الملعب بالسلیق بن
الحسن بن الحسین الاصغر بن الامام علی زین العابدین بن الامام الحسین الشہید المظلوم بن
امیر المؤمنین علی المرتضی صلوات الله وسلامه علیهم ، شعر

نسب تضاءلت المناسب دونه والبدر من فخره فی بهجة وضیاء

جد چهارم سید نجم الدین محمود که اختر فضل و هنر بود از دار المؤمنین آهل
مازندران بعزم زیارت عتبات عالیات بجانب بغداد توجه نمود و از آنجا بشوشترا آمده
بصحبت سید اجل امیر عضد المله الحسنی که در آن وقت نقیب سادات آن دیار و مقتدای
اهالی آن ناحیه میمنت آثار بود رسید و چون آن سید بزرگوار انوار فضل و نجابت
و آثار رشد و نقابت از جبین مبین او مشاهده نمود تکلیف از نمود و صبیئه قدسیه خود
را بحباله او در آورد و چون سید عضد المله وفات یافت و نسل او منحصر در همان صبیبه
بود ضیاع و اقطاعی که در شوشترا داشت بحسب ارث و استحقاق بسید نجم الدین محمود
مذکور رسید و بعد از آنکه آفتاب حیات آن اختر سیمر کمال روی بمغرب فنا نهاد
اختلال بسیار بحال اهالی آن حوالی راه یافت و بعلت تمادی ریاح حوادث و محن و توالی
عواصف فترات و فتن، و استیلای اصحاب شقا و شقاق، و استعلاهی اهل تغلب و نفاق، سالها
چراغ علم در آن دودمان منطفی و بحجب تقالیب روزگار فتنه بار متواری و مخفی بود
شعر

نه رونق بود در دار السیاده و لایعیش علی حسب الاراده

فنا ده هر دلی در زیر باری بسر میرفت ناخوش روزگاری

تا آنکه دیگر باره بتوفیق ملک علام و امداد بواطن فیض موطن اسلاف کرام از پرتو
نور وجود فایض الخیر و الجود سید ضیاء الدین نور الله مذکور نور الله تعالی مرقده
بمصایح الغفران و قنادیل الرضوان منور و مستضی گردید و اشعه آن نور ناقد باباعد

واقارب رسید القصه توفیق یزدانی و تأیید آسمانی قرین رأی آن مظهر الطاف ربانی
 کشته درغنوان جوانی باتفاق برادر خود سید زین الدین علی که از راه شیراز متوجه
 سفر هندوستان شده بود بشیر از آمد و رحل اقامت در آنجا انداخت و مطالعه علوم دینی
 و تحصیل معارف یقینی را وجه همت و الانهت ساخت و در خدمت مولانا قوام الدین کربالی
 و دیگر موالی آن حوالی که از اعظم تلامذه سید المحققین میر سید شریف علامه شیرازی
 بودند با استفاده اشتغال نمود و باندک روزی قصب السبق از فضایل زمان و اکابر دوران
 ربود و چون بعد از استجماع اقسام فضل و کمال بشوشر مراجعت نمود تمامی ولایت
 خوزستان در سلك تصرف و تسخیر سلاطین مشعشع انتظام یافته بود و شعشعه رایات
 ایمان ایشان بر فضای آن عرصه دلگشای یافته هوای جانفزای آن دیار از غبار فتنه و خلاف
 و شوائب تفرقه و اختلاف صاف شده بود لاجرم اقامت آنجا را که وطن اصلی بود مناسب شمرد
 و صبیحه قدسیه صاحب اعظم خواجه حسین شوشتری را که از خاندان عزت بود بقصد خود در
 آورد و بر سجاده نقابت و مسند هدایت نشسته براهین جلیله او در جسم مواد بغی و عناد
 اهل فساد ید بیضا مینمود و سده سنیه اش مرجع اکابر و اشراف و مأمّن خائفان آن
 حدود و اطراف بود و از جمله مآثر توفیقات او آنکه بصحبت فیض بخش غوث المتألّهین
 سید محمد نور بخش قدس سره رسیده بود و از او تلقین ذکر و انابت یافته و در شیراز
 با جناب شمس الدین محمد لاهیجی شارح گلشن راز صحبت بسیار داشته و از
 خدمت درویشان و فیض صحبت ایشان نصیب فراوان یافته و چنانچه شیمه کریمه نفوس
 قدسیه اکثر افراد آن سلسله عالیّه بود پیش از موت طبیعی بند علایق صوری گسسته
 و از درکات سحجین اسفل سافلین مرتبه حیوانی رسته و باوج درجه ملکیتی پیوسته بر
 کنگره عرش شهود نشست فلله درهم من اقوام اجسامهم فرشیه و أنفسمهم عرشیه لاجرم
 هرگز آن قدسی صفات باغراض دنیّه و دنیویه و اعراض ردیه صوریّه التفات نمینمود
 و دامن همت را بالوث تعلقات جسمانی و ارواث مستلذات شهوانی نمی آلود بلکه همیشه همت

والانهمت او بر اکتساب باقیات صالحات واقتناء درجات عالیات مقصور بود و از اسباب دنیوی بقدر ضرورت اکتفا نموده فواضل آنرا صرف فضایل و مثنوبات اخروی میفرمود و لهذا سلاطین مشعشع که حلقه ارادت او را در گوش و غاشیه متابعتش در دوش داشتند هر چند منصب جلیل القدر صدارت خود را بر او عرض نمودند قبول نفرمود و بعد از آنکه سلطان سید علی بن سلطان محسن مبالغه بسیار در آن باب نمودند آن حضرت قاضی عبدالله پسر خواجه حسین مذکور را که تلمیذ و فرزند معنوی او بود صدر ایشان ساخت و خاطر شریف را از وسوسه تکالیف ایشان پرداخت و چون سن شریف او بحدود تسعین رسید و قوای ظاهری و باطنی ضعیف گردید کرد فتور بر حدیقه حدقه او نشست و زنگار کلال در مرآت نظر اثر کرد و گوش تیز هوش که از سروش ملک و خروش مسبحان فلک در جوش، و صوفی وار با وجد و سماع هم آغوش بود و دب نعل را بر کتیب رمل استماع مینمود مانند اهل فقر حلقه فی آذانتا و قر در قصبه غصروف کشید حضرت پادشاه غفران پناه شاه اسمعیل صفوی انازلله بر هانه بتسخیر ممالک خوزستان متوجه شدند و چون بعد از کشتن سید علی والی خوزستان و تسخیر شهر حویزه و قتل عام طایفه مشعشع بی توقف بشوشر نزول اجلال فرمودند سید نورالله با وجود ضعف و پیری بیمار بود و باستقبال آن پادشاه دین پناه اقدام نتوانست نمود بنا بر این بعضی مفسدان آن دیار بقاضی محمد کاشی که صدر آن پادشاه کامکار بود گفتند که سید نورالله بیماری را بهانه ساخته و بواسطه رابطه که او را با سلاطین مشعشع بوده از استقبال حضرت پادشاه و زمین بوسی در گاه تقاعد نموده آن قاضی جابر که بشرارت ذات و شر است طبع و خشونت خلق مشهور و طینتش بقساوت قلب و استعمال مکر و اراقت دم نسبت بجمیع اهل عالم مجبول و مفلور بود گواهی آن مفسدان را بسمع قبول شنید و بی فتوای اشاره علیه قاهره در مقام مؤاخذه و مصادره آن سلاله ذریه طاهره گردید اتفاقاً پادشاه دین پناه در ایامی که بشوشر نزول اجلال داشتند حکم فرموده بودند که مردم آنجا درهای خانه

خود را بشب نبندند و هر شب با دوسه کس از خواص و مقر بان بخانه های مردم آنجا سیر مینمودند و تحقیق مذهب ایشان میفرمودند و از هر کس که حقیقت مذهب او را میپرسیدند بجای آنکه گوید مذهب شیعه دارم میگفت مذهب سید نور الله دارم بنا بر این حضرت پادشاه در تحقیق حال او شده بعضی از امرای آن پادشاه عالیجاه که بخدمت آن رسید ولایت پناه رسیده بودند عرض او صاف کمال و شرح بیماری و اختلال حال ایشان نمود و مقارن آن حکم جهانمطاع صادر شد که او را در محفۀ نشاندند بمجلس بهشت آمین حاضر کردند و چون بر کمای حال سعادت قرین و مساعی او در ترویج مذهب حق ائمه طاهرین اطلاع یافتند مشمول عواطف بیدریغ ساختند و ضیاع و اقطاع او را بدستور قدیم معاف و مسلم داشتند و آخر در همان ایام بموجب کلام وحی نظام که «نحن بنو عبدالمطلب» ما عا دانا بیت الا قد خرب، و ما عا وانا کلب الا و قد جرب قاضی محمدخانه خراب که چون سگ بید نفسی قناعت کرده بود و با آن گزیده خانهدان عبدالمطلب اظهار عداوت مینمود بنائره انتقام الهی و آتش غضب پادشاهی بحال سگهان مرد و جان بلید بزبانیۀ دوزخ سپرد «وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون»

و از جمله مصنفات ایشان که متداول و مشهور شده کتاب صدياب اسطرلاب است فسان الکلام الی آخر ما مر ذکره عند الکلام فیما نسب الی القاضی من الکتاب و لم یثبت کونه منه (انظر ص ۶۶، س ۱۳-۹) دیگر شرح زیج جدید که مصدر آثار غرائب گوناگون و مظهر بدایع صنع کن فیكون است دیگر کتاب در علم طب که در معالجات آن موافقت آب و هوای خوزستان را رعایت کرده دیگر رساله در تفسیر آیه کریمۀ «و اذ قلنا للملائکة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس اُبی و استکبر و کان من الکافرین» که آنرا به التماس یکی از اعیان آن دیار تألیف نموده و در آنجا بسیاری از حقایق و دقائق درج فرموده و فات او، قول: ذکر علاء الملك فی محفل الفردوس هذه الترجمة مثل ما مر حرراً بحرف الان القاضی ترک بیاضاً لضبط تاریخ وفاته ولم یکتبه، ثم ان عدی نسخة خطیة نفیسة صاحبة مزایا من المجالس (من جمله تلك المزایا نقل تاریخ تألیف الکتاب عن خط القاضی

مطلباً لما نقله صاحب الرياض) وفيها في هامش الترجمة هذه العبارة «سيد محمد شاه راسه پسر بود؛ ميرزين الدين على، و مير نورالله المذكور في المتن، و مير مائده، و ميرزين الدين را يك پسر بود؛ مير اسدالله صدر، و دو پسر داشت؛ مير سيد على، و مير عبد الوهاب، و مير نورالله را دو پسر؛ مير محمد شريف كه والد مصنف است، و مير حبيب الله، و اولاد ايشان الحال متوليان بقعة امام زاده عبدالله اند، و مير مائده را ايضاً دو پسر بود؛ مير محمد طاهر، كه بلا عقب بود، و مير عناية الله، و او دو پسر داشت؛ مير عبد الغفار، و مير عبد الخالق، و اولاد ايشان الحال پير طريقت اند و همگی در شوشتر معروف و مشهورند» أقول: ذكر صاحب تذكرة شوشتر في الفصل العاشر والحادي عشر (ص ٤٠-٣٣ من النسخة المطبوعة) ما يقرب مما نقلناه هنا من ترجمة جد القاضي وباقي أسرته وسنذكر بعض عباراته متفرقة في مواضعها كما ننقل تحقيقاً مفيداً عن القاضي (ره) بالنسبة الى كلمة (المرعشية) عن قريب ان شاء الله تعالى.

وَأما والد القاضي (ره)

فهو العالم الجليل السيد شريف الذي أجاز له الشيخ الاجل النحرير ابراهيم بن سليمان القطيفي رضوان الله عليه ما قال صاحب الروضات في آخر ترجمة القاضي (ره): «ثم ليعلم أني وجدت في بعض كتب الاجازات المعتمدة صورة اجازة مبسطة مشتملة على مسائل كثيرة من فن الدراية للشيخ ابراهيم القطيفي الفقيه العريف، المتقدم ذكره المنيف، كتبها باسم السيد شريف بن الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين بن نور الله بن التقى الزكي المكاشف بالسر الخفي شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري مع صفته فيها بالعلم والعمل وعلو الهمة وجامعة المعقول والمنقول وغير ذلك و الظاهر كونه والد صاحب الترجمة بعينه لمساعدة الاسم والرسم والنسب والنسبة والطبقة وغيرها ولكني لم أظفر الى الآن على من ينتهي سلسلة سنده الي أحد من هذين المتوالدين، الى أن يرتفع الحجاب من هذا اليبس، وجزم به في ترجمة الشيخ الاجل المجيز المذكور قائلًا ما لفظه: «ومن تلامذة هذا الشيخ السيد نعمه الله

الحلى، والسيد شريف الدين المرعى التستري والد القاضى نور الله التستري، وقال أيضاً فى هذه الترجمة ما لفظه : « ومنها إجازته الكبيرة لتلميذه فى المعقول والمنقول السيد الجليل شريف الدين بن نور الله المرعى التستري والد صاحب مجالس المؤمنين وقد بالغ فيها فى الثناء عليه كثير حتى أنه ذكر أن فى أيام اشتغاله علينا كانت استفادتنا منه أكثر من أفادتنا له، و تاريخ هذه الإجازة كما رأيتها فى كتاب إجازات الشيخ إبراهيم للشيخ محمد الحرفوشى الآتى ذكره ان شاء الله حادى عشر شهر جمادى الاولى سنة اربع وأربعين وتسع مائة و فيها من التحقيقات الانيقة النافعة فى فنون الدراية والرجال وغيرهما شئ كثير منها قوله بعد ذكر كلام طويل من هذا القبيل : ثم ان ما فرء وعرف فذكر كلاماً طويلاً لا يسع نقله المقام فمن أراد فليطلبه من هناك . أقول : نظير ما ذكره صاحب الروضات فى عبارته الاولى من استظهار كون المجازله من الشيخ القيطفى (ره) والد القاضى تردد المجلسى (ره) فى إجازات البحار عند نقل صورة تلك الإجازة فانه قال قبل النقل (ص ٧٧) «إجازة الشيخ المدقق إبراهيم بن سليمان القطيفى المذكور للسيد شريف بن جمال الدين نور الله بن السيد شمس الدين محمد شاه الحسينى التستري قدس الله روحهما و لعل المجازله جد القاضى نور الله التستري» ويعلم من آخر الإجازة أن العبارة المذكورة هى بعينها عبارة الشيخ الحرفوشى صاحب كتاب الإجازات كما مر ذكره فى كلام صاحب الروضات فانه قال فى آخرها : و أنا نقلتها من خط من نقلها من خطه قدس الله روحه و نور ضريحه و كتب الفقير الى الله الغنى إبراهيم بن محمد بن على الحرفوشى الخ» (١) أقول : هذا الاحتمال صحيح و ذلك الاستظهار صواب لتصريح علاء الملك ابن القاضى (ره)

١- هذا العالم صاحب كتاب فى الإجازات قال صاحب الذريعة د كتاب الإجازات للشيخ إبراهيم بن على بن احمد بن الحرفوشى العاملى المتوفى بشهد الرضا (ع) فى سنة ١٠٨٠ كما أرخه الشيخ الحر الحاضر فى تشييعه ، ظفر العلامة المجلسى (ره) بنسخة خط المؤلف فقتل عنها جملة من الإجازات و ألحقها بآخر مجلدات البحار»

-قی-

فی محفل الفردوس بهذا الامر و عبارته فيه فی ترجمة جده هكذا : « السيد الزكي الذكي النحرير ذو النسب الطاهر و الحسب الباهر شريف بن نور الله الحسيني نور الله مرقداهما صيت جلال و بزرگی او را گوش ملك شنیده ، و آوازه فضل و بلاغت او بآوان فلک رسیده ، حاوی قوانین عقلیه و جامع اسالیب فزون نقلیه بود پایه فضل و کمال او از آن گذشته که زبان ثنا و لسان مدحت از کنه رفعت آن بیان تواند کرد تحصیل علوم شرعیه در خدمت نقاوة المجتهدین شیخ قطیفی قدس سره کرده و جناب شیخ در اجازه که برای آن سید افادت پناه نوشته نگارش نموده که افاده او از استفاده بیشتر بود از مصنفات ایشان رساله اثبات واجب است ، دیگر رساله حفظ الصلحه در طب ، دیگر شرح خطبه شقشقیه ، دیگر رساله در فن مناظره ، دیگر رساله مناظره کل و نرکس ، دیگر رساله منشآت . و از اشعار لطافت آثار ایشان است این سه رباعی که مسطور میشود .

رباعیات

شب بیتو ز دیده سیل خون میکذرد	روزم همه در مشق جنون میکذرد
دور از تو شیم چنان بود روز چنین	اوقات شریفین که چون میکذرد
نا گفته بهم سخن زبان من و او	دارد خبر از هم دل و جان من و او
بی واسطه گوش و زبان از ره چشم	بسیار سخنهاست میان من و او
گر خون تو ریخت خصم بد گوهر تو	شد خون تو سرخ روئی محشر تو
سوزد دل از آنکه کشته گشتی و چو شمع	جز دشمن تو کس نبود بر سر تو

و نظیر ذلك ما ذكره الفاضل الكشميري في نجوم السماء في ضمن ترجمة القاضي بهذا اللفظ « و پدر بزرگوارش سید شریف بن سید نور الله از اهل علم و فضل و از تلامذه شیخ ابراهیم قطیفی بود چنانکه در کتب رجال مسطور است . »

فالاولی أن نذكر شيئاً من عبارة الاجازة مما ينكشف به حال المجازله و عظمته عند المجيز و هو « كان ممن صحبتہ فی الله ، و تحققت أن حرکاته و سکنا ته مخلصه لله ، السيد

— قيا —

السند، الظهير المعتمد، العالم العامل، الفاضل الكامل، مرضى الاخلاق، زكى الاعراق، كريم المحاسن و الشيم، على المفاخر والهمم، رفيع القدرين الامم، حسن المحامد السمعية، و المكارم العلية، المحافظ على الطاعات الفرضية، المداوم على المرغبات النفعلية، محكم المعارف العقلية و متقن المسائل الشرعية، و موضح الدقائق الفرعية، سيدنا الاجل الافضل الاكمل السيد شريف بن السيد الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين نور الله بن التقى الزكى المكاشف بالسر الخفى شمس الدين محمد شاه الحسينى التسترى أيداه الله تعالى بالعنايات الابدية و الكرامات السرمدية التمس منى قراءة الكتاب الموسوم بالارشاد لعلمه أن فى قراءته الهدى و الرشاد و الوصول الى طريق السداد فأجبت ملتزمة لدى، وعلمت أن ذلك فضل من الله تعالى ساقه الى، فقرأه من اوله الى آخره قراءة تشهد له بأنه من أهل العلم و السعادة و كانت الافادة منه اكثر من الاستفادة و لم يأل جهداً فى تحقيق مسائله الشريفة و غوامضه اللطيفة و دقائقه المنيفة و لم يكتف من دون أن قرأ حواشى قد اقتضاها التحصيل للحقائق الشرعية وأوضح بها الدقائق الفرعية و كان يسأل عما يشبهه عليه و يبحث فيما يحتاج البحث اليه سؤالاً و بجساً يشهدان له بأنه من أهل التحقيق و من ذوى الفهم و التوفيق فلما بلغ مبتغاه و وصل الى منتهاه التمس منى اجازة له فيما قرأه من المتن و الحواشى كما هو عادة المدرسين وقاعدة المذاكرين فأجزت له دامت ايامه فى رواية ذلك عنى ، الى آخر الاجازة لانها طويلة جداً مع كونها مشتملة على فوائد كثيرة فمن أرادها فليراجع البحار .

التنبيه على اشتباه

اعلم أن ما ذكره الفاضل المعاصر من ترجمة والد القاضى (ره) بهذه العبارة « ومنهم السيد شريف والد المترجم، كان من أكابر علمائنا له كتب و تأليف ينقل فيها عن تاليفات ولده المترجم الشهيد قدس سرهما » يشتمل على اشتباه و هو قوله « ينقل فيها عن تاليفات ولده المترجم الشهيد (قده) » وذلك لان ما أخذ قوله عبارة صاحب الرياض و هو بخطه

فی أثناء ترجمة القاضي هكذا « وقد كان أبوه أيضاً من أكابر العلماء و قد ينقل عن بعض مؤلفاته ولده هذا فی بعض تصانیفه ». والعبارة كما ترى صریحة فی أن القاضي ينقل عن كتب أبيه لأن أباه ينقل عن كتب ابنه كما ذكره الفاضل المذكور و یصدق ما وجدته فی بعض تعليقات القاضي علی كتابه المجالس (كما فی هامش فاتحة نسخة خطیة غندی) من نقله عن والده بهذه العبارة « والد ماجد فقیر در بعضی از مؤلفات شریفه خود فرموده اند که از عبارت « بهم بمسک السماء » تا آخر چنان معلوم میشود که امام در زمان غیبت واسطه فیض ؛ « الی آخر العبارة

ازاحة و هم و اضاءة فهم

لا يقال - لم لم يذكر القاضي ترجمة أبيه و أستاذة فی كتابه المجالس مع كون كتابه موضوعاً لذلك الغرض و كونهما جاليلين عنده كما يظهر مما ذكر هنا فاعل فسی تر که ترجمتهما فی المجالس اشعاراً بقلّة اعتناؤه بشأّهما و هو خلاف المدعى فكيف وجه التوفيق ؟ لاناقول صرح القاضي بوجه ذلك فی خاتمة كتابه المجالس فی ضمن وصایاه بهذه العبارة « دیگر آنکه تخصیص این کتاب را بذکر جمعی از اکابر مؤمنان که قبل از ظهور دولت ابد اقتران سلاطین صفویّه موسویه أنار الله براهینهم الجلیه بوده اند بیوجه ندانند زیرا که چون مقصود اصلی از این کتاب بیان قدم این طایفه رفیع جناب وعدم ارتکاب تشیع بطریق اجبار و ایجاب است و زمره معاندان اکابر این زمان را از مقتضیات آن دولت ابد اقتران میدانند پس ذکر ایشان در نظر آن طایفه معاندان سلوب از قبیل مصادره بر مطلوب خواهد بود و اگر گاهی نادری از بزرگان آن دولت یا معاصر ایشان رادر بعضی از مجالس این کتاب مذکور ساخته بنا بر آنست که تو هم تصرف آن دولت در ظهور ایمان ایشان بغایت دور است یا نکته دیگر که بتأمل در آن ظاهر شود منظور است « فعلم أن تر که لذكرهما و ترجمتهما فی هذا الكتاب لهذه النکته کتر که سائر معارف عصره و مشاهیر زمانه من وجوه الطائفة کالمحقق الداماد و الشیخ البهائی و الشیخ عبد الله

- قیج -

النستری بل جماعة المشاهیر ممن تقدم علی هذه الطبقة کالشهید الثانی والشیخ حسین والد الشیخ البهائی والمحقق الکرکی وأضرابهم فنظفون ولا تغفل، علی أنه (ره) وان لم یجعل لهمافی کتابه ترجمة مستقلة الا أنه أودع کتابه ما یدل علی ثبوت جلالتهما عنده وذلك لانه عبر عن استاده المولی عبد الواحد بقوله «حضرت استاد محقق نحریر روح الله روحه» (کما مر فی ذیل ص ۹۷) وعن آیهه بما سیأتی نقله فی ضمن کلامه فی تحقیق کلمة المرعشیه الی غیر ذلك مما أودعه مجالس المؤمنین مما یدل علی عظمتها.

کلام القاضی (ره) فی تحقیق کلمة المرعشیه

«مخفی نماید که مرعش بروجهی که از کتاب صحاح اللغة مستفاد میشود نام بلده ایست از جزیره موصل و از کلام سیدمذکور أجل عز الملة والدين نسابه چنان مفهوم میشود که آن نام قلعه ایست میان ارمینیه و دیار بکر، و ظاهراً مال هر دو قول یکسیت و همچنین در کلام سیدمذکور اشارتست بآنکه علی مرعشی که جد اعلی سادات مرعشی است منسوب بآن قلعه باشد زیرا که گفته: «علی المرعشی کان أميراً کبیراً، و مرعش قلعة بین ارمینیه است و دیار بکر» و این کلام ظاهر در آنست که علی را بمرعش منسوب میدارد بنابر آنکه معنی مرعش را بعد از ذکر علی و وصف او مذکور ساخته و اضافه را بمعنی نسبت دانسته لیکن بثبوت نرسیده که علی در آن قلعه توطن نموده یا در آنجا امیر باشد و دیگر آنکه اضافه منسوب بمنسوب الیه و اراده نسبت از آن وضوحی ندارد و اولی آنست که حمل مرعش بر معنی دیگر کنند که صاحب صحاح اللغة نیز آن را ذکر نموده و گفته که بوتر بلند پرواز را مرعش گویند و چون علی مذکور بملوشان و رفعت منزلت و مکان انتصاف داشت توصیف او بمرعش جهت استعاره علومنزات او نموده باشند و مؤید اینست آنکه سمعانی در کتاب انساب بعد از ذکر مرعشی و تفسیر او بنسبت بلدی از بلاد ساحل نقل نموده از احمد بن علی علوی نسابه که مرعش نام شخصی علوی

است و در بیان سلسله نسبت یکی از سادات مرعشی که در این مقام ذکر نموده چون
 بعلی مذکور رسیده گفته که «علی و هو المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب با لسیلق
 بن الحسن بن الحسین الاصغر بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب» و بالجمله این
 طایفه علیه چهار فرقه اند فرقه اول سادات عالی درجات مازندران که بتشیع مشهورند و
 در مجلس سلاطین از این کتاب مذکور. فرقه دوم سادات صاحب سعادت شوشتر
 که در اصل از مازندران بآنجا آمده اند و مساعی جمیله اسلاف و اخلاف آن گروه
 عالی تبار در ترویج و اظهار مذهب ائمه اطهار کالشمس فی نصف النهار غایت وضوح
 و اشتها دارد و از اکابر متأخران ایشان صدر العلی محمد امیر شمس الدین اسدالله الشهیر
 بشاه میر، و بدر منشرح الصدر میر سید شریفست که تشریف کرامت فضل و تقوی بطرز
 و طرازی که لطف حق تعالی را ارادت و خواست بوده باشد بر قامت بااستقامت و اوست آمده
 فتادگان سرکوی دوست بسیارند (یت) ولیکن از سرکوی چو من فتاده نخواست
 فرقه سیم مرعشیه اصفهان که در اصل ایشان نیز از مازندران باصفهان آمده اند و از
 افاضل متأخرین ایشان خلیفه اسدالله است که بحسن امداد امیر شمس الدین اسدالله
 صدر مذکور منظور نظر کیما اثر پادشاه مغفور گشته منصب جلیل القدر تولیت مشهد
 مقدس رضوی باومفوض بود. فرقه چهارم مرعشیه قزوین که از قدیم الایام در آن دیار
 که خارزار وجود سنیان مردم آزار است از روی تقیه روزگار گذرانیده و محنت بسیار
 از اغیار جفاکار دیده اند و همواره بمذهب حق ائمه اثنا عشر عمل نموده اند و در این
 ایام بیمن عنایت و حسن حمایت و رعایت امیر شمس الدین اسدالله مذکور مشمول
 عواطف یدریغ شاهی گشته بعضی از ایشان نقیب و متولی آستانه حضرت شاهزاده حسین
 اند و بعضی در قزوین محتسب اند و از افاضل ایشان در این زمان میر علاء الملک مرعشی
 است که از جویبار تربیت قهرمان زمان آب خورده و بقدر فهم و استعداد آبی بروی
 کار آن دوحه خزان رسیده و آن دیده آورده منصب قضای عسکر ظفر آئر باو متعلق است

واما اخوان القاضی ، فهم ثلاثة

قال صاحب تذكرة تستر فی الفصل الحادی عشر « میر نورالله را دو پسر بود میر شریف و میر حبیب الله و میر نورالله ثانى صاحب مجالس المؤمنین و احقاق الحق و مصائب النواصب و عشره كامله و كشف العوار و دیگر مصنفات که بهندوستان رفت و در لاهور قاضی و در آنجا شهید شد پسر میر شریف بود و اولاد او در هندوستان اند و چندی قبل ازین از ایشان بنجف اشرف آمدند و در آنجا ساکن شدند و میر شریف سه پسر دیگر داشت میر اسماعیل و میر قطب الدین و میر محسن » أقول : قال علاء الملك فی محفل الفردوس بالنسبة إلى میر اسماعیل ما لفظه : « السيد الفاضل الجلیل و العالم النبیل اسمعیل بن شریف الحسینی شرفه الله تعالی برضوانه - مجموعة علوم دینی و سفینه معارف یقینی بود استفاده علوم عقلیه رفون نقلیه از خدمت و الدبزرگوار خود میر سید شریف قدس سره نموده خلاصه اوقات را صرف عبادات مینمود و بر ادعیه مأثوره و تعقیبات مشهوره مواظبت میفرمود » و قال بالنسبة إلى السيد محسن ما لفظه : « السيد الفاضل الذکی السعید الشهید و جیه الدین محسن بن شریف الحسینی بحایة فیض فضل سرمدی و زیور خلق محمدی آراسته بود در علوم عقلی و نقلی محقق نحیر ، و در علوم فهم و فطرت مدقق بی نظیر ، استفاده افانین علوم و قوانین حکم از خدمت محقق نحیر ، مولانا عبد الواحد که شطری از احوال او در محفل سیم گذارش خواهد یافت نموده در مشهد مقدس رضویه علی مشرفها الصلوة و التجه بدرجه شهادت فائز گردید حشره الله تعالی مع آبائه المعصومین صلوات الله علیهم اجمعین . از مصنفات ایشان آنچه بنظر این خاکسار رسیده رساله ایست مشتمل بر هفت بحث از علوم عقلیه و فنون نقلیه ، مسودات تعالیق ایشان را بعد از فوز ایشان بمرتبه شهادت از بگیه بغارت بردند ، و اما أخوه الآخر المسمى بمیر قطب الدین فلم يذكر بالنسبة اليه شیئاً .

واما أبناء القاضی ، فهم خمسة

یعلم من ملاحظه محفل الفردوس أن خمسة من أولاد القاضی كانوا من الفضلاء والعلماء.

اولهم شریف بن نورالله و عبارة علاء الملك فی ترجمته هكذا « السيد الفاضل الذكي
 الالهي اللودعي شريف بن نورالله الحسيني شرفه الله تعالى برضوانه ، جامع شرف فضل
 و افضال ، و حاوی فنون کمال بود شعشعة علم و سیادت از جبین مبینش لائح ، و انوار
 فضل و سعادت از ناصیه متمینش ساطع ، تولد با سعادتش روز یکشنبه نوزدهم شهر ربیع
 الاول سنه نهصد و نود و دو از هجرت خیر البشر علیه و آله صلوات الله الملك الاکبر ،
 در بدایت حال بعضی از مقدمات در خدمت والد بزرگوار خود خواند و بعد از آن
 اکثر کتب متداوله را از سید محقق میر تقی الدین محمد نسابه شیرازی استفاده نموده
 و برخی از شرح اشارات را در خدمت سید همدان میرزا ابراهیم همدانی گذرانیده و
 تهذیب حدیث را در ملازمت ملا عبداللہ شوشتری مقابله نموده و ارشاد فقه و قواعد را
 در خدمت زبدة المجتهدین شیخ بهاء الدین محمد خواننده و جناب شیخ برای آن سید
 ستوده سیر اجازة کتب اربعه حدیث و سایر کتب فقه و جمیع مصنفات خود نوشته ، از
 مصنفات ایشان حاشیه تفسیر بیضاوی است ، دیگر حاشیه مبحث جواهر حاشیه قدیم
 است ، دیگر حاشیه شرح مختصر عضدی ، دیگر حاشیه حاشیه مطالع ، دیگر رساله
 ایست مشتمل بر نه بحث از فنون متعدده (فی بعد آن ذکر شیئا من شعره قال :) در روز
 جمعه پنجم ماه ربیع الثانی سنه الف و عشرين من الهجرة علی مهاجرها الف الف سلام
 و الف الف تحیه در دار السلطنة آگره بجوار رحمت ایزدی شتافت »

ثانیهم السيد محمد يوسف ، قال علاء الملك فی حقّه : « السيد محمد يوسف بن
 نورالله نورالله باله بولاه ، علی خصال و محمد شعار و يوسف خلق - که این سه نوروز اوضاع
 او بود شاعلی . سیادت از نسب سر بلند او عالی ، و سعادت از سبب پای بوس او حالی ،
 از اشعار ایشان است » (ف ذکر شیئا من شعره) .

ثالثهم علاء الملك صاحب کتاب محفل الفردوس و عبر عن المؤلف و المؤلف صاحب
 کشف الحجب و الاستار بالفظه « الفردوس للفاضل الکامل علاء الملك بن القاضي نورالله

- قیز -

الشوشتري المرعشی الحسينی ذکر فيه احوال فضلاء شوستر ، أقول آورد ترجمته أيضاً صاحب تذکرة صبح گلشن فقال فی حقہ ما لفظہ (ص ۲۹۰) : « علاء الملک مرعشی شوشتري است ، و دون رتبه اش سخن بردازی و سخن پروری ، از فضلاء بی نظیر و علماء نهاریر بود و بمنصب تعلیم شاهزاده محمد شجاع خلف شاه جهان پادشاه سر بآسمان میسود «مہذب» در منطق و «أنوار الہدی» در الہیات و «صراط و سبط» در اثبات واجب و غیر ہا از تصانیف اوست و سخنش خیلی خوش و نیکو این رباعی از اوست :

ای چشم تو بر بستر گل خواب کند زلف تو بروز سیر مہتاب کند
 روزا ہمہ کس بسوی محراب آرد جز چشم تو کو پشت بہ محراب کند

محفل الفردوس و ما فیہ

رتب علاء الملک کتابہ الموسوم بمحفل الفردوس الذی نقلنا عنہ غالب تراجم ہذہ الرسالة علی خمسة محافل و جعل المحفل الاخير مختصاً بترجمة نفسه فأورد شيئاً كثيراً من نظمه و شروہ و مکاتیبہ و أودعہ أيضاً مقاصد علمية لكن لم یورد بالنسبة الى شرح حاله ما یشفی العلیل و یروی الغلیل فقال فی أول المحفل الخامس « محفل پنجم در ذکر بعضی از سوانح خاطر مستہام این گمنام کہ چمن آرای این فردوس ہمیشہ بہار و رضوان این روضہ فیض آثار است اولاً بعضی از مطالب علمیه و مآرب حکمیہ نگاشتنہ خامہ رنگین ہنگامہ میگردد و ثانیاً برخی از منشآت صورت نگارش مییابد و ثالثاً جملہ از اشعار بتصویر در میآید و مقاصد علمیه در دروازہ مقصد مصور میشود» فأخذ فی تفصیل ما ذکرہ اجمالاً. و عرف نفسه فی أول الکتاب بمدا الخطبة الفارسیة المشتعلة علی الحمد والثناء والتحية والتسليم بالفظہ «برنظار گیان بہار فیض آثار شوستر کہ گلگونہ رخسار ہفت کشور است پوشیدہ و مستور نماند کہ یکی از دوستان کہ گلدستہ گلستان وفا و شکوفہ بوستان صفاست از ذرہ محتاج أنوار شہود غیبی «علاء الملک بن نور اللہ الحسينی» کہ چمن آرای این فردوس و گلبن پیرای این

- قیح -

گلشن است استعداعنمود که بوساطت خامه واسطی طرح نوی بر صفحه روزگار اندازد و نگارش احوال بعضی از مشاهیر آن بلده طیبه از سادات عظام و صوفیه کرامت مقام و علمای اعلام و شعرای فصیح الکلام بردارد چون بنابر اشارت و ابشارت آن صافی ضمیر که آب روان بخاک نشسته طبع روان اوست و آتش سرکش هوا زده گرمی بیان او شروع در آن واجب گردید ترتیب پنج محفل در این فردوس که نمونه خلد برین و رنگین تر از نگارخانه چین است مناسب دید الخ « و قال فی أول المحفل الاول : « محفل اول ، در ذکر جمعی از سادات رفیع الدرجات آن دیار فیض آثار ، و فی أول المحفل الثاني : « محفل دوم ، در ذکر بعضی از قدمای آن بلده طیبه ، و فی أول المحفل الثالث : « محفل سوم ، در ذکر طایفه از متأخرین ، و فی أول المحفل الرابع : « محفل چهارم ، در ذکر بعضی از فضایل شعراء ، فهذه عناوین الكتاب .

را بعهم ابوالمعالی بن نورالله قال علاء الملك فی حقه : « السيد الفاضل الزکی ابوالمعالی بن نورالله الحسینی نورالله مرقد هما - در جودت طبع و سرعت فهم طاق ، و در تمیز حق و باطل یگانه آفاق بود اشعار دلپذیرش دست تصرف از دامن فصاحت آرائی در شاخ بلند سحر آزمائی زده و پای ترقی حسیض بلاغت گستری بر ذروه شاهی معجز پروری نهاده ، اگر چه برادر خرد این خاکسار است اما در انواع فضل بزرگ و در فنون کمال سترگ بود (الی ان قال :) تولد باسعادتش روز پنجشنبه سوم ماه ذی القعدة سنة هزار و چهار هجرت سید الانام علیه وآله الصلوة والسلام و وفاتش در ماه ربیع الثانی سنة هزار و چهل و شش من الهجرة علی مهاجرها الف الف تحية (الی ان قال) از مصنفات او شرح الفیه است ، دیگر رساله نفی رؤیت واجب تعالی ، دیگر رساله مشتمل بر چند بحث از فنون متعدده ، دیگر دیوان شعر ، فذكر شیئاً من شعره .

خامسهم علاء الدوله قال علاء الملك فی حقه : « برادر خرد منست جانم فدای اوباد صاحب طبع عالی و ذهن حالی است تولد باسعادتش در ماه ربیع الاول سنة هزار و دوازده از هجرت سید البشر علیه وآله صلوات الله الملك الاکبر ، از اشعار اوست ، فذكر شیئاً من شعره .

- قیط -

أقول: له ولد يسمى بالسید علی كما قال صاحب الرياض فی آخر ترجمة القاضي (ره): «واعلم أن من اسباط هذا السید الفاضل السید علی بن السید علاء الدولة بن السید ضیاء الدین نورالله الحسینی الشوشتری المرعشی و كان یسکن بالهند ولعله موجود الآن أيضاً لانی وجدت فی الهرة فی جملة كتب المولی رضا المدرس فی دیباجة کتاب شرح الصحيفة الكاملة بشرح معزوج لا یخلو من طول و ترك شرح دیباجة الصحيفة و شرح من أول الادعية، الموسوم بکتاب ریاض العارفين الذی کان من تألیفات المولی شاه محمد بن المولی محمد الشیرازی الدارابی أن هذا السید قد کان من تلامذته، وأن المولی شاه محمد المذكور لما ورد الی بلاد الهند ولم یکن لشرحه المذكور دیباجة أمر هو ذلك السید بكتابة دیباجة لذلك الشرح، والظاهر أن المراد بالمولی شاه محمد المذكور هو المولی الشاه محمد الشیرازی المعاصر الساکن الآن بشیراز فانه قد رجع من الهند فی قرب هذه الاوقات ولكن قد بالغ ذلك السید فی وصف هذا المولی بالفضل و العلم بمالا مزید علیه ونحن لم نجد هذا المولی بهذا الشأن فتأمل». اقول قد مر عند البحث عما یتعلق بمصائب النواصب ما له ربط بالمقام (ص ٦١، س ٤) فراجع.

هم القاضي (ره) وابناه

قد قرع سمعک فیما سبق (ص ١٣، س ٩ و ص ١٤، س ٧) أن للقاضي (ره) عمّاً معنوياً بعنوان الصدر فالاولی أن نشیر الی شیء من ترجمته هنا حتی ینکشف الابهام فتقول: صرح القاضي (ره) فیما نقلناه من ترجمة جده ضیاء الدین نورالله بأن لجده هذا أخاً لقبه واسمه زین الدین علی (انظر ص ١٠٥) وایه بشیر کلام صاحب تذکرة شوشتر فی الفصل الحادی عشر (ص ٣٧ - ٣٦) «و میرزین الدین علی رایک پسر بود میر اسدالله که در دولت صفویه بصدارت رسید و قبل از او میر غیاث الدین منصور شیرازی دشتکی صدر بود و چون بسعایت مفسدان فیما بین او و شیخ علی بن عبد العالی شقاق بهم رسید و روزی در مجلس شاه طهماسب بینهما مکالمه واقع شد که بتخطئه و تحجیل کشید و

پادشاه تقویت جانب شیخ نمود و میرغیاث الدین باهانت از مجلس بیرون رفت بعد از چند روزی استعفا و رخصت معاودت شیراز حاصل نمود و بنصديق شیخ علی منصب صدارت بمیر معز الدین اصفهانی و بعد از او بمیر اسدالله مرجوع گردید و او را دو بسر بود میرسیدعلی صدر که آخر الامر از صدارت استعفاء و اختیار تولیت روضه رضویه نمود و میر عبدالوهاب و ایشان در ایام حیات والد ماجد و بعد از آن در تعمیر املاک موروئی و احداث املاک جدیده زیاد کوشیدند و در محل احشام عقیلی و اراضی جلکان و شاه ولی و چمچه گران و لیانستان انها رمتعدده از رودخانه برداشتند و باراضی موات جاری ساختند و رعایا و زارعین از اطراف جمع نمودند و قلعه ها و دهکدها و بنوارها ساختند و بساتین و باغات مرغوب بعمل آوردند و مالوجها ت همه اینها حسب الارقام سلاطین بسپور غال ایشان مقرر بود و از همه جهت معاف و مرفوع القلم بودند و هر يك از حکام و عمال که با این سلسله علیه در مقام معارضه و کجاکجی بی در آمدند بمضمون حدیث «نحن بنو عبدالمطلب، ما عا دانا بیت الا و خرب، و لا عا وانا کلب الا و جرب» منکوب و مغذول گردیدند»

أقول: یکشف عن بعض ما ذکرهنا ما ذکره القاضي فی المجالس، فی أواخر المجلس السابع، فی ترجمة الامیرغیاث الدین منصور الشیرازی بهذه العبارة: «مدتی منصب عالی صدارت پادشاه مغفور باو متعلق بود و در غایت عظمت و استقلال اشتغال مینمود و در مرتبه ثانی که جناب مجتهد الزمانی شیخ علی بن عبدالعالی روح الله روحه از عراق عرب متوجه بایه سریر خلافت مصیر گشته حکایاتی که در باب عدم تقید حضرت میر باحکام شرع اقدس مذکور میشد وسیله نقار خاطر شریف جناب شیخ بزرگوار شد و بعضی از مفسدان در مقام افساد در آمده مبانی نزاع استحکام تمام یافت تا آنکه زوزی در مجلس بهشت آمین مباحثه علمی در میان آمده و بحث بغشونت و نزاع کشید و شاه دین پناه حمایت مجتهد الزمانی نمود حضرت میر رنجیدند و بعد از

روزی چند از منصب صدارت استعفا نموده بجانب شیراز روان شدند و یکشف عن بعضه الآخر ما ذكره ابنه علاء الملك فانه قال بالنسبة الى السيد اسدالله المذكور ما لفظه «السيد الحبر الامام، صدر العلماء الاعلام، شمس الدين اسدالله الحسيني-كاشف غوامض اسرار حكميه، ناشر در لطايف ادبيه بود لوای علوشان و سمو مكان او بسما. رفعت و سماك علونسبت احمدی رسیده، جذر اصم آوازه فضائل او شنیده و فلك با هزار دبدبه نظیر او ندیده تلمیذ محقق ثانی شیخ علی عبدالعالی است جناب شیخ برای آن سید السادات و منبع السعادات اجازه نوشته و بر مشاهد آن اجازه مخفی نیست که آن اجازه شاهی است عادل برو فور مهارت آن ستوده خصال در علوم عقلیه و فنون نقلیه، مدت ها منصب جلیل القدر صدارت پادشاه غفران پناه شاه طهماسب صفوی أنار الله برهانه بجناب ایشان مفوض بود، از مصنفات ایشان رساله كشف الحیره است که در آن فوائد و حکم غیبت صاحب الامر علیه السلام را بیان فرموده، دیگر ترجمه نفحات اللاهوت (۱) دیگر رساله در تحقیق اراضی انفال، دیگر رساله متعلقه بقول علامه حلی در کتاب قواعد که «اذا زاد الشاهد فی شهادته أو نقص قبل الحكم بین یدی الحاکم احتمال رد شهادته، دیگر رساله در تحقیق اینکه زینب و رقیه از صلب رسول خدا بودند و از اشعار ایشانست «فذکر شیئاً من شعره .

أقول : یشير الى الاجارة الفشار اليها في هذا الكلام ما ذكره القاضي في أواخر المجلس السابع

۱- الى هذا ناظر ما ذكره القاضي (ره) في المجالس، في ترجمة هشام بن الحكم، بعد ذكر نكتة بهذا اللفظ « و ظاهراً بنابر ملاحظه این نکته مرحوم صدارت پناه میر شمس الدین اسدالله شوشتری در ترجمه رساله نفحات اللاهوت فی لعن الجبت والطاغوت هر جا روایات در اصل رساله خطاب بمتغلبان خلافت بامیر المؤمنین واقع شده ترجمه آن بقول خود که ای امرکننده بر مؤمنان نموده بخلاف دیگر مترجمان آن رساله مانند میر ابو المعالی استرآبادی و ملا ابی طالب که ایشان از این دقیقه غافل شده اند و همه لفظ امیر المؤمنین را بی ترجمه آن ذکر کرده اند . »

_ ق ک ب _

من مجالس المؤمنین فی ترجمه قطب الدین محمد بن محمد البویهی الرازی حیث قال «نسب شریفش بروجهیکه عمده المجتهدین شیخ علی بن عبدالعالی قدس سره در اجازتی که جهت عم یزر گوارد این خاکسار نوشته بآب اشعار نموده بسلسله آل بویه منتهی میشود» وعلیه بنطبق ایضاً قواله الاخر الذی ذکره فی صدر حکایه ذکرها فی ترجمه المحقق جلال الدین محمد الدوانی بهذه العبارة «واز جمله مؤیدات آنکه از حضرت غفران پناه امیر شمس- الدین اسدالله صدر شوشتری که معاصر خدمت علامی بود منقول است (۱)» فاعلم أنه عم والد القاضي واطلاق القاضي علیه لفظ «عمی» مبنی علی ما هو شائع فی العرف من اطلاق العم علی عم الاب . وقال علاء الملک فی حق ابنه السید زین الدین علی الصدر ما لفظه . «السید الفاضل الزکی و العالم العامل الذکی زین الدین علی بن اسدالله الحسینی - در قوانین عقلی بی نظیر، و در فنون نقلی عظیم المثل، جامع مکارم اخلاق و طیب اعراف بود صدارت پادشاه مغفور بعد از ارتحال والد ایشان میر شمس الدین اسدالله بایشان تفویض یافت و بعد از مدتی از منصب صدارت استعفا نموده خدمت جلیل المنزلت تولیت مشهد مقدس را اختیار فرمودند و بقیه عمر را در آنجا بسر بردند و بعد از وفات در آستان ملایک پاسبان امام الانس و البجان علی بن موسی الرضا علیه النجاة و الثناء آسودند از مؤلفات ایشان آنچه مؤلف بمشاهده آن تشرف یافته کتاب عمل السنه است»

۱ - بقية العبارة هذه « که میفرموده اند که در وقتی که بواسطه فترات خوزستان در شیراز توطن داشتیم پیرزنی صالحه سبزواری در شیراز بود که در خانه ماو خانه علامی تردد مینمود روزی حکایت کرد که چون من از شیعه سبزوارم و باهل بیت علامی آشنائی مینودم در آن مقام شدم که تحقیق عقیده او نمایم لاجرم همیشه کین مینودم و مترصد مشاهده اعمال طهارت و نماز او مینوادم تا آنکه روزی که آب وضو برداشته ییکی از حجره های خانه خود درآمد و در را بروی خود بست من از روزنه که بآن حجره ناظر بودم مشاهده نمودم که وضو ساخته پای خود را مسح نمود و از بعضی از تلامذه او منقول است که گفت مدتی در تحقیق عقیده علامی اهتمام داشتم آخر روزی مشاهده نمودم که نقطه سیاهی که بناخن پای ایشان واقع شده بود تا سه روز باقی بود از آن استدلال بر آن نمودم که مسح میکشیده اگر غسل میکرد بایستی که آن نقطه سیاهی در اول روز تباهی میشد .

- قکج -

أقول : لهذا السيد سبط ذكر ترجمته علاء الملك بهذه العبارة : «السيد الزكي زين الدين علي بن السيد محمد باقر بن السيد زين الدين علي الصدر - از اذكيای فضلا و اذكيای علماست تحصيل علوم متداوله در مشهد مقدس رضويه نموده در عهد پادشاه غفران پناه شاه عباس بهادر خان صدارت كوه گيلويان بسيد ستوده سير مفوض بود از اشعار اوست» فذكر شيئاً من شعره . ومن احفاده من ذكره صاحب تذكرة شوشتر : «و از اعظم معارف ايشان الحال ميرزا عبدالله بن ميرزا شاه مير بن محمد باقر بن ميرسيد علي بن مير محمد باقر بن ميرسيد علي بن ميرسيد اسدالله است» وقال علاء الملك في حق السيد عبد الوهاب المشار اليه فيما تقدم نقله من كلام صاحب تذكرة شوشتر ما لفظه «السيد الفاضل الاواب عبد الوهاب بن اسدالله الحسيني قدس سرهما - محيط دائرة افادت و مركز مدار افاضت بود در عهد سلطان مغفور شاه طهماسب مدتها يالت دز قول بايشان مفوض بود از مؤلفات ايشان آنچه بمؤلف رسیده رساله تحقيق اراضي انفال است صدقي تخلص مي فرموده اند و از آثار ايشانست ابن بيت : گفت آن كيست كه در عشق كند جان قربان صدقي دلشده برخواست كه اين كار منست»

كلمة الاهداء

تم لنا الى هنا ما أردنا ابراده في هذه الرسالة وحيث صارت بحمد الله وحنه و توفيقه وفضله رسالة جامعة مفيدة و مجموعة نافعة سديدة ينبغي أن يراجع اليها و يستفاد منها أهديتها الى حضرة السيد السند الجليل و الحبر المعتمد النبيل جناب السيد كاظم آقا شريعتمدار مدظله اذ هو أمرني بطبع كتاب الصوارم ، الموجب طبعه لتأليف تراجم هؤلاء الاكارم كما امر ذكره تفصيلاً (انظر ص ٥٥) متمثلاً بهذا البيت :

و من جل عن كل المراتب قدره فأحسن ما يهدي اليه كتاب
فأحمد الله على أن وفقني للاختتام ، مصلياً و مسلماً على سيد الانام ، محمد وآله البررة
الكرام ، و كان تحرير ذلك في منتصف جمادى الثانية من سنة سبع و ستين و ثلاثمائة
بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها الف سلام و تحية (مطابقاً
لهذا التاريخ الشمسي الهجري (١٣٢٧/٢/٥) بيد مؤلفه العبد الخادم للعلم الديني ، جلال
الدين بن القاسم الحسيني ختم الله له بالحسني ، ورزقه في الدارين الفوز بالمقصد الاسني

الصوارم المهرقة

في جواب

الصواعق المخرقة

تأليف

الشيخ محمد المصطفى

القاضي نور الله التستري

الشهيد في سنة ١٠١٩ هـ . ق .

قدس سره و طاب ثراه

عني بتصحيحه

السيد جلال الدين المحدث

تهران چاپخانه نهضت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما حَجَرْنَا حَجَارَةَ ابن حجر وصير نَار صَوَاعِقَهُ رَمَاداً بِلَانِر
فَبِهتَ الَّذِي كَفَرَ وَكَانَهُ التَّقَمَ الحَجَر والشكر على ما ايدنا بصوارم حجج قاطعة حاكمة
فيما شجر واعلمنا انا على الحق الذي لا يزدر ولوساقونا الى سعفات هجر ثم الصلوة
على سيد الوبر والمدر الذي سبج في كفه الحصى واستلمه الحَجَر وعلى اثنتي عشرة
عيناً باشارتهم الى الحَجَر قد نبع الماء منه وانفجر وشهد بامامتهم البيت والركن والحَجَر
و بعد فان الشيخ الجاهل الجامد الحامل للزجاج الكامل في نقص
الفطرة وسوء المزاج ابوالمدر ابن حجر الثاني الذي نشأ في حجر رخام الانحراف وبرام
الاعوجاج وراج بمشاركة اسم الحافظ العسقلاني بعض الرواج قد اظهر في مقام ايراد
الشبهة والاحتجاج غاية الحماققة و اللجاج فلم يميز العذب الفرات من المالح الاجاج
ولا ضوء الصبح عن المظلم الداج ورام رمى الناس بالحجر مع كون بيته من الزجاج
بل حاول بيد قاصرة عن اقتباس قبس الاحتجاج و قدم داحضة في ميادين الحجاج

معارضة المقتبسین عن مشکوة النبوة و الولاية بالطبع الوهاج و مبارزة رجال المنایا و اسود الهیاج المتدرعین بسوابغ ولاء ادلاء المنهاج المؤیدین بصوارم كانها لذی الفقار نتاج مطفئة بحدّة ماء ما الاجاج حر صواعق کل متهجس اجاج فبادر الى تسويد کتاب يستهزه به الالباب لبيان حقیة خلافة ابی فصیل و ابن الخطاب و مع احتوائه على المصادرة و سوء المكابرة و انطوائه على الاحادیث الموضوعة و الاثار المصنوعة و الایرادات الباردة و الاعتراضات الجامدة سماه بالصواعق المحرقة لمحاً الى انه يحرق قلوب الشیعة و یخرق صدور تلك الفرقة الناجية الرفیعة و سیکشف لك ضوء ما قبلناه به من الصوارم المهرقة انه لا یحرق الالهیته و لا یخرق الا الیته و الله یحق الحق و یرد السبیل .

قال : احرقه الله بنار صواعقه فی خطبة کتابه المذموم : الحمد لله الذی خص نبيه تحمداً باصحاب كالنجوم و اوجب على الکافة تعظیمهم و اعتقاد حقیة ما كانوا علیه من حقایق المعارف و العلوم .

اقول : اشار بقوله اصحاب كالنجوم الى ما رو و امن قوله صلى الله علیه و آله اصحابی كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم و فيه بحث سنداً و متناً اما اولاً فلما قال بعض الفضلاء من اولاد الشافعی فی شرح کتاب الشفاء للقاضی عیاض المالکی ان حديث اصحابی كالنجوم اخرجه الدار قطنی فی الفضایل و ابن عبد فی العلم من طريقه من حديث جابر و قال هذا اسناد لا يقوم به حجة لان فی طريقه الحارث بن غصين و هو مجهول و رواه عبد بن حميد فی مسنده من رواية عبد الرحيم بن زید عن ابيه عن المسيب عن عمر قسال البزار منكر لا يصح و رواه ابن عدی فی الكامل

من رواية حمزة بن ابى حمزة النصيبى عن نافع عن عمر بلفظ بأيهم اخذتم بدل قوله اقتديتم و اسناده ضعيف لاجل حمزة لانه متهم بالكذب و رواه البيهقى فى المدخل من حديث ابن عباس و قال متنه مشهور و اسانيده ضعيفة لم يثبت فى هذا الباب اسناد و قال ابن حزم انه مكذوب موضوع باطل و قال الحافظ زين الدين العراقي و كان ينبغي للمصنف ان لا يذكر هذا الحديث بصيغة الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفن انتهى كلام شارح الشفاء وهو كاف شاف فى الرد على اهل الشقاء و اما ثانياً فلان المخاطبين فى متن الحديث بلفظ اقتديتم و اهتديتم ان كانوا هم الصحابة او الصحابة مع غيرهم فلا يستقيم اذ لا مساغ للفصح ان يقول لاصحابه اولهم مع غيرهم اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهو ظاهر و ان كانوا غير الصحابة فهو خلاف الظاهر اذ الظاهر ان كل من خاطبه النبى صلى الله عليه و آله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهى كان بمراى منه صلى الله عليه و آله فكان صحابياً ولو سلم ذلك لكان الظاهر اخبار راويه بان الرسول صلى الله عليه و آله قال لجميع من اسلم غير الصحابة اصحابى كالنجوم الخ و لما لم يكن فى روايتكم شيئاً من هذا التخصيص بطل ادعائكم فى ذلك

و ايضاً يلزم على هذا التقدير ان كل من اقتدى بقول بعض الجاهل بالفساق من الصحابة او المناققين منهم و ترك العمل بقول بعض العلماء الصالحين منهم يكون مهتدياً و يلزم ان يكون المقتدى بقتلة عثمان و الذى تقاعد عن نصرته تابعاً للحق مهتدياً و ان يكون المقتدى بعائشة و طلحة و الزبير الذين بغوا و خرجوا على على عليه السلام و قاتلوه مهتدياً و ان يكون المقتول من

الطرفين في الجنة ولو ان رجلاً اقتدى بمعوية في صفين فحارب معه الى نصف النهار ثم عاد في نصفه فحارب مع علي عليه السلم الى آخر النهار لكان في الحالين جميعاً مهتدياً تابعاً للحق و التوالى باسرها باطلة ضرورة وانفاقاً والذي يسد باب كون عموم الصحابة كالنجوم مآل الفاضل التفتازاني في شرح المقاصد من ان ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم و الفسق و كان الباعث عليه الحقد و العناد و الحسد واللداد و طلب الملك و الرياسات و الميل الى اللذات و الشهوات اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي بالخير موسوماً الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر وانما محامل و تأويلات بها يليق و ذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل و التفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيف و الضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار المبشرين بالشواب في دار القرار انتهى و يتوجه على ما ذكره آخره من تعليل ذكر العلماء المحامل و التأويلات لما وقع بين الصحابة بحسن ظنهم فيه ان بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل الا التعصب فيهم و اما من زعموه كبار الصحابة و عنوا به الثلاثة فهم اول من اسس اساس الظلم والعدوان بغصب الخلافة عن اهل البيت والاقدام بكيت و كيت و انما صار و اكباراً بغصبهم الخلافة و حكومتهم على الناس بالاجلابة و لهذا قال بعض علماء العامة كل زينتة الخلافة الا على بن ابي طالب عليه السلام و روى هذا الشيخ الجامد في الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف على علي عليه السلام

انه لما دخل على عليه السلام الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة و ما زينتك و رفعتها و ما رفعتك و هي كانت احوج اليك منك اليها انتهى واما ما ذكره من البشارة لهم بالثواب في دار القرار فان اشار به الى حديث بشارة العشرة فهو موضوع لا يصح الا في واحد منهم عليه السلام كما سيأتي بيانه وان اشار به الى غيره من الاحاديث فلعل بعد ظهور صحته يكون بشارة الثواب فيه مشروطاً بشروطه كما روى عن مولانا الرضا عليه السلام انه لما سئل عن صحة رواية قوله صلى الله عليه وآله « من قال لا اله الا الله و جبت له الجنة » فقال نعم بشروطها وانا من شروطها اى من جملة شروطها الاعتقاد بامامتى ووجوب طاعتى و الحصول انه لا يتعظم بمجرد الصحابة الحكم بالايمان و العدالة و حسن الظن فيهم و استيصالهم للاقتداء بهم و الاستهداء منهم و ذلك لانه لا ريب في ان الصحابي من لقى النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به و موته على الاسلام و ان الايمان و العدالة همكسبان وليسا طبيعيين جبليين فالصحابي كغيره في انه لا يثبت ايمانه الا بحجة لكن قد جازف اهل السنة كل المجازفة فحكموا بعدالة كل الصحابة من لابس منهم الفتن و من لم يلبس و قد كان فيهم المقهورون على الاسلام و الداخلون على غير بصيرة و الشكك كما وقع من فلتات السننهم كثيراً و كان فيهم شاربوا الخمر و قاتلوا النفس و سارقوا الرءاء و غير ها من المناكير بل كان فيهم المنافقون كما اخبر به البارى جل ثناؤه و رواه البخارى في صحيحه و غيره في غيره و كانوا في عهده صلى الله عليه و آله ساكنين في مدينته يصحبونه و يجلسون في مجلسه و يخاطبهم و يخاطبونه و يدعون بالصحابة و لم يكونوا بالنفاق معروفين ولا متميزين ظاهراً قال الله سبحانه

« ولو نشاء لاربناكم غلغرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول » بل كان فيهم من يبتغى له الفوائىل و يتربص به الدوائر و يمكر و يسمى فى هدم امره كما ذكره ابو بكر احمد البيهقى فى كتاب دلائل النبوة حيث قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ و ذكر الاسناد مرفوعا الى ابى الاسود عن عروة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من اصحابه فاتمروا ان يطرحوه من عقبه فى الطريق وارادوا ان يسلكوه معه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم فقال من شاء منكم ان ياخذ بطن الوادى فانه اوسع لكم فاخذ النبى صلى الله عليه وآله العقبة و اخذ الناس بطن الوادى الا النفر الذين ارادوا المكر به فاستعدوا او تلمثوا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيا معه و امر عماراً ان ياخذ بزمام الناقة و امر حذيفة ان يسوقها فيمناهم يسرون اذ سمعوا ذكره القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله و امر حذيفة ان يردهم فرجعوا متلثمين فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة و ظنوا ان مكرهم قد ظهر و اسرعوا حتى خالطوا الناس و اقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فلما ادركه قال له اضرب الراحلة يا حذيفة و امش انت يا عمار فاسرعوا و خرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبى صلى الله عليه وآله يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط و الركب احداً ؟ فقال حذيفة عرفت راحلة فلان و فلان و كانت ظلمة الليل غشيتهم و هم ملتثمون فقال صلى الله عليه وآله هل علمتما ماشان الركب و ما ارادوا ؟ قال لا يا رسول الله (ص) قال فانهم مكر و اليسير و امعى حتى اذا اظلمت لى العقبة طرحوني منها قالا افلا تأمر بهم يا رسول الله اذا جاءك

الناس فنضرب اعناقهم قال اكره ان يتحدث الناس و يقولون ان محمداً قد وضع يده
فى اصحابه فسماهم لهما ثم قال اذكماهم وفى كتاب ابان بن عثمان قال الاعمش و
كانوا اثنى عشر سبعة من قريش و على تقدير ثبوت الايمان و العدالة يمكن زوالهما
كما فى بلمع صاحب موسى عليه السلم حيث قال سبحانه وتعالى « و اتل عليهم نبأ الذى
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض و اتبع هوىه فمثله كمثله الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »
و كان بلمع اوتى علم بعض كتب الله و قيل يعرف اسم الله الاعظم ثم كفر بآيات الله
و كما وقع من الطامة الكبرى فى سبعين الفاً من بنى اسرائيل و اولاد الانبياء الذين
كانوا فى دين موسى عليه السلم فارتدوا فى حيوته بمجرد غيبته عنهم مدة قايمة الى
الطور و استضعفوا وصيه هرون النبى ع و كادوا يقتلونه و يدفعونه باليد و الرجل و
اقتدوا بالسامرى فى عبادة العجل و اذا كان هذا حال هؤلاء النجباء من اولاد الانبياء
الذين لم يدنسهم سبق الشرك و الكفر فى حياة نبيهم و وجود نبى آخر و وصيه
فيهم فما ظنك بحال جماعة مضى اكثر عمرهم فى الكفر و الجاهلية بعد وفات نبيهم
مع انه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيد جاء او مال عتيد و كان لمن
وافق ابا بكر فى غضب خلافة نبيينا الحميد من طمع الجاه و المال ما ليس عليه مزيد
فقدوا لواء السلطنة بسيفهم خالد بن الوليد و سدوا لسان ابى سفيان بتفويض ولاية
الشام الى ولده يزيد و دفعوا فتنة زبير بما اراد و اريد و فوضوا الى غيرهم كمغيرة
و ابا عبيدة حكومة صنعاء و زيد الى غير ذلك مما يطول به التشديد و اذا كان كذلك

ذكر بعض ما صدر مما يخالف الشرع عن بعض الصحابة
فلابد من تتبع احوالهم و اقوالهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله و بعد موته
ليعلم من مات منهم على الايمان و العدالة و من مات ميتة جاهلية مثل ابي بكر الذي
ادعى الامامة و نص الكتاب و الحديث المتواتر و دليل العقل ناطق بانه حق على
عليه السلام و منع فاطمة عليها السلام ارتها و كتاب الله ناطق بان لها الارث و قتاله
لبني حنيف الملتزمين للدين الحنيف الى غير ذلك مما يخالف الشرع الشريف و عبر
الذي ادعى ما ادعاه و قال للنبي صلى الله عليه وآله في مرض موته من الهجر و
الهديان ما قال و فعل ما فعل من منع كتابته ص ما يصون الامة عن الضلالة و اقدامه
بتخريق الكتاب الذي كتبه ابو بكر لفاطمة عليها السلام في اخذها لفدك و قوله
متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالين و انا انهي عنهما و اعاقب عليهما و احداثه
بدعة الجماعة في التراويح و تفضيل العرب على العجم في العطايا ، الى غير ذلك من
الطوام التي لاندملها العطايا ، و عثمان الذي ولى امور المسلمين و ولى عليهم من
لا يصلح لها مع ظهور فسقه و فساد حاله و دعائه حكم بن العاص طريد رسول الله
صلى الله عليه وآله و ابوائه و اعطائه المال العظيم من بيت مال المسلمين رعاية لقرابته
و اعراضاً عن الدين و هتكاً لحرمة سيد المرسلين و ايدائه لابي ذر و عمار بن ياسر
و ابن مسعود وغيرهم من اكابر الصحابة الذين كانوا اسود الغابة و غيرها مما هو
بهذه المثابة و معوية الطليق الباغي الفاسق الذي مال عن علي و سم الحسن عليهما
السلام و غير سمة النبي صلى الله عليه وآله في كثير من الاحكام حتى انه كان يلبس
الحرير فقال له ابن عباس رض : ان النبي صلى الله عليه وآله قال « انه محرم على
رجال امتي » فقال هو انما : لا اري به بأساً فقال ابن عباس : من عذيري من معوية ابن

بيان ان ليس كل صحابي عدلا مقبولا

ابى سفيان انا اقول له قال رسول الله و هو يقول أنا لا ارى به بأساً الى غير ذلك من المناكير و الباطيل الصادرة عنهم التى لا يحتملها مقام المقال و يضيق عن ذكرها المجال و روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ليردنّ على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم رفعوا الى و اختلجوا دونى فلا قولن اى اصحابى اصحابى فليقلن انك لا تدري ما احدثوا بعدك انتهى و مثله مذكور فى صحيح البخارى الذى هو اصح كذب الاحاديث عندهم فى تفسير قوله تعالى : و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم الاية قال النووى فى شرح مسلم « اما اختلجوا فمعناه اقتطعوا واما اصحابى فقد وقع فى الروايات مصغراً مكرراً و فى بعض النسخ اصحابى مكبراً مكرراً و قال القاضى هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم اهل الردة ولهذا قال فيهم سحقا سحقا و لا يقول ذلك فى مذنبى الامة بل يشفع لهم و يهتم لامرهم قال و قيل هؤلاء صنفان احدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لاعن الاسلام و هؤلاء مبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة و الثانى مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على عقابهم و اسم التبديل يشمل الصنفين انتهى .

و اقول : بل المراد بالمرتدين المحدثون فى دين الله الغاصبون للخلافة

و الاكلون لمال فذك ظلماً و جوراً على فاطمة عليها السلام و لهذا قال فيهم فى بعض الروايات سحقا سحقا فافهم و اذا كان الحال بهذا المنوال من الاختلال و وقوع الارتداد من الصحابة فلا يجوز الحكم بالايمان و العدالة لاحد منهم الا اذا تحقق انصافه بهما و هوته عليهما و لا يعلم ذلك الا بتتبع الاحوال و استقرار الانار الدالة على بقاء الايمان و العدالة او الزوال قال الفاضل التفتازانى فى التلويح « ان الجزم بالعدالة يختص بمن

فى أن الحكم يكون كل صحابة مجتهداً مجازقة

اشتهر بطول الصحبة على طريق التتبع والاخذ عن النبى صلى الله عليه وآله والباقون كسائر الناس فيهم عدول وغير عدول ، وقال الفقيه الاسنوى الشافعى ' ان المراد من قول العلماء 'الصحابة بأسرهم عدول مطلقاً' أن مجرد الصحبة شاهد التمديد مغن عن البحث عنهم فان ظهر عن أحد منهم ما يقضى الى التفسيق فليس يعدل كسارق رداء صفوان ومن ثبت زناؤه ولذا غير بعضهم عبارتهم بأن قال : انهم عدول الا من تحققنا قيام المانع فيه وليس المراد من كونهم عدولا أنه يلزم اتصافهم بذلك ويستحيل خلافه فان هذا معنى العصمة المختصة بالانبياء عليهم السلام انتهى كلامه (١) .

ومن العجب أنه زاد بعضهم فى المجازقة والمخارفة فحكم بانهم كلهم كانوا مجتهدين وهذا مما يقطع من له أدنى عقل بفساده لانه كان فيهم الاعراب ومن اسلم قبل موت النبى صلى الله عليه وآله بيسير والاميوث الذين يجهلون اكثر قواعد الاحكام وشرائع الدين فضلا عن الخوض فيه بالاستدلال كيف والاجتهاد ملئكة لا تحصل الا بعد فحص كثير وممارسة تامة بغير خلاف ، وامكان حصول التفقه والاجتهاد لهم لا يمنعه الا انه لا يقتضى الحكم بذلك لانه خلاف العلم العادى والذى الجأهم الى هذا القول البارد السمج الناشى عن العصبية ما قد تحققوه من وقوع الاختلاف و الفتن بينهم وانه كان يفسق و يكفر بعضهم بعضاً و يضرب بعضهم رقاب بعض ، فحاولوا ان يجعلوا لهم طريقاً الى التخلص كما جوزوا الايتمام بكل بر وفاجر ليروجوا أمر الفساق الجاهل من خلفائهم و انتمهم .

واما ثالثاً فلما ذكر شارح الشفاء أيضاً من ان للقاتل بالمذهب المختار من ان

(١) اعلم أن للقاضى (ره) كلاماً نفيساً وتحقيقاً شافياً يشتمل على تعريف الصحابى و على كيفية الحكم بايانه وعدالته وعدمها وعلى تقسيمه بحسب الردوالقبول ذكره فى المجلس الثالث من كتابه المجالس فان أردته فارجم اليه .

فى نفى العموم عن قوله ص: «اصحابى كالنجوم»

قول الصحابى ليس حجة مطلقاً ان يقول: الحديث و ان كان عاماً فى اشخاص الصحابة فلا دلالة فيه على عموم الاقتداء بهم فى كل ما يقتدى فيه وعند ذلك فيمكن حمله على الاقتداء بهم فيما يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله وليس الحمل على غيره باولى من الحمل عليه انتهى و يؤيد وجوب ارتكاب التخصيص فيه أن هذا الشيخ الجامد المتولد من الحجر استحسن أن يكون المراد بأهل البيت الذين هم امان فى الحديث الذى اسبقنا نقله من علمائهم معللاً بأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ولا ريب ان استحسن التخصيص المذكور فى ذلك الحديث يوجب استحسان مثله فى هذا الحديث بطريق اولى و ما ذكره من التعليل يقتضى وجوب التأويل بذلك كما لا يخفى ولنعم ما قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى :

☆ (شعر) ☆

☆ صحابه گر چه ایشان كالنجومند ولى بعضى كواكب نحس شومند ☆
و اذا بطل الحمل على العموم بطل استدلالهم بذلك على استيهال الصحابة الثلاثة و امثالهم الاقتداء بهم و وضع الخلافة فيهم والاستهداء منهم فوجب تنزيله على اصحابه صلى الله عليه وآله من أهل بيته عليهم السلام لدلالة الآية والرواية والاتفاق على عدالتهم وطهارتهم بل على علو عصمتهم فوجب الاعتصام بحبلهم المتين والاهتداء بهداهم المبين
٢ - قال : فانى سئلت قديماً فى تأليف كتاب يبين حقيقة خلافة الصديق

وأما ابن الخطاب فأجبت الى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجنب ، ثم سئلت فى اقرانه لكثرة الشيعة و الرفضة و نحو هما الان بمكة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فأجبت الى

فى ان تسمية العامة الخاصة بالرفض لا يقدح فى شأنهم

ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن واضح المسالك .

اقول : ايها الشيخ الجامد، لعمرك ما زدت بذلك الا ابراز زلة قدمك

و اظهار جهلك المركب على الشيعة بحيث يضحكون على تأليفك هذا لما

اشرنا اليه من ابتناؤه على مجرد المصادرة و سوء المكابرة الذين اخذتهما

بارث التعصب من الاشاعرة لكن قد عمى منكم القلب والبصر

و المسمار لا يؤثر فى الحجر ثم ان اراد بالرفض الغلاة من الشيعة الذين

قالوا بالوهية على عليه السلام او نبوته فهم كانوا جماعة قليلة قد حكم ساير طوائف

الشيعة ايضا بكفرهم بل بنجاستهم العينية و قد انقضوا قبل خمسمائة من زماننا هذا

وان اراد به الشيعة الامامية الذين هم عيون طوائف الشيعة المدار عليهم اطاعين

فى خلافة المشايخ الثلاثة فليس فى تلقيهم بهذا الاجل ما ذكر شناعة كما يشعر به سياق

كلام هذا الشيخ الجاهل واصحابه لان ما ل هذا الرفض يرجع عند التحقيق الى رفض

الباطل و هو اعتقاد صحة خلافة المشايخ الثلاثة وانما الشناعة فى اصل تلقي مخالفهم

باهل السنة والجماعة فان هذا اللقب قد وضع فى زمان معوية و ارادوا بالسنة

سنة معوية من سب على عليه السلام على المنابر ونحوه من الكفر والبدعة و بالجماعة

جماعته كما يشعر به ما سيذكره هذا الجامد فى باب خلافة الحسن عليه السلام حيث

قال « وكان نزول الحسن عن الخلافة فى ربيع الاخر سنة احدى واربعين فسمى هذا

العام عام الجماعة لاجتماع الامة على خليفة واحدة انتهى ثم لما ظهر دولة بنى العباس

و معاداتهم لبنى امية و اتباعهم خافوا عن الحمل على ذلك و قالوا مرادنا بالسنة

سنة النبو و بالجماعة جماعة اصحابه فقد ظهر انهم فى الحقيقة اهل السنة والجماعة

فى طعن الزمخشري على اهل السنة والجماعة

لا اهل سنة النبى وجماعته ولنعم ما قال صاحب الكشف فيهم :

☆ (شعر) ☆

لجماعة سموا هوا هم سنة وجماعة حمر لعمري مو كفة
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة (١)

٣ - قال : المقدمة الاولى ، اعلم ان الحامل الداعى لى التأليف فى ذلك ، وان كنت قاصراً
عن حقائق ما هنالك ، ما اخرج به الخطيب البغدادي فى الجامع وغيره انه صلى الله عليه

(١) ذكرهما الزمخشري فى الكشف فى تفسير قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال رب ارني انظر اليك ، قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ، وخر موسى صعقاً فلما افاق ، قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين » وهى الاية الثانية والاربعون بعد المائة من سورة الاعراف يعبر بهما القائلين بالرؤية و عبارته قبل البيتين هكذا (ص ٣٥٠ ج ١ المطبوع بمصر سنة ١٣٠٧) « ثم تعجب من المتسمين بالاسلام ، المتسمين باهل السنة والجماعة ، كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ؟ ولا يفرونك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم لجماعة سمو الخ » و انت خير بان صريح عبارته انهما من انشآت بعض العدلية ويمكن ان يقال ان هذا التعبير خوفاً من متعصبى العامة و جهالهم و لذا قل محب الدين الافندى فى كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات المطبوع فى ذيل الجزء الثانى من الكشف (ص ٨٨) بعد نقل البيتين « البيتان للزمخشري عند قوله تعالى : لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الى آخر الاية موصفة من الاكاف و هو البردعة و البلكفة قولك بلا كيف يقرر مذهبه فى نفى الرؤية و يقدح فى اهل السنة والجماعة الذين يصدقون بأن رؤية الله تعالى حق ويقولون نرى ربنا يوم

بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق

وآله قال « اذا ظهرت الفتن (اوقال البدع) وسب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً »

اقول : اعترافه بالقصور عن حقائق هذه المسئلة حق كما سيظهر وليس فيه هضم نفس كما قديتوهمه بعض اوليائه و ما ذكره من الحديث فلا يصلح حاملاً باعثاً على تأليفه هذا لجواز ان يكون المراد من البدع ما ابدعه خلفائه الثلاثة في دين رب العالمين كما اشرنا اليه سابقاً و سيأتى لاحقاً والمراد بمن سب من الاصحاب هم مولانا امير

القيامة بلا كيف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته » وكان الشافعي رضى الله عنه يتمسك في اثبات الرؤية بقوله تعالى « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » قال لما حجب الكفار با السخط دل على ان الاولياء يرونه في الرضا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤية العباد ربهم يوم القيامة فقال منهم من ينظر الى ربه في السنة مرة ومنهم من ينظر الى ربه في الشهر مرة و منهم من ينظر الى ربه في الجمعة مرة ومنهم من ينظر الى ربه بكرة وعشبة وزقنا الله تعالى رؤيته في الآخرة كما رزقنا في الدنيا بكرمه معرفته ولقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهذيان بأبيات ذكرها السكوني في التمييز وهي

- | | |
|----------------------------------|------------------------------------|
| ☆ سميت جهلاً صدر أمة احمد ☆ | ☆ وذو البصائر بالحمير الموكفه ☆ |
| ☆ و رميتهم عن نبعة سميتها ☆ | ☆ رمى الوليد غدا يمزق مصحفه ☆ |
| ☆ وزعمت ان قد شبهوه بخلقه ☆ | ☆ ونغوفوا و تستروا بالبلكفه ☆ |
| ☆ نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى ☆ | ☆ فهوى الهوى بك في الهوى المتلفه ☆ |
| ☆ وجب الخسار عليك فانظر منصفاً ☆ | ☆ في آية الاعراف فهي المنصفه ☆ |
| ☆ أترى الكريم أنى بجهل ما أتى؟ ☆ | ☆ وأتوا شوخك ما أنو اعن معرفه؟ ☆ |

دعوى ابن حجر ان الشيعة من اهل البدعة

المؤمنين عليه السلام و من تابعه من المهاجرين والانصار فان معوية و من بعده من فراغة بنى امية سبواهم على منابرهم ثمانين سنة كما هو المشهور المذكور على السنة الجمهور .

٤ - قال : والطبراني « من وقرصاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام » .

أقول : هذا حجة عليه لاله حيث وقر في كتابه هذا جماعة هم اول من ابدعوا في دين الاسلام بل حجة على الصحابة الذين وقرروا الثلاثة و مكنوهم من غصب الخلافة و احدثا فنون البدع و الكثافة .

٥ - قال : وسيتلى عليك ماتعلم منه علماً قطعياً ان الرافضة والشيعة ونحوهما

من اكابر اهل البدعة .

و يؤيد كونهما للزمخشرى ما هو مشهور منه ومذكور في ترجمته حتى ترجمته المطبوعة في آخر الكشف ايضاً (ص ٥٧٣ ج ٢) من قوله :

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ☆ اذا سألوا عن مذهبي لم ابح به | ☆ واكتمه كتمانته لى اسلم |
| ☆ فان حنفياً قلت قالوا بأننى | ☆ أبيع الطلا و هو الشراب المحرم |
| ☆ وان مالكيأ قلت قالوا بأننى | ☆ أبيع لهم أكل الكلاب وهم هم |
| ☆ وان شافعيأ قلت قالوا بأننى | ☆ أبيع نكاح البنت والبنت تحرم |
| ☆ وان حنبليأ قلت قالوا بأننى | ☆ تقبل حلو لى بفيض مجسم |
| ☆ وان قلت من أهل الحديث وحزبه | ☆ يقولون تيس ليس يدري ويفهم |
| ☆ تعجبت من هذا الزمان وأهله | ☆ فما أحد من ألسن الناس يسلم |
| ☆ وأخرسى دهرى وقدم معشرا | ☆ على أنهم لا يعلمون وأعلم |
| ☆ ومذ افلح الجهال أيقنت أننى | ☆ انا اليم والايام أفلح أعلم |

فى بيان ان الشيعة ليست من اهل البدعة

اقول : لعمرك، ان هذا العلم انما حصل لك من فرط تقليدك للاباء والامهات،

و نموك فى عداوة اهل الحق من شيعة الائمة الهداة، والا فلا استدلال على ذلك بما نسجته من الطامات، والاحاديث الموضوعات، التى وضعتها امثالك لنصرة المذهب، لا يصير حجة على الخصم ولا يورث ظناً ضعيفاً فضلاً عن العلم القطعى ولو سلم أنها من أكبر اهل البدعة فأكبرهم أكبر خلفائك الثلاث وسينجلي لك ان ما ذكرته مكابرة انشاء الله تعالى .

٦ - قال : و اخرج المحاملى والطبرانى و الحاكم عن عويمر بن ساعدانه

صلى الله عليه وآله قال : « ان الله اختارنى و اختار لى اصحاباً فجعل لى منهم وزراء و انصاراً و اصهاراً فمن حفظنى فيهم حفظه الله و من آذانى فيهم آذاه الله .

اقول : لو صح هذا الحديث فالمراد بالوزراء فيه على عليه السلام والجمع

للتعظيم كما قاله المفسرون فيما نزل فى شأنه ع عن قوله تعالى « و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راعون » اذ لم يتعدد وزيره صلى الله عليه وآله كما هو الاصل بل كان واحداً هو على عليه السلام عند الشيعة و لو سلم ان المراد غيره فهو من الانصار لما سيذكر هذا الرجل فى الفصل الاول من الباب الاول رواية عن أحمد ما يدل على حصر الوزارة فى الانصار و على هذا يكون لفظ الانصار فى هذا الحديث بمنزلة عطف تفسير للوزراء فافهم وكذا الكلام فى الاصهار لظهور ان الاصهار على تقدير تسليم كون عثمان صهرًا للنبي ص ايضاً لا يبلغ مرتبة الجمعية بالاتفاق .

فى تتره الشيعة الامامية عن الغلو و الشرك

٧ - قال : و اخرج هو يعنى اباذر الهروى و الذهبى عن ابن عباس مرفوعاً
 « يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم
 مشركون .

اقول : بعد منع صحة السند قد مر ان الكلام فى هذا المبحث فى كل عصر
 انما كان مع الشيعة الامامية دون من لا يعبأ بهم من الغلاة، ومن الظاهر الذى لا يخفى
 على كل أحد أن الامامية لا يقولون بتعدد الالهة و بالالوهية احد من الائمة المعصومين
 عليهم السلام حتى يكونوا مشركين فلو صح الحديث كان المراد من الرافضة
 المذكورة فيه الغلاة من الشيعة الذين يفرطون فى حبّ على عليه السلام الى ان
 يعتقدوا الربوبية فيه كما يدل عليه الحديث الذى سيذكره بعد ذلك بقوله : و اخرج
 الدار قطنى عن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وآله « سيأتى من بعدى
 قوم لهم نيز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون » قال قلت
 يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال يفرطونك بما ليس فيك و يطعنون على السلف
 انتهى بل المراد بالرافضة كلما وقع فى آزار السلف هم الغلاة و جملة شاملا للشيعة
 الامامية تعنت من مخلفيهم و اما قوله « و يطعنون على السلف » فمن اضافات الخلف
 فهو خلف باطل كما لا يخفى .

٨ - قال : الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه « من سب اصحابى فعليه
 لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين » .

اقول : الظاهر ان المراد سب جميع الاصحاب بحيث يدخل فيه المقبول

فى بيان المراد من قوله « من سب اصحابى فعليه لعنة الله »

منهم و المردود على ان يكون الاضافة فى أصحابى للاستغراق و لا كلام فى ان سب الجميع ملعون بل الظاهر ان المراد كون السب لاجل الصحابة لا لاجل استحقاق ذلك الصحابى لذلك وهذا يرجع الى عداوة النبى صلى الله عليه وآله ولا ريب فى أن عداوة النبى صلى الله عليه وآله يوجب اللعن و ايضاً المراد من السب الشتم و القذف دون اللعن الذى ربما يرتكبه الشيعة بالنسبة الى بعض المردودين من الصحابة ولاخفاء فى ان الشتم لا يحل بالنسبة الى كافر ذمى فضلاً عن مسلم أو من ظاهره الاسلام و اما اللعن فهو دعاء من المظلوم او من وليه على الظالم و ليس بممنوع شرعاً بل قد يستحب كما صرح به الفاضل النيشابورى فى تفسيره و يدل عليه اللعن الجارى فى الشرع بين المتلاعنين المسلمين بل الصحابين بنص الكتاب و قوله صلى الله عليه وآله « لعن الله المحلل و المحلل له » مع جواز التحليل بنص الكتاب ايضاً غاية الامر انهما ليسا بحسينين فى شرع التكرم كما لا يخفى تدبر .

٩ - قال : الطبرانى و الحاكم عن جعدة عن هيرة نقلاً (يعنى عن النبى) « خير

الناس قرنى الذى انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل » و مسلم عن ابى هريره « خير امتى القرن الذى بهت فيه ثم الذين يلونهم الحديث » .

اقول : بعد الانعاض عما فى السند لا دلالة لهذين الحديثين و امثالهما مما

تركنا ذكره على ما قصده هذا الرجل من خيرية جميع الناس الموجودين فى قرن النبى ص حتى بعض الصحابة الذين حكم عليهم الشيعة بكونهم اشراراً فان قولنا قريش

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

افصح العرب و اكرمهم مثلاً لا يقضى لغة و عرفاً ان يكون كل واحد من آحاده كذلك لظهور وجود الاحاد المتصفة باضداد ذلك من العى و اللؤم فيهم بل قد اطبقوا على ان طائفة تيم قوم ابى بكر قاطبة من اراذل قريش و قد نقلوا النص على ذلك عن ابى سفيان و غيره عند البيعة على ابى بكر على أن هذا الحديث معارض بما رواه هذا الجامد فى أواخر كتابه عند بيان وقوع الخلاف فى التفضيل بين الصحابة و من جاء بعدهم من صالحى هذه الامة حيث قال ذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه يوجد فيمن يأتى بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة و احتج على ذلك بخبر عمر قال كنت جالساً عند النبى صلى الله عليه و آله قال : اتدرون اى خلق افضل ايماناً ؟ قلنا الملائكة قال و حق لهم بل غير هم قلنا الانبياء قال و حق لهم بل غير هم ثم قال صلى الله عليه و آله افضل الخلق ايماناً قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بى و لم يرونى فهم افضل الخلق ايماناً ، و بحديث « مثل امتى مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله » و بخبر « ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثاً » الحديث و قال صاحب الاستغاثة (١) نبي بدع الثلاثة : ان مضمون

هذا الحديث مخالف لحقائق النظر ، خارج عن العدل و الحكمة ، و ذلك لأنه ان كان خيريتهم و فضلهم من جهة تقدم خلقهم فى الازمنة المتقدمة لما بعدها فقد زعموا ان امة محمد صلى الله عليه و آله افضل من الأمم التى مضت قبلها ، و ان محمداً ص افضل من الانبياء عليهم السلام الذين

(١) و هو الشريف ابو القاسم على بن احمد الكوفى العلوى المتوفى فى سنة

فى ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثه

تقدموه قبل عصره و كان الواجب على طرد هذه العلة أن يكون كل أمة أفضل من التى تأتى بعدها فلما اوجبوا آخر الامم افضل ممن تقدمهم و آخر الانبياء افضل ممن تقدمه كان لامعنى لهذا الخبر ، فى تفضيل القرن الاول على القرن الثانى من هذه الامة ، بل يجب فى النظر و التمييز و ما يلزم من احوال ما نقل الينا من سيرة من تقدم عصرنا هذا ان يكون من تأخر افضل ممن تقدم منهم و ذلك أنا وجدنا القرن الذى كان فى عصر الرسول و القرن الذى كان بعده و القرن الثالث ممن كان فى فى عصر الفراعنة و الطواغيت من ملوك بنى امية الذين كانوا يقتلون أهل بيت الرسول ، و يسبون أمير المؤمنين عليه السلام و يلعنونه على المنابر ، و اهل عصرهم من فقهاءهم و حكامهم الى غير ذلك منهم فهم على ذلك متبعون و بأفعالهم مقتدون و بامامتهم قائلون ولهم على ذلك معينون بوجوه المعونة من حامل سلاح الى حاكم الى خطيب الى تاجر الى غير ذلك من صنوف الامة و اسباب المعونة و لسننا نجد فى عصرنا هذا من كثر من ذلك شيئاً بل نجد الغالب على اهل عصرنا هذا الرغبة عن ذلك و الذم لفاعله و التنزه عن كثير منه الا من لا يظهر بمذهبه بينهم فيجب ان يكونوا فى حق النظر افضل من اهل ذلك العصر الذى كانت هذه صفتهم قال : فان قالوا ان اهل عصر الرسول لاجل مشاهدتهم له و مجاهدتهم معه افضل و كذلك سبيل من شاهدتهم من بعد الرسول من التابعين و نقلوا الينا العلوم و الاخبار عنهم و منهم قيل لهم اليس كل من تقدم خلقته فى ذلك العصر فهو فعل الله فلا حمد للمتقدم فى تقدم خلقه ولا صنع له فى ذلك ولا فعل يحمد اليه ولا يذم منه فلا بد من نعم فيقول لهم انقولون ان الله تعالى يحمد العباد على افعاله و يذمهم عليها فان قالوا ذلك جهلوا

فى ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

عند كل ذى فهم وكفى بالجهل لصاحبه خزيًا و ان قالوا لا قيل لهم فاذا كان كذلك وجب فى حق النظر ان يكون من شاهد الرسول و رأى دلائل المعجزات و العلامات و ظهر له البرهان و اسفر له البيان بقول يشهد فيه القرآن لاعدو له فى تقصير عن حق و لا دخول فى باطل فان الحجة بذلك الزم و عليه اوجب و كان من اشكل عليه منهم شئى فى تفسير آية و تحقيق معنى فى كتاب الله او سنته يرجع فى ذلك الى الرسول فانبت له الحق منه و اليقين و نفى عنه الشك و الزيف فمن قصد منهم بعد هذا الحال الى خلاف الواجب كان حقيقاً على الله ان لا يقبل له عذراً و لا يقبل له عشرة واما من كان فى عصرنا هذا الذى قد اختلف فيه الاقوال و تضادت المذاهب و تشتت الاراء و تباينت الاهواء و ضلت المعارف و نقصت البصائر و عدمت التحقيقات اذ ليس من يرجع اليه بزعم اهل الغفلة من صفته فى تحقيق الاشياء صفة الرسول فيثبت لنا اليقين و ينفى عنا الشك فيها فعذرهم متبول و عثرتهم مغفورة بل اقول: لو اوجبت ان من يرتكب من اهل هذا العصر مائة ذنب اعذر ممن ارتكب فى ذلك العصر ذنباً واحداً او قلت ان من استبصر فى هذا العصر فى دينه فشغل نفسه لمعرفة بصيرته حتى عرف من ذلك مانجا به بتوفيق الله فيما سعى له من الطلب افضل من عشرة مستبصرين كانوا فى ذلك العصر لقلت حقاً و لكان صدقاً و اذا كان الحال على ما و صفت فيجب ان يكون مستبصرنا افضل من مستبصرهم اذ كان البرهان قد قطع عذرهم و البيان قد ازاح عنهم بقرعه لاسماءهم صباحاً و مساءً و مشاهدتهم اياه بابصارهم من غير تكلف منهم فى طلبه و ذلك كله معدوم فى عصرنا بل نشاهد من الجهل و نباشر من وجوه الباطل ما يضل فيه ذهن الحكيم و يطيش فيه قلب العليم و يذهل معه

فى ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

عقولهم و يزول معه افهامهم حتى يسعى الساعى منا الدهر الطويل يقطع المسافة و يجول البلدان الشاسعة يتذلل للرجال و يخضع لكل صاحب نوال اما ان يهلك ولم يدرك البقية و اما ان يمن الله عليه بالبرصيرة بعد جهد جهيد و عناء شديد و تعب كديد مع تقية المستبصرين و خوف المعارفين من اظهار ذلك للظالمين و كشفه للراغبين فإى ظلم ام اى جور أبين من ظلم تنضيل اولئك فيما ارتكبوه دونهم ؟ اوكم بين من استبصر فى دينه تبصرة يزول معه كل شك و ثبت معه كل يقين من بيان التبتى المرسل و برهان الكتاب المنزل و بين من يستبصر فى دينه باخبار متضادة و اقاويل مختلفة و بيان غير شاف و برهان غير كاف ... ! حتى يسعى و يطلب و يميز و ينظر و يعتبر و يختبر يسهر ليله و ظمأ نهاره و تعب بدنه و تصاغر نفسه و تذلل قدره، هل هذا الاجور من قائله و ظلم ظاهر من موجب ؟ حقيق على الله ان يوجب لمستبصرى اهل هذا العصر بما و صفنا من احوالهم اضعاف ما يوجب لمستبصرى اهل ذلك العصر و لا يبعد الله الا من ظلم و قال بما لا يعلم . و ان قالوا ان الله عزّ وجل قد قال فى كتابه « السابقون السابقون » اولئك المقربون « قيل لهم قد قال الله عزّ وجل و صدق الله والامر فى ذلك بين واضح ، والحكمة فيه مستقيمة و ذلك ان السابق لا يجوز فى الحكمة ان يقع فى الايمان الا بين اهل العصر الحاضرين المشاهدين لنذب الداعى لهم الى السابق ، و محال فى الحكمة و فى العدل ان يسابق الله بين قوم خلقهم و ممكنهم من احوال الاجابة و بين قوم لم يخلقهم هذا ظاهر الفساد بعيد من الرشاد بين المحال فظيع من المقال لكنه عزّ وجل سابق بين الحاضرين من اهل عصر الرسول ولعمري ان من سبق منهم الى الايمان افضل واجل

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر بيانات صاحب الاستغاثة

و اقرب منزلة و اعلى درجة ممن لحق من تقدمه فلا ينكر هذا ذوفهم ولكن المنكر قول من زعم ان الله سابق بين من خلق و بين من لم يخلق فمن قال ان الصحابة قد سبقونا بالايمان ويريد بذلك تقدمهم فى عصرهم و تأخر عصرنا من عصرهم فيما قدم الله من خلقهم و آخر خلقنا فذلك كلام صحيح و قول فصيح كما ان من تقدم ايضاً من الامم فى الاعصار التى كانت قبل الصحابة كانوا متقدمين على الصحابة باعصارهم سابقاً من آمن منهم على مؤمنى الصحابة و تقدم خلقهم عليهم ليس فى ذلك فضل لهم على من جاء بعدهم و من قال ان الصحابة سبقونا بالايمان بمعنى التسابق بيننا و بينهم الى الايمان فكان لهم بسبقهم ذلك الفضل علينا لاجل تأخرنا عنهم كان ذلك قولاً محالاً شنيعاً لان تأخرنا عن عصرهم من فعل الله لا من فعلنا و الله لا يذمنا على افعاله و لو كان لاهل عصر الصحابة علينا فضل فى ايمانهم بتقدمهم علينا فى الاعصار و الخلق لوجب على هذه القضية ان يكون ايمان من تقدمهم من الامم السالمة افضل من ايمانهم بتقدمهم عليهم فى الاعصار فلما كانوا يمنعون ذلك و يوجبون الفضل لامة محمد صلى الله عليه و آله على من تقدمهم من الامة كان ايجابهم تفاضل اوائل هذه الامة على اواخرها فاسداً وهذا مالا نطلقه نحن ايضاً فى مذهبننا لكننا نقول ان اهل كل عصر يتفاضلون بينهم و من سبق منهم الى الايمان فهو افضل ممن تأخر عنه فلحق بالسابق من اهل عصره و لبنا نفضل اهل عصر الرسول على من جاء بعدهم فى الاعصار المتأخرة كما لانفضل اهل الاعصار المتأخرة على من تقدمهم لكننا نفاضل بين اهل كل عصر بعضهم على بعض بما وصفنا من السبق الى الايمان دون ان يكونوا فاضلين على من تقدمهم ولا على من تأخر عنهم فهذا مانعلق به اهل الغفلة

فى استدلال ابن حجر بزمه على خيرية عموم الصحابة

والضلالة، وظهر بحمد الله ما فيه من الوضع و الجهالة .

١٠ - قال : و كفى فخراً لهم ان الله تبارك و تعالى شهد لهم بانهم خير

الناس حيث قل تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » فانهم اول داخل فى هذا الخطاب و كذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله فى الحديث المتفق على صحته « خير القرون قرنى » و لا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عزّ و جل لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله و نصرته قال تعالى « محمد رسول الله و الذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية و قال تعالى : و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه » فتأمل ذلك فألك تنجو من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم معاهم بريئون منه كما سيأتى بسط ذلك و ايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد ادنى شائبة من شوائب البغض فيهم معاذ الله لم يختر الله لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم كما اعلنا ذلك بقوله « كنتم خير امة اخرجت للناس » و مما يرشدك الى ان ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم ، انهم لم يتقلوا شيئاً منه باسناد عرفت رجاله و لاعدت نقلته و انما هو من افكهم و حقمهم و جهلهم و افترائهم على الله سبحانه فايك ان تدع الصحيح و تتبع السقيم ميلا الى الهوى و العصية و يتلى عليك عن على وعن اكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان و عثمان و بقية العشرة المبشرين با لجنة ما فيه مقنع لمن الهم رشده و كيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية او من المتمسكين بحبلهم ان يعدل عما توا نرعن امامهم على من قوله « ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر » و زعم الرافضة ان ذلك تقية سيتكرر عليك ردّه و بيان بطلانه و ان ذلك اذى بعض الرافضة الى ان كفر علماً قال لأنه اعان الكفار

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

على كفرهم فقاتلهم الله ما احمقهم واجهلهم .

أقول : فيه نظر من وجوه اما اولاً فلانه لا دلالة فى الآية على ما قصده من

خيرية الصحابة المبحوث فيهم كما عرفته قبل ذلك عند ما تكلمنا على دلالة حديث
خير القرون قرنى الحديث و على ذلك فما ذكره من كون المشايخ الثلاثة اول
داخل فى هذا الخطاب اول البحث كما لا يخفى و اما قوله « وكذلك شهد رسول الله
النخ » فقد عرفت ايضاً هنالك كذب دلالاته على الشهادة بما قصده و الله يشهد ان
المنافقين لكاذبون .

و اما ثانياً فلان قوله « و لا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله لصحبة نبيه
صلى الله عليه و آله النخ » مردود بان الله تعالى ما ارتضاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه
و آله بل ابتلى نبيه صلى الله عليه و آله بصحبته زيادة فى ثوابه و تحصيلاً لرفع
درجته و لغيرهما من المصالح و الحكم على ان صحبة النبى صلى الله عليه و آله
انما ينفع كريم الاصل شريف الذات و اما الخسيس الدنى فانما يزيده فساد الحال
و المال كما قال شاعر الشيعة .

*(شعر) *

دون شود از قرب بزرگان خراب جيفه دهد بوى بد از آفتاب

و قال شاعر اهل السنة :

*(شعر) *

هر كرا روى بيهود نبود ديدن روى نبى سود نبود

و اما الآية المذكورة فمريحة فى ارادة غيرهم لمكان وصف الاشداء على الكفار

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

والثلاثة كان مدارهم على الفرار وولى الادبار كما حقق فى كتب الاحاديث والاخبار
واما قوله تعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين » فقد بينا ايضاً فى ضمن الحديث
المذكور سابقاً عدم دلالة على مدعاه على انا لا نسلم كون المشايخ الثلاثة من
السابقين الاولين فان السابقين الاولين من المهاجرين هم الذين هاجروا الهجرة الاولى
وهى الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فى حصاره بمكة حين حاصرت
قريش بنى هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى شعب عبد المطلب اربع سنين
والامة مجتمعة على أن أبا بكر وعمر لم يكونا معهم فى ذلك الموطن بل لا نسلم
كون أولهم من المهاجرين مطلقاً كما سيأتى بيانه فى الموضع اللائق به انشاء الله تعالى
واما ثالثاً فلان ما اختلقه من نسبة الاختلاق الى الشيعة فهم برآء منه لان الشيعة
عن آخرهم اجل مكاناً وفضلاً عن اعمال المصادرة والاحتجاج على خصامهم بما
رووه من طرق اهل البيت عليهم السلام كما فعل هذا الرجل فى كتابه هذا من
الاحتجاج على الشيعة بالاحاديث المروية من طريق اهل نحلته ، المنسمين باهل السنة
بل الشيعة التزموا ان يحتجوا بما فى كتب اهل السنة عليهم ، لعلمهم بانه ادعى الى
تلقية بالقبول ، وأوفق رأى الجميع متى رجعوا الى الاصول وان ذلك اثم فى الورد
وقيام الحجة بشهادة الخصم او كدوات تعددت الشهود ، فمن اين جاء الافتراء و
الاختلاق لولا انه ليس للناسب فى الاخرة من خلاق .

واما رابعاً فلان ما ذكره من ان الله تعالى لم يختل لاكمل انبيائه الا اكمل من
عداهم من بقية الامم نقول فى جوابه نعم لم يختل له الا الاكمل لكن الشأن فى اثبات
ان الثلاثة معدودة فى الاكمل والشيعة من وراء المنع باسانيد معتبرة متفق عليها

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

مروية من طرق اهل البيت عليهم السلام و طرق اهل السنة .

و اما خامساً فلان قوله « و مما يرشدك الخ » ليس فيه رشاد و لا ارشاد ولا ادرى ما ارى من تكرار نسبة اختلاقه الى الشيعة لم ذكره مبهماً بانهم لم ينقلوا شيئاً منه باسناد عرف رجاله وعدلت نقله اذ كان لابد من ذكر ذلك حتى نظر فى صحة نسبته وفسادها و آلا فالابهام و الاجمال دليل الافك والانحلال على انا نقول انه ان اراد ان الشيعة نقلوا ما نقلوا فى قدح المشايخ الثلاثة باسناد لم يعرف اهل السنة حال الرجال المذكورة فيه ولم يحكموا بعدالة رجاله فهذا غير واقع بل هم لم ينقلوا شيئاً الزاماً لاهل السنة الا من كتبهم المعتبرة نعم اذا تنبهوا حينئذ بما فى المنقول من كتبهم من الدلالة على الطعن و القدح فى اسلافهم احتالوا فى رده تارة بضعف الراوى ، و تارة بالتأويل البعيد الطويل الذى يرفع الامان عن فهم الكلام و كفى بذلك الزاماً و خزيماً و ان اراد ان الشيعة لم يبحثوا عن حال رجال اسناد ذلك المنقول و عدالتهم فذلك لا يهمهم و لا يقدح فى احتجاجهم على اهل السنة بل يكفى فيه كون ذلك مسطوراً فى الكتب المعتبرة لاهل السنة كصحاحهم الست و مسند ابن حنبل ونحوه من كتب المناقب التى فيها اكبرهم و مشاهيرهم .

و اما سادساً فلان ما ذكره من بطلان زعم الرافضة ان ما يتلى عن على عليه السلام و عن اكابر اهل بيته من تعظيم الصحابة المبحوث فيهم واقع تقية مدخول بان نسبة الشيعة الى القول بكون ذلك على اطلاقه واقعاً على سبيل التقية كاذبة بل ربما يقدحون فى بعض الرجال المذكورة فى سند ما نقله اهل السنة عنهم عليهم السلام فى مدح من علم عدم استحقاقه للمدح بدلائل اخرى و اما حمل البعض على التقية

في ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

فليس بباطل سيما اذا قامت القرينة الحالية و المقالية على اعمال ذلك واى قرابين و اسباب و امارات اظهر مما روى عنه عليه السلام يوم الاكراه على البيعة مخاطباً للرسول صلى الله عليه و آله في ضريحه « يا ابن امّ ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين » و يردد ذلك ويكرره و مما روى عنه فى الشكاية عن غضبهم للخلافة عنه و تتمصمهم اياها ما هو مصرح به فى الخطبة الشقشقية المشهورة المذكورة فى نهج البلاغة و فى قوله عليه السلام ايضاً « اللهم انى استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمى و كفأوا انائى و اجتمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى و قالوا الا ان فى الحق ان تأخذه و فى الحق ان تمنعه فاصبر مغموماً او مت متأسفاً فنظرت فاذأ ليس لى رافد و لا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية ، فاغضيت على القذى و جرعت ريقى على الشجى ، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و آلم للقلب من حز الشفا رالى غير ذلك من الكلمات التى تواتر معناها على ان هذا الكلام انما يحتاج اليه فى دفع الشبهة متى لم نبين كلامنا على صحة النص على امير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام فى اسباب الخوف و التقية و ترك النزاع و الانكار على صحة النص ظهر الامر ظهوراً يدفع الشبهة عن اصاه لانه اذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة و المشار اليه بينهم بالخلافة ثم رأهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله تنازعوا الامر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصاً ولا اعطوا فيه عهداً ثم صاروا الى احدى الجهتين بطريق الاختيار و صمموا على ان ذلك هو الواجب الذى لا يعدل عنه و لاحق سواء علم عليه السلام ان ذلك موسى من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

وانهم اذا استجازوا اطراح عهد الرسول صلى الله عليه وآله فهم بان يطرحوا انكار ذاعة (كذا كان) عليهم وبمعرضوا عن وعظه وتذكيره اولى واحرى بل ذلك يورث الجزم بان النكير عليهم و دفعهم عما اختاروه قد كان مؤديا الى غاية المكروه و نهاية المحذور و بعبارة اخرى انما يسوغ ان يقال ذلك اذا لم يكن هناك اماراة تقتضى الخوف

و تدعو الى سوء الظن و اذا فرضنا ان القوم كانوا على احوال السلامة متظاهرين متمسكين باوامر الرسول صلى الله عليه وآله جارين على سنته و طريقته ولا يكون لسوء الظن عليهم مجال ولا للخوف من جهتهم طريق و اما اذا فرضنا انهم دفعوا النص الظاهر و خالفوه و عملوا بخلاف مقتضاه فالامرح منعكس منقلب و حسن الظن لا وجه له و سوء الظن هو الواجب ولا ينبغي للمخالفين لنا فى هذه المسئلة ان يجمعوا بين المتضادات و يفرضوا ان القوم دفعوا النص و خالفوا موجهه وهم مع ذلك على احوال السلامة المعهودة منهم التى تقتضى من الظنون بهم احسنها و اجمالها و اما اصل شرعية التقية فلا اعلم من محققى اهل السنة من ينكر ذلك و قد فصلنا الكلام فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب و لتقتصر ههنا بما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير عند تفسير قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئى الا ان تتقوا منهم الاية » حيث قال: « التقيه انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضا فيما يتعلق باظهار الدين و اما ما يرجع ضرره الى الغير كالقتل و الزنا و غصب الاموال والشهادة با لزور و قذف المحصنات و اطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة و قال التقية جائزة لصون النفس وهل هى جائزة لصون المال يحتمل ان يحكم

اعتراف فخر الدين الرازي بمشروعية التقية

فيها بالجواز لقوله عليه السلام « حرمة مال المسلم كحرمة دمه » ولقوله عليه السلام « من قتل دون ماله فهو شهيد » ولأن الحاجة الى المال شديدة والماء اذا بيع بالعين سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هيهنا والله اعلم . ثم قال : قال مجاهد : هذا الحكم كان ثابتاً قبل دولة الاسلام لاجل ضعف المؤمنين فاما بعد قوة دولة الاسلام فلا ثم قال : وروى عن الحسن ان التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة وهذا القول احسن لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان ويزيد ذلك وضوحاً ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشة من المتفق عليه وذكره شارح الوقاية من الحنفية فى كتاب الحج وهو ان النبى صلى الله عليه وآله قال لعائشة لولا ان لقومك عهداً بالجاهلية وفى رواية عهد حديث بالكفر واخاف ان ينكر قلوبهم لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقة بالارض وجعلت لها بايين با شرقياً وبا با غربياً فبلغت به اساس ابراهيم الحديث « واذا كان النبى صلى الله عليه وآله عليه وآله مع علو شأنه و سطوع برهانه كان يتقى القوم الذين هم اعيان الصحابة من سوء تواطؤهم فى هدم الكعبة واصلاح بنائها فما ظنك بعده بشأن على عليهم السلام ومن عداه من اهل البيت الذين قتلوا آباء هؤلاء واعمامهم واقاربهم كما فصل فى الاحاديث الاخر فندبر و اما سابعاً فلان ما ذكره من ان بعض الرافضة كفر علياً لاجل اعمال التقية مدفوع باننا لا نعلم هذا البعض ولا عبرة بكلام المجاهيل سيما اذا كان دليلهم المذكور على ذلك من اوهن الابطال .

١١ - قال : المقدمة الثانية ، اعلم ايضاً ان الصحابة اجمعوا على ان نصب

فى ادعاء ابن حجر ان نصب الامام واجب على الامة

الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه اهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله و اخلافهم فى التعيين لا يقدح فى الاجماع المذكور و لتلك الاهمية لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قام ابو بكر خطيباً كما سيأتى فقال ايها الناس من كان يعبد محمداً ص فان محمداً ص قد مات و من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت لابد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا و هاتوا آراء كم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة والجماعة و عند اكثر المعتزلة بالسمع اى من جهة التواتر و الاجماع المذكور و قال كثير بالعقل و وجه ذلك الوجوب انه صلى الله عليه وآله امر باقامة الحدود و سد الثغور و تجهيز الجيوش للجهاد و حفظ بيضة الاسلام و هى لا تتم الا بالامام و ملا يتم الواجب المطلق الا به و كان مقدوراً فهو واجب و لان فى نصبه جلب منافع لا تحصى و دفع مضار لا تستقصى و كل ما كان كذلك يكون واجباً اما الصغرى على ما فى شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من الفتن و الفساد و انفصام امور العباد بمجرد موت الامام و ان لم يكن على ما ينبغى من الصلاح و السداد و اما الكبرى فبالاجماع عندنا و بالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كابى الحسين و الجاحظ و الخياط و الكهيبى انتهى .

اقول : فيه بحث من وجوه

اما اولاً فانه ان اراد انعقاد الاجماع على ان نصب الامام واجب على الامة فبطالانه ظاهر لظهور الخلاف من الامامية و المعتزلة كما لا يخفى و ايضاً وجوب نصبه على الامة يقتضى انهم اذا لم يتفقوا لم يحصل انعقاد الامامة

بيان ان المعرضين عن دفن الرسول ص ما كانوا عالمين عدولا

بل يجب اعادة النظر مرة بعد اخرى وقد لا يثمر شيئ من ذلك انفسهم
الاختلاف الاراء غالباً وهو يبطل تعليلها على رأى الامة والالزم تعذر نصب الامام
اوجواز عمل كل فريق برأيه فيكون منصوب كل فريق اماماً عليهم خاصة هذا خلف .
و اما ثانياً فلان من اشتغل بذلك عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله كان
جائراً جاهلاً زنديقاً لا عالماً عادلاً ولا صديقاً فلا يستلزم ذلك مطلوبهم و الشيعة
يستدلون بفعلهم الشنيع هذا على عصيانهم بل على عدم ايمانهم و اختيار هم الدنيا
على الآخرة وذلك لانهم يذكرون حديثاً وهو ان « من صلى على مفقور غفر له ذنوبه »
فلو كانوا مصدقين بما جاء به النبى ص لما عرضوا عن هذه السعادة الكبرى والمغفرة
العظمى مع ان المصلحة والمشورة فى امور الدين و الدنيا ماتفت بيوم اويومين
فلو كان لهم ايمان و مروءة لصبروا لدفنه و الصلوة عليه و التعزية لاهل البيت عليهم
السلام و ادخالهم فى المشورة اذ كانت النزاع معهم والحاصل انهم انما اشتغلوا بامر
الخلافة لانهم اغتتموا الفرصة بغيبة على عليه السلام واصحابه و اشتغالهم بتجديد
النبى صلى الله عليه وآله و تدفينه و علموا انه لو حضر على عليه السلام مجلس
اشتغالهم بامر الخلافة لفات الامر منهم و الا فلم يكن فى تأخير ذلك عن تجديد
النبى مظنة فوته وعدم استدراكه بل لو صبروا و اشتغلوا مع على عليه السلام وسائر
بنى هاشم بدفن النبى صلى الله عليه وآله و مصابهم به و الحزن له و الصلوة عليه
المرغب فيها لكان أولى لاجتماع الناس حينئذ اكثر مما كان قبل دفنه و ليت شعري
كيف صار ذلك واجباً فورياً ؟ مع انه حين اراد النبى صلى الله عليه وآله ان يكتب
فى مرض موته كتاباً فى هذا الباب منع منه عمر و قال : حسبنا كتاب الله كما ذكره

لم يكن غرض المجتمعين في السقيفة الا طلب الرياسة

هذا الجامد فيما سيجيئ وايضاً كيف اوجبوا المسارعة الى انعقاد الامامة حفظاً للدين عن الشين ، و لم يسارعوا لاجل الدين ، ايام احد و بدر و خيبر و حنين ، بل هربوا فيها راجعين بخفي حنين (١) ، ذاهلين عن وضع ارجلهم في كل اين ، وقد فرّ و امن الزحف يوم الاحزاب ، و عمرو بن عبدود يناديهم و يطلبهم بالاسامي و الالقاب ، فصمتوا و خمدوا جميعهم عن الجواب ، و لم يقم اليه احد من شهودهم ، بل ظلوا هاكئين

(١) نلمح الى المثل المعروف بين العرب من قولهم «رجع بخفي حنين» قال الميداني بعد ذكره (ص ٢٥٥ من مجمع الامثال المطبوع بايران و ص ١٧١ من المطبوع بمصر) : قال ابو عبيد : اصله ان حنيناً كان اسكافاً من اهل الحيرة فسامه اعرابي بخفين فاختلفا حتى اغضبه فاراد غيظ الاعرابي فلما ارتحل الاعرابي اخذ حنين احد خفيه فطرحه في الطريق ثم القى الآخر في موضع آخر فلما مر الاعرابي باحد هما قال ما اشبه هذا الخف يخف حنين ولو كان معه آخر لآخذه و مضى فلما انتهى الى الاخر ندم على تركه الاول و قد كمن له حنين فلما مضى الاعرابي في طلب الاول عمد حنين الى راحلته و ما عليها فذهب بها و اقبل الاعرابي وليس معه الا العققان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك ؟ قال جئتكم بخفي حنين فذهبت مثلاً (يضرب عد اليأس عن الحاجة و الرجوع بالخيبة) و قال ابن السكيت : حنين كان رجلاً شديداً ادعى الى اسد بن هاشم بن عبد مناف فاني عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال يا عم انا ابن اسد بن هاشم فقال عبد المطلب لاوثياب ابن هاشم ما اعرف شمائل هاشم فيك فارجع فرجع فقالوا رجع حنين بخفيه فصار مثلاً .

تصريح الفريقين بفرار ابي بكر و عمر في غزوة خيبر

ناكثين لسابق عهدهم وكذلك ما اظهروا يوم مرحب (١) لا مرحبا لهم، ما للرجال من عزيمة، بل انهزموا انبح هزيمة، فلما لم يظهر منهم المسابقة والمصارعة في تلك المشاهد لنصرة الدين، علم ان مسابقتهم يوم السقيفة انما كانت لنيل الرياسة طلباً للجاه

(١) يريد بيوم مرحب يوم خيبر و مرحب اسم بطل معروف من يهود خيبر

و يومه معروف و مشهور عند اهل الاخبار و السير و قصة فرار ابي بكر و عمر في هذه الغزوة مذكورة في كتب الخاصة و العامة (كمشند احمد بن حنبل و غيره) و اعترف به كل مخالف و موافق ، وعدو و صديق ، قال الفاضل المعاصر الدكتور محمد حسين هيكل في تاريخه المسمى بـحيوة محمد ص عند ذكره وقائع هذه الغزوة (ص ٣٧٥ س ٢٤ من الطبعة الثانية) : « و تابعت الايام ، فبعث الرسول أبابكر بـراية الى حصن ناعم كى يفتحه ، فقاتل و رجع و لم يكن الحصن قد فتح . و بعث الرسول عمر بن الخطاب في الغداة ، فكان حظه حظ أبى بكر . فدعا الرسول اليه في الغداة على بن أبى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك . و مضى على بالراية ، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم ، فضر به رجل من اليهود فطاح ترسه ؛ فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به ، فلم يزل في يده و هو يقاتل حتى فتح الحصن » .

و قد اجاد ابن ابي الحديد المعتزلى البغدادي في بابائه المعروفة (و هي احدى

العلوميات السبعة) .

و فرهما و الفرّ قد علما حوب

وما انس لا انس المذنبين تقدّما

ملا بس ذل فوقها و جلايب

و للراية العظمى و قد ذهبها بها

بقية العاشية في الصفحة الانية

تصريح الفريقين بقرار ابي بكر و عمر في غزوة خيبر

و حباً للدنيا و حسداً لآل محمد عليهم السلام و ذلك موجب لخروجهم بالكلية عن
دين الاسلام و لله درالفاصل .

بقية العاشية من الصفحة الماضية

طويل نجاد السيف اجيد يعبوب

و يلهب ناراً غمده و الانابيب

و ذانهما ام ناعم الخد مغضوب

و انت بقاء النفس للنفس محبوب

فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

بغير افاعيل الدّناءة مقضوب

و ان دوام السلم و الخفض تعذيب

و للحرب كأس بالمنية مقطوب

يشلها من آل موسى شعر دل

يمج منونا سيفه و سنانه

احضر هب ام حضر اخرج خاضب

عذرتكما ان الحمام لمبغض

ليكره طعم الموت و الموت طالب

دعا قصب العليا يملكها امرء

يرى ان طول الحرب والبؤس راحة

فلله عينا من رآه مبارزاً

وقد صدر عن خاتم النبيين بعد هذا الفتح المبين، حديث في حق امير المؤمنين ع

يشتمل على فضائل جمة و مناقب جليلة منها قوله ص « او لا ان تقول فيك طائفة من

امتى ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقات فيك تولا لانمر بلاء الا اخذوا من تراب

رجليك » الخ وهو مشهور بين الخاصة و العامة و اليه يشير شاعر الشيعة (و هو السيد

على الواعظ القانيوره المترجم حاله في مجالس المؤمن للمصنف ره) بقوله في تهيهة

مطولة فارسية مذكورة في المجالس المذكور :

✽ بو العجب قومی که منکر میشوند از فضل او ✽

✽ زان خبر کابشان روایت روز خیر کرده اند ✽

بيان ما في خطبة ابي بكر من سوء الادب و اثر الوضع

❖ (شعر) ❖

و على الخلافة سابقوك وما سبقوك في احد و لا بدر (١)

و اما ثالثاً فلان ما نسبته من الخطبة الى ابي ابكر مع ركاكته من اوضح الموضوعات اما الاول فاظهور سوء الادب في خطابه للناس بقوله «من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات» و هل كان هناك من يعبد محمداً صلى الله عليه وآله و كان يعتقد انه صلى الله عليه وآله لا يموت؟ اللهم الا ان يقال انه قال ذلك ردأ على ما روى من ان عمر قل في ذلك اليوم لمصلحة زور ما في نفسه «والله ما مات محمد و سيمود و يقطع ايدي رجال و ارجلهم بما قالوا انه مات» لكن المشهور عند هم انه رد عليه ابو بكر هناك من ساعته و رجع هو الى قول ابي بكر فلم يبق حاجة الى تكرار الرد عليه في خطبته البليغة هذه واما الثاني فلانه كيف يصح ما فيها من دعاء الناس الى اجالة آراءهم في ذلك و طلب الناس المهلة عنه للنظر فيه مع ما شجنوا به كتبهم

(١) يناسب ذلك ما روى من ان الصادق عليه السلام مر بدار عرس سمع منها صوت الدف و مغنية تغنى و تقول :

ابا حسن سيدى انت انت	وصى المهيمن لو انصفوكا
و انت جعلت قريشاً عبيداً	ولولا حسامك كانوا ملوكاً
وانت المقدم فى النائبات	فبعد الخلافة لم اخر و كا

فقال عليه السلام بشروها بالجنة فلما سمعت الجارية الغنية ذلك القت الدف و تابت الى الله تعالى و اما كان مناسباً لهذا المقام ذكر ناه هيئنا •

بيان ما من التشويش و انتهاك في كلام ابن حجر

من ان بيعتهم لابي بكر في سقيفة بنى سلعة انما وقعت فلتة و بقتة حتى رووا عن عمر ما سيذكره هذا الشيخ فيما سيأتى من أن بيعة ابي بكر كانت فلتة و قى الله شرها عن المسلمين فمن عاد الى مثلها فاقتلوه .

و اما رابعاً فلان مبادرة القوم الى تصديق ابي بكر فى ايجابه النظر فى ذلك يجوز ان يكون لاعتقادهم ارادة التفحص عن امام منصوب من الله تعالى لا لاختيار امام من عند انفسهم ثم لما ظهر عليهم خلافه و انضح آثار العدوان سكتوا فغاية الامر انعقاد الاجماع السكوتى عن جماعة فى ذلك و وهنه ظاهر .

و اما خامساً فلان الوجوب المشار اليه بقوله « وذلك الوجوب عندنا » اعم من الوجوب على الله او على الامة فلا يصح اطلاق ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة و الجماعة و عند اكثر المعتزلة بالسمع لان ما ذهب اليه اهل السنة هو الوجوب السمعى على الامة لا الوجوب على الله ايضاً فالصواب ان يقال ان ذلك الوجوب الاعم عندنا و عند اكثر المعتزلة على الامة بالسمع الخ .

و اما سادساً فلان ما ذكره من ان اكثر المعتزلة على الوجوب سمعاً كذب صريح يشهد به عبارة الشرح الجديد للتجريد حيث قال « اختلفوا فى نصب الامام بعد انقراض زمان النبوة هل يجب ام لا ؟ وعلى تقدير وجوبه على الله ام علينا ؟ عقلاً ام سمعاً ؟ فذهب اهل السنة الى انه واجب علينا سمعاً وقالت المعتزلة والزيدية بل عقلاً و ذهبت الامامية الى انه واجب على الله تعالى عقلاً انتهى .

و اما سابعاً فلان قوله وقال كثير بالعقل ان اراد به الوجوب العقلى على الامة يلزم اهمل ذكر القول بوجوبه على الله تعالى عقلاً و ان اراد به وجوبه على الله تعالى

أصريح صاحب المواقف بكفاية الواحد والاثنيين في عقد الإمامة
عقلاً يازم اهمال ذكر القول بوجوبه على الامة عقلاً فيختل كلامه في تحرير محل
النزاع كما لا يخفى .

و اما ثامناً فلان القول بكون الوجوب في ذلك سمعياً غير مسموع لآب
الوجوب السمعي منحصر في الكتاب و السنة و الاجماع و الكل مفقود ههنا باعتراف
الخصم ومنهم صاحب المواقف حيث قال « واذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة
فاعلم ان ذلك الحصول لا يفتقر الى الاجماع من جميع اهل الحل و العقد اذ لم يتم
عليه اى على هذا الافتقار دليل من العقل و السمع بل الواحد و الاثنان من اهل
الحلّ و العقد كاف في ثبوت الإمامة و وجوب اتباع الامام على اهل الاسلام و ذلك
لعلمنا بان الصحابة مع صلابتهم في الدين اکتفوا في عقد الإمامة بذلك المذكور من
الواحد و الاثنین کعقد عمر لابى بكر و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان و لم يشترطوا
في عقدها اجتماع من في المدينة من اهل الحل و العقد فضلاً عن اجماع الامة
من علماء الانصار و مجتهدى جميع اقطارها هذا و لم ينكر عليهم احد و عليه اى على
الاكتفاء بالواحد و الاثنین في عقد الإمامة انطوت الاعصار بعدهم الى وقتنا هذا ،
انتهى و قد علم من كلامه هذا انهم جعلوا عمل الغاصب للخلافة حجة فيها على الامة
لظهور ان النزاع انما هو فيهم و في عدم استحقاقهم لذلك و الا فما الدليل العقلى
و النقلى من الكتاب و السنة على ان مجرد البيعة بل مجرد بيعة الواحد و الاثنین حجة ؟
و من اين ثبت لعمر امامة ابى بكر حتى يابيه ؟ و كيف علم ابو بكر انه امام حتى
ادعى ذلك ؟ ولعل هذا اول ما اباح على اهل السنة كهذا الشيخ الجاهل في كتابه هذا
ارتكاب المصادرة و سوء المكابرة فما بقى لهم في المسئلة الا الاعتماد على حسن الظن

اجتماع اصحاب السقيفة لم يكن مبنياً على غرض صحيح

من قام الف دليل على سوء افعاله و ركازة اقواله كما سيتضح انشاء الله تعالى
والملخص ان نصب الامام واجب على الله تعالى عقلاً كما برهن عليه في موضعه مفصلاً
وقد ابان عن ذلك النبي صلى الله عليه وآله و نص على من كان اهلاً للامامة في
يوم الغدير وغيره من المواقف و الا زمان و حيث كان هذا الايجاب عند اهل البيت
عليهم السلام و سائر بنى هاشم و اتباعهم شائعاً دائعاً بحيث لم يظنوا صدور الخلاف
لاحد من الاصحاب لم يشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله كما
سيعترف به هذا الشيخ الجاهل في اوائل الفصل الاول من الباب الاول واما اشتغل
به من الاصحاب من قصد غصب منصب الامامة و عادى علياً طلباً لثارات الجاهلية
فاغتنموا الفرصة باشتغال بنى هاشم بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله و جلوس على
عليه السلام للمصيبة فسارعوا الى تقرير وليّ الامر و لبسوا الامر على الناس بايها
ان يعود على عليه السلام في قمر بيته انما كان لتركه الخلافة و اعراضه عنها فانخدع
الناس بذلك و ضم اليه اختلاف الانصار فيما بينهم فلم يصبروا ان يفرغ بنو هاشم من
مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر بحضوره
و عقدوا البيعة الفلانة الفاسدة لابي بكر بعد اعمال وجوه اخرى من التلبيس و تطميع
الناس و استمالتهم بتفويض امارة البلاد و نحوها فظهر ان قول هذا الشيخ حيث
اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله على عمومته في محل المنع فتأمل
و اما تاسعاً فلان ما ذكره اولاً في وجه الوجوب على الامة سمعاً غير متجه
لانه لا يقتضى كون نصب الامام واجباً سميّاً على الامة كما ادعاه اظهروا ان امر النبي
صلى الله عليه وآله باقامة الحدود و سدّ الثغور و نحوهما على آحاد الامة ليس

في ان غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد

على ان يفعلها كل احد منهم باستقلال بل بامر الامام كما يرشد اليه قوله و هي لا تتم الا بالامام فهذا الامر راجع الى بيان ما يجب على معاونة الامام في الامور المذكورة لا الى وجوب اصل الامامة فالواجب المطلق في الامر بما ذكر هو الوجوب المتعلق بطاعة الامة لا الوجوب المتعلق بنصب الامام ولا يلزم من سمعية الاول سمعية الثاني على ان لقائل ان يمنع قولهم «ان ما لا يتم الواجب الابه و كان مقدوراً للمكلف كان واجباً» وانما تصدق هذه المقدمة لو امتنع تكليف ما لا يطابق وهو غير ممتنع عندهم فلم يتم هذا الدليل للاشارة و ايضاً الذي يقوم عليه الدليل هو وجوب مقدمة الواجب بمعنى كونه مما لا بد منه في تحقق ما هي مقدمة له لا الوجوب الشرعي الذي قصده في هذا المقام وتحقيق ذلك يطالب من كتب الاصول لاصحابنا ايدهم الله تعالى .

واما عاشر اقلان ما ذكره ثانياً بقوله «ولان في نصبة جلب منافع لا تحصي و دفع مضار لا تستقصى الخ» مردود بان الضرر المظنون اما ديني و هو تقريب المكلفين و تبعيدهم وذلك لا يحصل الا من امام مؤيد من عند الله بالايات والبيانات عارف بجزئيات التكليف العقلية والشرعية مما لا يعرفها الا الراسخون ولا يرضى بحكمه الا المتقون ، بخلاف من نصبت الرعية على وفق آرائهم ، ومقتضى شهواتهم ، حيث جوزوا ترجيح المزعج و تفضيل المفضول و استئثار و اتباع الظالم الجاهل الذي لا يميز شيئاً من ضروريات الدين كما ينبغي ، بل لا يهتدى بضروريات العقل ايضاً لينالوا بوسيلته الى مراد انهم البهاية والمالية واما دينوى كالهرج و المرج و الفتن و لايذاء لنافي حصوله في الجملة من نصب رئيس يختاره طائفة من الناس بينهم ثلثا يختل

فى ان الامامة لاثبت الابنص من جانب الله

امر معاشهم الان نصبه ربما يؤدى الى المفساد الدينية كاتباع العلماء القاصرين لرأيه واعتقاده و تأليفهم كتباً على طبق مرضاته و وضعهم احاديث كذلك فاستمر بينهم كابرأ عن كابر حتى شاع فى وقته كما وقع فى زمان بنى امية و بنى العباس فقوالوا بعد مدة انا وجدنا اباآء نا على امة وانا على آثارهم مهتدون .

١٢ - قال : المقدمة الثالثة الامامة تثبت اّما بنص من الامام على استخلاف

واحد من اهلها و اما بعقد ها من اهل الحل و العقد لمن عقدت له من اهلها كما سيأتى ببيان ذلك فى الابواب و اما بغير ذلك كما هو مبين فى محله و اعلم انه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قرىش مع وجود افضل منه فيهم و لان عمر جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان و على و هما افضل اهل زمانهما فلوتعين الافضل لعين عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غير عثمان و على مع وجودهما والمعنى فى ذلك ان غير الافضل قد يكون اقد رمنه على القيام بمصالح الدين و اعرف بتدبير الملك و اوفق لانتظام حال الرعية و اوثق فى اندفاع الفتنة انتهى .

اقول : اولا التحقيق أن الامامة لاثبت الابنص من النبى صلى الله عليه

و آله او من الامام المنصوص على امامته و اما القسمان الاخران اللذان ذكرهما هذا الشيخ الجامد فقد اشرنا الى بطلانها اجمالاً و سيأتى الكلام فيهما تفصيلاً انشاء الله تعالى و ثانياً انه ان اراد بدعوى اجماع العلماء على امامة المفضول مع وجود الفاضل اجماع جميع العلماء فالمنع عليه ظاهر كيف و سائر ائمة اهل البيت عليهم السلام و شيعتهم من الصحابة و التابعين و من بعدهم الى هذا الزمان على طرف الخلاف و ان

فى انه يجب ان يكون الامام افضل و اكمل من جميع الانام

اراد اجماع علماء اهل السنة فهو مصادرة ظاهرة لانقوم حجة على الخصم الشيعى
كمالا يخفى و تفضيل الكلام و تحقيق المرام انه قد دل العقل والنقل على انه يجب
ان يكون الامام اكمل و افضل فى جميع اوصاف المحمّد كالعلم و الزهد و الكرم
و الشجاعة و العفة و غير ذلك من الصفات الحميدة و الاخلاق المرضية وبالجملة يجب
ان يكون اشرفهم نسباً و اعلاهم قدراً و اكملهم خلقاً و خلقاً كما وجب ذلك فى النبى
بالسببة الى اهله و هذا الحكم متفق عليه من اكثر العقلاء الا ان اهل السنة خالفوا
فى اكثره كالا علمية و الاشجعية و الاشرفية لان ابابكر لم يكن كذلك مع ان
عمر و ابا عبيدة نصابه اماماً و كذا عمر لم يكن كذلك و قد نصبه ابوبكر اماماً و لم
يفطنوا بأن هذا الاختيار السوء قد وقع مواضع و مخادعة من القوم حرصاً على الخلافة
و عداوة لامام الكافة كما يكشف عنه قول طلحة حين كتب ابوبكر وصيته لعمر
بالولاية و الخلافة بعده حيث قال مخاطباً لعمر « وليته امس و ولاك اليوم » الى غير ذلك
من المكائد و الحيل و الخدع التى استعملوها فى غصب الخلافة عن اهلها و كذلك
فريق من المعتزلة منهم عبد الحميد بن ابى الحديد المدائنى قالوا ابجواز تقديم
المفضول على الفاضل لمصلحة ما و قالوا ان علياً عليه السلام افضل من ابى بكر لكن
جاز تقديم ابى بكر عليه لمصلحة و هذا القول غير مقبول اذ يوجب من اللطيف الخبير ان
يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الفاضل الكامل عقلاً و نقلاً كما فى النبوة و
منشأ شبهتهم فى هذا التجوز ان النبى صلى الله عليه و آله قدم عمر و بن العاص
على ابى بكر و عمر و كذا قدم اسامة بن زيد عليهما مع انهما افضل من كل منهما و
الجواب بعد تسليم افضليتهما و الاغماض عن ان هذه الافضية انما توهم لهما بعد

في انه يجب ان يكون الامام افضل واكمل من جميع الانام

غصهما للخلافة انهما انما قد ما عليهما في امر الحرب فقط ، و قد كانا اعلم منهما فيه قطعاً كما دل عليه الاخير و الاثر هذا ان جعلنا التقديم والتأخير منوطاً باختيار الله تعالى واما ان جعلناه منوطاً باختيار الامة كما هو مذهب الجمهور فهو ايضاً غير مقبول لانه يقيح في القول ايضاً ان يجعل المفضول المبتدى في الفقه مقدماً على ابن عباس رضي الله عنه وذلك بين عندك عاقل والمخالف فيه مكابر .

ومن العجائب أن ابن ابي الحديد المعتزلي خلف هيهنا مقتضى ما اجتمع عليه من القول بالحسن و التبحر العقليين ونسب هذا التقديم الذي ذهب اليه الى الله عزوجل فقال في خطبة شرجه لنهج البلاغة « و قدم المفضول على الفاضل لمصلحة اقتضاها التكليف » وهذا في غاية ما يكون من السخف ، لانه نسب ما هو قبيح عقلاً الى الله عزوجل ، مع انه عدلى المذهب ، فقد خالف مذهبه ، ولهذا حمل الشكايات الواردة من على عليه السلام عن الصحابة ، و التظلم منهم في الخطبة الموسومة بالشكسية و غير ها على ذلك ولا يخفى ان الحمل على ذلك مما لاوجه له سوى التحامل على على عليه السلام لان هذا التقديم ان كان من الله تعالى ، لم يصح من على عليه السلام الشكاية مطلقاً لانها حينئذ تكون رداً على الله ، والرد عليه على حد الكفر وان كان من الخلق فان كان هذا التقديم لمصلحة المكلفين و علم بها جميع الخلق غير على عليه السلام فقد نسب به عليه السلام الى الجهل بما عرفه عامة الخلق و ان كان لا لمصلحة كاتب تقديمه بمجرد التشبه فلم يكن الشكاية على الوجه الذي توهمه فلا وجه لحملها عليه هذا و العقل و النقل كما اشرنا اليه دال على قبح ذلك اما العقل فظاهر و اما النقل فلان القرآن نص على انكار ذلك حيث قال تعالى « فمن يهدى الى الحق

في ان غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد

احق ان يتمتع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحبكون ، وقال تعالى ، هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ، ثم اقول يمكن ان يستدل على عدم جواز تفضيل المفضول بقوله ابى بكر ، اقبلوني فانى لست بخير كم وعلى فيكم ، فاحفظ هذا فانه بذلك حقيق .

و ثالثاً ان ما ذكره من التعليل العليل بقوله ، و لان عمر جعل الخلافه الخ ،

قد مرّ مافيه مع استثناءه على مجرد حسن الظن الذى لا يغنى من الحق شيئاً .

و رابعاً ان قوله ، والمعنى فى ذلك ان غير الافضل قد يكون اقدر منه الخ ،

فيه انه ان عنى بالاقدر المذكور فيه انه لا يعرف مصالح الدين لكنه اقدر على اقامتها فهذا لا يسمعن ولا يغنى من جوع لان اقامة مصالح الدين فرع العلم بها و هو ظاهر وان عنى به انه اقدر باقامتها مع العلم بها من غير احتياج واستناد الى استعلامها عن غير فهو خلاف المفروض لان مثل هذا الشخص ليس بمفضول فى العلم بل اقل الامران يكون مساوياً لغيره واما مجرد معرفة تدبير الملك وانتظام حال الرعية فلا يجدى فى الدين لان ذلك

التدبير والانتظام يجب ان يكون على الوجه الشرعى الخالى عن شوائب الجور والظلم الذى لا يحصل الا من انصف بالعلم والعفة والزهد والشجاعة بل بالعصمة كما سنحققه دون الوجه العرفى السياسى الحاصل من معاوية الباغى وجروه يزيد ، والوليد الجبار العنيد ، الذى استهدف المصحف المجيد ، والحجاج الظالم الفاتك الشديد ، واللص المتغلب الدوانيقى ونحوهم من كل شيطان مريد ، فانهم كانوا يدفعون الفتنة الموهمة على الملك والرعية وعلى خصوص سلطنتهم وجاههم بقتل كل متهم ، و صلب كل عدو مظنون و احراق بيوتهم و بيوت اقوا مهم وجبر انهم وضرب اعناقهم الى غير ذلك من العذاب والنتكال بلا ثبوت ذنب

فى ان غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد

منهم شرعاً نعم ظالم الشيخين كان مختصاً باهل البيت عايهم السلم وشيعتهم ولهذا استفاد لهم الامر بمعونة غير هم من اعداء اهل البيت بخلاف عثمان فانه لما عم ظلمه وظلم عماله على البلاد والعباد، اخذل امره وآل الى قتله على رؤس الاشهاد، وبالجملة ان حفظ الحوزة على الوجه المشتمل على الاننظام الظاهرى و دفع الهرج والمرج و رفع تطاول بعض الاحاد قد يترتب على وجود الخلفاء المجازية والملوك الجائرة بل بوجود الشحنة والعسس بل ربما يحصل هذا القسم من الاننظام بهم دون غيرهم من الخلفاء الحقيقية فانهم بموجب سياساتهم العرفية المذكورة ونحوها ربما يدفعون تطاول احاد الناس على غير هم من الرعية بوجه لا يتيسر لغير هم من الخلفاء الامجاد لكنهم انفسهم واولياء دولتهم يعملون مع ضعفاء العباد، ما يشاؤون من الجور والفساد، ولو وقع خلل فى احكام الدين القويم، واعوجاج فى اركان الطريق المستقيم، عجز واعن الاصلاح والتقويم كما اشار اليه عبدالله بن الحر فى جملة قوله

✽ (شعر (١)) ✽

تبیت النشاوى من امية نوماً وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع (٢) الاسلام الا قبيلة (٣) تأمرنوكاها ودام نعيمها (٤)
واضحت (٥) قناة الدين فى كف ظالم اذا اعوج منها جانب لا يقيمها

(١) نقل ابن شهر آشوب ره هذه الابيات فى كتاب المناقب من دون تسمية لقائلها (صفحة ٢٣٢ من ج ٢ من النسخة المطبوعة فى سنة ١٣١٧ القمرية الهجرية و نقلها الجلسى ره عن المناقب فى البحار (ص ٢٥٦ من ج ١٠ من الطبعة المطبوعة بنفقة امين الضرب ره)
(٢) المناقب والبحار «قتل» (٣) المناقب والبحار «عصابة» (٤) المناقب والبحار «نام زعيمها» (٥) المناقب والبحار «فاضحت»

في حسن سياسة امير المؤمنين و نزاهته عما يخالف الشرع
و ليتأمل ذو الرأي السديد ان فيما وقع في ايام من صحح اهل السنة سلطنته
بل خلافته كيزيد ، عليه من اللعنة ما يربو و يزيد ، من قتل الحسين عليه السلام و شيعته
حفظ حوزة الاسلام اوفى قتله لاهل المدينة الطيبة و افتضاض الف بكر من اولاد
الصحابه و التابعين الكرام رعاية نظام الانام اوفى رمى المناجيق على الكعبة و تخريب
بيت الله الحرام عمارة لما اختل من النظام او دعوة لمن دخلها الى دار السلام هذا
مع اننا لا نسلم ان الثلاثة كانوا اعرف بحفظ الحوزة و نظم حاله الرعية ولو كانوا كذلك
لما امر النبي عليهما عمرو بن العاص مرة و زيد بن حارثة مرة و زيد بن اسامة تارة اخرى و قد
اشتهر ان اكثر ما استعمله عمر من تدبير فتح العجم و نشر الاسلام في بلادهم انما كان
بإشارة على عليه السلام انه كتب صفحة من قبيل الجفر و التفسير و جب عقد هذا
على راية اهل الاسلام انتكس راية العجم و قد ذكر بعض الجمهور على ما في كتاب
الشافى ان مقاتلة ابي بكر لا صاحب مسيامة الكذاب و أمثالهم المشهورين بين
اهل السنة باهل الردة انما كان بإشارة على عليه السلام نعم كان عليه السلام محترزاً
عن استعمال الغدر و المكيدة و الحيلة و الخديعة التي يعد العرب مستعملها من
الدهاة و كانوا يصفون معاوية بذلك و يقولون انما وقع الاختلال في عسكر على
عليه السلام لان معاوية كان صاحب الدهاء دونه و لما سمع عليه السلام ذلك قاك «لولا
الدين (١) لكنت من ادهى العرب» فتدبر .

(١) نقل السيد الرضى رحمه في نهج البلاغة ما يحقق هذا المرام بهذه العبارة «ومن كلام له
عليه السلام : والله ما معاوية بادهى منى ولكنه يفدرو و يفجرو لولا كراهية الغدر لكنت من
ادهى الناس ، ولكن كل غدة فجرة و كل فجرة كفر و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله

فى حسن سياسة امير المؤمنين و نراهنه عما يخالف الشرع

١٣ - قال : واشترط العصمة فى الامام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على

يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة و جهالا تهم لما سياتى بيانه و ايضاحه
من حقبة خلافة ابى بكر و عمر و عثمان مع انتفاء ذلك فيهم و من جهالا تهم ايضاً
قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالماً فيتنا وله قوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وليس

ما استغفل بالمكيدة ولا استغمر بالشديدة » و قال ابن ابى الحديد فى شرحه كلاماً مفصلاً
منه هذا « اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى
فيه صلاح ملكه و تميده امره و توطيد قاعدته سواء وافق الشريعة اولم يوافقها و متى
لم يعمل فى السياسة و التدبير بموجب ما قلناه فبيدات ينتظم امره او يستوثق حاله و
امير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة مدفوعاً الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده
من آراء الحرب والكيد و التدبير اذالم يكن للشرع موافقاً فلم تكن قاعدته فى
خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زاربت على عمر بن الخطاب ولا
ناسيبين اليه ما هو منزعه عنه لكنه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسله
و يرى تخصيص عمومات النص بالا راء و بالاستنباط من اصول يقتضى خلاف ما
يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه و يأمر امرائه بالكيد والحيلة و يؤدب بالدره و السوط
من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخريين قد اجترأوا ما يستحقون به
التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده و ما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام
يرى ذلك و كان يقف مع النصوص و الظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسته و
يطبق امور الدين على امور الدين و يسوق الكل مساقاً واحداً ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص
فاختلفت طريقنا هما فى الخلافة و السياسة و كان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة
و كان على عليه السلام كثير الحلم والصغح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة خلافة هذا
ولم يمن عمر بما منى به على عليه السلام من فتنة عثمان الخ » و هو كلام نافع طويل الذيل
جداً ينبى ان يلاحظ و يراجع فمن اراده فليطلبه من هناك (وهو اواخر الجزء الماشر
من شرح النهج لمصاحب الكلام) •

فى ان العصمة شرط فى الامامة

كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشئ فى غير محله وشرعاً العاصى وغير المعصوم قد يكون محفوظاً فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه ويتوب منه حال التوبة نصوحاً فالاية لا تتناولها و انما تناول العاصى على ان العهد فى الاية كما يحتمل ان يكون المراد به الامامة العظمى يحتمل ايضاً ان يكون المراد به النبوة والامامة فى الدين اوانحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اختر عوها لينبوا عليها بطلان خلافة غير على كرم الله وجهه وسياى ما يرد عليهم ويبين عنا دهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن انتهى

أقول : يتوجه عليه :

اولا ان الامامية الذين ينبغي ان يكون وجه الكلام معهم انما اشترطوا العصمة دون الهاشمية وان اتفق كون الائمة المعصومين من بنى هاشم ودون اظهار المعجزة وان صدر عنهم ذلك حسبما ذكره مؤلف شواهد النبوة وغيره و ثانياً ان اثبات حقية خلافة ابى بكر وعمر مع انتفاء العصمة فيهم انما يوجب خرافة من اشترط العصمة فى الامامة لولم يثبت ذلك ببرهان من العقل والنقل و الافغاية الامر تعارض الاثباتين فجاز ان يكون الخرافة و الجهل فى هذا الشيخ الخرف و الجهلاء من اهل نحلته على ان لنا بحمد الله تعالى على ذلك دلائل عقلية و ثقلى لا يخفى و قهها على اولى الطبائع الزكية اما الثقلى فما ذكره هذا الشيخ البجامد بعيد ذلك من قوله تعالى "لا ينال عهدى الظالمين" و سنوضح دلالة على المقصود بحيث لا يبقى للخصم مجال الانكار والجحود و قوله تعالى "كو نوا مع الصادقين" و

فى ان العصمة شرط فى الامامة

غير المعصوم لا يعلم صدقه فلا يجب الكون معه فيجب الكون مع المعصوم وهم ائمة اهل البيت عليهم السلام كما نطق به آية التطهير على ما اوضحناه فى شرح كشف الحق ونهج الصدق واما العقلية فلان الامام قائم مقام النبى صلى الله عليه وآله وله الولاية العامة فى الدين والدنيا وساد مسدده فكما انه شرط فى النبى اتفاقاً فكذا فى الامام الزاماً وبالجملة ان الادلة الدالة على عصمة النبى صلى الله عليه وآله دالة على عصمة الامام عليه السلام وهى انتفاء فائدة بعثة النبى صلى الله عليه وآله لولم يكن معصوماً لظهور انتفاء فائدة نصب الامام ايضاً على تقدير عدم عصمته وللزوم التسلسل لولم يكن الامام معصوماً وقد شبهوا هذاً بدليل وجوب انتهاء سلسلة الممكنات على الواجب لئلا يلزم التسلسل ولان الامر باتباعه امر مطلق فلو وقع منه معصية لزم ان يكون الله آمراً لنا بفعل المعصية وهو قبيح عقلاً لا يفعله الحكيم تعالى لما ثبت من الادلة الدالة على امتناع القباح منه تعالى ولانه لو فعل المنكر فان لم يعترض عليه لزم سقوط النهى عن المنكر وان انكر عليه لزم سقوط محله عن القلوب فلا يحصل فائدة نصبه ولان الامام حافظ للشرع بمعنى انه مؤيد له منفذاً احكامه بين الناس جميعاً وكل من كان حافظاً للشرع بهذا الوجه لا بد من عصمته اما الصغرى فلا اعتبار عموم الرياسة فى الدنيا والدين فى الامامة كما سبق واما الكبرى فلان من كان حافظاً للشرع بالوجه المذكور لا بد ان يكون آمناً عند الناس من تغيير شى من احكامه بلزيادة و التقصان والالم يحصل الوثوق بقوله وفعله فلا يتا به العباد فيهما فيختل الرياسة العامة وتتفنى فائدة الامامة لا يقال ان هذا الدليل يقتضى ان يكون العصمة شرطاً فى المجتهد ايضاً لانه حافظ للشرع فلا بد ان يكون معصوماً ليؤمن

بيان ان العصمة شرط فى الامامة

من الزيادة والنقصان و كذا الكلام فى الدليل المذكور قبله لانه لو فعل المعصية سقط من القلوب وانتفت فائدة الاجتهاد اوسقط حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و كلاهما باطل لكنها ليست بشرط اتفاقاً لانا نقول المجتهد ليس حافظاً للشرع بين جميع الناس بل مظهر له على من قلده فلا يجب فيه ان يكون آمناً من الزيادة و نقصان على سبيل القطع بل يكفى حسن الظن بصدقه بعد ثبوت الاجتهاد ولذلك شرط العدالة فيه وبالجمله مرتبة الاجتهاد لكونها دون مرتبة الامامة تحصل باستجماع شرائطها المشهورة المسطورة فى كتب الاصول ويكفى فى وجوب العمل بقول المجتهد حسن الظن بصدقه المتفرع على ثبوت عدالته بعد حصول شرائط الاجتهاد كما تقرر فى محله بخلاف مرتبة الامامة فانها رياسة عامة بحسب الدين والدنيا ومن الين انها لا تحصل لشخص الا بعد ان يكون آمناً من الزيادة والنقصان فى احكام الشرع والا لاختلفت تلك الرياسة العامة وانتفت فائدة الامامة كمالات يخفى على من له طبع سليم و عقل مستقيم .

ولا يبعد ان يقال ايضاً ان كلام من جواز الاجتهاد وجواز تقليد المجتهد فى ايام غيبة الامام من باب الرخصة فى اكل لحم الميتة عند الخصة لثلا يتعطل الاحكام الشرعية وانما الجائز بحسب اصل الشرع هو الاجتهاد فى زمن حضور النبي او الامام عند كونه فى ناحية بعيدة عنهما يمكنه استعمال ما استنبه من الاحكام بالكتابة اليهما ونحوها اذ مع حضور النبي والامام المعصومين فى الاحوال والاقوال يرجع المجتهدون اليهما فى مواضع الاشتباه والاشكال و باعلام كل منهما يحصل التفضى عن الخطاء والضلال فلا يحتاج الى اعتبار عصمة المجتهد مع حضور النبي صلى الله عليه وآله

قل كلام عن علم الهدى ره فى معنى العصمة

والامام الذى يمكن الرجوع اليه فى تحقيق الاحكام والكشف عن مسائل الحلال والحرام فان قيل عمدة ما ذكرتم معشر الامامية فى عصمه الانبياء والائمة ان تجوز الكبائر بقدر ما هو الغرض من بعثة الانبياء ونصب الامام اعنى قبول اقوالهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم فبينوا النواحيه القدره على ذلك طال الكلام فى هذه المسئلة بين الفريقين قلت لاشك ان من يجوز عليه الكبائر والمعاصى فان النفس لانسكن ولا تطمئن الى قبول قوله مثل ما تطمئن الى قول من لا يجوز عليه شىء من ذلك جزماً قال الشريف المرتضى رضى الله عنه هذا معنى قولنا ان وقوع الكبائر والمعاصى منفرد عن القبول والامتثال والمرجع فيهما الى العادات وليس ذلك مما يستخرج بالدليل و من رجع الى العادة علم صدق ما ذكرناه فان الكبائر فى باب التنفير لا تنحط عن المهاجرة التى تدل على خسة صاحبها وعن المجون والسخافة ولا خلاف فى انها ممتنعة منهم فان قيل اوليس قد جوز كثير من الناس الكبائر على الانبياء والائمة ومع ذلك لم ينفروا عن قبول اقوالهم وامتثال اوامرهم وهذا يناقض قولكم ان الكبائر منفردة قلنا هذا كلام من لم يعرف معنى التنفير اذ لم نرد به ارتفاع التصديق والامتثال رأساً بل ما ذكرناه من عدم سكون النفس وحصول الاطمينان ولا يشك عاقل فى ان النفس حال عدم تجوز الكبائر قرب منها الى ذلك عند تجويزها وقد يبعد الامر عند الشىء ولا يرتفع كما يقرب من الشىء ولا يقع عنده الا ترى ان عبوس الداعى الى طعامه وتضجره منفر فى العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرج من ان يكون منفراً وكذلك طلاقة وجهه واستبشاره وتبسمه يقرب من الحضور والتناول وقد يرتفع عنده ذلك لا يقال هذا يقتضى ان لا يقع الكبائر عنهم حال النبوة

فى بيان معنى العصمة

والامامة واما قبلها فلا لزوال حكمها بالنوبة المستقطعة للعقاب والذم ولم يبق وجه يقتضى التنفير لانا نقول انا لـم نجعل المانع عن ذلك استحقاق العقاب والذم فقط بل ولزوم التنفير ايضاً وذلك حاصل بعد النوبة ولهذا نجد ذلك من حال الواعظ الداعى الى الله وقد عهد منه الاقدام على كبرائر الذنوب وان تاب عنها بخلاف من لم يعهد منه ذلك والضرورة فارقة بين الرجلين فيما يقتضى القبول والنفور و كثيراً ما نشاهد ان الناس يعيرون من عهد منه القبايح المتقدمة وان حصلت منه التوبة والنزاهة و يجعلونها ناقصة و عيباً وقدحاً غاية ما فى الباب ان الكبائر بعد التوبة اقل تنفيراً منها قبل التوبة ولا يخرج بذلك عن كونها منفرة ان قلت فلم قلتم ان الصغار لا تجوز عليهم مطلقاً لا تنفير فيها قلت بل التنفير حاصل فيها ايضاً عند التأمل لان اطمينان النفس وسكونها انما هو مع الامن عن ذلك لامع تجويزها والفرق بأن الصغار لا نوجب عقاباً و ذمماً ساقط لان المعتبر بالتنفير كما ذكرنا مراراً الا ترى أن كثيراً من المباحات منفرة ولا ذم ولا عقاب فيها وكيف لا يكون ذلك موجباً للتنفير مع أن الخصم حكم على بعض الاجتهادات البعيدة من الشاهدة بكونه منفراً للعوام مع نصريحهم بان المجتهد المخطئ مثاب قال ابو المعالى الجوينى فى رسالته المعمولة فى بيان حقيقة مذهب الشافعى قد اتفق للشافعى اصل مقطوع ببطلانه على وجه اجعت الامة شارقة وغاربة ارضاً فارضاً طولاً وعرضاً على بطلان ذلك الاصل وهوانه لم يجوز نسخ السنة بالكتاب ولم يجوز نسخ الكتاب بالسنة وهذا من امحل الاحالات والعامى اذا سمع هذا يستنفر طبعه وينزوى عن تقليده والاقتداء به الجواب قلنا هذا الاصل غير مقطوع ببطلانه فانه انما لم يجوز نسخ السنة المتواترة بالكتاب

فى بيان ان العصمة شرط فى الامامة

لان الله تعالى الى آخره وتقرير الكلام على هذا التفصيل و التنقيح من نفائس المباحث فاحفظه فانه بذلك حقيق .

و ثالثاً ان احداً من الشيعة سيما من الامامية لم يقل بأن غير المعصوم يكون ظالماً كيف و غير المعصوم قد يكون عادلاً فى جميع ايام عمره كما ذكره نعم قد استدلوا بالاية التى ذكرها على عدم صلاحية المشايخ الثلاثة للامامة بما حاصله انهم كانوا كفاراً فى الاصل وانما اسلموا بعد تهاديهم فى الكفر والضلالة والكافر ظالم بقوله تعالى « والكافرون هم الظالمون » و الظالم لا يصلح للامامة لان ابراهيم على نبينا وعليه السلام حين طلب الامامة لذريته وقال « ومن ذريتى » قال الله تعالى فى جوابه « لا ينال عهدى الظالمين » يعنى ان الامامة لاتصل منى و من جانبى الى احد من الموصوفين بالظلم و اورد عليه الفاضل القوشجى فى شرحه على التجريد بأن غاية ما يدل عليه الاية ان الظالم فى حال الظلم لا ينال عهد الامامة ولا يلزم من ظلم الثلاثة وكفرهم قبل الخلافة ان لا ينالوها حال اسلامهم وعدم اتصافهم بالظلم و فيه نظر ظاهر لان لفظة من فى قوله و من ذريتى تبعيضية كما هو الظاهر و صرح به المفسرون و حينئذ نقول ان سؤال ابراهيم عليه السلام الامامة لذريته الظالمين اما ان كان لبعض ذريته المسلمين العادلين فى تمام عمرهم اول ذريته الظالمين فى تمام عمرهم اول ذريته المسلمين العادلين فى بعض ايام عمرهم الظالمين فى بعضه الاخر لكن يكون مقصوده عليه السلام نيلهم لذلك حال اسلامهم وعدالتهم والاعم من هذا القسم والقسم الاول فعلى الاول يلزم عدم مطابقة الجواب للسؤال وعلى الثانى يلزم طلب الخليل ذلك المنصب الجليل للكافرو الظالم حال الكفر والتضليل وهذا مما لا يصدر عن ادنى عاقل بل جاهل من رعية وعن الثالث والرابع يحصل

فى بيان ان العصمة شرط فى الامامة

المطلوب و هو ان الامامة مما لا ينالها من كان كافراً ظالماً فى الجملة و فى بعض ايام عمره فظهر ان الخرافة و الجهالة انما صدرت عن هذا الشيخ الخرف المبهوت الذى ينسج عليه اموراً واهية كنسج العنكبوت فمقصود الامامية عنه يفوت*

و رابعاً ان ما ذكره فى العلادة مردود بأن اكثر المفسرين من اهل السنة ايضاً حملوا العهد على الامامة وهو الظاهر ايضاً من سوق الاية ومدار الاستدلال فى التقليل على هذا المالم يقيم دليل آخر على خلافه يستدعى العدول عنه واقامة البجة على شرط من علماء مذهبكم كاف لنا فى الالتزام بل يلزم الباقيين التفصى عن مقتضاها لقوله عليه السلام « الكفر ملة واحدة » على انه يلزم من اشتراط العصمة والعدالة فى النبى صلى الله عليه وآله فى جميع ايام عمره اشتراطه فى الامام بطريق اولى لعدم تأييد الامام بالوحي العاصم عن الخطأ..

وخامساً ان ما نسبته الى الامامية من اختراع اشتراط العصمة فى الائمة معارض بمثله فان لهم ان يقولوا ان اهل السنة انما اخترعوا فى اشتراط عصمة الائمة حفظاً لحال مشايخهم الثلاثة الفاقدين للعصمة و بناء لصحة خلافتهم والله ولى العصمة.

١٤ - : الباب الاول فى بيان كيفية خلافة الصديق

والاستدلال على حقيقتها با لادلة النقلية و العقلية و ما يتبع ذلك و فيه فصول الفصل الاول فى بيان كيفيتها

روى الشيخان البخارى و مسلم فى صحيحيهما الذين هما اصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتقد به أن عمر خطب الناس مراجعة من الحج فقال فى خطبته

في نقل خطبة عمر عند مراجعته من الحج

قد بلغني أن فلاناً منكم يقول لومات عمر بايعت فلاناً فلا يفترن امرء أن يقول ان بيعه ابي بكر كانت فلتة الا وانها كذلك الا ان الله و قى شرها و ليس فيكم اليوم من يقطع اليه الاغناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ان علياً والزبيرون معهم اتخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عينا باجمعها في سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقات له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانا نطلقنا نؤمهم ان نقصدهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكر لنا الذي صنع القوم قال لا ابن تريدون يا معشر المهاجرين فقلت والله لتأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بنى ساعدة فاذا هم مجتمعون و اذاً بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا اوجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما هو اهله وقال أما بعد فتحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد رقت رافة منكم اى ذب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون اى تخزنونا من اصلها وتخضوننا من الامراى ننحونا عنه و تستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبنتى اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وقد كنت اذارى منه بعض الحد وهو كان احلم منى و اوفر فقال ابو بكر على رسالك فكرهت ان اغضبه وكان اعلم منى والله ماترك من كلمة اعجبنتنى في تزويرى الا قال لى بدية و افضل حتى سكت قبل اما بعد فما ذكرتم من خير فاتم اهله و لم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم اوسط العرب نسباً و داراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي ويداي عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عتقى لا يقربنى

فى تضعيف البخارى ومسلم وفى علم اعتبار كتبهما

ذلك من اثم احب الى من ان اتامر على قوم فيهم ابوبكر فقال تائل من الانصار اى
جذيلها المحكك وغديقها المرحب منا اميرونكم امير يا معشر قریش و كثر اللفظ
وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابابكر فبسط يده فبايعته
وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو اوفق من مبايعة
ابى بكر وخشنا ان نارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم
على ما نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد انتهى

اقول يتوجه عليه انه ان اراد اجماع من يعتقد به من اهل السنة على صحة
ما فى الكتابين فهو مصادرة لا يتمشى مع من هو طرف البحث من الشيعة وان اراد
اجماع من يعتقد به من الشيعة على صحة ما فيهما فبطلانه ظاهر لان البخارى ومسلما
واضراهما وضاعون كذابون عند الشيعة بل حكموا بحماقة البخارى وقصور فهمه
عن التميز بين الصحيح والضعيف لامور شتى منها ما صرح به بعض الجمهور من ان
البخارى حدث عن المتهم فى دينه كعباد بن يعقوب الرواحى واحتج بحديث من اشهر
عنه النصب والبغض لعل عليه السلم كمحمد بن زياد الابهانى وحريز بن عثمان الرحبى
واتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديث ابى معوية وعبيد الله بن موسى وقد
اشتهر عنهما الغلو ومنهما ما ذكره فقهاء الحنفية فى بحث الرضاع من كفايتهم وكفايتهم من
بلادته وقصور ادراكه عن فهم معانى الاخبار والفتوى بما يضحك منه الصبيان حتى
اجمع علماء بخارا على اخراجه منها وطرده با سوء حال ومن هذا حاله كيف يعتمد
على نقله وكيف يقال ان كتابه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى على ان الكرماني
شارح البخارى قد روى فى اوائل شرحه ما يدل على ان صحيح البخارى لم يتم فى ايام
حيوته بل كان كثيراً من مواضعه ميبساً و كان على حواشيه ملحقات وعلى اوساطه

فى تضعيف البخارى ومسلم . فى عدم اعتبار كتبهما

قطعات استصعبوا الاهتداء الى مواضع ربطها وانما رتبته عدة من تلامذته البخاريين على حسب ما وصل اليه فهمهم ومن البين انه لوبقى البخارى بعد ذلك مدة لجازان يرجع عن الحكم بضحة بعض ما اودع فيه وتصرف فيه بالزيادة والتقصان فكيف يعتمد بمثل هذا الابتغالواهى الذى قد لعب به جماعة من نواصب بخارا وفساقها فى تحقيق الكلام الالهى سيما الاوامر والنواهى وكذا الكلام فى مسلم كما فصلناه فى شرح كتاب كشف الحق ونهج الصدق ولو سلم صحة نقلهما ذلك عن عمر فالكلام مع عمر وانه هو الذى عقد البيعة لابي بكر ظلماً وجوراً على اهل البيت عليهم السلام واعلمه بان ابابكر يجعل الخلافة فيه بعده قال طلحة وليته امس وولاك اليوم فكيف يسمع كلامه فى كيفية خلافة ابي بكر مع ما اشتمل عليه من الاكاذيب الظاهرة وناهيك فى ذلك ما قال ابن ابي الحديد المعتزلى من مصححى خلافة الثلاثة ان عمر هو الذى وطأ الامر لابي بكر وقام فيه حتى وقع فى صدر المقداد وكسر سيف الزبير وكان قد اشهر سيفه عليهم ولهذا ان ابابكر لما صعد المنبر قام اثنتى عشر رجلا سته من المهاجرين و سته من الانصار فانكروا على ابي بكر فى فعله وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ورووا احاديث فى حق على «ع» ووجوب خلافته لما سمعوا من النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ان ابابكر افحم على المنبر ولم يرد جواباً فقام عمر وقال بالكعب اذا كنت لاتستطيع ان ترد جواباً فلم اقم نفسك هذا المقام وانزله من المنبر وجاءوا فى الاسبوع الثانى ومع معاذ بن جبل مائة رجل ومع خالد بن الوليد كذلك شاهرى سيفهم حتى دخلوا المسجد وعلى عليه السلام جالس فى نفر من اصحابه فقال عمر والله يا اصحاب على لئن ذهب رجل منكم يتكلم بالذى تكلم به امس لناخذن الذى فيه عيناه فقام سلمان الفارسى وقال سمعت رسول الله «ص» قال بينما حبيبي وقرعة عيني جالس

الاحتجاج بخبر «الائمة من قريش» على حقية مذهب الشيعة

فى مسجدى اذونب عليه طائفة من كلاب اهل النار يريد قتله ولاشك انكم هم فارمى اليه عمر بالسيف فجذبه على حتى جلدبه الارض وقال يا ابن صهاك الحبشية اباسيا فكم تهددوننا وبجمعكم تكاثروننا والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتكم اينما اقل عدداً واضعف ناصرأ وقال لاصحابه تفرقوا انتهى فاحسن تأمله وهل هذا الا مصادرة .

١٥ قال : وفى رواية ان ابا بكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق نحواربعين صحابياً .

اقول : الحديث صحيح ويؤيده قوله عليه السلام فى صحاح الاحاديث ان الاسلام لا يزال عزيزاً مامضى فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش لكن المراد من الخليفة الاول القرشى على «ع» الا انهم لما وقعوا فى القلوب انه عليه السلام تقاعد من تصدى الخلافة كما ذكرناه سابقاً فهو ما ذلك بجواز العدول الى قرشى آخر فتدبر .

١٦ قال : واخرج النسائى وابويعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رض انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد امر ابا بكر ان يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر انتهى .

اقول :

اولا ان رواية الحاكم لهذا الحديث عن ابن مسعود كاذبة بل هى موارواه الحسن البصرى عن عائشة وقال انه نص خفى على امامة ابى بكر والحسن البصرى ممن قدح فيه الشيعة والشافعي حيث نقل عنه ابن المعالى الجوينى انه قال فيه كلام واما عائشة

فى ان النبى ص ام يرض بكون ابى بكر اماماً للناس فى الصلوة

فمع ظهور عداوتها لامير المؤمنين عليه السلام وكذبها عند الشيعة كما سيجى بيانها
متهمة فى خصوص هذه الرواية لما فيها من جرف لى ولا يها وبالجملة الشيعة
لا تسلل ان النبى صلى الله عليه وآله امر بذلك وانما امرت به عائشة فقالت للمؤذن
مر ابابكر فليصل بالناس فظن ان النبى صلى الله عليه وآله امرها بذلك ولما تفطن النبى
صلى الله عليه وآله بذلك خرج متكئاً على على عليه السلام و فضل بن العباس ونحى
ابابكر عن المحراب وصلى مع الناس والانصار اعلم من ان يصدقوا بهذا الحديث الواهى
الذى لا دلالة على مطلوب اولياء ابى بكر باحدى الدلالات كما سنوضحه وقد صرح
بذلك ابن ابى الحديد المعتزلى فى قصيدته الكبيرة المشهورة حيث قال فى مدح على
عليه السلام تعريضاً بابى بكر .

شعر

ولا كان معزولا غداة براءة ولا فى صلوة ام فيها مؤخرا
واهل السنة يوافقون فى خروج النبى صلى الله عليه وآله على الوجه المذكور
لكن يقولون انه صلى خلف ابى بكر وقد صرح بذلك الشارح الجديد للتجريد حيث
قال واستخلفه فى الصلوة فى مرضه وصلى خلفه انتهى وفيه ان النبى صلى الله عليه وآله
لو عجز عن الصلوة فكيف خرج وصلى خلفه ولولم يعجز فلم يستخلفه اللهم الا ان يقال
للدلالة على خلافته كما توهمه بعضهم وفساد هذه الدلالة ظاهر جداً لان الامامة الصغرى
بمعزل عن الامامة الكبرى بدليل انها تجوز خلف قريش وغيرهم اتفاقاً والامامة الكبرى
لا تصح فى غير قريش على قول اهل السنة بل عندهم انه يجوز الصلوة خلف كل مفضل
بل كل بر وفاجر فكيف تقاس الامامة الكبرى على امامة الصلوة ومما ضحك به السيد الشريف
الجرجاني على لحيتهم انه قال فى شرحه للمواقف وامامارواه البخارى باسناده الى

بيان انه اذا جاء المنوب عنه ينزل النائب عن نيابته

عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله امر ابابكر ان يصلى بالناس فى مرضه فكان يصلى بهم قال عروة فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله فى نفسه خفة فخرج الى المحراب فكان ابوبكر يصلى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يصلون بصلاة ابى بكر اى بتكبيره فهو انما كان فى وقت آخر انتهى وفيه ما فيه فتأمل فيه على ان الاستخلاف لا يقتضى الدوام اذ الفعل لادلالة له على التكرار والدوام ان ثبت خلافه بالفعل وان ثبت بالقول فكذا كيف وقد جرت العادة بالتبعية مدة الغيبة والانزال عند مجيء المستخلف وايضاً ذلك معارض بانه صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام فى غزوة تبوك فى المدينة وما عزله واذا كان خليفة على المدينة كان خليفة فى سائر وظائف الامامة لانه لا قائل بالفصل والترجيح معنلان الاستخلاف على المدينة اقرب الى الامامة الكبرى لانه متضمن لامور الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف فى الصلوة وهو ظاهر .

١٧ قال: واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى انهم لما

اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عباد وفيهم ابوبكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلاً منافقاً ان يلى هذا الامر رجلاً منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصاره ثم اخذ بيد ابى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابوبكر المنبر ونظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير فدعاه فجاء فقال فلت ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا شريب يا خليفة رسول الله صلى الله

بيان ان النبي ص لا يوصف بانه من المهاجرين

عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فدعاه فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وختنه علي بنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثرى يا خليفه رسول الله صلى الله عليه فقام فبايعه انتهى •

اقول: بعد الاغماض عن عدم صلاحية الحديث للاحتجاج به على الخصم كما مر ان قول زيدان النبي صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين باطل لان المهاجر الشرعى من هاجر الى الرسول صلى الله عليه وآله و الانصار انصاره فلا معنى لوصف الرسول (ع) بالمهاجر ولا وصف ابي بكر به لانه لم يهاجر الى النبي صلى الله عليه وآله بل كان معه في الفرار من مكة الى مدينة ولوسلم كون المعجى مع رسول الله صلى الله عليه وآله هجرة اليه في الجملة فلانسلم تحقق باقى شرائط الهجرة الشرعية فى ابي بكر كالايمان والعدالة فانهما شرط فى تحقق الهجرة والنصرة الشرعيتين ولولم يشترط ذلك لزم ان يكون المؤلفة القلوب الذين هاجروا اليه من بلادهم لنصرته مهاجرين وانصاراً شرعية وبطلانه ظاهر وقدر روى مؤلف المشكوة فى اوائل كتاب الايمان ما يؤيد هذا المعنى حيث قال عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه الحديث ولوسلم فإى ملازمة بين كون رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين وكون خليفته ايضاً من المهاجرين مع انه معارض بدعوى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من بنى هاشم فكان خليفته من بنى هاشم وبان رسول الله صلى الله عليه وآله من اولاد عبدالمطلب فكان خليفة منهم بل هذان اقيس من قياس زيد وكيف نجعل هذا الكلام الواهى من زيد بن ثابت او من الواضع عليه حجة ثابتة على الخصم وبذلك يستدل على وضع الباقي وانه لا يصلحه طيب ولا راق •

فى عدم قبول بعض العامة حديث انس فضلا عن الشيعة

١٨ قال: وروى ابن اسحق عن الزهرى عن انس انه لما بويع يوم السقيفة

جلس من الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله وثانى اثنين اذهما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني النخ.

اقول: حديث الزهرى وانس عند الشيعة مستحدث موضوع وقد ذكر الزندوسى

الحنفى فى كتاب الروضة ان ابا حنيفة طعن فى انس و ذكر ابو المعالى الجوينى الشافعى ايضا فى رسالته المعمولة فى بيان احقية مذهب الشافعى ان ابا حنيفة طعن فى انس ولم يعمل بحديثه وحديث ابن عمرو ابى هريرة و اضراهم قط فالشيعة فى ذلك اعذر ثم لا يخفى ان الامام الذى احتمل صدور الاسائة عن نفسه و احتباجه فيها الى تقويم غيره له لا يصلح للامامة الكبرى عند من لم يكابر عقله وحمل ذلك على هضم النفس تعسف صريح كما سيجى عيانه انشاء الله تعالى عن قريب .

١٩ قال: واخرج احمد ان ابا بكر لما خطبهم يوم السقيفة لم يترك شيئاً

انزل فى الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فى شأنهم الا ذكره و قال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو سلك الناس وادياً وسلكت الانصار وادياً لسلكت وادى الانصار ولقد علمت ياسعدان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وانت قاعد قريش ولأه هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله تع انتهى .

ففي ان ابابكر لم يكن كارهاً للخلافة بل كان طالباً لها

اقول: بعد تسليم صحة ما اخرجه احمد لادلالة فيه على بيعة سعدرضي الله عنه لابي بكر بل الظاهر من كلامه ان كلامه من قريش والانصار صنف على حياله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لاطاعة لاحدهما على الاخر كما لاطاعة لاحدهما على الاخر كما لاطاعة لامراء السلطان على وزرائه وبالعكس واين هذا من الدلالة على البيعة بل الذي ذكره ابوبكر عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن الانصار يدل على ان بيعة ابي بكر اذا لم يسلكه سعد مع كونه سيد الانصار وسلك غيره يكون باطلاً و بهذا يظهر ان حكم هذا الشيخ الجاهل بضعف ما حكاه ابن عبد البر ضعيف بل اجوف معتل .

٢٠ قال : وفي رواية لابن سعد عن ابي بكر انه قال في خطبة اما بعد فاني وليت هذا الامر وانا له كاره ووالله لو ددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل فيكم بمثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله لم اقم به كان رسول الله صلى الله عليه وآله اكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانا انا بشر ولست بخير من احدكم فراعوني فاذا رأيتموني استقمتم فتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني عصيت فاجتنبوني انتهى

اقول: لو كان كارهاً للخلافة لما سارع مع عمر الى سقيفة بني ساعدة لاستجلابها ولما رضى بانتزاعها عن اهلها وهو على عليه السلم و لما اغمض عن وقوع اصحابه على صدر المقداد وكسرهم سيف الزبير عند قولهم نحن لانرضى بخلافة ابي بكر ولصبروا على فراغ اهل البيت عن دفن النبي صلى الله عليه وآله لان النص او الظاهر كان فيهم واما اظهاره لوداده ان بكفيه غيره فهو كذب من الاول ولو كان صادقاً في ذلك لما ارتكبه من اول الامر و اسلمه الى من علمه متعينه اوطرحه حتى يلتقطه

قول ابي بكر « لست بخير من احدكم » يدل على بطلان خلافته

الراغبون المشتاقون له كعمر وطلحة والزبير و عثمان وسعد بن ابي وقاص و امثالهم مع ان قوله لست بخير من احدكم يدل دلالة واضحة على اعترافه بمفضوليته عن الكل فلا يصلح للامامة و الجواب بان هذا انما وقع على سبيل التواضع كقول النبي صلى الله عليه وآله لا تفضلوني على يونس بن متى وانه لاختلاف في انه صلى الله عليه وآله افضل الانبياء يونس ومن هو اعظم منه كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام و ما ذاك الاكرم و تواضع منه عليه افضل الصلوة والسلام مدفوع بان قياس ذلك على نهى النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله قياس مع الفارق اذ الانشاء لا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الاخبار و لهذا قالت الامامية كثرهم الله تعالى لا يخلو قول ابي بكر من احد قسمين اما ان يكون صدقاً او كذباً فعلى الاول لا يصلح للامامة لكونه مفضولاً وعلى الثاني لذلك الكذب فالتواضع ههنا لا ينفع المجيب كـ لا يخفى على اللبيب وايضاً ما تضمنه آخر كلامه من التماس التقويم عن رعيته والاعتراف بان له شيطاناً يعتريه دليل واضح على عدم صلوحه للامامة فالحديث حجة على الشيخ الجاهل لاله .

٢١- قال: واخرج الحاكم ان ابا حفافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضى

بذلك بنوعبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت انتهى .

اقول: في هذا الحديث شهادة من ابي حفافة على ابنه ابا بكر كان قبل

الخلافة وضعياً مهيناً وانه لم يكن صالحاً للخلافة وهذه شهادة لا يعتريها جرح كما لا يخفى فالحديث حجة على الناصبة ولعمري انه مع ظهور دلالة على ما ذكرناه كيف لم يتنبه له هذا الشيخ واورده زعماً منه انه من دلائل فضيلة ابي بكر فتأمل فان الفكر فيه طويل .

٢٢- قال: الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجماع على ولايته

قد علم ما قدمناه ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك وان ما حكى عن تخلف سعد بن عباد عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ايضاً ما اخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ و قد رأى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابوبكر فانظر الى ماصح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعاً على خلافة ابى بكر ولذلك كان هو الاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة و الجماعة في كل عصر منا الى الصحابة وكذلك كان هو احق بالخلافة عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على انه اهل لها مع انه من الظهور بحيث لا يخفى فلا يقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافاً على ان هذا انما يتوهم ان لولم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الى آخره حكاية الاجماع و اما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك اصلاً سيما وعلى ع ممن حكى الاجماع في ذلك ايضاً كما سيأتى عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو باشارة من النبي صلى الله عليه وآله فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان انتهى .

اقول: قد دمرنا على ما قدمه من دعوى الاجماع وبيننا بما نقلناه من كلام صاحب المواقف الناطق بانهم لم يشترطوا في عقد البيعة لابي بكر اجتماع من في المدينة من اهل الحل والعقد ان رده على ما حكى من تخلف سعد بن عباد مردود بان المتخلف ابداً كان سعد واولاده وخواص اصحابه والى ستة اشهر على عايه السلام وسائر بني هاشم ومواليهم كما سيجيء واما حكم الحاكم بصحة نقل الاجماع عن ابن مسعود فلاحكم

في ان استخلاف ابي بكر لم يكن باجماع الامة

له عندنا وكذا حكم الوسائط التي بينه وبين ابن مسعود من الوضاعين لنصرة مذهب اهل السنة كما مهم نعيم بن حماد الخزاعي كما ذكره عبدالعظيم المنذرى الشافعي في خاتمة كتاب الترغيب والترهيب على ان ما روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انما هو مجرد ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ، واما قوله وقد رأى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابو بكر النخ فقد اكتفى ذلك المستدل بذلك القدر من كلام ابن مسعود على صحة خلافة ابي بكر لزعمه انه مما رآه الصحابة قاطبة فلا يلزم منه تصحيح ابن مسعود لانعقاد الاجماع على خلافة ابي بكر وايضاً ان اراد بالمسلمين الكل فلانسلم اطباق آراء الكل على خلافة ابي بكر وان اراد البعض فقد رأى كل في صاحبه حسناً مثل ما رآه الشيعة في علي وغيرهم في غيره فمن اين ثبت بذلك الخلافة التي رآها الكل ان قيل يلزم من ذلك تخطئة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار قلت اللازم تخطئة بعضهم كما عرفت ولا استبعاد فيه لوقوع اشد من ذلك في اصحاب موسى من بنى اسرائيل حيث استضعفوا وصيه هرون و كادوا يقتلونه فارتدوا وتابعو السامري في عبادة العجل وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقع في امتي كل ما وقع في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولو سلم فالامامة عندهم ليست بنص من الله ولا سنة من النبي صلى الله عليه وآله واجتماع بعضهم عليه لا يسمى اجماعاً عند الكل بل غايته ان يكون كعدولهم عن اكل المن والسلوى الى اكل الفوم والبصل و اما ما رواه من اجماع اهل السنة في سائر الاعصار على احقية ابي بكر بالخلافة فلا رواج له في سوق الخصم وكذا اجماع المعتزلة على ذلك على ان المعتزلة لم يقولوا بالاحقية بل هم مجتمعون على احقية علي عليه السلام من سائر الصحابة بذلك لكنهم صححو خلافة المفضول عنه عليه السلام لتجوزهم تفضيل المفضول

فى انه لا يمكن العلم بحصول الاجماع الحقيقى لغير من علمه الله

كما مريانه مع دفعه سابقاً واما قوله فلا يقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم الخ
فمدفوع بما نقلناه سابقاً عن صاحب المواقف من عدم انعقاد الاجماع على خلافة ابي بكر
فى اوائل الامر بل مطلقاً واما دعوى حصول الاجماع عن الباقي بعد طول الازمنة فهو
من قبيل الرجم بالغيب والرمى فى الظلام ولو كان المدعى ابن مسعود ومن ابن علم ابن
مسعود اتمام الاجماع على ذلك من علماء الانصار ومجتهدى اقطارها مع حكم جماعة
من العلماء كالنظام وفخر الدين الرازى فى المعالم على عدم امكان العلم بذلك كما حقق
فى الاصول وايضاً اشترط الاكثر ان لا يتخلف احد من المجمعين الى انقراض الكل
كما ذكر فى الاصول ايضاً ولا ريب ان العلم بهذا اشد امتناعاً من الاول وايضاً قد اختلفوا
فى ان الاجماع هل هو بنفسه حجة او لا بدفيه من سند هو الدليل والحجة حقيقة والسند
الذى لهم فى ذلك مامر من قياس استحقاق امامة الصلوة الموضوعة على ابي بكر على
استحقاق الامامة الكبرى وقد عرفت ما فيه ان اثبات شرعية القياس دونه خطر القتاد
ولهم فيه ايضاً خلاف واختلاف وعلماء اهل البيت عليهم السلام والظاهرية ينكرون حجته
ولهم على ذلك ادلة عقلية ونقلية لا يسع المقام ذكرها ولغيرهم ايضاً فى شروطه اختلاف
كثير وعلى تقدير ثبوته الملحق بالمحال انما يكون فى موضع يتحقق هناك علة فى
الاصل يستوى فيها الفرع مع الاصل ولا ظهور للعلة ههنا بل الفرق ظاهر بجواز الصلوة
عندهم خلف كل فاسق فاجر ولان امر امامة الصلوة امر واحد لا يحتاج فيه الى علم كثير
او شجاعة وتدير وغيرها والامامة الكبرى خلافة وحكومة فى جميع امور الدين والدنيا
ويحتاج فيها الى العلوم والشرائط الكثيرة التى لم يوجد واحد منها فى ابي بكر فلا يصح
قياس هذا على ذلك على ان الاصل غير ثابت عند الشيعة كما قررناه سابقاً و امامارواه
عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى ذلك فأثار الوضع عليه لائحة ادلا معنى لان يجاب

فى ان امير المؤمنين ع نازع ابابكر ولم يبايعه الى ستة اشهر

عند السؤال عنه عليه السلام من كون مسيره باشارة من النبى صلى الله عليه وآله بذكر مبايعته هو وبقية الاصحاب لابي بكر فتدبر .

٢٢- قال : وايضاً فالامة اجتمعت على حقية امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلى والعباس ثم انهما لم ينازعا بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ اولم يكن على الحق لنازعا كما نازع على معوية مع قوة شوكة معوية عدة وعدداً على شوكة ابي بكر فاذا لم يبال على بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى واخرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس فى ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصاً عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنوهاشم وغيرهم ومران الانصار كرهوا بيعه ابي بكر وقالوا هنا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له واطاعوه وعلى عاقوى منهم شوكة وعدداً وشجاعة فلو كان معه نص لكان اخرى بالمنازعة واحق بالاجابة انتهى .

اقول :

ما ذكره اولاً من دليل اجماع الامة على حقية خلافة الثلاثة ساقط جداً لانه ادعى فيه عدم نزاع امير المؤمنين عليه السلام وقد فصلنا سابقاً انه عليه السلام نازع ولم يبايع ابابكر الى ستة اشهر وطلب عن انس من الصحابة الشهادة على نصبه عليه السلام يوم الغدير فلم يشهد عناداً فدعى عليه السلام حتى صار مير وصا وكذا لم يشهد زيد بن ارقم فصار بدعائه عليه السلام اعمى ونزاع سلمان وابى ذر ومقداد وعمار وخالد بن سعيد الاموى ومالك بن نويرة الحنفى وغيرهم واحتجاجهم على ابي بكر فى ذلك مشهور وفى كتب المتقدمين من الجمهور مسطور واما ترك النزاع آخرأوبيعة لابي بكر بعد ستة اشهر فلا يدل على صحة خلافته لان المعتبر فى باب الامامة انما هو الرضا والتسليم دون الصفة باليد الا ترى ان من نأى عن محل الامام

بيان ان فى قعود على ٤ عن منازعة الشيخين 'سورة له' ٤ بسبعة من الانبياء
وبلده بعد مبايعاً له من حيث رضى وسلم وانقادوا ان لم يضرب بيده و انما براد الصفقة
ليكون اماره الرضا فاذا ظهر ما هو اولى منها لم يعتبر بها ولم يحتج اليها فلما وقع الاتفاق
على تأخر امير المؤمنين عليه السلام عن البيعة يجب ان يكون محمولاً على التأخر عن
اظهار الرضا والتسليم دون الصفقة باليد ولو كان راضياً بالامر و مسلماً للعقد لم يعتبر بصفقته
ولا عوتب على تأخره ولا قيل فى ذلك ما قيل وجرى ما جرى ومن صواب الجواب ما روى
انه لما اتصل بعلى بن ابي طالب عليه السلام ان الناس قالوا ما باله لم ينزع ابابكر و
عمر كما نازع طلحة والزبير وعائشة قال ان لى بسبعة من الانبياء اسوة اولهم نوح عليه
السلام قال الله تعالى مخبراً عنه «رب انى مغلوب فانتصر» فان قلت انه ما كان مغلوباً فقد
كذبتم القرآن وان كان كذلك فعلى اعذر والثانى ابراهيم (ع) وهو خليل الرحمن حيث
يقول «واعترلكم وما تدعون عن دون الله» فان قلت انه اعترلهم من غير مكروه فقد كفرتم
وان قلت انه رأى المكروه فاعترلهم فالوصى اعذر وابن خالنه لوط عليه السلام اذ قال
لقومه «وان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد» فان قلت كان له بهم قوة فقد كذبتم
القرآن وان قلت انه ما كان له بهم قوة فالوصى اعذر ويوسف عليه السلام اذ يقول «رب
السجين احب الى ما بدعوتى اليه» فان قلت انه دعى الى غير مكروه يستخط الله فقد
كفرتم وان قلت انه دعى الى ما يستخط الله تعالى فاختر السجين فالوصى اعذر وموسى بن عمران
عليه السلام اذ يقول «فررت منكم لما خفتكم فو هب لى ربي حكماً وجعلنى من المرسلين»
فان قلت انه فر منكم من غير خوف فقد كفرتم وان قلت فر منهم خوفاً فالوصى اعذر و
هرون عليه السلام اذ يقول «يا ابن امان القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء»
فان قلت انهم ما استضعفوه كفرتم وان قلت انهم استضعفوه واشرفوا على قتله فالوصى اعذر ومحمد
صلى الله عليه وآله حيث هرب الى الغار فان قلت انه هرب من غير خوف اخافوه فقد كفرتم وان

ذكر ما يعارض دعوى العامة من انعقاد الاجماع الطوعى على امامة ابي بكر
قلت لهم انهم اخافوه فلم يسعه الا الهرب فالوصى اعذر فقام الناس اليه باجمعهم وقالوا يا
امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله تعالى انتهى
ومما يعارض دعويهم الاجماع الطوعى على امامة ابي بكر الاجماع على امامة معاوية
باتفاق الناس بعد تسليم الحسن عليه السلام الامر له فكانوا باسرههم مظهرين للرضا امامته
وتنفيذ احكامه وكافين عن النكير عليه حتى سمي ذلك العام عام الجماعة وكلما يدعى
ههنا من انكار باطن وخوف وتقية وعدم الطوع والرضا يمكن ان يدعى بعينه فيما تقدم
وكذا يعارض ايضاً بالاجماع على قتل عثمان وخلعه فان الناس كانوا بين قاتل وخاذل
وكاف عن النكير وهذه امارات الرضا عندكم وبديل على ما ذكرنا ما سيذكره هذا الشيخ
الجامد من انه لما توفيت فاطمة استنكر على عليه السلام وجوه الناس فالتمس مصالحة
ابي بكر ومبايعته ولم يكن يبائع تلك الاشهر وادل من ذلك عبارة صحيح البخارى
حيث قال لما توفيت فاطمة عليها السلام تولت وجوه الناس عن على عليه السلام فضرع
الى بيعة ابي بكر فان لفظ ضرع صريح فى الاجاء والاكرام فافهم ويرشد اليه ايضاً
احتجاج على عليه السلام يوم الشورى بما ذكره هذا الشيخ ايضاً فى هذا الكتاب وكذا
الاشعار المنسوبة اليه فى ديوانه الشريف الذى جمعه بعض الجمهور والملخص ان الدعوى
لا يثبت الا بالدليل او بقبول الخصم والخصم وهم الشيعة ينكرون امامة ابي بكر ولا دليل
عقلياً ولا نقلياً لهم غير الاجماع المذكور وقد عرفت بطلانه آنفاً فتكون امامتهم باطلة
واما ما زعم من ان نزاعه عليه السلام مع ابي بكر كان اولى من نزاعه مع معاوية فساقت
جدأ بل الامر بالعكس بطريق اولى فان الفرق بين النزاع مع الشيوخ الثلاثة التى
زعم القوم كونهم مستأهلين للخلافة الحقيقية الالهية وكونهم من السابقين الاولين من
المهاجرين الصديقين وبين النزاع مع معاوية الطليق الذى لم يدرك الاسلام فى زمن

ذكر سبب قيام علي ع بحرب معاوية وقعوده عن حرب ابي بكر واخويه

النبى صلى الله عليه وآله الاستة اشهر وكانت امامته بالسلطنة و الملك والغلبة فرق ما بين الفرق والقدم ومع قطع النظر عن علوشأنه فى نظرقريش وانه من حيث ارادتهم دفع على عليه السلام عن مقامه بهودنو كعب معاوية فى نظرهم كان المسلمون حديثى عهد بالجاهلية فى زمان ابي بكر واخويه ولم يكونوا راسخين فى الاسلام بل كانوا مستعدين للار تداد وافناء الاسلام عن اصله بادنئ سبب و اقل فتنة بخلاف الزمان الذى وصل فيه الخلافة الى على عليه السلم كما لا يخفى وايضاً من السمين ان ما حصل له فى اول خلافته من اجماع اكثر المهاجرين وسائر الانصار و اعراب البوادرى والفقار عليه كان وافياً فى نظر العقل لدفع معاوية وعزله وازالة بدعه و تجبره على المسلمين ومخالفته لدين سيد المرسلين لكن عائشة وطلحة والزبير فرقوا جمعيته عليه السلام بالخروج والبغى عليه عند ذلك وجروا معاوية ايضاً على منازعته والخروج عليه بل كاتبوه والتمسوا منه خروجه من الشام معاونة لهم غاية الامر انه آخر الخروج تأنفاعن لزوم متابعتهم ثم خرج مستقلا الى حرب على عليه السلام فى صفين وكان آثار غلبة على عليه السلام فى طول ايام ذلك الحرب ظاهرة حتى عجز اصحاب معاوية ورفعو المصاحف على رؤس رماحهم صلحاً وشفاعة لكن جماعة من رؤساء عسكر امير المؤمنين عليه السلام كاشعت بن قيس وعبدالله بن وهب الراسبى وامثالهما الذين استمالهم معاوية مكرراً وخذعة مرقوا عن الدين فقلبو الامر والجأوه عليه السلام الى قبول الحكمين ومع ذلك حيث لم يتم امر الحكمين اغتتم معاوية فرصة الهرب الى الشام ورجع امير المؤمنين عليه السلام الى حرب الخوارج المارقين كما فصل فى كتب السير والتواريخ و اما ما ذكره من سؤال العباس مبايعته له عليه السلام وعدم قبوله عليه السلام لذلك ففيه ان الوجه فيه انه عليه السلام كان يعرف باطن الامر وكلام العباس كان على الظاهر ولا يمتنع ان يغلب فى ظنه

فإن يمة التي بكر كانت فلتة ناشئة من اغفال الناس

ملا يغلب على ظن العباس فلا يكون في أمثاله دلالة على صواب ماجرى من العقد لابي بكر و إنما يدل على ان ما بذله العباس من البيعة لم يكن عنده صواباً و بالجملة لما رأى العباس ان القوم شرعوا الامامة من جهة الاختيار و اوهمو انه الطريق الى الامامة اراد ان يحتج عليهم بمثل حجته و يسلك في امامة امير المؤمنين عليه السلام مسلكهم على سبيل الاستظهار عليهم و الازالة لشبهتهم و لما علم عليه السلام ان العباس ليس ممن يصلح معاضداً معارضاً في هذا الامر توقف عن قبوله و يؤيد هذا ما روى عنه عليه السلام انه قال في تلك الايام لو كان حمزة و جعفر حين لما طمع في هذا الامر اخذوا كنيتي قد اقبلت بجلفين جافين عباس و عقيل و اما ما ذكره من ان الانصار كر هوا بيعة ابي بكر الخ فاقول نعم لكن الشيخين و اتباعهما من قريش او قعوا في او هام الانصار و غيرهم ان يعود على عليه السلام في بيته لتجهيز النبي صلى الله عليه وآله ترك عنه عليه السلام للخلافة المتعينة له عن النبي صلى الله عليه وآله فلهذا اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة و ارادوا عقد الامارة لواحد منهم على انفسهم لانتظام امورهم ولم يظهر لهم خلاف ما توهموه اولاً الا بعد ما غالب عليهم ضناديد قريش و اخذوا منهم البيعة الفاسدة لابي بكر فلتة كما مر فلم يسعهم نقضها بعد ذلك و الرجوع الى على عليه السلام ظاهراً الا من شئ منهم كسعد بن عباد و اولاده رضى الله عنهم و تفصيل ذلك مذكور في كتاب الفتوح و كتاب روضة الصافي فخذ ما صفا و اما قوله قد دفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فالظاهر انه مما وضعوه و اوقعوا في او هام الانصار انه حديث النبي صلى الله عليه وآله لان عمر قد ناقض ذلك فيما بعد و قال حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى لو كان سالم مولى حذيفة حياً ما يحابى فيدشك و سالم عبداً من الانصار و هي اعتقته و حازت ميراثه و اما قوله و على اقوى منهم شوكة

فى ان اكثر طوائف قريش كانوا من مخالفي على عليه السلام

و عدداً فمن اوضح الاكاذيب كما سمعت آنفاً كيف و قد اجمع جميع طوائف قريش الذين كانوا يبغضون على عليه السلام للثارات الجاهلية على خلافة ابي بكر كما صرح به عليه السلام فيما نقلناه سابقاً من قوله فى بعض شكايته اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى وكفأوا اناى و اجمعوا على منازعتى حقاً كنت اولى به من غيرى فكيف لا يكون عليه السلام عنهم فى خوف و حذر مع ان اصحابه من بنى هاشم وغيرهم كانوا بالنسبة اليه مبغضين كما نقل عن النبى (ص) فى اوائل الخاتمة التى عقد هاليان ما اخبر به مما حصل على آله من البلاء والقتل من قوله صلى الله عليه وآله ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى قتلا وتشريداً وان اشد اقوام لنا بغضاً بنوا امية و بنو المغيرة و بنو المخزوم ف هؤلاء الطالبيون لنا راتهم عنه عليه السلام اتفقوا على منع على عليه السلام عن الخلافة و هجوموا على استخلاف ابي بكر رغماً له عليه السلام و لهذا ذكر ايضاً فى الفتوح و غيره ان فى حرب صفين كان من قريش مع على عليه السلام خمسة نفروهم محمد بن ابي بكر ربيبه عليه السلام و محمد بن هيرة المخزومى بن اخته عليه السلام و ابو الزبيع بن ابي العاص بن ربيعة الذى كان ابوه ابو العاص سلفه و محمد بن ابي حذيفة بن عتبة ابن اخت معاوية بن ابي سفيان و هاشم بن عتبة بن ابي وقاص رضى الله عنهم و كان مع معاوية ثلاث عشر قبيلة من قريش مع اهلهم و عيالهم ولا يخفى على لفظن اللبيب ان اجماعهم و اجتماعهم على باطل معاوية فى الاواخر دليل على جواز اجماعهم على باطل ابي بكر و اخويه فى الاوائل و توضيح المقال و الكشف عن سريرة الحال مارواه بعض السلف عن حذيفة رضى الله عنه انه قال حدثنى بريدة الاسلمى انه لما قمنا من مكاننا فى غدير خم نريد مضاربنا سمعت رجلاً يقول لصاحبه ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر ان يصيره نبياً بعده لفعل فقال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمد صلى الله عليه وآله لم نر

في تعاقد الشيخين و ابى عبيدة وسالم على انتزاع الخلافة عن علي ٤

من هذا شيئاً ثم لما رحل النبي صلى الله عليه وآله عن غدير خم ورأى ان ابا بكر وعمر و ابا عبيدة يتناجون في انكار تلك الخطبة في شأن علي عليه السلام امر منادياً ينادى الا لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون و ارتحل عليه السلام فلما نزل منزلاً آخر اتى سالم مولى ابى حذيفة ابا بكر وعمر و ابا عبيدة فوجد هم يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم و قال اليس رسول الله صلى الله عليه وآله نهي ان يجتمع ثلاثة نفر على سره والله لئن لم تخبروني بما اتمم عليه لا تين رسول الله صلى الله عليه وآله و لا عرفه ذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله و ميثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فيه فان احببت ان تدخل معنا دخلت و ان ابيت كتمت علينا فقال سالم ذلك لكم على فاعطاهم عهد الله و ميثاقه انه ان لم يدخل معهم يكتمه عليهم قالوا اجتمعنا على ان نتعاقد اليوم على ان نمنع محمد أمماً افترضه علينا من ولاية علي بن ابى طالب عليه السلام فقال لهم سالم انا والله به اولى من يخالفكم على ذلك الامر والله ما طلعت شمس على اهل بيت ابغض الى من بنى هاشم ولا في بنى هاشم ابغض الى من علي عليه السلام فاصنعوا ما بدالكم فاني واحد منكم فتعاقد و افي وقتهم ذلك ثم تفرقوا قال حذيفة ثم انهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم ما كنتم يومكم هذا تتناجون فيه؟ قالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم مغضباً ثم قال وما الله بغافل عما تعملون ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل حتى دخل المدينة واجتمع القوم بها وكتبوا صحيفة على حسب ما تعاقدوا عليه من التنكب عما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في استخلاف علي عليه السلام وان الامر لابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعده لعمر بن الخطاب ثم بعده للحجى من احد الرجلين ابى عبيدة و سالم مولى ابى حذيفة و اشهد و اعلى ذلك اربعة و ثلاثين رجلاً اربعة عشر رجلاً اصحاب العقبة و عشرين

فى اشهاد المتعاقدين اربعة و ثلاثين رجلا على تعاقدهم المذكور

رجلا غير هم و هم سعيد بن العاص الاموى و اسامة بن زيد والو ليد بن ابى ربيعة و
سعيد بن زيد بن نفيل و ابوسفیان بن حرب و سفیان بن امية و ابو حذيفة بن عتبة و
معاذ بن جبل و بشير بن ابى سعيد الانصارى و سهل بن عمرو و حكيم
بن حزام الاسدى و صهيب بن سنان الرومى و العباس بن مرداس السلمى و ابو مطيع
بن اسد العبدى و قعد بن عمرو و سالم مولى ابى حذيفة و سعيد بن مالك و خالد بن عرفطة
و مزوان بن الحكم و الاشعث بن قيس قال حذيفة حدثنى اسماء بنت عميس زوجة
ابى بكر ان القوم اجتمعوا فى دار ابى بكر فتوا مروا فى ذلك و اسماء تسمع جميع
كلامهم فامروا سعيد بن العاص ان يكتب على اتفاق منهم بسم الله الرحمن الرحيم
من المهاجرين و الانصار الذين هدجهم الله فى كتابه على لسان نبيه اتفقوا اجمعاً بعد ان
اجتهدوا فى آرائهم و كتبوا هذه الصحيفة نصرأمنهم للاسلام و ليقضى بهم من جاء بعدهم
اما بعد فان الله بمنه و كرمه بعث محمداً رسولاً الى الناس كافة بدینه الذى ارتضاه لعباده فادى
ما امر به حتى اذا اكمل الدين و بين الفرائض و السنن و عین الحلال و الحرام فقبضه
اليه مكر مأمّن غير ان يستخلف من بعده احداً فجعل الاختيار الى المسلمين ليختاروا
لا نفسهم من وثقوا برأيه و دينه و ان للمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة فى ترك
الاستخلاف فانه عليه السلام لم يستخلف على الناس اصلاً لئلا يجرى ذلك فى اهل ملّة
واحدة فيكون ارنالهم دون سائر المسلمين و لئلا يكون دولة بين الاغنياء منهم
ولئلا يقول الذى يستخلفه ان هذا الامر ياق فى عقبه من ولد الى ولد الى يوم القيمة
و الذى يجب على المسلمين عند مضى كل خليفة ان يجمعوا اهل الصلاح و ذوى الراى منهم

في ذكر مضمون صحيفة المتعاقدين عن قول اسماء بنت عميس
ليشاور وافي امورهم فمن رأوه مستحقاً للخلافة بدينه وفضله واسوه
امورهم وجعلوه القيم عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان ومن
يصلح منهم للخلافة فان ادعى احد ان رسول الله
صلى الله عليه وآله استخلف جلا بعينه بحيث نصبه للناس باسمه ونسبه كان كاذباً
في دعواه واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف اجماع
المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ورائة لا هل بيته
فقد ابطال واجال وخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء
لا نورث فماتركناه صدقة ، وان ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح
للرجل واحد من جميع الناس وانها مقصورة فيه وان قال قائل ان الخلافة تتلو
النبوذة فقد كذب لانه صلى الله عليه وآله قال اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتدو يتم
ان ادعى مدع انه يستحق بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله فليس ذلك له لان الله
تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم فمن رضى بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله فقد هدى وعمل بالصواب ومن كره ذلك وخالف امرهم فقد عاند
جماعة المسلمين فليقا تلوه فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد
قال الاجتماع لامتى رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع امتى على ضلال ابدأو ان المسلمين
يد واحدة على من سواهم وانه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم
مظاهر عليهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص باتفاق
من اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن
الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب

فى بيان معنى قول الشاعر الشيعى (غلط الامين فجارها عن حيدر)

فاخرو جهبا وهى التى تمنىها امير المؤمنين عليه السلام لما توفى عمر فوقف به
و هو مسجى بثوبه وقال ما احب ان القى الله تعالى الا بصحيفة هذا المسجى قال
حذيفة فلما فرغوا من ذلك اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله و هو فى المسجد فجلسوا
معه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي عبيدة و قال بخ بخ لك يا ابا عبيدة من
ملكك وقد اصبحت امين قوم من هذه الامة على باطلهم ثم قرأ فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به نفعا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل
لهم مما يكتسبون و اتد اصبح نفر من اصحابي ما هم فى فعلهم دون مشركى قريش لما كتبوا
صحيفتهم و عاقبوا فى الكعبة و لولا ان الله امرنى بالاعراض عنهم لامرهم بالغلبة لقدمتهم
و ضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأيت هؤلاء نفر قد استقبلتهم الرعدة فلم يملك
احد منهم نفسه و لم يخف على كل من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله من
المهاجرين و الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وآله يتهمهم انتهى و مما ينبغي ان
ينبه عليه ان ابا عبيدة هو الذى جادل و خاصم مع على السلام فى امر الخلافة عند احضارهم
له عندهم بعد بيعة السقيفة لئلا يخذ و امنه البيعة ايضا كما هو المذكور المشهور فى
التواريخ المعتمدة من كتب اهل السنة و الجماعة و لهذا قال شاعر اهل البيت عليهم
السلام مشيرا الى الخائن ابي عبيدة الذى سماه القوم امينا

شعر

والله ما كان الامين امينا

غلط الامين فجازها عن حيدر

وقد ذهب ذلك على السيد الشريف الجرجاني فى شرح المواقف فزعم ان هذا
البيت من شعر الغلاة و ان المراد من الامين جبرئيل عليه السلام و ان ضمير جازها
راجع الى النبوة فافهم و الذى يزيد ايضا حالما بيناه و تشيئا لما نقلناه انه قد ترشح عن بعضهم

سبب نزول قوله تعالى: سأل سائل الخ وهلاك الحارث بن نعمان

عند مراجعة النبي صلى الله عليه وآله عن الغدير انكار كون ذلك العهد وحيًا من الله تعالى كما صرح به الثعلبي من رؤساء مفسريهم حيث قال لما كان رسول الله بـغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري القرشي فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتى الايطح فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها واتى النبي صلى الله عليه وآله وهو فى ملاء من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك و امرتنا ان نصلى خمس صلوات فقبلناه منك و امرتنا ان نصوم شهرًا فقبلناه منك و امرتنا ان نركى اموالنا فقبلناه منك و امرتنا ان نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضعى ابن عمك ففضلته علينا و قلت من كنت مولاه فعلى مولاه هذا شئ منك ام من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله والذى لا اله الا هو انه من الله فولى الحارث بن نعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء واثنا بعد اب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله و انزل الله تعالى «سأل سائل بعد اب واقع للكافرين ليس له دافع، من الله المعارج» وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره ايضاً و ذكرها بعض الشافعية في كتابه الموسوم بالفصول المهمة في مناقب الائمة فتأمل وانصف واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى فانه سبيل من غوى و اما ما ذكره من انه عليه السلام كان اقوى شجاعة فتقول نعم لكن بمعنى انه اشجع من آحاد شجعان الدنيا لاعتن جميع الناس مجتمعاً و مزدحمًا عليه والالزم اثلام عصمة النبي صلى الله عليه وآله في عدم قتل الكفار في اول الامر ثم في عام الحديبية حيث صالح معهم و اعطاهم الذمة كما زعمه عمر مع حضور من معه من على عليه السلام وخلق كثير من الصحابة حتى ابى بكر الا شجع كما يتناقض هذا الشيخ المكا بر بدعواه له في ماسياتى و الجواب

فى ان يبعته ابنى بكر كانت فلتة ولم يكن فيها مهورة ولا اجماع
الجواب بل كان توقف على (ع) عن العرب مع هؤلاء المتظاهرين بالاسلام اظهر فى الصواب
كما لا يخفى على اولى الالباب

٤٤- قل : ولا يقدح فى حكاية الاجماع تأخر على والزبير والعباس

طلحة مدة لامور منها انهم رأوا ان الامر بمن تيسر حضوره حيث من اهل الحل والعقد
ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة مع ان
لهم فيها حقاً لا للقدح فى خلافة الصديق هذا مع الاحتياج فى هذا الامر لخطره الى
المشورة التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة لكن وقى الله
شرها انتهى.

اقول :

اولا ان عدم القدح مقدوح كيف والاجماع اتفاق جميع اهل الحل والعقد
فاذا تخلف البعض لا ينعقد الا جماع وثانياً ان ما ذكره فى وجه عدم القدح اولاً من انهم
رأوا ان الامر بمن تيسر حضوره من اهل الحل والعقد غير متجه بل هو رأى فاسد لا
دليل عليه من العقل والنقل وثالثاً ان ما ذكره من انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذر والخ
مرد ودبما مر من ان يبعته فى ثانى الحال لم يكن عن طيب النفس والرضا والتسليم و
على تقدير التسليم يلزم ان يكون خلافه قبل ذلك واقعة على غير سبيل المؤمنين وكفى
به متقصه و اما ما ذكره كذباً وافتراء من اعتذارهم بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم
فيها حقاً مدخول بان المشورة لم تقع فى بيعة ابنى بكر اصلاً كما يذكره هذا الشيخ
الجاهل متصلاً بذلك من قوله وعن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة فكيف
يتوقعون هم ادخالهم فى المشورة دون سائر المهاجرين والانصار حتى يعتذروا للتأخير بذلك
العتذر الواحى بل لا معنى لتأخرهم عن المشورة اصلاً ولا لكونهم فيها حقاً قطعاً.

في ان القول بتجديد على عليه السلام بيعته لابي بكر دعوى بلاوجه

٢٥- قال: لكن جمع بعضهم بين الخبر المار عن عائشة الدال على تأخر بيعة

على عليه السلام الى موت فاطمة وبين الخبر الذي مر عن ابي سعيد من ان علياً والزبير بايعا من اول الامر بان علياً بايع اولاً ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامران تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلق ومن ثم اظهر على مبايعة لابي بكر ثانياً بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة انتهى

اقول: سيفرق هذا الجمع ما سيذكره قليل الفصل الخامس حيث قال: ان ابا بكر

ارسل اليهم بعد ذلك يعنى الى علي والعباس والزبير والمقداد فجاءوا فقال للمصحابة هذا علي ولايعة لى علي عنقه وهو بالخيار فى امره الا فانكم بالخيار جميعاً فى بيعتكم اياى فان رأيتم لها غيرى فانا اول من بايعه الخ وايضاً لوجه لتجديد البيعة الواقعة على رؤس الاشهاد لاجل انقطاع المبايع وعزلته فى بيته لبعض الاعراض من غير اظهاره لمن بايعه ليخلعه وينكر عليه والا لوجب تجديد بيعة كل من سافر عن ابي بكر مثلاً بعد البيعة الى مدة ثم رجع اليه وهل هذا الاضحوكة يتلوى بها الصبيان كما ان فساد تقييد ذلك التجديد بوقوعه على المنبر مما يكاد يبصره العميان .

٢٦- قال: وحكى النووى باسانيد صحيحة عن سفيان الثورى ان من قال: ان

علياً كان احق بالولاية فقد خطأ ابا بكر وعمر والمهاجرين وما راه يرفع له عمل الى السماء انتهى .

اقول: النووى عندنا احقر من نواة الحشف البالي، والثورى عجل جسد له

خوار عالى؛ وتخطئة ابي بكر وعمر واتبا عهما مما وافق فيه السماوات والارض فلا يبالى بها

ففي ان من حاربهم ابوبكر بعنوان كونهم من اهل الردة لم يتكفروا من المرتدين الشيعة يوم العرض ، بل يرون ذلك من ارفع اعمال الفرض ، و قد سبق منا زيادة كلام يتعلق بما في هذه التخطئة فيما كتبناه على اوائل الفصل الثاني فتذكر .

٢٧- قال: الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة.

اما النصوص القرآنية فمنها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، اخرج البيهقي عن الحسن البصري انه قال : هو والله ابوبكر لما ارتدت العرب جاهدهم هو واصحابه حتى ردهم الى الاسلام انتهى

اقول : ليس احد ممن حاربهم ابوبكر باصحابه من اهل الردة كما ذكره ابن حزم في مسألة احكام المرتدين من كتابه الموسوم بالمجلى حيث قال : ان المتسمين باهل الردة قسمان قسم لم يؤمن قط كاصحاب مسيلمة و سجاح فهؤلاء حريون لم يسلموا قط لا يختلف احد في ذلك يقبل توبتهم واسلامهم والثاني قوم اسلموا ولم يكفروا بعد اسلامهم لكن منعوا الزكوة من ان يدفعوها الى ابى بكر فعلى هذا قوتلو ولم يختلف الحنفيون والشافعيون في ان هؤلاء ليس لهم حكم المرتد اصلا وهم قد خالفوا فعل ابى بكر فيهم ولا نسيمهم اهل الردة ودليل ما قلناه شعر الحطيئة المشهور الذي يقول فيه :

شعر

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ☆ اطعنا رسول الله ما كان بيننا | ☆ فيالها ما بال دين ابى بكر |
| ☆ ابورثها بكر اذا مات بعده | ☆ فتلك لعمر الله قاصمة الظهر |
| ☆ و اين التي طالبتم فمعتم | ☆ لك التمر او احلى لدى من التمر |
| ☆ فياليتني دود ان رحلى وناقني | ☆ عشة نجد بالرماح ابوبكر |

في ان المتهمين باهل الردة كانوا من معتقدي خلافة اهل البيت ع
 (انتهى) بل قد ذكر صاحب الفتوح عند ذكر بني حنيف و بني كندة ان منشأ
 مخالفة طوائف العرب الذين منعوا ابابكر في ايام خلافته من الزكوة حتى سماهم باهل
 الردة و قاتلهم عليه انما كان اعتقادهم حقيقة خلافة اهل البيت عليهم السلام و قد جهم
 في خلافة ابي بكر فقد روى بعض المتقدمين انه لما ابويع لابي بكر دخل مالك بن نويرة
 سيد بني حنيف رضى الله عنه المدينة لينظر من قام بالامر بعد النبي صلى الله عليه وآله و كان
 يوم الجمعة فلما دخل المسجد و صعد ابوبكر ليخطب على منبر رسول الله صلى الله
 عليه وآله فلما نظر اليه قال هذا اخو تيم قالوا نعم قال فما فعل وصي رسول الله صلى الله عليه وآله
 الذي امرني رسول الله صلى الله عليه وآله و آله باتباعه و موالاته فقال له المغيرة بن شعبه انك
 غبت و شهدنا و الامر يحدث بعد الامر فقال مالك بالله ما حدث شيء و لكنكم ختمتم الله
 في رسوله ثم تقدم الى ابي بكر و قال يا ابابكر لم رقيت منبر رسول الله صلى الله عليه وآله
 و وصي رسول الله جالس فقال ابوبكر اخرجوا الاعداء البوال على عقبيه من المسجد فقام
 اليه عمر و خالد و قنفذ فلم يزالوا يكزونه في ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرهاً
 بعد اهانة و ضرب فركب مالك راحلته و هو يقول:

شعر

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ☆ اطعنا رسول الله ما كان بيننا | ☆ فياقوم ماشأني و شأن ابي بكر |
| ☆ اذا مات بكر قام بكر مقامه | ☆ فتلك و بيت الله قاصمة الظهر |
| ☆ فلو قام بالامر الوصي عليهم | ☆ اقمنا ولو كان القيام على الجمر |

قال الراوى فلما توطأ الامر لابي بكر بعث خالد بن الوليد في جيش و قال علمت
 ما قال ابن نويرة في المسجد على رؤس الاشهاد و ما انشده من شعره و لسنا نأمن من ان
 يفتق علينا منه فتق لا يلتام و الرأى ان تخدعه و تقتله و تقتل كل من يبارزك دونه و تسي

فى ان امير المؤمنين ع كان موصوفاً بمحبة الله والجهاد فى سبيله والتواضع
حريمهم اتهاماً لهم بانهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فسار خالد وجرى من فعله ماشتهر من
الغلبة والغدر، الذى يضيق باستماعه الصدر، على أنه روى عن الباقر عليه السلام وابن عباس و
عمار رضى الله عنهما أن هذه الآية قد وردت فى شأن الناكثين من اصحاب الجمل الذين
جاهدهم على عليه السلام بل الظاهر أن المراد من الآية ما هو أعم من ذلك بأن يكون خطاباً
لكافة المؤمنين فى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وعلامة من تعالى ان منهم من
يرتد بعد وفاته بالتساهل على وصيته وانكارهم للنص عليه وذلك هو ما يقوله جمهور
اصحابنا من ان دافعى النص كفره والار تداد هو قطع الاسلام بما يوجب الكفر فيكون
ذلك شاملاً لاصحاب الجمل وغيرهم وهو قول على عليه السلام يوم الجمل «ما قاتل اهل هذه
الاية حتى اليوم» ذلك حق وصدق فان منكرى امامته من المتقدمين لم يقع بينه وبينهم قتال بل
اول قتال وقع له بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله هو حرب الجمل ولذلك قال ما
قال ومهما امكن حمل الكلام على عمره كان اولى ويدل على ان الار تداد بانكار النص
والقيام على مخالفة امير المؤمنين عليه السلام ذكر اوصافه عليه السلام فى متن الآية بقوله
«يحبهم ويحبونه» فهو كقوله صلى الله عليه وآله له يوم الخيبر «لا عطين الراية غداً رجلاً يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار» فان الوصف بمحبته لله ومحبة الله له وصف
مجمع عليه فى على عليه السلام مختلف فيه فى ابى بكر ثم قال تعالى «اذلة على المؤمنين
اغزة على الكافرين» ومعلوم بلا خلاف حالة امير المؤمنين عليه السلام فى التخاشع والتواضع عند
غضبه وايدائه مارأى قط طائشاً ولا مستطيراً فى حال من الاحوال ومعلوم حال ابى بكر و
عمر فى هذا الباب اما الاول فلا نه اعترف طوعاً بان له شيطاناً يعتربه عند غضبه واما الثانى
فكان معروفاً بالحدة والعجلة مشهوراً بالفظاظة والغلظة واما النصرة على الكفار فانما
تكون بقتالهم وجهادهم والاتصاف منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين عليه السلام

فى ان امير المؤمنين ع بعث رسول الله صلى اول مجاهد فى سبيل الله اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال تعالى «يجاهدون فى سبيل الله» وهذا وصف امير المؤمنين عليه السلام مستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابى بكر وصاحبه بالاجماع لانه لاقتيل لهما فى الاسلام ولا جهاد بين يدى الرسول صلى الله عليه وآله وكذا قوله تعالى «ولا يخافون لومة لائم» فان الخوف من لومة اللائم انما كان يتوهم فى قتال الناكثين والفاستين والمارقين الذين كان اكثرهم من اصحاب سيد الانام و متظاهرين بالاسلام و اما قتال من زعموا انه ارتد من العرب فى زمان ابى بكر فلم يكن فيه توهم لوم اللائم حتى يوصف فاعله بعدم خوفه من ذلك وبهذا التفسير والتقرير سقط استدلاله بالاية على خلافة ابى بكر وهو ظاهر جداً ويزيده سقوطاً أن فخر الدين الرازى قال عند تفسير هذه الاية «ان هذه الاية من ادل الدلائل على فساد مذهب الامامية لان الذين اتفقوا على امامة ابى بكر لو كانوا انكروا نصاً جلياً على امامة على عليه السلام لكان كلهم مرتدين ولجاء الله بقوم يحاربهم ويرد هم الى الحق ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالخذ فان الشيعة مهجورون ابدأ حصل الجزم بعدم النص» واجاب عنه العلامة النيشابورى الشافعى فى تفسيره بقوله «ولناصر مذهب الشيعة ان يقول ما يدريك انه تعالى لايجب بقوم يحاربهم ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك فان محاربة من دان بدين الاوائل هى محاربة الاوائل» ثم قال خوفاً وثقة : ان هذا الجواب انما ذكرته بطريق المنع لاجل العصية والميل فان اعتقاد ارتداد الصحابة الكرام امر فظيع انتهى و فى عنده هذا ايضا اشارات لانتفى على اولي النهى • واذ عرفت مما ذكرناه ومالم نذكره من القرائن والانار فى شأن القوم الذين وصفهم الله تعالى بالصفة التى اشتق منها اسم نبى فدعاه بنبيه فقد اطلعت على حقيقة النسبة التى بين النبى والولى وظهر لك ان انكار الامامة كانكار النبوة وانكار النبوة كانكار الوهية الله تعالى فعلم ان معرفة الامام والاعتراف بحقه شرط الايمان رغمًا لأنفس من يتأنف عن ذلك

في ان حكم ابي بكر بقتال من سماهم اهل الردة لم يكن صواباً
ولولا ذلك لم يحكم الله سبحانه وتعالى على منكر بالارتداد اذ محصل معنى الآية
وعيد لمن انكرها وارتد بذلك عن دين الاسلام قوم يعرفون صاحبها ويعترفون بحقه
يحبههم الله ويحبونه لمحبته اياه والقيام بمودته والبرائة من اعدائه. اللهم اجعلنا من
زمرة الذين انعمت عليهم بمحبة احبائك والبرائة عن اعدائك انك على كل شيء قدير
وبالاحابة والتفضل حقيق جديرو اما الرواية في ذلك عن الحسن البصري فقد مرانه
ضعيف فلا يفيد برهانه القسمي ونحن نعارضه باضعاف ذلك القسم على خلافه فليضحك
قليلاً وليبك كثيراً.

٢٧ - قال: قال النووي في تهذيبه واستدل اصحابنا على عظيم علم الصديق
بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين "والله لا قتالين من فرق بين الصلوة والزكاة، والله
لو منعوني عقلاً كانوا يؤذونه الى رسول الله صلى الله عليه وآله لا قتالتهن على منعه"
واستدل الشيخ ابواسحق بهذا وغيره في طبقاته على ان ابا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم
وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب
فرجعوا اليه انتهى .

اقول:

قدينا سابقاً نقلا عن ابن حزم ان من منع ابا بكر عن اداء الزكاة اليه لم يكونوا
مر تدوين حقيقة اتفاقاً وانهم لم يمنعو الزكاة مستحلين في الدين بل ممنوعه عن ابي
بكر لا اعتقاد هم عدم استحقاقه للخلافة كما مر في حكمه بقنا لهم يكون جهلاً لا علماً و
بالجملة ان اراد بذلك بالعلم العلم الذي كان يستدعيه انتظام خلافته وحصول مصلحته
بالانتقام منهم فهو مسلم لكن لا يجدي نفعاً وان اراد العلم المطابق لحكم الله تعالى ورسوله
فهو ممنوع كيف وقدروى صاحب الفتوح ما سيترف به هذا الشيخ الجامد عند تقرير

في ان عمر حكم في اهل الردة بخلاف حكم ابي بكر

الشبهة الخامسة من ان عمر انكر على ذلك وخاطب خالد بن الوليد الذي ارتكب ذلك بقوله «ياعدو الله» واراد ان يقتص منه بقتله لمالك بن نويرة سيد بني حنيف فنصح ابو بكر و قال له لا تلُم خالدًا فإنه سيف الله وانما فعل ما فعل بأمرى وكان المصلحة فيه فلم يتكلم عمر في ذلك مدة خلافة ابي بكر حتى وصلت الخلافة اليه فهرب عنه خالد الى الشام وجمع عمر من بقى من قوم مالك واخذ ما كان من نسائهم و ذراريهم عند المسلمين و سلمهم اليهم فان كان حكم ابي بكر علماً كان منع عمر جهلاً وان كان بالعكس فبالعكس فليختر اوليا هما من «ذين ماشاؤا ويندل على ما ذكرناه من انهم لم يجحدوا اصل الزكوة لانه لا يعقل من مالك و اصحابه ذلك مع القيام على الصلوة فانهما جميعاً في قرن واحد لان العلم الضروري حاصل للكل بانهما من دينه عليه السلام و شريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح في الاصول ونقض في الدين من ان الزكوة معلومة ضرورة من دينه عليه السلام وقدرى جميع اهل النقل ان ابي بكر وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا و يقيموا فان اذن القوم باذانهم و اقاموا كفوا عنهم فان لم يفعلوا اعادوا عليهم فجعل اماره الاسلام و البرائة من الردة الا اذان و الاقامة و قصة مالك معروفة عند من تأملها من النقل لانه كان على صدقات قومه و آلياً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وآله امسك عن اخذ الصدقات من قومه وقال لهم تر بصوابها حتى يقوم قائم بعد النبي صلى الله عليه وآله و ننظر ما يكون من أمره قد صرح بذلك في بعض اشعاره المشهورة المذكورة في كتاب الكافي وغيره و روى بعضهم انه اخذ الصدقات و فرقها على فقراء قومه والله اعلم و اذ قد علم بما قررناه ان ما ذكره هذا الشيخ البجامد من تصويب جميع الصحابة بقتالهم كذب مزيج ارتكبه تروى بحال ابي بكر و سداً لباب الطعن القديم المشهور في ذلك عليه

فإن أبا بكر لم يكن باعلم الصحابة لما ادعاه ابن حجر
ومن أين ثبت العلم لمن لم يعلم من القرآن الذي عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله
مراراً معنى الاب والكلالة وغيرهما مما فصل في كتب الجمهور، هذا وسيجيء منافي
ذكر هذا الرجل للمبهة الثانية من شبه الشيعة ما يزيد المطلوب وضوحاً
فلا تغفل .

٢٩ - قال: ومن الايات الدالة على خلافته ايضاً قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقتالونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسناً وان تتولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً فان قلت يمكن ان يراد
بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وآله او على عليه السلام قلت لا يمكن ذلك مع
قوله تعالى قتلن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله عليه وآله
اجماعاً كما مروا على عليه السلام فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب لاسلام بل لطلب
الامامة ورعاية حقوقها واما من بعده فهم عند ناظمة وعندهم كفار فتعين ان ذلك
الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب احد الخلفاء الثلاثة وحينئذ يلزم
عليه خلافة ابي بكر على كل تقدير لان حقيقة خلافة الآخرين فرع عن حقيقة خلافته
اذهما فرعاً هاتين النشأتين عنها المتربتان عليها انتهى

اقول : قد علم مما قد منافي تقرير الآية السابقة ان هذه الآية ايضاً انما
تنطبق على علي عليه السلام في قتاله الطوائف الثلاثة ولو سلم ان مفاد هذه الآية ما فهمه
هذا الشيخ الجامد فغاية ما يلزم منه ترتب الثواب على فعل المأمور به في الآية والعقاب
على تركه من حيث انه كان اطاعة او مخالفة لله تعالى ولا يلزم منه ترتبها على مجرد
اطاعة الداعي المذكور في الآية او على مجرد مخالفته من حيث انه اطاعته او مخالفته حتى
يلزم منه فضيلة الداعي وكون اطاعته مثلاً من حيث انه اطاعته مستلزماً للثواب

بيان ان من حارب امير المؤمنين عليه السلام قد مرق من الدين

والعقاب وكيف يلزم ما ذكر وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، واما ما ذكره من انه لم يتفق لعلي عليه السلام في خلافته قتال لطلب الاسلام بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها فبطالانه واضح لان طلب الامامة طلب الاسلام لان الامامة عندنا من اصول دين الاسلام كما يدل عليه وجوه من الادلة منها الحديث المشهور المتفق عليه من قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية لظهور ان الجاهل لشيء من الفروع لا يكون ميتة كذلك قال الشريف المرتضى رضى الله عنه قد تعلق ابو علي الجبائي من المعتزلة على عدم كون المراد من الآية من حاربهم امير المؤمنين عليه السلام من اهل الجمل واهل صفين واهل النهروان بقوله تعالى فيها «او يسلمون» وانهم كانوا مسلمين واول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبراء تخرج عن الاسلام عند هم كما تخرج عن الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام على مذهبيهم ثم مذهبنا في محاربي امير المؤمنين عليه السلام معروف لانهم عندنا كانوا اكفارا لوجوه منها ان من حاربه كان مستحلاً لقتله مظهراً انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دم المؤمن فضلاً عن افاضلهم و اكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفاراً ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له عليه السلام بلا خلاف بين اهل النقل «حربك يا علي حربي وسلمك سلمى» ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي صلى الله عليه وآله الكفر بلا خلاف ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له بلا خلاف ايضاً اللهم والوالاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين يعادونه دون نفاق اهل الملة انتهى فلا يلزم اسلام هؤلاء قطعاً ولا ما زعمه من خلافة ابي بكر واما تعليله لذلك بان حقيقة خلافة الاخيرين

الاستخلاف في الارض مع تبديل الامن بالخوف متطابق على ظهور المهدي لا غير
 فرع خلافتهم الى آخره فالخلف فيه ظاهر لاننا لنسلم اصل خلافة ابي بكر فصلا عن كونه اصلا
 بالنسبة الى خلافة علي عليه السلام وهل هذا الامصادرة ظاهرة •

٣٠ - قال: ومن تلك الايات ايضاً قوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم و
 عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننهم دينهم
 الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» قال ابن كثير
 هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق انتهى •

اقول: لا انطبق له بما قصده اصلاً اذ لم يتحقق الى يومنا هذا تبديل الخوف
 بالامن في اكثر الاقطار ولا انتفاء الشرك بالكلية كما يدل عليه قوله تعالى «لا يشركون بي
 شيئاً» وانما تنطبق الآية على خلافة المهدي المنتظر عليه السلام لمادل عليه الحديث المتواتر
 المتفق عليه في شأنه من انه عند ظهوره يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت
 جوراً وظلماً •

٣١ - قال: ومنها قوله تعالى «للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
 و اموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصديقون»
 وجه الدلالة ان الله سماهم صديقين ومن شهد الله سبحانه له بالصدق لا يكذب فلزم ان ما طبقوا
 عليه من قولهم لا بي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الآية ناصية
 على خلافته انتهى •

اقول: فيه نظر ظاهر لانه قد وصف الله تعالى بالصدق من تكاملت له الشرائط المذكورة
 فمنها ما هو مشاهد كالهجرة والاخراج من الديار والاموال ومنها ما هو باطن لا يعلمه الا الله
 تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصرة الله ورسوله ولا ريب ان الاعتبار في

في الجواب عن ادعاء الفخر الرازي ان ابا بكر رأس الصديقين ورئيسهم

ذلك ليس بما يظهر بل بالبواطن والنيات ولا نسلم ان المهاجرين الذين اطبقوا على خلافة ابي بكر كانوا ممن تكاملت لهم الشرائط حتى يلزم ان يكونوا متصفين بالصدق فيجب على الخصوم ان يشبوا اجتماع هذه الصفات في كل من هاجر واخرج من دياره وامواله ولا يثبت ذلك الا بدليل من خارج ووجوده ابعد من وجود العتقاء ونقول بوجه آخر ان اراد ان الاية تدل على صدق المجموع من امة محمد صلى الله عليه وآله كما استدل به صاحب الشرح المسمى بالتحقيق في اصول الحنفية فهب ان يكون كذلك لكن هذا في الحقيقة يرجع الى الاستدلال بالاجماع الذي اثبتوا حجته بهذه الامة بالالاية و قد مر ان الاجماع غير ثابت في حق خلافة ابي بكر وان اراد به صدق بعضهم فلا يفيد الا اذا ثبت ان ذلك البعض قالوا لابي بكر خليفة رسول الله ودون اثباته خراط القتاد على ان القول بذلك انما يجدى لو قصد القائل به الخلافة الحقيقية الالهية اما لو قصد به المعنى اللغوي وهو مجي واحد خلف آخر فلا يثبت مطلوبهم كما لا يخفى .

٢٢ - قال : ومنها قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت

عليهم» قال الفخر الرازي : هذه الاية تدل على امامة ابي بكر لاننا ذكرنا ان تقدير الاية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قديين في آية اخرى ان الذين انعم عليهم من هم بقوله تعالى «اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم ابو بكر فكان معنى الاية ان الله تعالى امر ان نطلب الهداية التي كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان ابو بكر ظالماً لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكر نادلالة هذه الاية على امامة ابي بكر انتهى .

اقول : تسمية ابي بكر بالصديق انما كان من عند اوليائه الكذابين الذين صدقوه لا غرض لا تخفى على اولى النهي وقصد وابهذه التسمية ترويح امره لامن عند الله

تصريح الفيروز آبادي بان ماورد في فضائل ابي بكر فهمي من المفتريات

تعالى وعند النبي صلى الله عليه وآله فكونه داخل في الاية غير مسلم ولو ثبت ما زعمه من كون ابي بكر رأس الصديقين ورئيسهم لكفى ذلك في اثبات خلافته ولا حاجة معه الى انضمام الاية اليه كما لا يخفى .

٢٣ - قال : واما النصوص الوازنة عنه المصرحة بخلافته والمشيرة

اليها فكثيرة جداً .

اقول - ان كان مرجع الضمير في عنه هو ابا بكر كما هو الظاهر فتوجه التهمة

والمصادرة اليه ظاهر؛ وان كان المرجع هو النبي صلى الله عليه وآله فجميع ما روى في شأنه عنه صلى الله عليه وآله موضوعات عندنا لا تنهض ايضاً حجة علينا خصوصاً و قد ساعدنا في ذلك امام محدثي اهل السنة و افضل متأخريهم الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة حيث قال ان ماورد في فضائل ابي بكر فهمي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها انتهى فتدبر .

٢٤ - قل : الاول اخرج الشيخان عن جابر بن مطعم قال : اتت امرأة الى النبي

صلى الله عليه وآله فامرها ان ترجع اليه فقالت ا رأيت ان جئت ولم اجدك . كانها تقول الموت قال : ان لم تجديني فاتي ابا بكر . واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكر . فانه الخليفة من بعدى .

اقول : لانسلم صحة الحديث كسائر ما روه في مدحه ولو سلم جاز حمل الخليفة

على المعنى اللغوي كما امر اذ لم يتبين في الحديث ان امر النبي صلى الله عليه وآله برجوع السائل اليه اولاً والى ابي بكر ثانياً كلن في امر ديني يتعلق بالخليفة الشرعية فجاز ان

فى طرق قول النبى ص « حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قر يش »
يكون فى امر دينوى لا اختصاص له بالخلفاء الحقيقية .

٢٥- قال الثانى ، اخرج ابوالقاسم البغوى بسند حسن عن عبدالله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول « يكون خلفى اثنا عشر خليفة ابوبكر لا يلبث
الا قليلا » قال الائمة : صدر هذا الحديث مجمع على صحته واد من عدة طرق اخرجه الشيخان
وغير هما فمن تلك الطرق « لا يزال هذا الامر عزيزاً ينصرون على من ناوا هم عليه الى
اثنى عشر خليفة كلهم من قر يش » رواه عبدالله بن احمد بسند صحيح ومنها « لا يزال هذا الامر
صالحاً » ومنها « لا يزال هذا الامر ماضياً » رواه احمد ومنها « لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا
عشر رجلاً » ومنها « ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة » ومنها « لا يزال
الاسلام عزيزاً منيعاً الى اثنى عشر خليفة » رواه احمد مسلم ومنها للبرار « لا يزال امر امتى قائماً
حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قر يش » زاد ابوداود فلما رجع الى منزله اتته قر يش
فقالوا ثم يكون ماذا قال : ثم يكون الهرج » ومنها لابي داود « لا يزال هذا الدين قائماً حتى
يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع عليه الامة » وعن ابن مسعود بسند حسن انه
سئل « كم يملك هذه الامة من خليفة » فقال : سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنى
عشر كعدة نقيب بنى اسرائيل » قال القاضى عياض : لعل المراد بالاثنى عشر فى هذه الاحاديث و
ما شابهها انهم يكونون فى مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من
يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بنى امية ووقعت
بينهم الفتنة فى زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتنة بينهم الى ان قامت الدولة العباسية
فاستأصلوا امرهم . قال شيخ الاسلام فى فتح البارى : كلام القاضى هذا احسن ما قيل فى
هذا الحديث وارجحه لتأييده بقوله فى بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس
والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعتهم والذى اجتمعوا عليه هم الخلفاء الثلاثة ثم على الى ان وقع امر

بيان القاضي عياض وصاحب فتح الباري المراده من الاثنى عشر خليفة بزعمهما
الحكميين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صاحب الحسن ثم على
ولده يزيد واما ينتظام للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لمادات يزيدا اختافوا الى ان اجتمعوا اعلى
عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده الاربعة؛ الوليد، فسلیمان، فیزید، فہشام، وتخلل بين
سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز فهو لاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن
يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لمادات عمه هشام فولى نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه و
انتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك
لوقوع الفتن بين من بقى من بنى امية واخرج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين
على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفطر الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان
كان يخطب لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقاً و غرباً يميناً وشمالاً مما غلب عليه
المسلمون ولا يتولى احد في بادامارة في شىء الا بامر الخليفة وقيل: المراد وجود اثني عشر
خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم يتولو او يؤيده قول ابي
الجلد كلهم يعمل بالهدى و دين الحق منهم رجالان من اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله
فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالرجال وما بعده وبالاثنى عشر الخلفاء الاربعة والحسن
ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز وقيل: يحتمل ان يضم اليهم المهدي العباسي لانه في
العباسيين كعمر بن عبدالعزيز في الامويين والطاهر العباسي ايضاً لما اوتيه من العدل وبقي الاثنان
المنتظران احدهما المهدي لانه من اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وحمل بعض المحدثين
الحديث السابق على من ياتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلاً ستة من ولد
الحسن و خمسة من ولد الحسين عليهما السلام وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام
على الاية الثانية عشر من فضائل اهل البيت ان هذه الرواية واهية جداً فلا يعول عليها انتهى

بيان ان المراد من الاثنى عشر خليفة ائمتنا الاثناعشر المعصومون اقول :

قد استدلل اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم بالصحيح من هذه الاحاديث على حقيقة خلافة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام اذ لا قائل بانحصار الائمة في هذا العدد سوى الامامية فان الامامة والخلافة على ما دل عليه دليل العقل والنقل ان يكون الشخص المتصف بهامصوماً منصوصاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فلا يقدح في ذلك عدم جريان احكام بعض الائمة عليهم السلام في الظاهر ولهذا قال عليه السلام مشيراً الى الحسنين عليهما السلام «ابنای هذان امامان قاما ووقعا» وبالجمله لا يقدح في مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافة والمنصب الذي اختارهم الله له واستبد غيرهم به اذ لم يقدح في نبوة الانبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحراف عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقييح من قبجها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقال على عليه السلام «وما على المؤمن من غضاضة في ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه» وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه «والله لو ضربونا حتى يبلغوا ابنا سعفات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل» وهذا واضح لمن تأمله قال السيد الفاضل رضي الدين على بن طاووس رضي الله عنه في كتاب ربيع الشيعة: واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت احاديث النص على عدد الائمة الاثنى عشر عليهم السلام كما نقلته الشيعة الامامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى سخرهم لروايته اقامة لحجته واعلاء كلمته وما هذا الامر الا كالخارق للعادة والخارج عن الامور المعتادة، لا يقدر عليه الا الله سبحانه الذي يذل الصعب، ويقلب القلب، ويسهل العسير، وهو على كل شيء قدير .

و اما استدلال هذا الشيخ الجامد بها على خلافة الثلاثة و على الحسن وبعض من بعدهم من بنى امية و بنى العباس ففيه نظر من وجوه اما اولاً فلمنع صحة الحديث الاول سيما واول راويه عبد الله بن عمر الذي لم يعمل بحديثه ابو حنيفة قط كما مر سابقاً بشهادة

في يُبذل من مثالب عبد الله بن عمر تقلالن ابى المعالى الجوينى الشافعى

ابى المعالى الجوينى الشافعى والذى لم يعرف من غاية الجهل كيفية طلاق امرأته والذى قعد عن بيعة امير المؤمنين على عليه السلام ثم جاء بعد ذلك الى الحجاج فطره ليل او قال هات يدك ابا يعك لامير المؤمنين عبد الملك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «من مات وليس عليه بيعة امام فموتته جاهلية» فانكر عليه الحجاج ذلك مع كفره وعتوه وقال له بالامس تقعد عن بيعة على بن ابى طالب عليه السلام و انت اليوم تأتينى تسئلنى البيعة من عبد الملك بن مروان يدى عنك مشغلة لكن هذه رجلى. و قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من تلزمه بيعة يزيد بن معاوية ما يتعجب منه العاقل فمن ذلك فى المتفق عليه من الحديث الحادى والثمانين عن نافع قال لما خلع اهل مدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «كل غادر لواء يوم القيمة» وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله وانى لا اعلم غدرأ اعظم من ان يبايع رجل على بيعة الله ورسوله ثم ينصب له القتال وانى لا اعلم رجلا منكم خلعه ولا بايع فى هذا الامر الا وانه الفيل يبنى وبينه هذا لفظه افما كان على بن ابى طالب وولده عليهم السلام او احدهم بنى هاشم يجرون معجى يزيد فى ان يبايعه ان هذا من الطرايف ١٠٠

واما ثانياً فلان مافى روايته عن ابى داود من وصف الاثنى عشر بكون كلهم مجتمعاً عليه الامة مغل فى مطلوبه لان احداً من الخلفاء الثلاثة بل الاربعة لم يجتمع عليه الامة اجتماعاً حقيقياً شريعياً بل تخلف عن كل واحد جماعة و انما ثبت خلافتهم عندها هل السنة ببيعة الواحد الاثنى عشر كما مرو ان اراد بذلك الاجتماع اللغوى فعلى تقدير تحققه فى بعضهم فهو لا يصلح امارة على الخلافة الحقيقية حتى يليق من النبى صلى الله عليه وآله ان يجعل ذلك امارة عليه وبهذا يضعف كلام قاضيه وشيخ اسلامهم كما يظهر عند التأمل. واما ما ذكره شيخ اسلامهم من ان المراد باجماعهم انقيادهم لبيعتهم فهو اصطلاح

بيان معاوية ويزيد وابن الزبير ما كانوا ممن يصلح للخلافة •

جديد منه في رسم الاجماع ومع ذلك لا يؤدي الى طائل على أن حصول الانقياد للباطني في ذلك للثلاثة وأضرابهم غير مسلم كما مر •

وامانثاً فلانه يلزم على تأويل قاضيه أن يكون معاوية الباغي ، وجروده الخمير الغاوى ، داخل في الخلفاء الذين يكون الاسلام بهم عزيزاً وممن افتخر النبي صلى الله عليه وآله بوجودهم بعده وفساد ذلك ظاهر جداً هذا مع اعتراف محققى الجمهور بأن معاوية وجروده لم يكونوا من الخلفاء بل كانوا من ملوك الاسلام وكذا الكلام في ابن الزبير فقد قال ابن عبد البر الشافعى في كتاب الاستيعاب : « انه كانت فيه خلال لا تصلح معها للخلافة لانه كان بخيلاً ضيق العطن ، سىء الخلق ، حسوداً كثير الخلاف ، اخرج محمد بن الحنفية ونفى عبد الله بن العباس الى الطائف » وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه : « مازاله الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ عبد الله ؛ انتهى » ومع ظهور بغيه وفساده لم يلحقه الندامة على ذلك اصلاً وكان مصرأً على عداوة اهل البيت عليهم السلام حتى ذكر في كتاب كشف الغمة وغيره « انه في ايام امارته كان يخطب ولا يصلى على النبي صلى الله عليه وآله ف قيل له في ذلك فقال : ان له اهيل سوء اذا ذكرته اشروا وشمخوابانو فهم » وايضاً يلزم خلوا لزامنة الفاصلة بين الخلفيتين الصالحين المنتجبين لهم من بنى امية وما بعد تمام الاثنى عشر منهم عن الخليفة والامام فيلزم عليهم ان يكون الاحكام المنوطة على آراء الخلفاء خصوصاً عند الشافعى معطلة في تلك الازمنة الخالية وهو كما ترى •

واما رابعاً فلان قوله « لم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك » مدخول بأن الحسين عليه السلام كان اماماً معصوماً ولطفاً عظيماً من الحق سبحانه الى الخلق و هم اختاروا النار ، باطفاء نوره في هوى يزيد الخمار كما أن ذكر يابو يحيى كانا لطيفين من الله تعالى الى الخلق واختار الخلق في قتلها الضلالة على الهدى « اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

بيان ان ما في قول النبي ص «اثنا عشر خليفة» لا يتعلق الا على الائمة الاثنى عشر

تجارتهم وما كانوا مهتدين»

ولقد اتضح بما قررناه بقاء هذه الاحاديث صريحة في أن خلفاء النبي صلى الله عليه وآله ونقباء هم الائمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا اليه سابقاً و أن كل ما نقله هذا الشيخ الا بر من التأويلات الباردة لا يوجب برد الخاطر ولقد أنصف حيث شهد بما ذكرنا المولى فصيح الدين الدشتياضي الذي كان استاد الامير عlishير المشهور في رسالته الموسومة بالجام البغاة والزام الغلاة حيث قال: وقد اشكل على مفهوم الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وهو قوله صلى الله عليه وآله «ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» وفي رواية «لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» قال في شرح المشارق والمصابيح «يريد بهذا الامر الخلافة و اما العدد فقيل: ينبغي ان يحمل على العادلين منهم فانهم اذا كانوا على سنة الرسول صلى الله عليه وآله وطريقته يكونون خلفاء والا فلا ولا يلزم ان يكون على الولاء هذا ما قالوه لكن لا تمتنع فيه والله اعلم بما هو المراد منه» انتهى كلام الفصيح، وكفى بهم نصيح النصيح، لمن سلك الاعوجاج الفصيح ومما ينبغي ان ينبه عليه أن قوله «ولكن لا تمتنع فيه» قد وقع على سبيل رعاية الادب لاصحابه والافطالانه ظاهر جداً كما عرفت والحاصل انه ان اعتبر خلافة اثني عشر على الولاء يلزم أن يكون معاوية الباغي، وجروم الغاوي والوليد الزنديق المرتد المريد، المستهدف للمصحف المجيد، و امثالهم من الخلفاء و الائمة الذين يكون بهم الاسلام عزيزاً وهذا مما لا يحقوه به مسلم وايضاً يلزم أن تكون الاحكام المنوطة على آراء خلفاء الدين خصوصاً على مذهب الشافعي معطلة بعد انقضاء هؤلاء الاثنى عشر الى يوم الدين وان لم يعتبر ذلك واعتبر انتخاب العادلين منهم فمع لزوم خطائهم في بعض الانتخاب يلزم خلوا الازمنة الفاصلة بين الخليفتين العادلين منهم عن

ادعاء ابن حجر ان النبي قد أمر أمته بالافتداء بأبي بكر وعمر

ال خليفة والامام، مع ما يلزم ذلك من تعطيل الاحكام كما مر فتدبر .

٢٦ - قال : الثالث اخرج احمد والترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم و

صححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر

وعمر انتهى .

اقول :

يتوجه عليه القدح من وجوه

اما اولافلان في اسناده خللا لانه يعزى الى عبد الملك بن عمر عن ربعي بن

خداش ثم يرفعونه منهما تارة الى حذيفة اليماني ؛ وتارة الى حفصة بنت عمر ،

فاما عبد الملك فهو من اهل الشام، و احلاف محاربي امير المؤمنين عليه السلام ، ومن

المشهورين بالنصب والعداوة له ، ولم يزل يتقرب الى بني امية بتوليد الاخبار الكاذبة

في ابي بكر وعمر ، والطعن على امير المؤمنين عليه السلام حتى قلده القضاء ، وكان

يقبل فيه الرشى ويحكم بالجوور والعدوان ، وكان متظاهراً بالفجور والعبث بالفساء ، وله

مع كلثم بنت سريع حيث قاضى بينها وبين اخيه الوليد بن سريع قصة مشهورة مذكورة

في كتب الجمهور نقلها صاحب كتاب الانوار من اصحابنا ، طويناها على غرها لضيق

المقام ثم ان ربعي بن خداش عند اصحاب الحديث من المعدودين في جملة الرافض

المتهمين على ابي بكر وعمر فاضافته اليه مع ما وصفناه بظاهر البطلان و اما روايته عن حفصة

بنت عمر فهي من اظهر البراهين على فساد ووجوب سقوطه في الاحتجاج لان حفصة

متهمة فيما روته من فضل ابيها صاحبه لعداوتها لا مير المؤمنين عليه السلام وتظاهرها

ببغضه لهوى اختها عائشة ولم اتضمنه من جر النفع اليها والى ابيها .

و اما ثانياً فلانه ان اريد به تخصيص الاقتداء بهما من كل وجه فيلزم نفى اماعة

بيان علم صحة دعوى ابن حجر من ازوم الاقتداء بالشيخين

على عليه السلام وعثمان والاقتداء بهما و منافاته لما روي من حديث « اصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم » وان اريد به الاقتداء بهما في الجملة فيجاز أن يكون المراد الاقتداء
بهما في بعض الامور بل يكون قضية في واقعة فلا يجب استحقا قهما للإمامة .
واما ثالثاً فلانه قد ظهر اختلاف كثير بين ابي بكر وعمر فيلزم أن يكون الناس
مأمورين بالعمل بالمختلفين وذلك لا يليق بحال النبي صلى الله عليه وآله .

واما رابعاً فلانه لو صح هذا الحديث بالمعنى الذي فهموه منه لكان نصاً على امامتهما ،
ولما وقعت المنازعة بين الصحابة في تعيين الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله وقد
وقعت ؛ فمال بعضهم الى علي عليه السلام ، وبعضهم الى ابي بكر ، وقالت الانصار : منا امير
ومنكم امير ، ولما احتاج ابوبكر في مدافعة الانصار الى الاحتجاج عليهم بعشيرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وقومه ، وما شاكل ذلك فكان يقول : يا معشر الانصار قد أمركم
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاقتداء بنا في جميع الامور فليس لكم
مخالفة امره عليه السلام و نحن نعلم قطعاً أنه مع وجود مثل هذه الحجة لا يتمسك
بغيرها فلما لم يذكرها علمنا انه موضوع .

واما خامساً فلتطرق تهمة التحريف في روايه ولعله صلى الله عليه وآله قال
« اقتدوا بالذين من بعدي ابابكر وعمر » على ان يكونا مأمورين بالاقتداء والذان
بعد النبي صلى الله عليه وآله كتاب الله وعترته كما ذكر في الخبر المشهور المتفق عليه . و
هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي
ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي » هذا وقال شيخنا الاجل ابن بابويه القمي رحمه الله في

كتاب عيون اخبار الرضا « انهم لم يرووا ان النبي صلوات الله عليه قال اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر وانما رويوا ابابكر وعمر ومنهم من روي ابوبكر وعمر فلو كانت

بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من لزوم الاقتداء بالشيخين

الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا بالذين من بعدى كتاب الله والعتره يبا
 ابابكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا ابوبكر وعمر بالذين من بعدى من كتاب الله والعتره
 (انتهى) لا يقال على هذا التقدير يكونان داخليين تحت مطلق الامر في قوله صلى الله عليه
 وآله اقتدوا فما الفائدة في افراد هملانا نقول الفائدة ما علمه صلى الله عليه وآله وسلم
 من شدة خلافهما في ذلك وقد نطق القرآن بافراد ما دخل تحت مطلق العموم كقوله
 تعالى « فأكفه ونخل ورمان » وقوله تعالى « واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك و
 من نوح » فانه ليس يمتنع ان يؤتى في الامر بلفظ الجمع ثم يتبعه بالاشارة الى اثنين
 على التخصيص بوجهين ؛ احدهما التأكيد كما ذكرناه والثاني ان يكون العبارة عن
 الاثنين بمعنى الجمع اتساعاً لتبيينه به عن الواحد وليس فيه من معاني الجمع شيء ، كما
 قال سبحانه « هذان خصمان اختصموا » وقال « هل أتيتكم نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب
 (الى قوله) خصمان » واذا كان الامر كذلك فقد سقط ما تعلقت به الناصبة من الحديث ولم
 يبق لهم فيه شبهة كما لا يخفى .

٣٧ - قال : الرابع ، اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبداً بين الدنيا وبين
 ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابوبكر وقال بل نفيديك بأبائنا واهلنا
 فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو المخير وكان ابوبكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من آمن
 الناس على في صحبته وماله ابابكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت ابابكر
 خليلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته ، لا يبقين باب الاسد الاباب ابى بكر ، وفي لفظ لهما
 « لا يبقين في المسجد خوذة الاخوة ابى بكر » وفي آخر للبخاري « ليس في الناس احد

ادعاء بعض العلماء ان النبي قد اهر بسدا الابواب عن مسجده الاباب ابي بكر
آمن على في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ؛ ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت
ابا بكر خليلاً ولكن خلة الاسلام افضل ؛ سدوا عنى كل خوخة في المسجد غير خوخة
ابي بكر ، وفي آخر لابن عدى • سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الاباب ابي بكر •
و طرقه كثيرة قال العلماء : في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق ، لان الخليفة
يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها انتهى •
اقول :

اولا لا يخفى ما في الحديث الاول من ركافة بعض فصوله ، و عدم الارتباط بينها ،
الدالين على كونه موضوعاً غير صادر عن الفصيح فضلاء عن افسح العرب عليه السلام ومما يلحق
بذلك ما نيه من تعجب القوم عن بكاء ابي بكر ، اذ لا عجب في بكاء المؤمن السامع
لوجود عبد خيره الله تعالى بين الدنيا والاخرة فيبكي لعدم ظن نفسه من ذلك القليل الا ان
يكون تعجبهم لاستبعاد هم ايمانه واين قلبه عند ذكر الله تعالى ، و ذكر الصالحين
المختارين •

وثانياً انه معارض بما في مسند احمد بن حنبل من عدة طرق • ان النبي صلى الله
عليه وآله امر بسدا الابواب الاباب على بن ابي طالب عليه السلام ، فتكلم الناس فخطب
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فاني امرت بسد هذه
الابواب غير باب على عليه السلام (١) فقال فيه قائلكم ، والله ما غلقت شيئاً ولا فتحتة ولكن
امرت بشيء ، فاتبعته • انتهى ، وقد نقل هذا الشيخ الجاهل هذه الرواية فيما سيذكره
من فضائل على عليه السلام عن احمد ، وايضاً عن زيد بن ارقم ، ثم ذكر في دفع المعارضة
ما لا يجري عليه القلم ، و اما حديث خوخة ابي بكر فلا يصلح لان يكون موازياً في الدلالة

(١) ما أحسن قول من قال بالفارسية مشيراً الى هذه النقطة الجليلة .

كشيتي از در ديگر موجو بغير علي كه باب غير علي را بتدل بر آوردند

بيان ان من استثنى عن المحكم بسد باب به الى المسجد على ٤ لا ابو بكر

على الفضل لفتح الباب وهذا ظاهر من تفسير الجوهرى الخوخة بالكوفة فى جدار يوازى الصفة انتهى مع أن هذا أيضاً معارض بما رواه ابن الاثير فى النهاية حيث قال: قال: عليه الصلوة والسلام فى حديث آخر: الاخوخة على انتهى مع أن حديثى الباب و الخوخة المرويين فى شأن ابى بكر ليسا بمتفق عليهما فلا يصلحان للاحتجاج بهما على الخصم بل الخصم يقول ان اولياء ابى بكر لما تفتنوا بان روايتهم لذيتك الحديثين فى شأن على عليه السلام ازراء لجلالة قدر ابى بكر عندهم وضعا وهذين فى مقابلهما ترويجاً للشأنه، وبالجملة نحن انما نحتج برواية من لم يعتقد كون على عليه السلام افضل الصحابة على الاطلاق فان اتيم من فضائل الثلاثة برواية ممن لم يعتقد افضليتهم قد تمت المعارضة والا فلا •

وثالثاً فلان ما تضمنه الحديث الحادث الاول من قوله: كنت متخذاً خليلاً الى آخره مع انه ليس بمتفق عليه بدلالة كلمة لو على انه لم يقع فكيف يقابل بما روى اتفاقاً من اتخذه صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام اخاً والاخوة افضل من الخلّة مع أن فى رواية ابن مردويه الحافظ انه قال صلى الله عليه وآله فى شأن على عليه السلام بحرف التحقيق وصيغة الجزم، أن خليلى ووزيرى وخليفتى وخير من أتركه بعدى، يقضى دينى وينجز موعدى، على بن ابى طالب عليه السلام، فلا يعارض ما روى فى شأن ابى بكر ما روى فى شأن على عليه السلام، واين المخيل من المحقق المجزوم به •

و رابعاً فلان قوله «الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد» غير مسلم وقوله «لشدة احتياج الناس الى ملازمته للصلوة بهم» انما يدل على احتياج الناس الى القرب دون هو الحاصل ان شدة احتياج الناس الى صلوة ابى بكر بهم فى المسجد لا يقتضى قربه الى المسجد كملاً يقتضى قرب الناس الى المسجد وانما يقتضى مسافة وزماناً يمكن له ولهم الوصول

لوصح امر النبي بدفع الصدقة الى ابي بكر لكان لكونه مصر فالامة لياً

الى الصلوة فيه عادة فهو والناس في القرب والبعد سواء .

٢٨- قال : الخامس ، اخرج الحاكم وصححه عن أنس قال : بعثنى بنوا المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه و آله ان اسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسأله فقال الى ابي بكر ، ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولى قبض الصدقات انتهى .

اقول : لوصح الحديث مع كون اول روايه أنس الذي مر ما فيه من القوادح فانما يدل على مقصود اولياء ابي بكر ان لو كان المراد بدفع الصدقة اليه بعد النبي صلى الله عليه وآله الدفع على وجه التولية ومن الجائز ان يكون المراد الدفع اليه على وجه كونه مصرفاً فان ابابكر بعد بذل امواله في سبيل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله كما زعمه اهل السنة صار فقيراً صعلوكاً لم يبق له شيء ، حتى روى هذا الشيخ الجامد في أواخر ماسيدكر من الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة وغيرهم في فضل ابي بكر أنه كان يعمل في السوق ولما بويع اصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال له عمر ، اين تريد ؟ قال السوق ، قال : تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين ؟ قال فمن اين اطعم عيالي ؟ قال انطلق يقرض لك ابو عبيدة الى آخره واخرج البخاري « أن بنته اسماء كانت تنقل النوى من ارض الزبير الذي اقطعه رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها » وهى من منى على ثلثي فرسخ وغاية الامر ان يستبعد ذلك لظن ان صدقات ذلك القوم ربما كان شيئاً كثيراً زيد على استحقاق ابي بكر واهله و ليس بشيء . لان ابابكر و فقراء اهله ايضاً كانوا جمعاً كثيراً وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان خير الصدقة ما ابقت غنى ان قيل ان دفع الصدقة الى المصرف بغير اذن

في بيان ما يكشف عن عداوة عائشة لعلي ع

الامام غير جائز قلت : عندالم يعلم من دين النبي صلى الله عليه وآله على اصل الخصم اذ ليس هناك امام منصوب منصوص من الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله فمن اين علم وجوب الدفع اليه وعدم جوازه الى غيره ولهذا دفعوا بنو حنيف صدقات قومهم الى فقراء هم كما مر .

٢٩ - قال : السادس اخرج مسلم عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعى لي اباك واخاك حتى اكتب كتاباً فاني اخاف ان يتمنى متمنى ويقول قائل : انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا بابكر انتهى .

اقول : فيه بحث

اهـ اولا فلظهور تهمة عائشة في مثل هذه الرواية من حيث جر ها .
بذلك نفعاً وشرفاً لها ولا يبيها، ومن حيث ظهور عداوتها لعلي عليه السلام، كما يدل عليه تصفح اخبارهم وتتبع آثارهم، منها ما اخرجه البخارى في صحيحه من قول عائشة «ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه ويده اليمنى على كتف رجل، واليسرى على كتف ابن عباس» وقول ابن عباس «اتعرف من الرجل الذي لم تسمه؟ قال لا، قال هو علي بن ابي طالب (عليه السلام)» و اخرج ايضا في قضية الافك قول عائشة «اهـ اسامة فقال بما يعلم من نفسه ومن براءة اهله : الزم اهلك، واما علي (عليه السلام) فقال : النساء كثيرة ولن يضيق الله عليك وسل الجارية تصدقك الحديث» وكذا اخرج قول العثماني لآخر «ابلفك ان علياً كان فيمن رمى به عائشة بالافك» وقال ابن قتيبة في كتاب السياسة والامامة «لما قال طلحة لعائشة قد بويع علي ع فقال : مال علي يتولى علي رقابنا؟ لا ادخل المدينة ولعلي فيها سلطان و رجعت» قال ولما اتى عائشة خبر اهل الشام انهم ردوا بيعة علي عليه السلام، وأبو ان يبايعوه امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيها موضع لعينها ثم خرجت ومعها طلحة والزبير و

في اخبار النبي ص عن خروج عائشة لقتال علي ع

عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة انتهى وكيف ينكر عناد عائشة مع علي عليه السلام وقد اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و حذرنا عن ذلك كما سيذكره هذا الشيخ الكذوب الناسي في الباب الثامن في خلافة علي عليه السلام في ذيل ما قدمه هناك من قصة قتل عثمان حيث قال «وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بواقعة الجمل، و صفين، و قتال عائشة وطلحة و الزبير علياً كما اخرجهم الحاكم وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: انظري حميراً ان لا تكوني انت. واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً ايتكن صاحبة الجمل الاحمر؟ تخرج حتى ينبجها كلاب الحوآب، يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت» (انتهى) وروى انه لما وصلت الى الحوآب ونبجها كلابه تذكرت حديث النبي صلى الله عليه وآله فحاضت حيضة للرجوع ثم منعها عنادها و بغضها لعلي عليه السلام فعاد والمأنه اعنه.

واما ثانياً فلان الحديث بعد فرض صحته التي تلحق بفرض المحال لو كان مفاده ما فهموه لكان نصاً على خلافة ابي بكر؛ مع أنه لم يتمسك به عند منازعته مع الانصار ولا بعده «لا عطر بعد عروس (١)» فدل على أنه من موضوعات عائشة او مفتريات غير ها من اوليائه وسيورد علينا هذا الشيخ الجامد المتحجر مثل هذا البحث فيما سيأتي حيث يقول «واحتمال أن ثم نصاً غير ما زعموه يعلمه على او احد من المهاجرين و الانصار باطل والا لاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ» (انتهى).

واما ثالثاً فلان هذا الجامد سينكر في حديث الغدير كون الاولى بمعنى الولي والامام مع ان مبني استدلاله ههنا عليه كما لا يخفى.

(١) مثل معروف: يضرب ابن لا يؤخر عنه نفيس، اوفى ذم اذ غار الشئ عوقت العاجة (اقرب الموارد)

فى قياس ابن حجر الامامة فى الصلوة على الامامة العظمى •

وامارابعاً فلانه يجوز ان يكون قوله « يا بى » من جملة مقول قول القائل اى يقول قائل يا بى الله والمؤمنون الا ابابكر وبهذا القول تقع فتنة بين المسلمين. وحسبنا دلالة للحديث على ان النبى صلى الله عليه وآله اخبر عن اباء الله تعالى لخلافة غير ابي بكر كما فهموه فلا حجة فيه على الشيعة اصلاً •

٤٠- قال : السابع ، اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال: مرض

النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابابكر فليصل بالناس. قال العلماء: فى هذا الحديث اوضح دلالة على أن الصديق افضل الصحابة على الاطلاق، و احتقم بالخلافة و اولاهم بالامامة، وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا على أنه أحق بالخلافة ، منهم عمر و مر كلامه فى فصل المبايعه و منهم على (عليه السلام) فقد اخرج ابن عساكر عنه « لقد امر النبى صلى الله عليه وسلم ابابكر رضى الله عنه ان يصلى بالناس وانى لشاهدوما انا بغائب و ما بى مرض فرضينا لدينانا ، مارضيه النسى صلى الله عليه وسلم لديننا. ووجه ما تقرر من ان الامر بتقديمه للصلوة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقية بالخلافة أن القصد الذاتى من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترك المحرمات، و احياء السنن، و اقامة البدع ، و اما الامور الدنيوية و تدبيرها كاستيفاء الاموال من وجوها و اصالها لمستحقها و دفع الظلم و نحو ذلك فليس مقصوداً بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن على النفس والاموال و وصول كل ذى حق الى حقه فلذلك رضى النبى صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابابكر بتقديمه للامامة فى الصلوة كما ذكرنا و من ثمة اجمعوا على ذلك كما مر •

اقول: هذا الحديث المروى عن ابي موسى الاشعري مقيم الفتنة ، ومضل -

في ان قياس امامة الصلوة على الامامة العظمى قياس مع الفارق •

الامة ، الذى اخبر النبى صلى الله عليه وآله انه امام الفرقة المرتدة ونحوه من الاحاديث سندهم القاصر لاجمعهم الناقص على خلافة ابي بكر كما صرح به هنا ايضاً بقوله «ومن نمة اجمعوا على ذلك كما مر » وقدمنا ايضاً انه لا يصلح ذلك سنداً لاجمعهم ، وأن قياس امامة الصلوة على الامامة العظمى قياس مع الفارق من وجوه عديدة ، و حاشا عن على عليه السلام باب مدينة العلم بل عن اقل عبيده المقتبسين من مشكوة انوار علومه ان يستدلوا بذلك القياس ، الذى يضحك منه اول من قاس . و تمسكهم باستدلال عمر على ذلك مع ظهور فساده انما هو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه واما ما ذكره من «أن الامر بتقديمه للصلوة كما ذكر فيه الاشارة وال تصريح باحقية بالخلافة » فهو مخالف لاتفاق متقدمهم على فقدان النص فى شأن الكل و اماما ذكره من «ان القصد الذاتى من نصب الامام اقامة شعائر الدين» فردود بأنه ان اراد به ان المقصود الذاتى فى نصب الامام ذلك ، والامور الدنيوية تتبع له فهب أن يكون كذلك لكن لا يفيد ذلك مطلوبه وانما يفيد له لو لم يكن مقصوداً بالذات فى الدين وهذا غير لازم من ذاك وكيف لا تكون الامور الدنيوية كاقامة الحدود وسد الثغور و تجهيز الجيوش للجهاد و حماية بيضة الاسلام ونحوها من الامور المتعلقة بحفظ النظام و انفاذ المعروف و ازالة المنكر و اصلاح المعاش والمعاد مقصوداً اصلياً فى الدين ؟ وان اراد به ان المقصود الاصلى فى الدين من نصب الامام ذلك و ما عداه مقصود بالتبع فغير مسلم بل الكل مقصود بالذات من الدين كما اوضحناه و تقريره المذكور لا يفى باثبات خلافه كما لا يخفى •

٤١- قال : و اخرج احمد عن سفيانة و اخرجه ايضاً عن اصحاب السنن و

صححه ابن حبان و غيره قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك •

فى تكذيب قول من زعم ان النبى ص نص على خلافة ابى بكر •

اقول : هذا الحديث بعد تسليم صحته معارض بما نقله صاحب تفسير المدارك من الحديث المشتمل على السؤال عن الحق وعد النبى صلى الله عليه وآله لاقسامه الى ان عطف على الاقسام السابقة بقوله « والخلافة اذا انتهت الى عليه السلام » وكذا معارض بما سبق من الاخبار المشتملة على خلافة اثنى عشر و اما ما ذكره بعيد ذلك فى دفع المعارضة هذا الشيخ المبهوت ، فهو او هن من نسج العنكبوت •

قال : الفصل الرابع فى بيان أن النبى صلى الله عليه وآله

سلم هل نص على خلافة ابى بكر ؟

اعلم أنهم اختلفوا فى ذلك ، ومن تأمل الاحاديث التى قدمناها علم من اكثرها أنه نص عليها نصاً ظاهراً وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق ؛ وقال جمهور اهل السنة رضوان الله عليهم والمعتزلة والخوارج : لم ينص على احد •

اقول : قد امتثلنا و تأملنا الاحاديث الحادثة التى قدمها ودمرنا عليها بأنها

بعد تسليم صحتها لادالة لها على مقصوده و بالجملة ان الاحاديث التى زعم دلالتها على التنصيب فى شأن ابى بكر انما هى من مفتريات شرذمة قليلة من حشوية اهل الحديث الميحيين للكذب نصرة للمذهب وهم بعد وضع تلك الاحاديث قالوا بوجود النص فى ابى بكر وهذا لا ينافى انكار جمهور اهل السنة و المعتزلة بوجود النص فيه فى زمان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع قطع النظر عن جرأتهم على تخطئة جمهور اهل السنة فى انكار وجود النص بل على خرق اجماعهم على الانكار كما ذكره النووى فى شرح صحيح مسلم « نقول لو كان هناك نص لكان ابو بكر اعلم به ، ولقال اطيعونى مستدلاً به ، ولما قال الانصار : منا امير و منكم امير ، ولما توقف على عليه السلام فى البيعة الى ستة اشهر ، ولما قال ابو بكر : وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن

في الإشارة الى وجود النصوص على خلافة علي عليه السلام .

هذا الامر وكتلاً تنازعه اهله ، و لما قال العباس لعلي عليه السلام امد يدك ابايعك حتى يقول الناس بايع عمر رسول الله صلى الله عليه وآله ابن عمه ، ولم يختلف فيك اثنان ، ولما قال ابوسفيان يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلى عليكم تيم؟ والله لاملئن الوادى خيلاً ورجلاً ، ولما سئل الزبير بن العوام سيفه قائلاً: اننا لارضى بخلافة ابي بكر ، ولما قال عمر لابي عبيدة: ابسط يدك ابايعك ، ولما قال ابو بكر: بايعوا عمر او ابا عبيدة * الى غير ذلك مما هو مذكور في صحاح احاديثهم ومعتبرات سيرهم وتواريخهم ثم لا يخفى أن دلالة ما ذكره آخراً من الاحاديث التي لم نذكرها تحرراً عن تضييع الوقت على عدم التنصيص ظاهرة وما ارتكبه لدفع التعارض من التأويلات الباردة، والتوجيهات الكاسدة، مما لا يروج على ذى بصيرة ناقدة .

٤٢ - قال - فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب و سوداويه او را قهم من نحو خبر « انت الخليفة بعدى » وخبر « سلمو اعلى على بأمره المؤمنين » وغير ذلك مما يأتى ادلا وجود لما نقلوه فضلاً عن اشتباهه كيف و ما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها اذ لم يصل علمه لائمة الحديث المسارين على التنقيب عنه كما اتصل كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العادة ان يفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الاحاديث ؟ الى آخر ما ذكر .

اقول : الشيعة يدعون التواتر المعنوى فى بعض ما حكم هذا الشيخ الجاهل

بعدم وجوده و ساعدهم فيها جمع كثير من نقاد محدثي اهل السنة كالحاكم، و ابن جرير الطبرى، وابن الاثير الجزرى، وكفى به حجة وايضاً من شرائط حصول العلم التواترى لسامع الخبر ان لا يكون السامع ممن سبق الى اعتقاد نفى مخبره بشبهة او تقليد والى الباطل و اكثر اهل السنة اشد تورطاً من الكفرة فى تقليد الالباء واقتداء آثارهم فكيف

تصريح علماء العامة بسعي بني أمية في محو آثار أهل بيت النبي ع

يحصل العلم التواتري بما يخالف أهواءهم وأهواء آباءهم من الأحاديث الدالة على بطلان خلافة أبي بكر قال الغزالي في موضع من المقاصد مخاطباً غيره: إن هذا تحقيق الأمر فيما نحن فيه وعليه، وإنما يشب بطول الألف في سمعه فلا يزال النفرة عن تقيضه في طبعه إذ قطع الضعفاء عن المؤلف شد يدعجز عنه الأنبياء فكيف غيرهم؟ انتهى. و بالجملة قد وصل علم الطبقة الأولى بل الثانية من أهل السنة أيضاً إلى ذلك بطريق التواتر لكنهم أخفوها واطبقوا على سد باب نقلها إلى من بعدهم فانتفى تواترها في طبقات متأخريهم من مدوني الحديث فلا يوجب ذلك عدم تواترها مطلقاً ولو بين علماء الشيعة تدبر. ويؤيدانهم لم يزالوا يخفون الأحاديث الدالة على فضائل أمير المؤمنين ما شهد به فخر الدين الرازي في تفسير الفاتحة من سعي بني أمية في محو آثار أهل البيت عليهم السلام وما أخرجه الجزري في جامع الأصول في الفصل الثالث في التولية بعرقه ومزدلفة عن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عباس بعرفات فقال: مالي لا اسمع الناس يلبون؟ قلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لييك اللهم لييك فإنهم قد تركوا السنة على بغض علي عليه السلام وذوى القربى. وما رواه هذا الجاحد في ذيل الفصل الآتي المتضمن للأحاديث الواردة في بغض أهل البيت كفاطمة وولديها حيث قال عند ذكر الأتار المترتبة على قتل الحسين عليه السلام: وحكى عن الزهري أنه قدم الشام يريد الغزو، فدخل على عبد الملك بن مروان فاخبره أنه يوم قتل علي عليه السلام لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وتحت قدمه؛ ثم قال له: لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به، قال فما أخبرت به إلا بعده انتهى وأما ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة مع إقراره بصحة خلافة أبي بكر وعمر بقوله: وما أقول في رجله أقرله أعداءه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان

في اصرار اهل السنة على اخفاء مناقب علي ع

فضائله، فقد علمت انه استولى بنو امية على بلدان الاسلام في شرق الارض و غربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتخوين عليه و وضع المعائب و المثالب و لغوه على جميع المنابر و توعدوا مادحيه بل حبسوه و قتلوه و منعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكراً حتى حُظر و ان يسمى احد باسمه فمازاده ذلك الارتفاع و سمواً؛ و كان كالمسك كلما ستر انتشر عرّفه، و كلما كتم تضوع نشره، و كالشمس لا تستر بالراح، و كضوء النار ان حُجبت عنه عين واحدة ادر كنهه عيون كثيرة . انتهى ولا يخفى ان مراده بقوله «ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله» انه لم يمكن ذلك لجميع الاعداء كما يدل عليه قوله آخره «ان حُجبت عنه عين واحدة ادر كنهه عيون كثيرة» وقال صاحب الفتوح في فتح من اول كتابه «ان ههنا اخباراً اخر لم نذكرها لثلايجها الشيعية متمسكاً بهم» و كم مثل هذه في بطون كتبهم ... افتأمل وانصف .

٤٢- قال : نعم روى آحاداً خبر « انت منى بمنزلة هرون من موسى »

وخبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» و سيأتى الجواب عنهما واضحاً مبسوطاً، و انه لادلالة لواحد منهما على خلافة على لانصاً و لاشارة و الالزم نسبة جميع الصحابة الى الخطأ، و هو باطل لعصمتهم من ان يجتمعوا على ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة الجهال قاطع بان ماتوهموه من هذين الحديثين غير مراد ان لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي فظهر ان ما سودوا به اوراقهم من تلك الاحاديث لا يدل لما زعموه و احتمال ان ثم نصاً غير ما زعموه يعلم على عليه السلام او احداً من المهاجرين او الانصار باطل ايضاً والا لا ورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ و قوله «ترك على عليه السلام ايراده مع علمه به للثقية باطل» اذ لا خوف يتوهمه من له ادنى مسكة واحاطة بعلم احوالهم في مجرد ذكره

في انكار ابن حجر وجود النص القاطع على امامة امير المؤمنين ع .

لهم ومنا زعته في الامامة به كيف وقد نازع من هو اضعف منه و اقل شوكة و منعة من غير ان يقيم دليلا على ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن ان يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلى عليه السلام قد علم بواقعة الحجاب و بعدم ايدائه بقول او بفعل مع ان دعواه لادليل عليها ومع ضعفه و ضعف قومه بالنسبة لعلی (عليه السلام) وقومه و ايضا فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم اطوع لله و اعمل بالوقوف عند حدوده و ابعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم » و ايضا فقيم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم ابو عبيدة امين هذه الامة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما يرويه لهم من يقبل روايته بالادليل ارجح يعولون عليه انتهى .

اقول: شهرة الحديث الاول وبلوغه حد التواتر ، لا ينكره غير المعاند المكابر ،

واما الحديث الثاني فقد اثبت محمد بن جرير الطبري و ابن الاثير الجزري في رسالته الموسومة باسنى المطالب تواتره من طرق كثيرة واما ما استدل به ههنا على عدم دلالة الحديثين على خلافة على عليه السلام بقوله « والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطاء الى آخره » فالخطاء فيه ظاهر كيف ودلالة الحديثين ليست مما ينبغي باستلزامهما لبعض المحذورات نعم ربما يستدل (١)

غير مراد واين (٢) لزوم ما ذكره من نسبة جميع الصحابة الى الخطاء

اذ قد سبق (٣) ابي بكر باعتراف المحققين من اهل السنة فاللازم انما هو نسبة

جماعة من الصحابة لاجل غصب الخلافة من اهل البيت عليهم السلام الى الخطاء و بطلانه

فى الإشارة الى وجود النصوص القاطعة على خلافة امير المؤمنين ع .

غير مسلم بل هو دال على المطلوب و بما قررناه ظهر ضعف ما فرغ على ما سرد بقوله « فاجمأهم » الى آخره » من انه « فظهر ان ماسود وابه » فاتضح ان ماسود به هذا الشيخ الجامدياى اوراق كتابه سود به وجهه عند المحصلين . و اما قوله « احتمال ان ثم نصا غير مازعموه ؛ الى آخره » ففيه ان (١) لامحتمل كما يدل عليه مسند ابن حنبل و مناقب الخوارزمى و مناقب ابن المغازلى و غير ذلك و اما استدلاله على بطلان هذا الاحتمال بقوله « و الا لاورده العالم به يوم السقيفة الى آخره » فباطل لان عليا عليه السلام و سائر بنى هاشم و مواليهم و تابعيهم من المهاجرين استدلوا به فيها و اما الانصار فقد مر ان ابا بكر و ابا عبيدة و سالم المولى حذيفة اوقعوا فى قلوب الانصار و غيرهم ممن سمع النص فى شأن علي عليه السلام و شبهوا الامر على الناس و على الانصار فيه انه عليه السلام ترك الخلافة و قعد فى قريته حزنا على النبي صلى الله عليه و آله فلهذا لم يورده احد من الطائفتين و اما من عداها من قريش كبنى امية و بنى مخزوم و بنى مغيرة فاعانوهم على خذلان علي عليه السلام باخذ حقه منه انتقاما لثارات الجاهلية كما مرو اما استبعاده ترك علي عليه السلام لايراد النص تقية فتدمر ما فيه ايضا من البيعة لابي بكر فى السقيفة و طلبوا عنه عليه السلام البيعة فذاحتج عليهم بالنص و لم يلتفتوا و جواز التقية كانت موجودة هناك و لا بأس ان نوضح ذلك ههنا و نقول : لا يخفى على من تتبع كتب الجمهور فى الاحاديث و السير عدم تساوى متابعيه و انصاره عليه السلام فى ايام خلافته و محاربه الناكثين و القاسطين و المارقين و فقدانه لذلك فى ايام خلافة الثلاثة و اختياره للسكوت عن طلب حقه حيث ذل و المنازعة و المقاتلة معهم فقد نقل عن امير المؤمنين ان ذات يوم من ايام واقعة الصفين ركب مع عسكر كثير ولما نظر الى كثرتهم قال لاصحابه : كنت انتظر هذه الكثرة ولها لزممت الصبر . و قد روى

في الإشارة الى ان علياً كان كثير الاعداء •

من طريق الجمهور ايضاً انه قال حين افضى الامر اليه وقد سأله عن ما نقضى بالامير المؤمنين فقال عاقصوا بما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة واحدة واموت كما مات اصحابي فدل على انه قد أواخر القضاء بمذهبه في كثير من الاحكام خوف الاختلاف عليه و انتظر الاجتماع من اهل الخلاف او وجود المصلحة ويؤيد ذلك ما ذكره هذا الشيخ الجاهل في مواضع متعددة من كتابه هذا مما يشعر بعداوة الناس وحسدهم لعل عليه السلام و اظهارهم لذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله و بعد وفاته منها ما ذكره في اثناء الباب التالي لهذا الباب من « ان بنى تميم و بنى عدى كانوا اعداء بنى هاشم في الجاهلية » و منها ما ذكره في آخر الفصل الثالث في نناء الصحابة « ان ما نفر الناس عن علي الا انه لا يبالي باحد » وفي موضع آخر عن السلفي في الطيوريات من « ان علياً عليه السلام كان كثير الاعداء » و منها ما ذكره في الفصل الاول من الباب العاشر في فضائل اهل البيت عليهم السلام عند ذكره الآية السادسة و هو قوله تعالى : « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » حيث روى عن الباقر عليه السلام انه قال في هذه الآية « نحن الناس والله » و منها ما ذكره في دلائل الآية العاشرة وهو « ان علياً عليه السلام شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسد الناس اياه » و منها ما ذكره في هذا الباب ايضاً في (١)

المقصد الثاني من مقاصد الآية الرابعة عشر و هو قوله « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » حيث قال : وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعيسهم في وجوههم و قطعهم حديثهم عند لقاءهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً حتى احمر وجهه و در عرق بين عينيه و قال : والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله. وفي رواية صحيحة ايضاً قال : ما بال

فى الاشارة الى ان عايأ عليه السلام كان كثير الاعداء.

اقوام فاذا رأوا الرجل من اهل بيتى قطعوا احديهم ، والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى ومنها ما ذكره فى هذا المقصد ايضا انهم رغبوا بريدة على اسقاط على عليه السلام عن نين النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذل وكذلك وقع لبريدة انه كان مع على عليه السلام فى اليمن فقدم مغاضباً عليه فاراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له: اخبره ليستط على من عينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال: ما بال اقوام يتنقصون علياً من نقص علياً فقد نقصنى ومن فارق علياً فقد فارقتى، ان علياً منى وانا منه ، خلق من طيبتى و خلقت من طينة ابراهيم، وانا افضل من ابراهيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . يا بريدة اما علمت ان لعلى اكثر من الجارية التى اخذ (الحديث) فليتأمل الناظر المنصف ان الصحابة الذين رغبوا بريدة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما تمنوا ان يسقط على عليه السلام عن عينه صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا جالسين من وراء باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يسمعه هو صلى الله عليه وآله واصحابه الملازمون له او جماعة من اجلاف الاعراب (١)

والبرارى ذلك اليوم على ذلك الجنب لعله (٢)

هذا الشيخ ايضا فى خاتمة كتابه من وجه المصلحة (٣)

لقتلة عثمان وتسليمهم الى معاوية يجرى فى (٤) كما

لا يخفى على من تأمل فى ذلك الوجه فتوجه وتأمل و اما استبعاده (٥)

لزعمه انه نازع بعد ذلك من هو اقل شوكة فيه انه (٦)

نازع من هو اقل شوكة منه عليه السلام كالناكثين والقاسطين والمارقين (٧)

ان اراد من هو اقل شوكة من ابى بكر وعمر فكذلك ولعل قائل يقول : كان فى قصده

فى ان حديث «خير القرون قرنى» لا يدل على خيرية جميع الصحابة

ان يقول انه عليه السلام نازع بعد ذلك من هواكثر شوكة من الثلاثة وحينئذ يتوجه منع اكثرية شوكة من نازع على عليه السلام معهم و لو سلم فشوكة على عليه السلام عند وصول الخلافة اليه باجتماع عظماء المهاجرين كان اكثر ممن نازعه فلا يفيد كون شوكة طرف نزاعه اكثر واما ما ذكره من « انه يمتنع عادة ان يذكر النص لهم ولا يرجعون اليه؛ » الى آخره « ففيه ان العادة فى ذلك غير منضبطة لظهور ان الشيطان وحب الدنيا قد تدعوا الى العادة السيئة واما ما اردف به العادة من حسن الظن بهم فقد عرفت ما فيه من السوء ثم فى استعماله العصمة ههنا فى شأن الثلاثة مريدأبه الحفظ عن الكبائر كما مر اصطلاحهم عليه سابقاً مع تبادل العصمة الحقيقية منه الى الافهام تليساً و تدليساً للعوام الا من عصمه الله فندبر. و اما استدلاله بخبر « خير القرون قرنى » فقد مر عدم دلالته على خيرية الصحابة المبحوث فيهم وانه لا يلزم من خيرية اهل قرن و عصر خيرية كل واحد من آحاد اهلهم والا لزم خيرية وليدين عقبة الذى نزلت الاية على فسقه عند ما بعثه النبي صلى الله عليه وآله الى اخذ صدقات بنى المصطلق (١) الصحابة ومن سرق منهم الى غير ذلك كما (٢) الثلاثة من هذا القليل لولا مجرد حسن ظن (٣) ان العشرة المبشرة كانوا فى (٤) جملة من تضمنه العشرة وهو سعيد بن نفييل وهو فى ذلك (٥) الخبر شبهة وطريق الى التهمة على انا نعم (٦) ان يعلم مكلفاً يجوز ان يقع منه القيسح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب (٧) الجنة لان ذلك تغرية بالقيسح ومما يبين بطلان هذا الخبر (٨) ولا احتج به له فى موطن وقع فيها الى الاحتجاج (٩) ايضاً لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهما بقتله وقدرأبناءه

١٤٤١ ابن حجر كون ابي بكر شجاعاً يحسن الشرع والسياسة

احتج بشيء، تجرى مجرى الفضائل والمناقب وذكر القطع له بالجنة او ما في معناه لو كان معه لاحتج به وذكره، وفي عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه (١) لو كان من خالف كتاب الله وغير سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وحارب مع علي عليه السلام مرة بعد اخرى وغير ذلك معاهد مناهن قبايح اكثر العشرة داخل في الجنة لجازان يقال : ان فرعون و هامان في الجنة ايضاً و اما توصيفه ابا عبيدة بكونه امين الامة فجوابه انه ما وصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله واما وصفه بذلك ابو بكر وعمر لاعتائه اياهما في غصب الخلافة عن اهل البيت عليهم السلام واتفاقه مع الانصار و ارتكابه لبيعة ابي بكر بعد عمر وعدوله عن علي عليه السلام (٢) مع هذا الوصف عن النار، ولنعم ما قيل في بعض الاشعار :

شعر

❖ غلط الامين فجازها عن حيدر ❖ ❖ والله ما كان الامين امينا ❖

٤٤- قال : الفصل الخامس، في ذكر شبه الشيعة و الرافضة ونحوهما و بيان بطلانها باوضح الادلة و اظهرها .

الاولى- زعموا انه صلى الله عليه و سلم لم يول ابا بكر عملاً يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما و اذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام ان يكون شجاعاً والجواب عن ذلك بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه و سلم لم يوله عملاً في البخارى عن سامة بن الاكوع « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع غزوات و خرجت فيما بيعت من البعوث تسع غزوات ، مرة علينا ابو بكر و مرة علينا سامة و ولاه صلى الله عليه و سلم الحج بالناس سنة تسع . و ما زعموه من انه لا يحسن ذلك

(١) و (٢) كذا في النسختين اللتين عندي في الموضوعين .

في ان اختيار ابي بكر الكون مع النبي في العريش يوم بدر كان خوفاً من المبارزة .

باطل ايضاً كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بانه اشجع الصحابة فقد اخرج البزار في مسنده عن علي عليه السلام انه قال « اخبروني من اشجع الناس ؟ قالوا : انت . قال : اما اني ما بارزت احداً الا انتصفت منه ، ولكن اخبروني باشجع الناس ؟ قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لثلايهوى اليه احد من المشركين . فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد الا هوى اليه فهذا اشجع الناس انتهى .

اقول : الحجبة التي سماها الشيخ المحجوج المبهوت شبهة قطعية و جوابه عنه ضعيف لما يلوح على ما تشبث به من حديث البخارى وصحيحه من آثار الوضع اما اولاً فلما مر من القدح في البخارى وصحيحه . واما ثانياً فلانه لا وجه لما ذكر فيه من عدس لمعة تسع غزوات مع غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويكتفى بذكر من كان عليها في مرتين منها وبالجمله مرة اسامة مشهورة فليبين اوليائه ان مرة ابي بكر في اى بعث كانت ؟ واظن ان بيانه اصعب من خرط القتاد لولم يرتكبوا وضعا آخر . واما ما ذكره من دعوى ولاية ابي بكر للحج فسيأتى ما فيه في الشبهة الثانية فانتظر . واما ما ذكره من اعتراف علي عليه السلام بأن ابا بكر اشجع منه فهو من اغرب المجال ، واكذب المقال ، الذى تكاد تنشق منه الجبال ، وفي الفاظه من الممججة التي لاتصدر عن الفصيح ما لا يخفى على من جاوز قليلاً عن حد الاطفال ؛ واغرب من الكل انه جعل اختياره لكونه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العريش شجاعة مع ظهور ان ذلك كان تستراً عن المبارزة خوفاً وجنباً كما صرح به ابن ابي الحديد المعتزلى . في بعض قصائده المشهورة وبالجمله الوجه في احتباس ابي بكر في العريش معروف لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعهد منه الجين والهلع لما ظهر في مقام

فى قتل ابن حجر اشتهية ابى بكر حتى من على ع .

بعد مقام كما اشار اليه ابن ابى الحديد ايضاً فى قوله :

شعر

☆ وليس بنكر فى حين فراره ☆ فى احد قد فرخو فأوخيرا ☆

فلو تركه يختلط بالمحاربين لم يأمن ان يظهر من جنبه و خوره ما يكون سبباً للهزيمة، وطريقاً الى استظهار المشركين فاجلسه معه ليكفى هذه المؤنة ويكفى فى هذا الوجه ان يكون ما ذكرناه جائزاً فتدبر .

٤٥ - قال : وقال بعضهم : و من الدليل على انه اشجع من على (عليه السلام)

ان علياً (عليه السلام) اخبره النبى صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذالقى ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه؟ وكان يقول : انه قتلى كما باتى فى اواخر ترجمته فحينئذ كان اذا دخل فى الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كانه نائم على فراش واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله وكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل اولاً فمن يدخل الى الحرب وهو لا يدري ذلك يقاسى من الكرو والفر، والجزع والفرع ،ها يقاسى بخلاف من يدخلها كانه نائم على فراشه انتهى .

اقول : من اين علم هذا القائل الذى صوبه الشيخ المخطى ان علياً عليه السلام

علم ذلك باخبار النبى صلى الله عليه وآله فى اول أمره لابلهم اونوز فراسة او قرائن تظهر على صفحات وجه ابن ملجم عليه اللعنة و فلتات لسانه عند وجوده عليه اللعنة فى ايام خلافته عليه السلام فى الكوفة مع ان هذا الشيخ الكذوب الناسى لم ينسب ذلك عند ما سيذكر فى ترجمته عليه السلام الى اخبار النبى صلى الله عليه وآله ولو سلم انه صلى الله عليه وآله اخبره عليه السلام بقتله على يد ابن ملجم عليه اللعنة لكن لم يدل عليه بعينه حتى يعرض عنه فى الحروب ويتعرض لغيره ولو سلم انه دله عليه بعينه فالغالب

في الاشارة الى شجاعة علي وع عدم شجاعة ابي بكر.

ان يكون المحارب ملثماً دارعاً مستوراً في الحديد و البيضة بحيث لا يعرفه اصحابه حينئذ الا ان يتكلم معهم فكيف امكن الاحتراز عنه ولو سلم ان دلله عليه بعينه ولم يمكن ستره في السلاح عند الحرب فابتلاء المحارب ليس بمجرد ان يصير مقتولاً بل اصابة السهام والنصال اعضاءه ربما كان اصعب من الموت حتى ربما يتمنى المصاب به الموت بدلاً عن اصابة الجرح بل قد يقطع يده او يدها، بل رجله او رجله او يمشي بهو يترك على ذلك الحال السوء فكيف يكون دخول امير المؤمنين عليه السلام في الحرب بمجرد علمه بعدم قتله بيد غير ابن ملجم عليه اللعنة مثل من نام على فراشه وانما النائم على فراش الجبن من كان يستتر دائماً في العريش، ولم يصبه في حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم شوك من الحشيش، وهو خليفة اهل السنة وشجاءهم. على ان ما ذكره معارض بن النبي صلى الله عليه وآله كما اخبر علياً عليه السلام بذلك اخبر ابا بكر وعمر بما هو اتم من ذلك في ضمن ما ذكره هذا الشيخ الجاهل في كتابه هذا وبزعمه من النصوص الواردة المصروفة بخلافة ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي بعضها « انه اى ابا بكر الخليفة بعدى » وفي بعضها « اقتدوا بالذين من بعدى ابو بكر وعمر » وفي بعضها « اقتدوا بالذين من بعدى ابا بكر وعمر » الى غير ذلك مما في معناها .

٤٦- قال : ومن باهر شجاعته ما وقع له من قتال اهل الردة فقد اخرج

الاسمعيلى عن عمر انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب و قالوا لانصلى ولا تزكى، فأتيت ابا بكر فقلت: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله تألف الناس فارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك و جئتني بخذلانك جباراً في الجاهلية خوارجاً في الاسلام بماذا شئت اتالفهم؟ بشعر مفتعل او بسحر مفتري هيهات، هيهات، مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهد منهم ما استمسك

فى ان ابا بكر لم يعهد منه ما يدل على شجاعته

السيف فى يدى وان منحونى عقالا. قال : عمر فوجدته فى ذلك امضى منى واصرم وادب الناس على امور هانت على كثير من مؤتهم حين وليتهم ، فلم بما تقرر عظم شجاعته و لقد كان عنده صلى الله عليه و سلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته و ثباته فى الامر ما اوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذ ان الوصفان هما الايمان فى امر الامامة لاسيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال اهل الردة وغيرهم .

اقول : يتوجه عليه اولا انه لا دلالة لما ذكره على شجاعة ابي بكر

لان الشجاعة انما تعرف فى الشخص بمبارزته بنفسه الى الابطال و مصادفة الرماح و مصادفة السفاح وان لا يتستر بالعريش ولا يهرب براية رسول الله صلى الله عليه و آله كالاماء ولا ينهب فيها عريضته كما قاله سيد الانبياء و انما ثبت فى فتوحه صلى الله عليه و آله و سلم و قتل من اتهمهم ابو بكر بالردة الشجاعة لمبا شرتها بانفسهم لا بغيرهم و توضيح ذلك ان الشجاعة لا تعرف بالحس لصاحبها فقط و لا بادعائها و انما هى شىء فى الطبع يمدد الاكتساب والطريق اليها احد امرين اما الخبر منها من جهة علام الغيوب فيعلم خلقه حال الشجاع و اما ان يظهر منه افعال يعلم بها حاله كمبارزة الاقران و مقاومة الشجعان ، و منازل الابطال ، و الصبر عند اللقاء و ترك الفرار عند تحقق القتال ، ولا يعلم ذلك ايضا باول و هلة ولا بفعل واحد حتى يتكرر ذلك على حد يميز به صاحبه ممن حصل له ذلك على وجه الاتفاق او على سبيل الهوى والجهل بالتدبير و اذا كان الخبر عن الله تعالى بشجاعة ابي بكر معدوماً و كان النقل الدال على الشجاعة غير موجود فكيف يجوز لماعقل ان يدعى له الشجاعة بقول قاله ليس له دلالة على شىء من ذلك عند اهل النظر لاسيما و دلائل جينه و خوفه و ضعفه اظهر من ان يحتاج فيها الى التأمل وذلك انه لم يبرز قط قرناً ولا قادم قط بطلا ولا سفك

فى ان ابابكر لم يعهد منه ما يدل على شجاعته

بيده وما وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاهدته وكان لكل واحد من الصحابة اثر فى الجهاد دالاله وفر فى المشاهد الثلاثة لما ذكرنا سابقاً و اسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها مع ما كتب الله عليه من الجهاد فكيف يجتمع دلائل الجبن و دلائل الشجاعة لرجل واحد فى وقت واحد لولا ان العصية تميل بالعبد الى الهوى على ان الانسان قد يغضب فيقول لو شاء منى هذا السلطان هذا الامر ما قبلته ، وان فى جوار نالشيخاً ضعيف الجسم ظاهر الجبن يصلى بنا فى مسجد نافما يحدث امر يضجره وينكره الا قال والله لا صيرن الى هذا ولا جاهدن فيه و لو اجتمعت على فيه عساكر وجه الارض بل اقول الظاهر ان ابابكر قال هذا القول عند غضبه بمخالفة القوم

خلاف بين ذوى العقول ان الغضبان ربما يعتريه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه حتى يقدم من القول ما لا يفي به عند سكون نفسه و يعمل من الاعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه فلا يكون فى وقوع ذلك منه دليل على شجاعته وقد صرح بذلك فى خطبته المشهورة عند اصحابه المذكورة سابقاً فى كتاب هذا الشيخ الجاهل ويجعلونها من مفاخره حيث يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من الدنيا وليس احد من الامة يطالبه بضربة سوط فما فوقها وكان صلى الله عليه وآله وسلم معصوماً من الخطأ تأتية ملائكة بالوحى فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه فان لى شيطاناً يعترينى عند غضبى ، فاذا رأيتمنى مضباً فاجتنبونى على ان مغلوية من سماهم باهل الردة عن عساكر اهل المدينة من المهاجرين والانصار و من يحق بهما كلن اميراً ظاهراً لا يحتاج الى زيادة تكلف من رئيسهم و مع هذا لم يقسم ابوبكر بالله تعالى ان يقاتل اهل الردة بنفسه وانما اقسام بان يقاتلهم بافاد جيش من المهاجرين والانصار الا ولهذا انفذ اليهم خالداً مع جماعة من الفريقين و ليس فى يمينه بالله سبحانه

استدلال ابن حجر على امامة ابي بكر بتولية لقراءة براءة

خالدًا واصحابه الى حربهم دليل على شجاعته في نفسه كما لا يخفى بل هو في ذلك الابراق والا رعاد الشديد، وبعث خالد بن الوليد نظير من لا يقدر على شيء بنفسه ويحكم به على غيره فيستتر، عليه ويقال ان مثله كمثل من يقول لغيره بالفارسية «بكر ويند و بندست من پهلوانش ده» فيضحك اولياؤه عليه قليلا وليبكو كثيرا ولقد انطق الله تعالى الشيخ الجاهل بالحق فاعترف بان وصفى الشجاعة والثبات هما الايمان في امر الامامة فافهم. وبما قررناه يتضح للناظر دفع سائر ما سردته في اثبات شجاعة ابي بكر فلا حاجة لنا الى التعرض لها وتضييع الوقت به فتأمل .

٤٧ - قال : **الشبهة الثانية** زعموا ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاء قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى علياً فدل ذلك على عدم اهليته وجوابها بطلان ما زعموا هنا ايضا و انما اتبعه علياً عليه السلام لقراءة براءة لان عادة العرب في اخذ العهد نبذه ان يتولاه الرجل او واحد من بنى عمه و لذلك لم يعزل ابا بكر عن امرة الحج بل ابقاه اميراً وعلياً مأموراً له في ما عدا القراءة على ان علياً لم ينفرد بالادان بذلك ففي صحيح البخارى ان ابا هريرة قال بعثنى ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال احمد بن عبد الرحمن ثم ارد فرسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب عليه السلام فامر به ان يؤذن براءة قال ابو هريرة فاذن معنا على يوم النحر في اهل منى براءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمل له تجد علياً انما اذن مع مؤذني ابي بكر انتهى .

اقول : دعوى ولاية ابي بكر للحج بالناس كذب صريح وانما ادى اليه اتصال آيات البراءة الى الكفار في ايام الحج فلم يتم لانه صلى الله عليه وسلم قد عزله قبل وصوله لبعلى عليه السلام كما هو المشهور في كتب الجمهور و رواية جامع الاصول ومسنند احمد بن حنبل وغيرهما صريحة في رجوع ابي بكر عن الطريق و غاية ما اجاب

في ان النبي عزل ابا بكر عن قراءة براءة وارسل عليه آقراءتها

به الجاحظ عن ذلك و اعتمد عليه اهل السنة ما ذكره هذا الشيخ الجاهل المقاد من بناء عزل ابي بكر على رعاية عادة العرب في عقد الحالف وحل العقد واقول في الرد عليه انه لو كان انقاد على عليه السلام لاجل ما تعارف بين العرب في العهد كما زعموه واخترعوه لما خفي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم او لاد معاذ الله ان يجري النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنته واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين ذلك عليه السلام لما رجع اليه ابوبكر فسأله عن السبب في اخذ السورة منه فقال اوحى الى ان لا يؤدى عني الا انا اورجل مني ولم يذكر الجاحظ الاضافة التي افترها هذا الشيخ الكذوب فبقى ان السرفى ذلك التنبيه على لياقة على عليه السلام للاداء عند الله تعالى دون ابي بكر كما يدعيه الشيعة ومن لم يره الله سبحانه اهلا لاداء آيات قليلة الى اهل قريته وهم اهله واقاربه جدير ان لا يكون اهلا لادنى ولاية فضلا عن الامامة والرياسة العامة وهو ظاهر لا ينكره الا جاهل او مكابر والحاصل ان بين العزل والولاية فرقا عظيما وبونا بعيدا على من رزق الحجي وفي المثل السائر العزل طلاق الرجال فان كانت ولايته من النبي صلى الله عليه وآله بحسن اختياره فعزله من الله تعالى بحسن اختياره لان فعاه تعالى على باطن الاحوال وفعل النبي صلى الله عليه وآله على ظاهرها فلا وجه في انقاد الرجل اولا واخذها منه ثانياً الا ما ذكرنا من التنبيه على الفضل والتنويه بالاسم والتعلية للذكر لمن ارتضى لتأديتها وعكس ذلك فيمن عزل وايضاً اولا ان الحكمة في ابلاغ على عليه السلام ما اشرنا اليه من مدخلة خصوص حضوره في انتظام الحج وكف المشركين ايماسه وخوفه عن تعرض المسلمين ونحو ذلك من الحكم لارسال رسول الله صلى الله عليه وآله عمه العباس او اخاه عقيلا او جعفر أوسع كونهم اكبر سناً منه او غيرهم من بنى هاشم وقد روى انه عليه السلام قد قتل جماعة من

فى ان علياً تولى قرأة برائة عن الله ورسوله •

اهل مكة ولم يخرج اكثر صناديدهم من بيوتهم خوفاً منه و فى حديث عن الباقر عليه السلام انه لما قام على عليه السلام ايام التشريق ينادى ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت بعد اليوم عربان قام خدش و سعيد اخو عمرو بن عبدود فالاو ما تبرأنا على اربعة اشهر بل برئنا منك و من ابن عمك ليس بيننا و بين ابن عمك الا السيف و ان شئت بدأنا بك فقال عليه السلام هلموا ثم قال واعلموا انكم غير معجزى الله الاية ولو سلم ان ولاية الحج لم تنسخ لكان الكلام باقياً لانه اذ كان ماولى مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها الا فخم الاعظم منها فليس ذلك التنبيه على ما ذكرناه واما ما ذكره من قوله بل ابقاه امير أو علياً مأموراً فهو كسائر كلماته مجرد دعوى لا يعجز احد عن الايتان بما يضادها و اما ما استدلل به على عدم انفراد على عليه السلام بالاذان من حديث البخارى فلا دلالة له على ذلك لان اباهريرة لم يكن عبداً ولا خادماً ولا اجير أبى بكر و انما كان فقيراً من اهل الصفة قد صار رفيقاً له فى تلك السنة لاداء الحج فلو سلم انه بنفسه لم يعاون مؤذنى على عليه السلام فغاية الامر ان ابابكر اشار اليه بذلك تألفاً له عليه السلام و اما ما نقله عن ابى هريرة من انه قال فاذن معنا على يوم النحر الى آخره فمكذوب بانه لما اعترف سابقاً بان النبى صلى الله عليه وآله ولى علياً عليه السلام فى اداء البراءة والاذان بهارعاية لعادة العرب فكان هو الاصل والعمدة فى ذلك فكيف يتأتى لابي هريرة ان يعكس الامر و يجعل نفسه مع ابى بكر اصلاً و يقول اذن معنا على عليه السلام مع ان كذب ابى هريرة فى احاديثه مما ملأ الخافقين و قد دلت احاديث اهل السنة على ان التهمة له بالكذب كانت معاومة بين الصحابة فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس والستين بعد المائة

فِي ابْنِ ابِي هُرَيْرَةَ كَانَ كَذُوبًا غَيْرَ مُعْتَمَدٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ أَبُو حَنِيفَةَ بِحَدِيثِهِ قَطُّ

فِي الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَيَّ جَبْهَتَهُ وَقَالَ إِنَّكُمْ تَحْدِثُونَ عَلَيَّ إِنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ أَيْضًا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ فِي مُسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنَ الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ الْأَكْلَابِ صَيْدٍ أَوْ كَلْبٍ غَنَمٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَقِيلَ لَابْنِ عَمْرٍ ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ أَوْ كَلْبٍ زَرَعَ فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ زَرَعًا أَوْ مِنْ ذَلِكَ مَسَافِيهِ أَيْضًا مِنَ الْحَدِيثِ السِّتِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنَ الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبَعِ جَنَازَةٍ فَلَهُ قِرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ لَقَدْ أَكْثَرَ عَلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَرَوَى يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ الشَّافِعِيُّ عِنْدَ ذِكْرِ أَحْوَالِ الْبَحْرَيْنِ وَاهْلِهِ أَنَّهُ اتَّفَقَ لَابِي هُرَيْرَةَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَاقَعَةَ شَهِدَ فِيهَا عَلَيْهِ بَأَنَّهُ عَدَاوَةٌ وَعَدُوٌّ لِلْمُسْلِمِينَ وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْخِيَانَةِ وَأَوْجِبَ عَلَيْهِ عَشْرَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ لَزَمَهُ بِهَا بَعْدَ وِلَايَتِهِ الْبَحْرَيْنِ وَلِهَذِهِ التَّهْمَةُ لَمْ يَعْمَلْ أَبُو حَنِيفَةَ بِأَحَادِيثِهِ قَطُّ كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوِينِيُّ إِمَامُ الشَّافِعِيَّةِ فِي رِسَالَتِهِ الْمَعْمُولَةِ فِي بَيَانِ أَحْقَاقِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَالزُّنْدُوسِيِّ الْحَنْفِيِّ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ وَالْمِائَةِ مِنْ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ بِالرُّوْضَةِ هَذَا مَعَ مَا عَلِمَ أَنَّ ابْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَارَقَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنِي هَاشِمٍ وَظَهَرَ مِنْ عَدَاوَتِهِ لَهُمْ وَأَنْضَمَّاهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى رَوَايَتِهِ لظُهُورِهِ فِي التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَعِنْدَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فَتَأَمَّلْ .

٤٨ - قَالَ: الثَّلَاثَةُ زَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وُلَاهُ

الصلوة أيام مرضه عزله عنها وجوابها أن ذلك من قبائح كذبهم وافتراءهم فقبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الأحاديث الدالة على خلافته من الأحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقاءه إماماً يصلي بالناس إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه

امامة ابي بكر للصلاة في مرض النبي كانت من دون اذله ص .

وسلم و في البخارى عن انس قال ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين و ابو بكر يصلى لهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبه ايصل الصف و كان ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس و هم المسلمون ان يفتنوا في صلواتهم فرحاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده ان اتوا صلواتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر ثم قبض الضحى من ذلك اليوم فتأمل عظيم افتراءهم وحمقهم على ان صلواته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها مجمع منا و منهم على وقوعها فمن ادعى انزاله عنها فعليه البيان . (انتهى)

اقول : ما ذكره من ان الشيعة قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله و آله الصلاة ايام مرضه كذب قبيح و افتراء صريح عليهم فانهم لم يقولوا بذلك بل قالوا ان عائشة بنته اشارت اليه بذلك فلما احس النبي صلى الله عليه وآله بذلك خرج الى المسجد مسارعاً معتمداً على امير المؤمنين عليه السلام و فضل بن عباس رضى الله عنه حتى نحى ابا بكر عن المحراب وصلى بنفسه مع الناس و بهذا يظهر فساد ما ذكره في العلالة ايضاً من اتفاق الشيعة معهم في صلواته خلافة عن النبي صلى الله عليه وآله فليس عليهم اثبات عزله لانه فرع اثبات توليته و دون اثباته خرط القناد و اما نقله من الاحاديث فقد بنهنا سابقاً على ما نعتقد في شأن امثالها مع معارضة حديث البخارى المنقول في شرح المواقيف لهاوان اتيان هذا الشيخ الجاهل بمثلها في مرتبة المصادرة و تكرار ذلك منه دليل على وقاحتها و حماقته كما لا يخفى .

٤٣- قال : الرابعة زعموا انه احرق من قال انا مسلم و قطع يد السارق

ادعاء ابن حجر أن ابا بكر كلن اعلم الصحابة

اليسرى و توقف فى ديرات الجدة حتى روى له ان لها السدس وان ذلك قادح فى خلافته وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه اهلية للاجتهد وليس كذلك بل هو من اكابر المجتهدين بل هو اعلم الصحابة على الاطلاق للدلالة الواضحة على ذلك منها ما اخرج به البخارى وغيره ان عمر فى صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا؟ فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر فسأله عما سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبى صلى الله عليه وسلم فاجابه بمثل ذلك سواء بسواء ومنها ما اخرج به ابوالقاسم البغوى و ابوبكر الشافعى فى فوائده و ابن عساكر عن عائشة قالت : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق اى رفع رأسه وارتدت العرب و انحازت الانصار فلو نزل بالجمال البراسيات ماتزل بابى لهاضها اى فتتها فما اختلفوا فى لفظة الاطيار ابى بعبائها و فصلها قللوا ابن ندفن رسول الله ص فما وجدنا عند احد فى ذلك علماً فقال : ابوبكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من نبى يقبض الادفن تحت مضجعه الذى مات فيه. و اختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند احد فى ذلك علماً فقال : ابوبكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انا معاشر الانبياء لانورث، ماتركناه صدقة. قال بعضهم وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده و منشأه و بعضهم بمسجده و بعضهم بالبقيع و بعضهم ببنت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابوبكر بما عنده من العلم. قال ابن زنجويه : وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها. و مر آفاً خبر «اتانى جبرئيل فقال : ان الله يأمرك ان تستشير ابا بكر» و خبر «ان الله يكره ان يخطأ ابوبكر» سنده صحيح و خبر

في انه يجب ان يكون الامام عالماً بجميع احكام الدين وابو بكر لم يكن كذلك

«لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره» ومرأول الفصل الثالث خبر «انه و عمر كانا يفتيان الناس في ز من النبي صلى الله عليه وسلم» وعن تهذيب النوى ان اصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله: لا قاتلن من فرق بين الصلوة و الزكوة الى آخره و ان الشيخ ابا اسحق استدله على انه اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب •

اقول: عدم القدح في ابي بكر على تقدير ثبوت اهليته للاجتهاد مقدوح من وجوه: اما اولاً فلانه لا يجوز الاجتهاد على الامام اذ بالاجتهاد لم يحصل الجزم بان ما يقوله من عند الله تعالى •

و اما ثانياً فلان المجتهد قد يخطئ فيحينئذ يجوز على الامام الخطاء و ذلك ينافي الامامة لاشتراط العصمة فيها كما برهنا عليه سابقاً •

و اما ثالثاً فلانا قد اشرنا فيما مضى الى ان من شرائط الامامة العلم بجميع احكام الدين، و ان ذلك شرط واجب واللاتفي فائدة نصبه بعين ما ذكرناه في اشتراط العصمة بل العصمة تستلزم هذا العلم فمن ظهر منه نقصان في هذا العلم لا يجوز ان يكون اماماً وقد ظهر عن ابي بكر في مسائل كثيرة الاعتراف على نفسه بانه لا يعرف الحكم و قد بين صحابنا رضوان الله عليهم الفرق بين الامير والحاكم و بين الامام من حيث كانت ولاية الامام عامة و ولاية من عداه خاصة و بينوا ان الحاكم والا مير يجب ان يكونا عالمين بالحكم في جميع ما اسند اليهما وان لا يذهب عليهما شيء من ذلك الا انه لما كانت ولايتهما خاصة لم يجب ان يكونا عالمين بجميع احكام الدين والا مام بخلاف ذلك لان ولايته عامة كنبوة النبي صلى الله عليه وآله و من كمال النقص و اللؤم ان يقوم احد متام النبي صلى الله عليه وآله ولا يعلم المسائل الضرورية التي يحتاج اليها الناس •

فى ان ابابكر لم يكن عالماً بالمسائل الضرورية فضلاً عن جميع الاحكام

واماراً بآلافه يتوجه عليه معارضة بالمثل من انه لا يثبت اجتهاد ابى بكر الا اذا ثبت ان ما صدر عنه من امثال الاحكام المذكورة القادرة ضرورة فى كل انسان عاقل له نصيب من معرفة الاحكام الشرعية يمكن ان يصدر ممن له اهلية الاجتهاد و اذ كان اثبت ذلك محالاً او ملحقاً بالتشكيك فى الضروريات كان ذلك قادحاً فى خلافته واما اول ما ذكره من الادلة التى زعم وضوح دلالتها على اهلية ابى بكر للاجتهاد فمدخول بأن جواب ابى بكر عن ذلك من غير ان يعلم جواب النبى صلى الله عليه وآله قبله غير مسلم و ان كان ذلك الجواب منا يظهر للعاقل المشاهد بخصوصيات تلك الواقعة بأدنى تأمل فغاية ما يلزم من ذلك قصور فهم عمر لا كمال عقل ابى بكر واما الثانى منها فردود بان الاختلاف فى موضع الدفن غير واقع كيف وقد صح اتفاقاً انه مع اصحابه قد اشتغلوا بالخلافة عن دفن النبى صلى الله عليه وآله بل النبى صلى الله عليه وآله اوصى بذلك الى اهل بيته فى ايام حياته كما نقله غير هذا الراوى الغاوى ولو سلم فلا اجتهاد فى نقل خبر وصية النبى صلى الله عليه وآله بشىء كدفنه فيما نحن فيه كما لا يسمى ايصال بعض خدمة السلطان وصيته الى بعض العساكر او امره الى بعض الرعية اجتهاداً اذ ليس فى مثله استنباط الفرع من الاصل الذى هو حاصل معنى الاجتهاد شرعاً بل ليس فيه اجتهاد لغوى ايضاً كما لا يخفى مع ان قول ابى بكر «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: ما من نبى الى آخره» دعوى لا برهان له بها سوى دعوى سماعه لذلك وهو كما ترى واما ما ذكره من وقوع الاختلاف فى ميراثه فغير واقع ايضاً غاية الامر انه لما اخذ فدك عن فاطمة عليها السلام و ادعت النحلة فيها ثم الميراث تنزلاً افترى ابو بكر لدفع دعواها عليها السلام ذلك فقالت لها: اترث اباك ولا ارث ابى! لقد جئت شيئاً فريباً... اللهم الا ان يقال: اراد بالاجتهاد الاجتهاد اللغوى فى دفعها عليها السلام عن حقها بتكليف الكذب والحيل فان

ادعاء ابن حجر ان ابابكر كان معرّباً مدينة العلم

هذا مسلم عند الشيعة ثم لا يخفى ما فى عبارته من البعد عن كلام المحصلين فانه ذكر اولاً الخلاف فى موضع دفن النّبى صلى الله عليه وآله ثم الخلاف فى ميراثه صلوات الله وسلامه عليه وآله ثم قال متصلاً بهذا: قال بعضهم: وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة الى آخره واما ما ذكره من خبر نزول جبرئيل عليه السلام على النّبى صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى لانه يستشير ابابكر ففقه انه على فرض صحته فانما كان لتأليف قلبه والا فالنّبى صلى الله عليه وآله انما كان يعمل بالوحى الا لى كما نطق به القرآن الكريم وكان غنياً عن مشاورتهم و تعليمهم كما لا يخفى على من عرف علو شأن النّبى صلى الله عليه وآله كما هو حقه لكن اهل السنة حيث جعلوا النّبى صلى الله عليه وآله مع ابى بكر الجاهل كغرسى رهان فقد حرّموا عن حق معرفته وقديماً انما كان يستشير اصحابه ليستخرج بذلك دخائلمهم و ضمايرهم و يطالع على حسن نياتهم و فسادها فلا فضل فى هذه المشاورة و على هذا فقس سائر موضوعاته .

٥٠- قال : لا يقال بل على (عليه السلام) اعلم منه للخبر الاتى فى فضائله «انا

مدينة العلم و على بابها» لا نأقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه و على تسليم صحته او حسنه فابابكر معرّباً او رواية «من اراد العلم فليأت الباب» لا تقتضى الا علمية فقد يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح و التفرغ للناس بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معلومة بخبر الفردوس «انا مدينة العلم، و ابوبكر اساسها، و عمر حيطانها، و عثمان سقفها، و على بابها» فهذه صريحة فى ان ابابكر اعلمهم و حيث شذف الامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه للزيادة شرفه على مقبله لما هو معلوم ضرورة ان كلامنا الاساس و الحيطان و السقف اعلى من الباب و شذ بعضهم فاجاب بان معنى « و على

فى ان ما انتاعه ابن حجر من قوله «و ابو بكر محرر ابها» ليس فيما سيذكره من الخبر بابها» اى من علو على حد قراءة هذا صراط على مستقيم برفع على و تنوينه كما قرأه يعقوب انتهى .

اقول: يتوجه عليه ان طعنه على الحديث مطعون بانه يكفى فى كونه حجة عليه وعلى اصحابه رواية الترمذى من محدثي اصحابه ذلك فى صحيحه و رواية البغرى ما فى معناه من قوله صلى الله عليه وآله «انادار الحكمة و على بابها» لكن قد سبق ان مدار اهل السنة على انه اذا احتجت الشيعة عليهم من احاديث صحاحهم بما يقدح فى اصل من اصولهم يطعنون فيه على قدر حيلتهم ولا يستحيون عن الناس ولا عن سلفهم و هذا كما ترى على انا قد اسبقنا ان الانصاف اعتماد الطرفين على ما اتفق بينهما من الاحاديث و هذا الحديث كذلك فضلا عن صحته فلا يجدى القدح فيه عناداً و هر با عن قبول الالتزام و اما ما قاله من قوله «فابو بكر محرر ابها» فمع ظهور عدم اتجاهه دليل على جراته على الوضع لان هذا ليس بمذكور فيما سيذكره من حديث الفردوس ولا فى غيره و املا ما ذكره من ان رواية «من اراد العلم فليأت الباب» لا تنضى الا علمية الى آخره ففساده ظاهر لظهور ان المراد بالباب فى هذا الخبر و مافى معناه الكناية عن الحافظ للشئ الذى لا يشذ عنه شئ ولا يخرج الامنه ولا يدخل الابنه و اذا ثبت انه عليه السلام الحافظ لعلوم النبي صلى الله عليه وآله و حكمه ثبت احاطته لما عند غير الا علم ايضاً من زيادة الايضاح والبيان و ثبت الامر بالتوصل به الى العلم والحكمة فوجب اتباعه والاخذ عنه وهذا حقيقة معنى الامام كما لا يخفى على ذوى الافهام و املا ما زعمه من كون ذلك الحديث معارضاً بخبر رواه الجهمى صاحب كتاب الفردوس من باب تسمية الشئ باسم ضده فانار الوضع عليه لائحة اما اولاً فلان المدينة لا يكون لها سقف و انما السقف للبيوت والدور و حاشا كلام الفصح فضلاً عن الافصح من الاشتمال على مثل

في ان المراد من علي في قوله ص وعلي بابها على الاسمي لا الوصفي

هذا السخف الصريح واما ثانياً فلان راويه عن النبي صلى الله عليه وآله هو ابو هريرة المرمى بالكذب، المتهم بالوضع واما ثالثاً فلان الكلام ليس في العلو ولا انخفاض والثبت وعدمه بل في الاتيان لاخذ العلم من صاحب المدينة ولا مدخل لاساس المدينة وحيطانها و سقفا في ذلك بل لو كان اساسها من الرمل والتراب وحيطانها و سقفا من السعف والاشواك لا يمكن ذلك و ايضاً الحديث انما روى على كون لفظ علي فيه اسماً علماً لمولانا امير المؤمنين عليه السلام لا على كونه فيعلاً بمعنى الفاعل باقياً عليه فلو جاز التأويل العليل الذي تمحله شاذ منهم لجاز ان يكون المراد بعلي في قوله تعالى «صراط على مستقيم» اسم مولانا امير المؤمنين ع بان يكون مضافاً اليه الصراط ولعل هذا اضرب على الناصبة من اصل الحديث ولعمري ان جرأتهم على وضع امثال هذه الكلمات المشتملة على التمحلات الظاهرة لا توجب الازيادة شاعتهم و اشاعة عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام.

٥١- قال : فثبت بجميع ما قررناه انه من اكابر المجتهدين بل اكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقاً وفي قبول توبته خلاف و اما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه، ويحتمل انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق، وكم من ادلة تبلغ المجتهدين و يؤولونها لما قام عند هم، لا ينكره ذلك الاجاهل بالشرعة وحاملها و اما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلال، ويحتمل انه لسرقة ثانية ومن اين علم انها للسرقة الاولى، و انه قال للجلاد اقطع يساره و على التنزل فالاية شاملة لما فعله؛ فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على التحتم بل الامام مخير في ذلك و على فرض اجماع في المسئلة فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك بعينه

في ادعاء ابن حجر ان ابا بكر كان يقضى بالكمال الاسنى

واما توقفه في مسألة الجدة الى ان بلغه الخبر فينبغي سياق حد يث فان فيه ابلغ رد على المعارضين اخرج اصحاب السنن الاربعة و مالك عن قبيصة قال: جاءت الجدة الى ابي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله و ما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فارجمي حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلم فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر فتأمل هذا السياق تجده قاضياً بالكمال الاسنى لا بى بكر فانه نظر اولافى القرآن وفي محفوظاته من السنة فلم يجد لها شيئاً ثم استشار المسلمين ليستخرج ما عندهم من شىء حفظوه فاخرج له المغيرة وابن مسلم ما حفظاه فقضى به وطلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لا يشترط فيها تعدد على انه غير بدع من المجتهدان يبحث عن مدارك الاحكام .

اقول : قد عرفت بما قررناه من بطلان جميع ما قرره نفى ذلك الثبوت،

وانه اوهن من نسج العنكبوت، واما ما ذكره من ان « النهى عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه » فهو مخالف لما ادعاه سابقاً من كمال علم ابي بكر و اما احتماله لتأوله على نحو غير الرنديق من غير قرينة ظاهرة مقتضية لذلك التأويل الممقوت ، فهو من قبيل تأويلات ملاحظة الموت ، و لوجاز امثال هذا التأويل العليل لارتفع الامان عن دلالة القرآن المبين ، و سنن سيد المرسلين ، و خرجا عن كونهما دليلاً للمحققين ، حجة على المبطلين و اما قوله « ان قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلاله » فوجه الخطأ فيه ظاهر فان قطع يد ذلك السارق لم يكن في خلاء بحيث يكون الجلاله منفرداً بل كان في ملاء مشاهد القوم من الصحابة و غيرهم فاذا كان من غلط الجلاله فلم

في تخطئة ابن حجر في قوله «تجده قاضياً بالكمال الاثنى»

لم يفهمه احد من الحاضرين و المقل يحكم باستحالة تواطؤ الجميع على الغلط فمغلط الجلال غلط واما قوله «فمن اين علم انها للسرقة الاولى، وانه قال للجلاد اقطع يساره» فيه ان من قدح في ابي بكر بتلك الرواية انما قدح لوجودانه اياها في كتب الحديث والسير مشتملة على تلك الخصوصيات فعلم ان قوله «من اين علم» نفخ من غير ضرام، على ان هذه التخطئة قد توجهت من الصحابة المعصرين الشاهدين لحكمه الفاسد فلو كانت للسرقة الاولى لما نسبوه الى الخطاء لا يقال: يحتمل ان يكون ذلك لعدم علمهم انه في المرتبة الثانية لانا نقول لو كان كذلك لاعلمهم بذلك وسلم عن التخطئة واما قوله «و على التنزل فالاية شاملة لما فعله؛ الى آخره» فنازل جداً لان الشمول قد خص بفعل النبي صلى الله عليه وآله على رؤس الاشهاد فالغفلة عن ذلك لاتبليق بحال من قام مقامه ص وكذا الكلام في قوله «ان قطع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليمنى في الاولى ليس على التحتم» لما تقرر في الاصول ان فعل النبي صلى الله عليه وآله ما لم يعلم وجهه محمول على الوجوب واما قوله «وعلى فرض اجماع في المسئلة» فمدخول بظهور قطعية هذا الاجماع ظهوراً لا ينكره الا هذا الشيخ الفارض الذي فرض على نفسه اصلاح معايب ابي بكر بكل حيلة و وسيلة على انه لوجاز انعقاد هذا الاجماع بعد فعل ابي بكر لجزان يقال في الاجماع الذي ادعاه هذا الشيخ مراراً في خلافة ابي بكر انما انعقد بعد غصبه الخلافة كما وقع نظيره لعمارة ولعله لا يرضى بذلك فتأمل. و اما ما اعترف به من توقف ابي بكر في مسألة الجدة والسؤال فيها عن الناس فهو كاف في ظهور نقصه وقصوره و اين دنو من لم يقف على المسئلة حتى سأل، من علو من قال مستوياً على عرش التحقيق «سلوني عمادون العرش، و سلوني قبل ان تفقدوني» و اما قوله «فانه نظر اولاً في القرآن ومحفوظاته؛ الى آخره» فمهمه نظر ظاهر لانه لو كان دأبه قس الاحكام

ادعاء ابن حجر ان انكار عمر على ابي بكر عدم قتله خالد لم يكن ذماً

الشرعية رعاية الاحتياط بالتأمل و التوقف و المشاورة فلم لم يتأمل في امر الخلافة الى فراغ اهل البيت عليهم السلام و سائر بنى هاشم من دفن النبي صلى الله عليه وآله حتى يشاورهم؟ بل سارع في ذلك و اخذ البيعة الفاسدة عن الناس فلتة كما افصح عنه عمر بقوله « كانت بيعة ابي بكر فلتة وقي الله شرها عن المسلمين » وقد مر. واما ما ذكره آخرأ من ان « طلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط » فهو مع انه لا يقدح في مقصودنا ليس بمتعين ان يكون منظوراً لابي بكر اجوازان يكون منظوره في ذلك اعتقاده لفسق المغيرة فقد روى الجمهور مستفيضاً انه شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب ولقن الرابع و هوزياد بن ابيه حتى تلجلج في الشهادة فدفع عنه الحد هذا و مع ذلك فهو راوى شطر من احاديث القوم فلا تغفل عنه .

٥٢- قال: **الخامسة** زعموا ان عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة وجوابها ان هذا من كذبهم و افتراءهم ايضاً ولم يقع من عمر ذم له قط و انما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه و اعتقاد انه اكمل الصحابة علماً ورأياً و شجاعة كما يعلم مما قد مناه عنه في قصة المبايعة وغيرها ؛ على ان امامة عمر انما هي بعهد ابي بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحاً في نفسه و امامته. واما انكاره على ابي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة و هو مسلم و لتزوجه امرأته من ليلته و دخل بها فلا يستلزم ذمآله ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف و كانوا لا يرون فيه نقصاً و انما يرونه غاية الكمال ؛ على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكاً ارتد و رد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل اهل الردة و قد اعترف اخو مالك لعمر بذلك و تزوجه امرأته لعله لا نقضاء عذتها بالوضع عقب موته، أو يحتمل انها

يلعن النكار عمر على ابي بكر في عدم قتله خالد آ كان ذماً

كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية و على كل حال فخالداً تقى الله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من ادنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه؛ فالحق ما فعله ابوبكر لاما اعترض به عليه عمر رضى الله عنهما ويؤيد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه في هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقيقة ما فعله ابوبكر انتهى .

اقول: ما اتى بهمن التكذيب والا نكار مكابرة على الشائع الذائع الذي ضاقت الدنيا من اجتلائه روماً لا صلاح ما افسده الدهر من حال خلفائه وهل يصلح العطار ما افسد الدهر . واما ما ذكره في العلاوة من المقدمة القائلة بان امامة عمر انما هي بعهد ابي بكر اليه؛ الى آخره؛ ففيه انا نعلم ان المقدمة المذكورة تقتضى كفى عمر عن القدح فيه لكن الله تعالى قد انساه تلك المقدمة في بعض الاحيان و اجرى الحق على لسانه بذكر بعض القوادح التي نقلها الثقات من ارباب السير و التواريخ ليكون حجة لاهل الحق على اهل الباطل. واما ما ذكره من ان « انكاره على ابي بكر في عدم قتله خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة لا يستلزم ذمالة؛ الى آخره » فمدخول بل ان الذم كل الذم انما هو في اهماله اجراء حكم الشرع في شأن خالد لكن لما كان صدور الذم عليه من مثل عمر اشد عند اوليائه من التسمين باهل السنة خصه الشيعة بالذكر فقوله « لا يستلزم ذمالة » كما ترى. واما ما ذكره من اجتهاده في ذلك فهو من قبيل اجتهاد ابي جهل و امثاله في مقاتلة النبي صلى الله عليه و آله، و اجتهاد معاوية في محاربة امير المؤمنين عليه السلام؛ و القائل بمثل ذلك لا يليق بالجواب، ولا يستحق الخطب، واما ما ذكره في العلاوة الثانية من « ان الحق ان مالكا ارتد ورد على قومه؛ الى آخره » وقد عرفت بطلانه بما نقلناه سابقاً من كلام ابن حزم وغيره عند الكلام على

فى ان قتل خالهما لكان من غير حق لانه لم يكن مرقدآ

ما عقده هذا الشيخ المكابر من الفصل الثالث فى النصوص السمعية التى زعم دلالتها على خلافة ابى بكر فتذكر واعطفه الى هذا الموضع عسى ان يزيدك وضوحاً فى تحقيق المرام . واماماً احتمله من تزوج خالد لامراً مالك بعد انقضاء عدتها بالموضع عقب موته فمردود بان عدة امرأة المسلم لا تنتضى بما ذكره، نعم استبراء الا ماء المسية من الكفار يتحقق بمثل ذلك وقد بينا ان مالك لم يرتد قطعاً واما احتمال «انها كانت محبوسة عنده» الى آخره، فمع ابتناؤه ايضاً على ارتداد مالك مزدود كسابقه بانه كيف يليق بشأن عمر مع ما رووا فيه «انه لو كان نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله لكان هو عمر» ان ينكر على ابي بكر ذلك الانكار المنقول، ويحرضه على قتل خالد سيف الله المسلول ، من غير علم بحال القاتل والمقتول، ولعمري انه لو قيل لانسان : اسخف واجتهد . ما قدر على اكثر مما اتى به هذا الشيخ من الهذيان و الهذر؛ و من بلغ الى هذه المرتبة من المكابرة ، فقد كفى مؤنة خصمه فى المناظرة . و اما ما ذكره من «ان خالداً اتقى لله من ان يظن به مثل هذه الرذالة» الى آخره، فهو مجرد حسن ظن لا يفنى من الحق شيئاً ولو سلم فأول من يرد عليه هذا الاعتراض هو عمر حيث ساء الظن بخالد وهم بقتله واما تسمية خالد بسيف الله فوقعت من ابي بكر لاعائه له فى غضب الخلافة او لا و قتل مالك الذى اوقع الخلل فى خلافته ثانياً فانكشف المعنى، و ظهر انه لا كرامة فى ذلك الاسم والمسمى . و اما قوله «فالحق ما فعله ابو بكر لاما اعترض عليه» فيه ان هذا اعتراف منه ببطالان عمر فى ذلك الاعتراض وهو يكفى للتدح فيها لانهما كالحلقة المفرغة فى غضب الخلافة والبدع التى احدثاها فى الدين عن فرط الجلالة . و اما ما ذكره من التأييد فوهنه ظاهر مما قد مناه فى الكلام المتعلق بالفصل الثالث ايضاً من انه لما افضت الخلافة الى عمر هرب خالد الى الشام و استرجع عمر بقية ما كان فى ايدي

في ان قول عمر « كانت بيعة ابي بكر فلتة » يزي بخلافه ابي بكر

الناس من اسارى بنى حنيف من النساء و الذرارى وسلمهم الى ازواجهم و آبائهم من بقية سيف ابي بكر تدبر .

٥٢- قال : السالسة زعموا ان قول عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة لكن

و قسى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه « قادح فى حقيتها و جوابها ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم ، ادلا دلالة فى ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير و حصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدم من احد على ذلك على انى قدمت عليه ، فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية و خوف الفتنة لو حصل توان فى هذا الامر كما مر مبسوطاً فى فصل المبايعه انتهى .

اقول : حاصل احتجاج الشيعة بذلك ان ضمير « شرها » فى قول عمر راجع

الى البيعة فيلزم توصيف بيعة ابي بكر بالشر و هذا ازراء بجلالة قدره عندهم وكذا فى لفظ الفتنة استحقاقها فى ما ذكره عمر غاية المذمة اذ لا مذمة فوق الوصف بالشر ولقد انطقه الله بالحق حيث اعترف فى بيان المعنى بعدم حصول الاتفاق على خلافة ابي بكر و بهذا ظهر ان الغيبى الجاهل هل هو هذا الشيخ المتحجر او الشيعة ؟ وقدمرنا ايضاً مفصلاً فى الفصل الذى ذكره ما هو الفيصل فتذكر .

٥٤ قال : السابعة زعموا انه ظالم لفاطمة عليها السلام بمنعه اياها من

مخلف ابيها و انه لا دليل له فى الخبر الذى رواه « نحن معاشر الانبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » لان فيه احتجاجاً بخبير الواحد مع معارضته لاية الموارث و فيه ما هو مشهور عند الاصوليين . و زعموا ايضاً ان فاطمة عليها السلام معصومة بنص « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً » و خبر « فاطمة بضعة منى » و هو معصوم فتكون معصومة و حينئذ فيلزم صدق دعواها الارث و جوابها اما عن

في استدلال ابن حجر على أن ابابكر كان في منع فذلّم مصياً

الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف و انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنده قطعي فساوى آية الموارث في قطعية المتن . واما حملة على ما فهمه منه فلا تتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلاً قطعياً مخصصاً لعموم تلك الايات . واما عن الثاني فمن اهل البيت ازواجه على ما يأتي في فضائل اهل البيت عليهم السلام و لسن بمعصومات اتفاقاً فكذلك بقية اهل البيت . واما «بضعة مني» فمجاز قطعاً فلم يستلزم عصمتها و ايضاً فلا يلزم مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها بضعة مني فيما يرجع للحنو والشفقة . ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نجلها فدكاً لم تأت عليها الا بعلی وام ايمن فلم يكمل نصاب البيعة على أن في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء و عدم حكمه بشاهد ويمين اذا اظهر لكونه بمن لا يراه ككثيرين من العلماء و انها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن و الحسين و ام كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة و سيأتي عن الامام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله ابوبكر وقال: لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به . وعن اخيه الباقر (عليه السلام) انه قيل: له اظلمكم الشيخان من حكم شيئاً؟ فقال: لا و منزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردلة . و اخرج الدار قطني انه سئل ما كان يعمل على في سهم ذوى القربى؟ قال: عمل فيه بما عمل ابوبكر وعمر، كان يكره ان يخالفهما و اما عند فاطمة في طلبها مع روايتها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخص القرآن كما قيل به فاتضح عنده في المنع و عندها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك و تأمله فانه مهم .

فى استدلال ابن حجر على أن ابابكر كن فى منع فذك مصيباً

اقول : فيه نظر من وجوه

اما اولاً فلانه يتوجه على جوابه عن الاول ان الخبر الذى رواه ابو بكر فى ذلك اولى بان يكون محل الخلاف لانه متهم فى روايته بعداوته لاهل البيت عليهم السلام و جراً لنفع لنفسه لما روى الشيخ جلال الدين السيوطى فى تاريخ الخلفاء من ان فذكاً كان بعد ذلك حبة ابى بكر و عمر ثم اقتطعها مروان و ان عمر بن عبدالعزيز قد رد فذكاً الى بنى هاشم و روى أنه ردها الى اولاد فاطمة رضى الله عنها انتهى وفى هذا دلالة على اتهام ابى بكر عند عمر بن عبدالعزيز ايضاً كما وقع التصريح به فى الروايات الاخر على ان تخصيص الكتاب بغير الحديث المتواتر و المشهور مما خالف فيه جمع كثير فمنهم ابو حنيفة كما ذكر فى شروح منهاج البياض و ايضاً المنصف المتأمل يجزم بانه لا وجه لان يكون مثل هذا الخبر موجوداً و لم يسمعه غير ابى بكر حتى نساء النبى صلى الله عليه و آله و على و فاطمة عليهما السلام مع انهم كانوا مداومين فى ملازمة النبى ص و بالجملة كيف يبين رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحكم بغير ذريته و يخفيه عن يرثه ولا يوصى اليهم بذلك حتى يقعوا فى ادعاء الباطل و التماس الحرام على انه صلوات الله و سلامه عليه كان مأموراً خصوصاً فى محكم الكتاب بانذار عشيرته الاقربين وقد اخرج فى جامع الاصول حديث شهر بن حوشب عن الترمذى و ابى داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الرجل والمرأة ليعمالا بطاعة الله تعالى ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فيجب لهما النار فإى ضرر اعظم من ان يكون النبى صلى الله عليه وآله كتم ذلك عن وصيه وورثته وادسه اجنبياً لافائدة له فيه ظاهراً وحاشاه من ذلك اذ هو رحيم رؤف بالا باعد فضلاً عن الاقارب لا يقال كفى تعريفاً و اعلا ما بذلك الخبر الذى ذكره

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على قضية فدك

النبى صلى الله عليه وآله لآبى بكر من كبار اصحابه لانا نقول :الكفاية ممنوعة لان ابا بكر انما غلب على فاطمة عليها السلام بذلك الخبر من حيث انه صار خليفة وقاضياً وادعى ان علمه قد حصل بذلك من الخبر المذكور و علم القاضى كاف فى اجراء الحكم و من الين انه لولم يتفق سوء اختيار القوم على خلافة ابي بكر بل كان الخليفة غيره لما كان لذلك الخبر الواحد حجية عنده فى اثبات كون تركة النبى صلى الله عليه وآله صدقة اما عند الخليفة على تقدير كونه غير ابي بكر فلان شهادة الواحد مردودة فضلا عن روايته فى مقام الشهادة و اما عند المدعية اعنى فاطمة عليها السلام فلما ظهر من انها قد انكرت ذلك و غضبت على ابي بكر فى حكمه بما ذكر ولا مجال لان يقال : ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما عين ابا بكر للخلافة لم يحتج الى اظهار ذلك لغيره لان هذا خلاف ما عليه جمهور اهل السنة من عدم النص والتعيين لاحد كما مر ؛على انه يجوز ان يكون الحديث الذى تفرد به ابوبكر من قيل «الفرانيق العلى» الذى جوز اهل السنة القاء الشيطان له على لسان النبى صلى الله عليه وآله وكيف يستبعد القاء مثل ذلك له مع ما روى سابقاً عن ابي بكر من انه قال : «ان لى شيطاناً يعترينى الى آخره» و اما قوله «و انما حكم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» ففيه ان دعوى سماعه منه غير مسموع لما سمعت من اتهامه سابقاً و اما قوله «و هو عنده قطعى» فمردود بقول شاعرنا «ومن اتهم حتى يكون لكم عند» و اما ما ذكره من قوله «واما حمله على ما فهمه منه فلا تنفاه الاحتمالات ؛الى آخره» ففيه ان ذلك و هم لافهم، و انتفاء الاحتمالات غير ثابت لاحتمال ان يكون قوله «صدقة» فى الحديث الحادث تميزاً، ويكون معنى الحديث ان ماتركناه على وجه الصدقة لا يورثه احد وقد وهم الراوى وهو ابوبكر فى ذلك لاحتمال ان النبى صلى الله عليه وآله قد وقف

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على قضية فءك

على لفظ صدقة فظنه ابو بكر موقوفاً على الرفع بالخبرفة لا على النصب بكونه تميزاً والتميزانما هو شأن اهل الاستبصار، لاكل قاصر بكثر منه العثار. ولعل هذا الشفخ المعاند اراد بقرنية الحال الذى علم بها ابو بكر انتفاء الاحتمالات الاخر فى ذلك الحديث قرنية حال ابى بكر وعمر فى ارادتهما الظلم على اهل البيت عليهم السلام و هذا مسلم لاشك فيه .

و اما ثانياً فلانه يتوجه على ما ذكره فى الجواب عن الثانى «ان من اهل البيت ازواجه على ما يأتى فى فضائل اهل البيت :الى آخره» انا قد راجعنا الى ما ذكره هناك فلم نجد فيه الا ما يجديه من ذكره احاديث موضوعة و اقوال بل من اهل السنة مصنوعة زعم معارضتها لما ذكره ايضا من الاحاديث الصحيحة اتفاقاً الدالة على خروج الازواج فلنضرب عن قلوبنا ههنا صفحاً، ولنذكر من الاحتجاج الدافع للعناد والالحاح ما يدمر ايضا على ما اتى به ثمة عن غاية الا عوجاج فنقول : قد اتفق المفسرون من الشيعة والسنة على ذلك و هذا الاتفاق حجة متحققة بموافقة بعض المفسرين من اهل السنة مع الشيعة فضلا عن اكثرهم كما اعترف به هذا الشيخ الجاهل فى اوائل الفصل العاشر من كتابه هذا لظهور ان ما ذهب اليه بعض من طائفة حجة على الكل سيما اذا وافقهم فيه غيرهم و ايضا قد انعقد الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالف من اتباع بنى امية المعادين لاهل البيت عليهم السلام والمخالف الحادث لا يقدح خلافه فى انعقاد الاجماع السابق وايضا الذى يدل على ذلك ان من روى خلاف ذلك من المفسرين كانوا متأخرين عن قءماء المفسرين والمحدثين كالثعلبى، واحمد بن حنبل، والظاهر ان منشأ المتأخرين ذكر آفة التطهير متصلا بما قبله من الاية التى وقع فيها النداء على نساء النبى صلى الله عليه وآله والخطاب معهن . و فيه ان رعاية هذه المقارنة و المناسبة انما تجب اذا

فى بيان المراد من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس

لم يمنع عنها مانع ومن الين ان تذكر ضمير «عنكم» و«يطهركم» وبعض الدلائل و القرائن الاخر الخارجة مانع عن ذلك منها ما روى هذا الشيخ فى كتابه «هذان» انه عليه السلام لما نزلت آية المباهلة جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام و جعلهم بكساء فدكى فقال: هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ومنها ما رواه ايضا فى الباب الحادى عشر حيث قال «فى مسلم عن زيد بن ارقم انه ص قال: اذكر كم الله فى اهل بيتى قلنا زيد: من اهل بيته نسائه؟ قال: لا ايم الله، ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها؛ اهل بيته اهل وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده» (انتهى) و هو المذكور فى جامع الاصول ايضا ولا يخفى انه يفهم من قول زيد ان اطلاق اهل البيت ليس على الحقيقة اللغوية بل على الحقيقة الشرعية وبه يمكن ان يكون مراده ان الذى يليق ان يراد فى امثال الحديث المذكور من اهل البيت اهل وعصبته الذين لا يزول نسبتهم عنه اصلا دون الازواج وعلى التقديرين فهو مؤيد لمطلوبنا وذكر سيد المحدثين جمال الملة والدين عطاء الله الحسينى فى كتاب تحفة الاحياء خمسة احاديث اثنان منها وهما المسند ان الى ام سلمة رضى الله عنها نص صريح فى الباب لان احدهما وهو الذى نقله فى جامع الترمذى وذكر ان الحاكم حكم بصحته قد اشتمل على انه لما قال النبى صلى الله عليه وآله عند ادخال على وفاطمة وسبطيه فى العباء ما قال، قالت ام سلمة رضى الله عنها: يا رسول الله الست من اهل بيتك؟ قال انك على خير او الى خير والاخر وهو الحديث الذى نقله عن كتاب المصايح فى بيان شأن النزول لابي العباس احمد بن الحسن المفسر الضريع الاسفراينى قد تضمن انه عليه السلام لما ادخل علياً وفاطمة وسبطيه فى العباء قال: اللهم هؤلاء اهل بيتى واطهار عترتى واطياب ارومتى من لحمى ودى، اليك لا الى النار اذهب عنهم الرجس وطهرهم

فى بيان ان نساء النبى هى لسن من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس

تطهيراً ، وكرر هذا الدعاء ثلاثاً قالت ام سلمة رضى الله عنها قلت : يا رسول الله (صلم) و انامعهم . قال : انك الى خير وانت من خير ازواجى . ثم قال السيد قدس سره . فقد تحقق من هذه الاحاديث ان الاية انما نزلت فى شأن الخمسة المذكورين عليهم السلام ولهذا يقال لهم آل العباء والله درمن قال من اهل الكمال :

☆ على الله فى كل الامور توكلى ☆ وبالخمس اصحاب العباء توسلى ☆

☆ محمد المبعوث حقاً و بنته ☆ وسبطيه ثم المقتدى المرتضى على ☆

ان قيل : ما ذكر من الاحاديث معارضة بما روى ان ام سلمة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : الست من اهل البيت؟ فقال بلى ان شاء الله قلنا لانسلم صحة سندها ولو سلم نقول : انها فى هذه الرواية فى معرض التهمة بجر نفع لنفسها فلا يسمع قولها وحدها ولو سلم نقول : ان كونها من اهل البيت قد علق فيها بمشية الله تعالى فلا تكون من اهل البيت جزماً مع انها لو كانت منهم لما سألتها لانها من اهل اللسان والترجيح معنا بعد التعارض وهو ظاهر . وايضاً اهل بيت الرجل فى العرف هم قرابته من عترته لازواجه بدليل سبق الفهم الى ذلك و هو السابق الى فهم اهل كل عصر والمتداول فى اشعارهم و اخبارهم فما احد يذكر اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فى شعر او غيره الا هو يريد من ذكرناه لازواجه ولعل مناقشة الجمهور فى هذا المقام انما نشأت من حملهم البيت فى الاية والحديث على البيت المبنى من الطين و الخشب المشتمل على الحجرات التى كان يسكنها النبى صلى الله عليه وآله و آله مع اهل بيته وازواجه اذ لو اريد بالبيت ذلك لاحتمل فهمه من الاية والرواية لكن الظاهر ان المراد باهل البيت على طبق قولهم اهل الله و اهل القرآن اهل بيت النبوة ولا ريب ان هذا منوط بحصول كمال الاهلية و الاستعداد المستعقب للتخصيص والتعيين من الله و رسوله على المتصف به ولهذا احتاجت ام سلمة رضى الله عنها الى السؤال عن

بيان آية التطهير تدل على عصمة فاطمة وعلي والحسن والحسين

اهليتها للدخول فيهم كمامر. وفوق ما ذكرناه كلام وهو انه لا يبعد ان يكون اختلاف اسلوب آية التطهير لما قبلها على طريق الالتفات من الأزواج الى النبي و اهل بيته عليهم السلام على معنى ان تأديب الأزواج وترغيبهم الى الصلاح والسداد من توابع اذهاب الرجس و الدنس عن اهل البيت عليهم السلام فحاصل نظم الآية على هذا ان الله تعالى رغب أزواج النبي صلى الله عليه وآله الى العفة و الصلاح بانه انما اراد في الازل ان يجعلكم معصومين يا اهل البيت واللائق ان يكون المنسوب الى المعصوم عفيفاً صالحاً كما قال «و الطيبات للطيبين» على انه قد وقع اختلاف كثير في ترتيب المصاحف حتى اصطاح الناس على مصحف واحد والاختلاف انما هو في الترتيب البتة لان القرآن متواتر كما لا يخفى. ثم اقول: يمكن ان يستدل على خروج الأزواج بأن الارادة المدلول عليها في الآية بقوله تعالى «يريد الله» اما ان تكون ارادة محضة لم يتبعها الفعل او ارادة وقع الفعل عندها والاول باطل لان ذلك لا تخصيص فيه باهل البيت بل هو عام في جميع المكلفين ولا مدح في الارادة المجردة و اجتمعت الامة على ان الآية فيها تفضيل لاهل البيت و ابانة لهم عن سواهم فثبت الوجه الثاني و في ثبوته ما يقتضى عصمة من عني بالاية و ان شيئاً من القبائح لا يجوز ان يقع منهم ولا شك في عدم القطع بعصمة الأزواج والاية موجبة للعصمة فثبت انها فيمن عدا من آل العباء لبطلان تعلقها بغيرهم. واما ما ذكره ههنا من ان «بضعة منى» مجاز فب ان يكون كذلك لكنه يجب حمل المجاز على المعنى الاقرب الى المعنى الحقيقي كما تقرر في الاصول وهو ههنا ترتب الاحكام التي تترتب على النبي صلى الله عليه وآله و آله منها العصمة و الطهارة. ولوا غمضنا عن ذلك نقول: ان الاستدلال على عصمتها عليها السلام انما وقع من الشيعة بمجموع الحديث و تقريره ان النبي صلى الله

في الاستدلال على عصمة فاطمة ع بالنص الثابت عن النبي ص عند الفريقين

عليه وآله قال في حقها عليها السلام: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» وفي رواية «من اغضبها فقد اغضبني» وفي رواية «يربني مارا بها» وامثالها كثيرة فلو فرض عدم عصمتها لجاز عليها صدور معصية موجبة للحد او لتعزير عليها ولا ريب في ايذاءها حيث بذلك وهو منهي عنه لما عرفت من ان ايذاءها ايذاء الله تعالى ورسوله فلو لم تكن معصومة لزم جواز ايذاءها بالحد والتعزير فلزم ان يكون ايذاءها عليها السلام منهيًا عنه و جائزاً هذا خلف فسقط جميع ما نسجه في نفى دلالة الحديث على عصمتها عليها السلام وبعبارة اخرى نقول: لاشك ان هذه الاحاديث جاءت في باب مناقبها وفضلها عليها السلام ومن ومان الفاظ العموم كما تقرر في الاصول فلو كانت تغضب وتتأذى بالباطل كما احتمله الناصبة في مقام التأويل لما جاز من النبي صلى الله عليه وآله ان يغضب لها ولو امكن صدور الباطل منها لما ساغ من النبي ص اطلاق لفظ الغضب بل كان يجب ان يقيد به وعلى هذا لم يبق لها مزية على غيرها اذ يجب عليه ان يغضب لكل مسلم بل ولكل كتابي اذا اغضب بغير حق فلم يبق الا ان غضبها مطلقاً يغضبه ص وذلك دليل على عصمتها عليها السلام وانها لا يصدر عنها غضب الا وهو حق وكذلك القول في حق بعلمها عليه السلام لان النبي صلى الله عليه وآله دعا له على القطع في قوله: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» ومثله اخبار النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله على القطع وهو قوله «يدور الحق معه جيثما دار» وقوله «على مع الحق؛ والحق مع علي» وقوله «من اقتدى بعلي، فقد اهتدى» كما ذكره فخر الدين الرازي في تفسير الفاتحة وكذلك آية التطهير تدل على عصمة اهل البيت جميعهم كما اوضحناها سابقاً. واما ما ذكره من «ان دعواها انه نحلها فد كآلم تأت عليها الا بعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البيعة» الى آخره، فمدخول بأن الحكم

فى بعض الاعتراضات الواردة على ابى بكر فى قضية فدك

بالشاهد واليمين قد دل عليه الخبر و ليس نسخاً لمقتضى الآية كما توهم اما اولا فلان الآية دلت على الحكم بالشاهدين او الشاهد والمرأتين وان شهادتهما حجة وليس فيها ما يدل على امتناع الحكم بحجة اخرى الا بالنظر الى المفهوم ولا حجة فيه فرفع الحكم الذى دل عليه المفهوم ليس بنسخ فجاز الحكم بمادل عليه الخبر.

واما ثانياً فلان قوله تعالى «واشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان» تخير بين استشهاد رجلين او رجل وامرأتين و الحكم بالشاهد واليمين زيادة فى التخير و هى ليست نسخاً. ومن قال ان الحكم بالشاهد واليمين نسخ لهذه الآية يلزمه ان يكون الوضوء بالنيذ نسخاً لقوله تعالى «فلم تجدوا ماء فتيمموا» وقد علم بهذا ان الحكم بقصور شهادة الرجل والمرأة عن نصاب الشهادة شىء توهمه بعض الجمهور من مفهوم الآية او اختلقوه تعمداً لهم ما هو الحق فى المسئلة مع أن اكثر الجمهور يقول بموافقتنا من تكميل البينة باليمين بل قال شارح النبايع: ان ثبوت المال بشاهدو يمين مذهب الخلفاء الاربعة فمذهب ابى بكر حجة عليه فى قضية فاطمة عليها السلام وعلى تقدير وقوع الاختلاف فى المسئلة هل يكون وجه لوقوع قرعة رأى ابى بكر على الطرف الذى اوجب تضييع حق اهل البيت عليهم السلام واخذ ضياعهم وعقارهم، الا قصد اضرارهم، والا اهتمام فى فقرهم و افتقارهم، و تفريق مواليهم وانصارهم، كيف لا و هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا».

وايضاً يعارض ذلك ما رواه البخارى من حديث جابر «ان ابا بكر لما جاءه مال البحرين صبه على نطع وقال: من له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين من له عليه صعدة؟ فقال جابر: وعدنى رسول الله بكذا وكذا فحثاله ابو بكر حثوات فى حجره فكيف استجاز اعطاء مال المسلمين ههنا من غير بينة ولم يجوز اعطاء حق

في انه اذا كان المدعى معصوما لا يقتصر في اثبات دعواه الى البينة

فاطمة عليها السلام مع البينة مع انه لم يقل احد انه عرف صدق جابر لانه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وايضا فقد رووا في صحاحهم كالبخارى انه لا ينبغي للحاكم ان يحكم بعلمه لموضع التهمة واي تهمة اوضح مما قررناه من معاداة القوم اعلى وفاطمة عليهما السلام ويدل عليه تصفح اخبارهم وتتبع آثارهم. ثم اقول: حاصل كلام الشيعة في هذا المقام ان فدكا كانت مما انحله النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام و صرفه اليها في ايام حياته و يوم مات ابوها رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذلك في يدها و تصرفها عليها السلام و لما تقمص ابو بكر بالخلافة ارسل الى فدك و اخرج و كيل فاطمة عليها السلام و غصبه منها فنازعه في ذلك و لما طلب منها عليها السلام البينة على النحلة قال له على عليه السلام: حكمت فينا بخلاف ما حكم الله و رسوله في جميع المسلمين فانك طالبت البينة من فاطمة على شيء هو في يدها و ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله البينة على المدعى واليمين على من انكر و اما شهادة على عليه السلام و ام ايمن رضى الله عنها فانما وقعت على وجه التبرع و على جهة الاستظهار و اما ما ذكره في العلالة من ان في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء فاقول فيه: انه لو سلم الخلاف فهل لاختيار ابي بكر الطرف للمخالف لدعوى فاطمة عليها السلام سوى ما ذكرناه من الضرر و الاضرار على انا قدينا عصمة فاطمة عليها السلام بالاية و الرواية و المدعى انما افتقر الى الشهود اذا ارتفع العصمة عنه و [حيث] جازادعاه باطلا استظهر بالشهود على قوله لئلا يطمع كثير من الناس في اموال غيرهم و جحد الحقوق الواجبة عليهم و اذ كانت العصمة مغنية عن الشهادة وجب القطع على قول فاطمة عليها السلام و على ظلم مانعها و طالب البينة عليها و يشهد على صحة ما ذكرناه ان النبي صلى الله عليه وآله استشهد على قوله في بيعه لناقة الاعرابي فشهد له خزيمة بن ثابت فقال له

في بيان اكتفاء النسيء بشهادة خزيمة مع انه شاهدا واحد

النبي صلى الله عليه وآله من اين علمت يا خزيمة ان هذه الناقه لي؟ اشهدت ابتياعى لها؟ فقال لا ولكنى علمت انها لك من حيث علمت صدقك وعصمتك فاجاز النبي صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين و حكم بقوله: فلولوا ان العصمة دليل الصدق و يغنى عن الشهادة لما صوب النبي صلى الله عليه وآله شهادته خزيمة على ما لم يره و لم يحضره باستدلاله عليه بدليل صدقه وعصمته. وبمثل هذا قال مالك بن انس على ما نقل عنه ابن حزم من انه اذا هلك الوديعه و ادعى من اودعت عنده ردها الى المودع فلا يمين عليه اذا كان ثقة. واذا وجب قبول قول فاطمة عليها السلام بدلائل صدقها وعصمتها و استغنت عن الشهود لها ثبت ان الذى منعها حقها و اوجب عليها الشهود على صحة قولها قد جار في حكمه وظلم في فعله و آذى الله تعالى و رسول الله صلى الله عليه وآله بايذاء فاطمة عليها السلام و قد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لغنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً واما ما ذكره من ان زعمهم ان الحسن والحسين شهدا باطل فمجرد دعوى لا يعجز احد عن الحكم بباطلها وما ذكره من ان شهادة الفرع والصغير باطله مردود بانه كيف خفى على امير المؤمنين عليه السلام بابعدنية العلم ان شهادتهما غير مقبولة للفرعية او للصغر؟ ولو كان عالماً كيف اقامهما شاهدين على ان عدم شهادة الفرع انما ذهب اليه مستنداً بعمل ابى بكر فلا حجة فيه. و بعد اللتيا و التى نقول: اين ذهب شرع الاحسان والتكرم... ولم لم يعامل ابو بكر مع فاطمة عليها السلام فى فذك ما عاض النبي صلى الله عليه وآله مع زينب فى التماسه عن المسلمين فى ايام عسرتهم ان يردو اليها المال العظيم الذى بعثه لفداء زوجها ابى العاص حيث اسري يوم بدر كما فصل ابن ابى الحديد الكلام فى ذلك فى شرح نهج البلاغة وبالجملة لو استنزل ابو بكر المسلمين عن فذك و استوهبه عنهم كما استوهب رسول الله صلى الله

فى ان شرع التكرم كان مقضياً لرد فذك الى فاطمة عليها السلام

عليه وآله المسلمين عن فداء ابى العاص بان قال: هذه بنت نبيكم صلى الله عليه وآله
تطلب هذه النخلات افطيطيون عنها نفساً؟ اكانوا منعوها ذلك؟ وحيث لم يتأسوا بالنبي
صلى الله عليه وآله فى شرع الاحسان والتكرم فلا اقل من ان يستحقوا اللعنة بمعنى
البعد عن مرتبة الابرار. ان قلت: يتوجه على ما ذكره ابن ابى الحديد ان منع امكان استيهاب
ابى بكر فذكاً من المسلمين على قياس ما امكن للنبي صلى الله عليه وآله استيهاب
ما بعثته زينب لاجل فداء ابى العاص لان المال الذى بعثته كان مشتركاً بين جمع
محصور من المسلمين وهم غزاة يوم بدر فامكن الاستيهاب منهم بخلاف فذك فانه كان
صدقة مشتركة بين سائر المسلمين الغير المحصورين قلت: لو سلم كثرة المشاركون فى
فذك فنقول: من البين انها على تقدير كونها صدقة لم تكن صدقة واجبة محرمة على
اهل البيت عليهم السلام بل انما كانت الصدقة المستحبة المباحة عليهم ايضاً و الصدقة
المستحبة مما يجوز للامام تخصيصها ببعض كما روى من سيرة الثلاثة سيما عثمان من
انه اعطى الحكم بن ابى العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مال افرقية وقيل
ثلاثين الفاً فلو كان ابوبكر فى مقام التكرم مع اهل بيت سيد الانام، عليه وآله الصلوة
والسلام، لخص فذكاً بفاطمة عليها السلام، ولما جوز ابداءها المستعقب للطعن و الملام،
الى يوم القيام. والذى يدل على استحباب تلك الصدقة ان من جملة تركة النبي
صلى الله عليه وآله السيف والدرع و العمامة والبغلة فلو كانت تركة النبي صلى الله عليه
وآله صدقة واجبة لكان كل ذلك داخلاً فى التركة معدوداً من الصدقة الواجبة حراماً
على امير المؤمنين فكيف جاز لهم ترك ذلك عنده؟ وكيف استحل امير المؤمنين عليه
السلام التصرف فى ذلك مع علمه بانه مما حرمه الله عليه! وايضاً يدل عليه ما رواه هذا
الجامد فى كتابه هذا من ان العباس رافع علياً الى ابى بكر فى مطالبته بالميراث عن

لو اراد ا لشيخان اعطاء فذك لفاطمة لما نازعها احد

رسول الله صلى الله عليه وآله من الدرع و البغلة والسيف و العمامة و زعم انه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اولى بتركة الرسول ص من ابن العم فحكم ابوبكر بها لعلى عليه السلام. وكذا يدل عليه ما مر روايته عن جلال الدين السيوطى الشافعى فى تاريخ الخلفاء من ان فذكاً كان بعد ذلك حبة ابى بكر وعمر ثم اقتطعها مروان وان عمر بن عبدالعزيز قد رد فذكاً الى بنى هاشم، وروى الى اولاد فاطمة انتهى وانت خير بان جعل ابى بكر وعمر فذكاً حبة لانفسهم ادون سائر المسلمين كما رواه السيوطى يدل على انهما لو ارادا اعطاءها لفاطمة عليها السلام لما نازعها احد من المسلمين ، ولما توجه اليهما حرج فى الدنيا والدين ، لكن غلبتهم العصية، وملكتمهم الجمية الجاهلية، « و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » واما ما نقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام (١) فظاهر انه افترأ مع ان احتمال وقوعه تقية قائم وبدل عليه انه عليه السلام قد سلك

(١) بما كانت كلتا النسختين اللتين عندى من الكتاب الحاضر « الصوارم المهرقة فى رد الصواعق المحرقة » ملحوتين مشوشتين كنت فى غالب الموارد اصحح متن الصواعق، المدرج فى تضاعيف الصوارم، عن نسخة الصواعق المطبوعة بمصر سنة ١٣١٢ بمطبعة احمد البابى الحلبي و جاريأ على عادتي هذه، صححت العبارة المنقولة عن الصواعق فى ص ١٤٠ - ١٤١ من الكتاب الحاضر عن نسخة الصواعق المطبوعة المشار اليها، فلما وصلت الى هذا الموضع من الكتاب اتضح لى ان عبارة نسخة الصواعق التى كانت عند القاضى قدس سره كانت مغايرة لعبارة النسخة المطبوعة فاجابره عن كلام ابن حجر بما يلائم النسخة الملحونة التى كانت عنده من الصواعق فصار الامر سبب ظهور عدم التلائم هنا بين كلام ابن حجر وجواب القاضى عنه فى موضعين:

الاول فى هذه العبارة: «وسمى آتى عن الامام زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم» فى نسخة الصواعق المطبوعة ص ٢٢٦ - ٢ هذه العبارة مكتوبة هكذا: «وسمى آتى عن الامام زيد بن الحسن بن على بن الحسين رضى الله عنهم»، وهذه العبارة كانت فى نسخة القاضى بناء على ما نقلها بقية الحاشية فى الصفحة الاتية (ص ١٥٤).

عدم دلالة قول زيد الشهيد الباقر ع على صحة حمل ابي بكر في قضية فدك

في هذا المقال ، مسلك الابهام والاجمال، حيث قال: «لو كنت مكانه لحمكت بمثل ما حكم به، ولم يقل لو كنت خليفة او اماماً فما ذكره عليه السلام بمنزلة ان يقول احد: لو كنت في مكان الشيطان، وما هو فيه من الطغيان، لفعلت مثل ما يفعله من الشرور والعصيان، وحينئذ ليس في كلامه عليه السلام ما يدل على تصويب حكم ابي بكر، وكذا الكلام فيما رواه عن الباقر عليه السلام لانه وقع السؤال فيه عن ظلم الشيخين ولم يقل عليه السلام في مقام الجواب انهما «ما ظلمنا» بل قال «ما ظلمنا» والظاهر انه يكون الضمير المستتر في «ظلمنا» راجعاً الى ما هو الاقرب اعني «منزل الفرقان» وهو حق لا ريب فيه؛ هذا ان قرئ لفظ «ظلمنا» بصيغة الماضي المعلوم وان قرئ بصيغة المجهول فجاز حمل ضمير الجمع فيه على نفسه ومن معه من اولاده واصحابه ومن الين ان ابا بكر وعمر لم يظلماه عليه السلام حقه و انما ظلما حق جدته وجده عليهما لسلام ونظير هذه الروايات ما اشتهر من

بقية الحاشية من الصفحة الماضية (ص ١٥٣)

في صوارمه مكتوبة هكذا: «وسياً تي عن الامام زين العابدين بن الحسين ع» اعني انه كانت مكتوبة مكان «زيد بن علي بن الحسين» على ما هو الصواب. هذه الكلمات: «زين العابدين بن الحسين» وهذا وهم كما ستعرف، وجواب القاضي رده في النسخة العاضرة الى آخره. بنى على ما كان في نسخته اعني «زين العابدين» مكان «زيد» ونقلت نظر القارئ ايضاً الى نكتة اخرى وهي ان في عبارة النسخة المطبوعة من الصواعق هنا غلطاً فاحشاً حيث انه عبر عن زيد بن علي بن الحسين الامام المشهور للزيدية المعروف بزيد الشهيد بزيد بن الحسن بن علي بن الحسين اعني انه اقحم بين اسم زيد واسم ابيه علي بن الحسين عليهما السلام كلمتي «ابن الحسن» وهذا غلط فاحش واضح ويكشف عن ذلك تعبير ابن حجر بعيد ذلك (حتى في هذه النسخة المطبوعة ايضاً) عن اخي زيد بالباقر بهذه العبارة «وعن اخيه الباقر» ويعني به معمد الباقر اخا زيدا بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام والقاضي قدس سره غفل عن ذلك لانه رده ايضاً نقل هذه العبارة اعني قوله «وعن اخيه الباقر» كما مر حرفاً بأحرف. والثاني من الموضوعين المشار اليهما بعبارة «ظلمنا» الواقعة في الحديث المنقول عن بقية الحاشية في الصفحة الاثنية (ص ١٥٥)

فى نقل حديث عن الصادق عليه السلام لا يخلو عن غرابة

انه سأل رجل من المخالفين عن مولانا جعفر الصادق عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول فى ابى بكر و عمر؟ فقال عليه السلام: هما مامان عادلان قاسطان كانا على الحق و ماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيامة. فلما انصرف الناس قال له رجل من الخواص: يا ابن رسول الله لقد تعجبت مما قلت فى حق ابى بكر و عمر فقال عليه السلام نعم هما اماما اهل النار كما قال تعالى «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» واما القا سلطان فقد قال تعالى «واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً» واما العادلان فلعدولهما عن الحق كقوله تعالى: «والذين كفروا بربهم يعدلون» والمراد من الحق الذى كانا مستولين عليه هو امير المؤمنين عليه السلام حيث آذياه وغصبا حقه عنه والمراد من موتهما على الحق انهما ماتا على عداوته من غير ندامة على ذلك والمراد من رحمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان رحمة للعالمين و سيكون

بقية الحاشية من الصفحة الماضية (ص ١٥٤)

الامام الباقر عليه السلام على زعم ابن حجر وذلك انها مكتوبة فى النسخة المطبوعة المشار اليها هكذا «ظلمانا» بصيغة التثنية > انظر ص ٢٢ س ٦ < والعال انها كانت فى كلتا النسختين اللتين عندي من الصوارم مكتوبة هكذا «ظلمانا» بالالف التثنية فصحتها عن الصواعق لان سياق الكلام مقتضى لكون العبارة «ظلمانا» بصيغة التثنية لا بدون الف التثنية لان السؤال فيه عن فعل الاثنين لا الواحد (انظر ص ٢٢ س ٦ من الصواعق و ص ١٤١ س ١٤ — ١٦ من الصوارم) وبالجمل صحت العبارة عن الصواعق غافلا عن ان عبارة النسخة التى كانت عند المؤلف قدس سره على خلاف ذلك فلما وصلنا الى هذا الموضع وجدنا العبارة هنا كما كانت هناك ملحونة والجواب ايضا موافقا للعبارة الملحونة فاتضح لى حقيقة الحال فوجب اظهار ما وقع من الامر تبرئة لذة المؤلف رضوان الله عليه وصونا لكلامه عن نسبة التهافت اليه فان جوابه مبنى على ما كان عليه لفظ الحديث فى نسخه فلا يتوجه عليه اعتراض عدم تطابق الجواب مع كلام ابن حجر كما يترأى من العبارة. عصمنا الله من الخطاء والغلط والهفوة والزلل بحق محمد وآله وعليهم السلام

فى ان الخبر الواحد اذا كان مخالفاً للقرآن يكون مردوداً

مفضلاً عليهما خصماً لهما منتقماً منهما يوم الدين. واماماً ذكره مما اخرج الدار قطنى فهو اوهن من القطن المنفوش، لجواز انه عليه السلام اراد بقوله «وكان يكره ان يخالفهما» انه كان يكره ذلك لكرهه من كان هناك من اوليائهما المستصوين لاعما لهما وقد مر انه عليه السلام لم يكن يقدر على تغيير كثير من بدعهما لاجل ذلك واماماً ذكره من «ان فاطمة عليها السلام انما طلبت الميراث مع الرواية المذكورة لاحتمال انها رأت الخبر الواحد لا يخص القرآن كما قيل به» فيه انه لامساغ لهذا الاحتمال لانها عليها السلام حكمت ببطالان هذا الحديث عن اصله ونسبته الى الفرية كما مر ولو كان ذلك لاجل ما ذكره هذا الشيخ الجاهل لناظرته فى ذلك ولم تخاطبه بمساءه ولم تهجره مدة حيوتها الى حين وفاتها ولم توص علياً عليه السلام بان تدفن ليلاً حتى لا يصلى عليها ابوبكر فلاشكال باق بحاله تأمله فانه من اهم المهمات ولو سلم بناء ما قالته فاطمة عليها السلام على انه رأت ان الخبر الواحد لا يخص القرآن فهو رأى قوى لا يمكن لابي بكر واوليائه اتمام الكلام فى ابطاله ولو عضوا الارض بالنواجذ لان الخبر الواحد اذا كان مخالفاً لكتاب الله تعالى يكون مردوداً لقوله صلعم فى الحديث المتفق عليه بين الفريقين «اذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى، فان وافقه فاقبلوه، والا فردوه» ان قيل: لوصح هذا الخبر لما خص الكتاب بالخبر المتواتر ايضاً واللازم باطل. قلنا: المراد بالحديث الواجب عرضه على الكتاب هو ما لم يقطع بانه حديثه صلعم كما دل عليه سياق الكلام والمتواتر ليس كذلك كما لا يخفى .

٥٥ - قال: وتأمل ايضاً ان ابابكر منع ازواج النبی صلى الله عليه وسلم من نمنهن

ايضاً فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محابة لكان اولى من حابه

فى ادعاء ابن حجر ان حجات النبى ملكهن او اختصاصهن

ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيئاً علمنا انه على الحق المر الذى لا يخشى فيه لومة لائم انتهى
اقول: تأملنا فوجدنا ان تركة النبى صلى الله عليه وآله ماعاد فذك على
 فرض كونها ميراثاً لا نحلة لم تكن شيئاً يعتد به ولم يكن يصل منها الى كل من النساء الا
 ما هو اقل من القليل كما لا يخفى على العالم باخباره و احواله صلعم ولما احتال ابو بكر
 فى اخذ فذك عن فاطمة عليها السلام بالحديث المذكور لم يعط بنته عائشة وسائر
 الازواج من ثمن ميراث النبى صلى الله عليه وآله تحرراً عن تطرق التناقض فى قوله
 و فعله وبالجملة لم يكن فى ايصاله الثمن القليل من تركة النبى صلى الله عليه وآله
 الى عائشة محبة بالنسبة اليها سيما وامكن له تلافيها عن حبوة فذك باضعاف ذلك فاحسن تأمله .

٥٦- قال: لا يقال: (١) اقر ابو بكر امهات المؤمنين فى حجرهن و كان يتعين
 صرفها للفقراء كما فعل فى فذك وكيف استجازه و عمر ان يدفنا معه صلعم مع قوله تعالى
 « لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم » ولم دفع لعلى عليه السلام بغلص و سيفه وهو
 لا يحل له الصدقة ولم كان ابو بكر وعمر يعطيان عائشة فى كل سنة عشرة آلاف درهم
 فهل هذا الامحابة؟ اذ هو فاضل عن نفقتها المرتبة فى تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من فذك وغيره لاننا نقول: الجواب عن الاول ان الحجر ملكهن او اختصاصهن بدليل
 « و قرن فى بيوتكن » او يحتمل انه قسمها بينهن فى حياته فلم يجز اخراجهن منها كما لم يخرج
 فاطمة من حجرتها او انه رأى الصلاح فى اقرارها بايديهن كيد فاطمة فى حجرتها ولانهن
 فى حكم المعتدات لبقاء تحريرهن و لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد
 نفقة نسائى و مؤنة عيالى فهو صدقة فاستثناء نفقتهن صريح فيما قلناه و عن الثانى انه

(١) هذه العبارة الى آخرها عنى من قوله: « لا يقال » الى قوله: « كبقية الصحابة » ليست فى النسخة
 المطبوعة من الصواعق فى هذا الوضع و الحال ان موضعها هنا كما ترى فكأنها سقطت سهواً او
 اسقطوها عمدأ من البعيد جدأ تذكرونى غير هذا الموضع من فاعمل حتى تجد سره ان شاء الله تعالى

فى ادعاء ابن حجر ان الشيخين دفنا فى حجرة عائشة باذنهما لكونها ملكهما

كان حجرة عائشة ملكها واختصاصها ولم يدفنا فيها الا باذنها ولهذا استأذنها عمر فى ذلك ثم اوصى ان تستأذن بعد موته خوفاً انهم تأذن اولاً الاحياء منه وايضاً فالرأى فى الحجر كما كان له صلعم فى حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل انهم ارادوا ذلك لمصلحة رأياها وانه اذن لهما فى حياته او اشارة اليه كما فى قضية بئر اريس ووضع احجار مسجد قبا وغيرهما وقد اشار اليه ايضاً بكونهما اقرب الناس مكاناً له ص و اكثر ملازمة وقد اوصى الحسن رضى الله عنه ان يدفن معهم فمنعه من ذلك مروان وغيره فما اجابوا عنه كان جوابنا وعن الثالث انه لم يدفع ذلك لعلى ميراثاً ولا صدقة لما امر بل بطريق الوصية منه صلعم على ماورد و على فرض عدم الوصية فيحتمل انه دفعهما اليه عارية او نحوها ليستعين بهما فى الجهاد ولتميزه على غيره بالشجاعة العظمى اوثر بذلك وعن الرابع ان براميات المؤمنين واجب على كل احد والامام بذلك اولى على انه انما يتوجه ان لوخصا عائشة وحفصة بذلك بل اعطياه لكل منهن وعلى ان علياً رضى الله عنه كان يفعله فان توجه اليهما به عتب توجه اليه وعلى ان علياً رضى الله عنه لم يكن معتقداً انه صلعم يورث وان الشيخين ظلماء ، وانه لما ولى وصار مخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الارضين وغيرها بيده لم يغير شيئاً مما فعلاه ، ولم يقسم لبنى العباس والامهات المؤمنين منها شيئاً ، ولالا ولاده من فاطمة رضى الله عنها نصيبهم مما ورثته ، فدل ذلك دلالة قطعية على أن اعتقاده موافق لاعتقادهما كبقية الصحابة انتهى .

اقول : جميع ما ذكره فى الجواب ، خارج عن الصواب ، اماما ذكره فى الجواب عن الاول فلانا نقول كيف لم يقيم احتمال ملكية فذك فى حق فاطمة عليها السلام عند ادعائها للنخلة كما سبق وقام هنا على وجه لم يقع حاجة الى الفحص عنه اصلاً ؟ مع ان احتمال ملكية الأزواج ليوتهن مما بطله انشاد ابن عباس رضى الله عنه على عائشة حين

فى الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن

مجيئها راكبة على بغلة لمنع ان يطاف بجنائز الحسن عليه السلام فى حجرة النبى صلى الله عليه وآله .

تجملت ، تبغلت ، وان عشت ، تفيلت لك التسع ، من الثمن ، وللكل ، تملك (١) وامام ذكره فى قوله من احتمال الاختصاص ، فليس فيه رجاء الخلاص لانه ان اراد به الاختصاص التمليكى فهو الاحتمال الاول وان اراد به الاختصاص الارتباطى بالسكنى فيه ونحوها فلا يفيد . وقوله تعالى «وقرن فى بيوتكن» لا يدل على الاختصاص التمليكى والالزم ان كل من قال لزوجاته مثلاً : قرن فى بيوتكن ان يكون ذلك صيغة تملك لهن ولم يقل به احد بل ذهب بعض الفقهاء الى ان الزوجة لا ترث من بيت الزوج لادلة المذكورة فى كتب الفقه وكذا ما ذكره من احتمال التقسيم سقيم لانه ان اراد به ما هو على وجه التملك فيرجع الى الاحتمال الاول ايضاً وان اراد به ما لم يكن على ذلك الوجه فلا يفيد اصلاً . وامام ذكره من «انهن فى حكم المعتدات لبقاء تحريرهن» ففيه ان بقاء المعتدات فى بيوت الأزواج انما يجب فى عدة الطلاق الرجعى

(١) فى المناقب لابن شهر آشوب ص ١٧٥ ج ٢ من النسخة المطبوعة بايران سنة ١٣١٧ عند ذكر وفاة الحسن عليه السلام «قال ابن عباس فاقبلت عائشة فى اربعين راكباً على بغل مرحل وهى تقول : مالى ولكم» تريدون ان تدخلوا بيتى من لاهوى ولا احب . فقال ابن عباس بعد كلام «تجملت وبغلت ولو عشت لفيلت»

الصقر البصرى

ويوم الحسن الهادى على بغلك اسرعت ❦ وما يست وما نعت وخاصمت وقاتلت وفى بيت رسول الله با لظلم تحكمت ❦ هل الزوجة اولى بالمواريث من البنت لك التسع ، من الثمن ، فبالكل ، تحكمت ❦ تجملت ، تبغلت ، ولو عشت ، تفيلت

فى الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن

دون عدة الوفاة و نحوها فان المعتدة الغير الرجعية لاستحقاق عندنا وعند فقهاء
اهل السنة سكنى ولا نفقة وايضاً لانسلم ان مافى حكم الشئ، حكمه حكم ذلك الشئ،
بل الحكم بذلك تحكم على ان اكثر علمائنا ذهبوا الى ان الزوجة اذا لم يكن لها
ولد من الزوج المتوفى لاثرت عن ربة الارض شيئاً ويعطى حصتها من قيمة
الالات والابنية والشجر وذهب بعضهم الى انها انما تمنع من الدور والمساكن وقيل
ترث من قيمة الارض لامن العين وعلى التقادير الثلاثة يدخل بيت المتوفى من حين
موته فى ملك من عداتك الزوجة من الوراثة فاعتداها فيها يكون غير جائز عندنا
بدون اذن الوراثة وامامنا استدل على كونهن فى حكم المعتدات بقوله صلعم « ماتركت
بعد نفقة نسائى الى آخره » ففيه ان النفقة والمؤنة لاشتمل البيت كما لا يخفى فلا دلالة
له على مدعاه اصلاً وامامنا ايجاب به عن الثانى من « انه كان حجرة عائشة ملكها واختصاصها
ولم يدفن فيها » الابادنها الى آخره فمد فوع بمامر من عدم ثبوت الملكية وعدم جدوى
الاختصاص، فاذنها لا يجدى لها ولا لهما الخلاص. ومما يناسب هذا المقام ما حكاه بعض
مشايخنا من ان فضال بن الحسين الكوفى من اصحابنا مربي حنيفة و هو فى جمع كثير
يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لا ابرح او اخجل ابا حنيفة
فقال صاحبه ان ابا حنيفة قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه، هل رأيت حجة علت على مؤمن؟
ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم السلام باجمعهم فقال : يا ابا حنيفة رحمك الله ان لى اخاً
يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابي طالب وانا اقول
ان ابا بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال
كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرمأ وفخراً اما علمت انهما ضجيعاه فى
قبره؟ فابى حجة لك اوضح من هذه؟ فقال : له فضال انى قد قلت ذلك لاختى قال والله

فى الرد على ابن حجر بان الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن

لئن كان الموضع لرسول الله صاعداً دونهما فقد ظلما بدفنيهما فى موضع ليس لهما فيه حق، وان كان الموضع لهما فهو بهاء لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد اساء وما احسنا اذ رجعا فى هبتهما ونكثاعهد هما، فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له والالهما خاصة ولكنهما نظرا فى حق عائشة و حفصة فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبى صلعم مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا فى تسع الثمن فاذا هو شبر فى شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع التراث؟ فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عنى فوالله انه رافضى خبيث انتهى. وانما نقلناها ليظهر للنظر انه لعدم اصل صحيح لهم فى ذلك يهتدون به الى الحق لم نزل تدق رؤسهم على الجدار فيجيبون عما يرد عليهم فيه على وجه الرمي فى الظلام بالاجوبة المتناقضة الواهية. واما ما ذكره فيه بقوله «وايضاً فالرأى فى الحجر كما كان له صلعم فى حياته يكون لخليفته بعده» فمردود بان خلافته لم تثبت فانتهى الاعتبار برأيه سيما الرأى المردود بين ما ذكره من الاحتمالات السخيفة الباردة والله وانا اليه راجعون اذ اصارت الشرائع تشرع بمثل هذا الرأى. واما ما زعمه من النقص بوصية الحسن عليه السلام ان يدفن معهم فجوابنا عنه ظاهر لانه عليه السلام ما اوصى الا بطوف جنازته حول قبر النبى صلعم تجديداً للعهد به فزعمت عائشة عند حمل جنازته ع الى الروضة المباركة النبوية، على مشرفها الصلوة والسلام والتحية، انهم يريدون دفنه عنده ص فركت على البغلة مع مروان وجماعة من اتباعه للمدافعة حتى جرى بينها وبين ابن العباس رضى الله عنه ما نقلناه سابقاً وآل الامر الى ان رهوا جنازة الحسن عليه السلام بالسهم، و وصل بعض النصال الى بدنه الشريف عليه السلام، ومما ينبغى التنبيه عليه ان المراد

بيان ان نزاع على ع والعباس في تركه النبي ص كان على وجه طلب الميراث

من لفظ غيره في قوله «فمنعه من ذلك مروان وغيره» عائشة فاضمرها وجعلها تبعاً ومروان اصلاً حفظاً لحال عائشة بالاصلاح الكاذب فتدبر. واماماً اجاب به عن الثالث بانه «لم يدفع ذلك لعلي عليه السلام ميراثاً ولا صدقة لما مر بل بطريق الوصية منه ص» فمد فروع بأن المروى ان النزاع بينهما انما كان على وجه طلب الميراث فانه لو كان هناك وصية لما اتجه النزاع منهما بخلاف الارث فانه لما كان في اولوية العم من الاب فقط كالعباس من ابن العم من الاب والام معاً كعلي عليه السلام خلاف اتجه نزاع علي وعباس ظاهراً والرجوع الى ابي بكر ورواية ما لا يبي بكر في ورطة حكمه ما يناقض حكمه سابقاً بأن الانبياء لا يورثون حيث حكم ههنا باولوية علي من العباس لما ذكر في فقه الفرائض من ان المتقرب بالسبين اولى من المتقرب بسبب واحد وما يقال: ان اولوية علي عليه السلام بالسيف والدرع والبغلة انما كانت لكونه اشجع واغوى نصرة لدين الاسلام بها انما يتم في السيف والدرع دون البغلة ولوسلم فلا اقل من ان يصلح العباس للدراعة التي كانت من جملة المتنازع فيها ايضاً. ثم من اين سمع ابو بكر وصية النبي صلى الله عليه وآله فيها ولم يسمعه علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه وهل هذا الاترويج المدعى بالظن والتخمين؟
واما احتمال العارية فهو عار عن المعقول؛ وما ذكره في توجيهه ليس بوجه واماقوله «ولتميزه بالشجاعة العظمى» الى آخره» فهو مناف لما تكلفه سابقاً من اثبات اشجعية ابي بكر فتذكر. واماماً اجاب به عن الرابع من «ان براميات المؤمنين واجب» فلا بر فيه. ومن العجب ان براميات المؤمنين واجب وبر فاطمة البتول، وقلذنة كبد الرسول، في قضية فدك لم يكن واجباً... وهل هذا القول مع ذلك الفعل الاعناد وبغض لسيد الابرار وآله الطاهرين الاخيار. واماماً ذكره في العلاوة الاولى من «انه لم يخص عائشة وحفصة بذلك؛ الى آخره» ففيه انه وان لم يخصهما في اصل العطية لكن خصهما بالزيادة وانما

فى ان علياً عليه السلام كان فى ايام خلافته على حال التقية

اعطى غيرهما قليلا قليلا للملامة الناس اياه. وامام ذكره فى العالوة الثانية من «ان علياً كان يفعله الى آخره» ففيه مامر من ان الخلافة ما وصلت اليه عليه السلام الا بالاسم دون المعنى؛ وقد كان عليه السلام معارضاً منازعاً منغصاً طول ايام ولايته وكيف يأمن فى ولايته الخلاف على المتقدمين عليه وجل من بايعه وجمهورهم شيعة اعدائه ومن يرى انهم مضوا على اعدل الامور وافضلها وان غاية امر من بعدهم ان يتبع آثارهم ويقتفى طرائقهم. وما العجب من ترك امير المؤمنين عليه السلام ما ترك من اظهاره بعض مذاهبه التي كان الجمهور يخالفه فيها وانما العجب من اظهاره شيئاً من ذلك مع ما كان عليه من اشراف الفتنة وخوف الفرقة وقد كان عليه السلام يجهر فى كل مقام لقومه بما عليه من قنن التمكن وتقاعد الانصار وتخاذل الاعوان بما ان ذكر لطال به الكلام وهو عليه السلام الثقاتل وقد استأذنه قضاته فقالوا: بماذا نقضى يا امير المؤمنين؟ فقال عليه السلام لهم: اقضوا بما كنتم تقضون حتى تكون الناس جماعة او اموت كما مات اصحابي. يعنى عليه السلام من تقدم موته من اصحابه والمخلصين من شيعته الذين قبضهم الله تعالى وهم على احوال التقية والتمسك باطناً بما اوجب الله تعالى عليهم التمسك به وهذا واضح فيما قصدناه. وامام ذكره فى العالوة الثالثة من «ان علياً رضى الله عنه لم يكن معتقداً انه يورث وان الشيخين ظلماه» فيعارضه مرافعته عليه السلام مع العباس التي ابي بكر فى طلب ميراث النبي صلى الله عليه وآله كما رواه هذا الشيخ الناسى فى كتابه هذا وما رواه مسلم فى صحيحه من انه قال عمر للعباس وعلي: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابوبكر: انا ولي رسول الله صلعم فاجتئنا انت تطلب ميراثك من ابن اخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من ابيها، فقال: ابوبكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فرائيماء كاذباً آنما غادر أخائنا والله يعلم

بيان ان في نزاع علي والعباس في تركه النبي ص قد حان في خلافة ابي بكر

انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فقات اناولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابي بكر فرا تيما ني كاذباً آثماً غار أخائناً والله يعلم أني لصادق بار تابع للحق فوليتهما، ثم جئت انت وهذا وانتما جميع و امر كما واحد فقلتما ادفعها الينا إلى آخره وهو صريح في اعتراف عمر باعتقادهما بآرث النبي صلى الله عليه وآله وعدم اعتقادهما بخلافة عمر بل بخلافة ابي بكر ايضاً لتوقفها عليها ثم في هذا الحديث من سوء الادب بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله والعباس مالا يخفى على المتأمل وقد اوضحناه في شرحنا على كتاب نهج الحق (١) فارجع اليه، وفيه ايضاً شهادة على عليه السلام والعباس في ابي بكر وعمر بالكذب والاثم والغدر والخيانة واستمرار قولهما الى خلافة عمر وعدم تغيرهما عن شهادتهما وقولهما، والناصبه يكذبون جميع ذلك ويقولون انهم ارضوا بخلافة ابي بكر وعمر وان كل ما يذكر عنهم من الخلاف والشقاق فانه من تشنيعات الشيعة واعجب ما في هذا قول الترمذي وقوله ان علياً والعباس كانا يطلبان القسمة لانهما يعلمان ان فداكاً والعوالي صدقة ونسي قول عمر للعباس تطلب ميراثك في ابن اخيك، ويطلب هذا ميراثه من امرأته فتدبر. وامام اذكره من انه عليه السلام لم يغير شيئاً مما فعلاه؛ الى آخره فقد دمر الوجه فيه قبيل ذلك من اعماله للثقة فيه وقد قال اصحابنا في وجه تركه عليه السلام فداكاً لما ولي الناس وجوهاً منها رعاية الثقة لما مر من انه عليه السلام لما رأى اعتقاد الجمهور بحسن سيرة الشيخين وانهما كانا على الحق لم يتمكن من الاقدام على ما يدل على فساد امامتهما لما في ذلك من الشهادة بالظلم والجور منهما، وانهما كانا غير مستحقين لمقامهما؛ وكيف يتمكن من نقض احكامهم وتغيير سنتهم واظهار خلافهم على الجماعة التي يظنون انهم كانوا مصيبين في جميع ما فعلوه وتركوه وان امامته مبنية على امامتهم فان فسدت فسدت امامته وقد روى انه

(١) يريد به كتابه المعروف الموصوم باحقاق الحق في نقض ابطال الباطل ازهر اسم شرحه لنهج الحق للعلامه

في ان ترك على عليه السلام فدكاً في زمان خلافته كان اراعاة التقية

عليه السلام نهاهم عن الجماعة في صلوة التراويح التي ابدعها عمر فامتنعوا وارفعوا اصواتهم قائلين «واعمره، واعمره» حتى تركهم في خوضهم ياعنون ومنها ما رواه شيخنا الاجل ابن بابويه رضوان الله عليه في اوائل كتاب العالم مرفوعاً الى الصادق عليه السلام قال سألته لاي علة ترك على عليه السلام فدكاً لما ولي الناس؟ قال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقديبا عقييل بن ابي طالب داره فقيل له: يا رسول الله الاترجع الى دارك؟ فقال هل ترك عقييل لناداراً... انا اهل بيت لانسترجع شيئاً اخذنا ظمناً فكذلك لم يسترجع فدكاً لما ولي. ومنها ما رواه باسناده الى موسى بن جعفر عليهما السلام قال سألته لم لم يسترجع امير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما ولي الناس؟ فقال لانا اهل بيت لا ياخذ حقوقنا ممن ظلمنا الا الله تعالى، ونحن اولياء المؤمنين نحكم لهم و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم. فدل ما ذكرناه دلالة قطعية على ما يرغم انف هذا الشيخ الجاهل وانوف اصحابه والحمد لله سبحانه .

٥٧- قال: تنبيهه: لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم «نحن معاشر الانبياء لانورث»

قوله تعالى «وورث سليمان داود» لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع ان له تسعة عشر اخاً فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان و سياق «علمنا منطق الطير و اوتينا من كل شئ» قاض بما ذكرناه، ووراثه العلم قد وقعت في آيات منها قوله تعالى «ثم اورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف وورثوا الكتاب» و قوله تعالى «فهب لى من لدنك ولياً يرثنى» لان المراد فيها ذلك ايضاً بدليل «فانى خفت الموالى من ورائى» اى ان يضيعوا العلم والدين وبدليل «من آل يعقوب» وهم اولاد الانبياء على ان زكريا لم يحك احد انه كان له مال حتى يطلب ولداً يرثه ولو سلم فمقام النبى صلى الله عليه وسلم يابى طلب ذلك اذ القصد

بيان ان الارث لغة وشرع حقيقة في ارث المال لا في امر آخر كالعلم والنبوة

بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوماً ممنوعاً
سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لولم يوجد له ولد انتهى .

اقول:

ما ذكره من قبيل التنبيه من لا يتنبه

اما ولا فلان الارث حقيقة في ارث المال لغة وشرعاً فاطلاقه على غيره يكون
مجازاً لا يصار اليه الا بدليل ، وما ذكره هذا الشيخ الجامد من الدليل عليل ، ادلو اراد
باختصاص سليمان بالارث الاختصاص الذكري ، فهو لا ينفي ارث غيره من اخوته وان
اراد به الاختصاص الحصري ، فالاية خالية عنه وابعد من ذلك دعواه دلالة سياق علمنا
و اوتينا على ذلك وامام ذكره من الايات التي زعم دالاتها على وراثة العلم فمدفوع
اجمالاً بما ذكرناه من ان استعمال الوراثة في العلم مجاز بدليل ان الارث انتقال امر
من محل الى آخر وقد استدل اهل السنة على بطلان قول النصارى بانتقال العلم
والحياة التي عيسى عليه السلام بان المستقل بالانتقال لا يكون الا الذات دون الاعراض
والصفات صرح بذلك الفاضل التفناني في شرح العقائد وغيره في غيره وايضاً لو
كان العلم والنبوة مما يورث لم يكن على وجه الارض الا الانبياء والعلماء اذ الميراث
لا يجوز ان يكون لواحد من الورثة دون الاخر فاول خلق الله كان نبياً هو آدم عليه
السلام فلو ورث ولده نبوته وعلمه لوجب ان يكون جميع ولد آدم انبياء وعلماء
وكذلك اولاد اولاده الى يوم القيامة ويلزم ايضاً قائل هذا ان يحكم بأن ورثة محمد
صلى الله عليه وآله قد ورثوا نبوته فهم الانبياء فلا يجوز تقديم ابي بكر عليهم وان
صححنا خلافه كما ذكره في انكار تجويز تقدم المهدي على عيسى عليهما السلام والعجب
من الناصبة انهم لا يثبتون على طريقة واحدة لانهم اذا قال لهم الامامية ينبغي ان يكون

بيان ان الارث لغة وشرعاً حقيقة في ارث المال لا في امر آخر كالعلم والنبوة

الخلافة لعلى عليه السلام لثلا يخرج سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته قالوا هذه سنة هرقلية لا يجتمع النبوة والامامة في بيت واحد وههنا يشتون مذهبهم الهرقلي و يقولون ان النسي يتولد منه النبي ويرث منه النبوة وامانفصيلا فلانه ان اريد بالكتاب في الاية الاولى الكاغذ مع مافيه من النقوش وما يشتمل عليه من الجلد فهو مال يورث حقيقة وان اراد به الالفاظ والمعاني فيبى اعراض لا تنتقل كما مر فلا يورث .

واما الاية الثانية فلانه لا مجال لحمل الاية على ارث النبوة لان الموالى في قول زكريا عليه السلام في «خفت الموالى من ورائى» هم الذين يرثون المال بالضرورة ولا يرثون النبوة بالاجماع ولان المو الى التى يخاف منهم ما كانوا صالحين للنبوة لانهم كانوا اشراراً فلا يجعلهم الله انبياء فالمراد بقوله «خفت المو الى» الى آخره «خفت تضيع الموالى هالى و انفاقهم اياه فى معصية الله عز وجل ولانهم لو كانوا قائمين بها لما كان معنى للخوف من وصول ارث النبوة اليهم و طلب غيرهم لان نبى الله عالم بان الله تعالى لا يعطى النبوة الا لمن يكون اهلالها وما ذكره هذا الشيخ الجاهل من «ان معنى: خفت الموالى من ورائى. انى خفت ان يضيعوا العلم والدين» فلا معنى له لانه يمكن تضيع المو الى لعلم زكريا ودينه مع وجود الموارث المرضى كما ضيع الفرقة الها لكه من امة نبينا صلى الله عليه وآله علمه ودينه، و نبذوا الكتاب واهملوا قرينه، و بالجملة لا اختصاص للعلم والدين بالولد الوارث كما يقتضى سياق الاية طلب زكريا عليه السلام له بل هو يشمل جميع ائمة عليه السلام فيمكن لغير الولد المرضى تضيع ذلك وكذا حفظ العلم والدين لا يخص الولد بل ربما يحصل ذلك لغيره من المرضيين فلواراد زكريا عليه السلام طلب من يحفظ العلم والدين عن التحريف ونحوه لقال: ابعت من يحفظ دينى فانى خفت

فى انكار ابن حجر وجود نص جلى على خلافة على عليه السلام

الموالى (الاية) بخلاف المال فانه يخص ارثه بالولد عند وجوده دون الموالى من بنى العم فاذا وصل الى الولد المرضى حصل الامن من فساد الموالى السوء له واما ما ذكره من «انه لم يحك احد انه كان لتركيا مال حتى يطلب ولدأيرته» ففيه ان من حمل الارث على حقيقته من ارث المال حكى ذلك مع ان عدم الحكاية لا يقتضى حكاية العدم فافهم واما ما ذكره من «ان مقام النبى صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك الى آخره» فيرد عليه انقاد ذكرنا ان الموالى كانوا مفسدين اشراراً خاف عليه السلام صرفهم لماله فى مفعية الله عز وجل فليس فى طلب الوارث المرضى لدفع هذه المفسدة ما ذكره هذا الشيخ المفسد من مفسدة قصد حرمان العصابة ولا غيرها فهو فى حكمه بأن من طلب الولد لغير ذلك كان ملوماً مذموماً ملوم مذموم مدحور، على مر الدهور.

٥٨- قال : الثامنة زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة

لعلى اجمالاً قالوا: لاننا نعلم قطعاً وجود نص جلى وان لم يبلغنا لان عاداته صلعم فى حياته قاضية باستخلاف على على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى اى متساوين لارئيس لهم فاذا لم يخل بذلك فى حياته فبعد وفاته اولى وجوابهم مبسوطاً فى الفصل الرابع بادلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بأن الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطاء اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء مجتهديهم على اننا نقول: انتفاء النص الجلى معلوم قطعاً والام يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعى على نقله. وايضاً لو وجد نص لعلى لمنع به غيره كما منع ابو بكر مع انه اضعف من على (رضى الله عنه) عندهم الانصار بخبر «الاثمة من قريش» فاطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعائها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلى يقينى لعلى وهويين قوم لا يعصون خبر الواحد فى امر الامامة وهم من الصلابة فى الدين بالمحل الا على

فى انكار ابن حجر وجود نص جلى على خلافة على ع

بشهادة بذاهم الانفس والاموال، ومهاجرتهم الامل والوطن، وقتلهم الاولاد والاباء فى نصرة الدين، ثم لا يحتج على عليهم بذلك النص الجلى بل ولا قال احد منهم عند طول النزاع فى امر الامامة مالكم تتنازعون فيها و النص الجلى قد عين فلاناً لها؛ فان زعم زاعم ان علياً قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلاً ضالاً مفترياً منكراً للضروريات فلا يلتفت اليه واما الخبر الاتى فى فضائل على رضى الله عنه انه قام فحمد الله واثني عليه ثم قال : انشد الله من شهد يوم غدير خم الاقام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغنى الارجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابياً وفى رواية ثلاثون فقال : هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتى ومن جملة «من كنت مولاه فعلى مولاه» فقال صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك على بعد ان آلت اليه الخلافة لقول ابى الطفيل راويه كما ثبت عند احمد والبخارى جمع على الناس بالرحبة يعنى بالعراق ثم قال لهم : انشد الله من شهد يوم غدير خم الى آخر ما مر فاراد به حشم على التمسك به والنصرة له حينئذ انتهى •

اقول : لا يخفى ان الشيعة صرحوا بان النبى صلى الله عليه وآله نص على خلافة على بن ابي طالب عليه السلام نصاً جلياً مفصلاً خالياً عن الابهام والاجمال وانما ذكروا هذا التقرير الاجمالى بطريق الفرض تدرجاً بذلك الى اثبات النص التفصيلى آخرأ على الخصم فان النص الاجمالى مما لا يبادر الخصم الى انكاره من اول الامر لادعاء بعضهم النص الخفى على خلافة ابى بكر فقد تسامحوا فى اول الامر الى ان يتبين جلية الحال و يثبت وجود النص التفصيلى فى المآل كما قال شاعرنا :

صدىاه پست کرده ام آهنگ قول خویش تابوکه این سخن به مذاق تو در شود
وامثال ذلك فى كلام الحكماء كثيرة كما ذكره العلامة الدوانى فى حواشيه القديمة على التجريد . واما ما ذكره من سبق جوابه عن ذلك مبسوطاً فقد عرفت رده منا

فى الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص الجلى على خلافة على ع

مفصلاً مشروحاً . واما ما ذكره فى الجواب بقوله « ومنه انه انما ترك ذلك لعلهم بان الصحابة يقومون به الى آخره » ففيه ان النبى صلى الله عليه وآله قد بين كثير من الامور التى هى دون امر الامامة بمراتب بل لانسبة بينها وبينه مع علمه بأن اصحابه بل كل من يقوم بالمعروف يقوم به فظهر ان ما ذكره لا يصلح وجهاً للترك اصلاً وبالجملة لا يدانى شىء من الاحكام الفرعية عظم امر الامامة التى هى رياسة عامة فى امور الدين والدنيا نيابة عن النبى صلى الله عليه وآله وقد صرح القاضى البياضى فى بحث الاخبار من منهاج الاصول بانها من اعظم اصول الدين وهو عندنا كذلك فلا وجه لقياس تركه على ترك بعض الاحكام الفرعية . واما قوله « لو وجد نص لعلى لمنع به غيره » ففيه مامر مراراً من انه عليه السلام منع به بعد فراغه عن دفن النبى صلى الله عليه وآله لكن لم ينفع بعد خراب البصرة بسبق بيعة قريش على ابي بكر واتفاقهم فى ذلك الغدرو المكر . واما ما ذكره من منع ابي بكر الانصار بخير « الائمة من قريش » فانما اتفق لما اوقعوا فى اوهامهم من ان الفرد الكامل المنصوص عليه بالخلافة من قريش قد تقاعد عنها وقعد فى قعر بيته حزناً على النبى صلى الله عليه وآله او لغيره من الاغراض . واما ما ذكره من « انه لم يقل احد منهم عند طول النزاع فى امر الامامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلى قد عين فلاناً لها » فمردود بأن قريشاً كنتموا ذلك حسداً وعداوة لعلى عليه السلام واما الانصار فالتوهم المذكور؛ ثم ان اراد بطول النزاع طول النزاع يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله والبيعة على ابي بكر فيه فلتة فلا طول فيه وان اراد طول النزاع المطوى فى قلوب اهل البيت بعد تقرر البيعة على ابي بكر فقد مرن ان علماً عليه السلام وجماعة من الصحابة تنازعوا فى ذلك ولم ينجع لسوء اتفاق معاندى قريش على ابي بكر فقالوا « لا عطر بعد عروس » وبالجملة الحديث الا ترى الذى ذكره هذا الغافل صريح فى تحقق النزاع فضلاً عن

في انكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافة علي ع

غيره مما شاع وذاع فظهر فساد تفريعه على ما قرره من الجهالات و التموهيات بقوله: «فان زعم زاعم» الى آخره. واما ما ذكره في تأويل الخبر الاتي الصريح في دعوى على عليه السلام نصبه للخلافة يوم الغدير من «انه انما قال ذلك بعد ان آلت اليه الخلافة فأراد به حشمهم على التمسك به والنصرة له حينئذ» فمرودد بأنه على تقدير كون ذلك النص موجوداً ثبت به خلافة على عليه السلام ويقوم حجة على الخصم سواء احتج به على ابي بكر عند غصبه للخلافة او سكنت عنه تقية الى ان آلت اليه الخلافة وارادته عليه السلام من ذكر ذلك الحديث على المجتمعين عليه في ايام خلافته حشمهم على التمسك به والنصرة له لا يقدح في كونه نصاً على خلافته وهو ظاهر.

٥٩- قال: التاسعة زعموا وجود نص على الخلافة لعل تفصيلا وهو قوله تعالى «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» وهي تعم الخلافة وعلى من اولى الارحام دون ابي بكر وجوابها منع عموم آلاية بل هي مطلقة فلا تكون نصاً في الخلافة و فرق ظاهرين المطلق و العام اذ عموم الاول بدلي والثاني شمولي انتهى.

اقول: لو سلم عدم عموم اولى الارحام بحسب الصيغة فهو عام بحسب المدلول بقرينة السياق والسباق ودلالة قوله «بعضهم» فكانه تعالى قال: وجميع اولى الارحام بعضهم اولى ببعض لظهور ركازة ان يقال بعض اولى الارحام بعضهم اولى ببعض وايضاً قد انعقد الاجماع على عدم تخصيص الاولوية ببعض دون بعض وايضاً لو لم يكن المراد به العموم لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة اذ لم يتبين أن ذلك البعض الذي هو اولى ببعض من ذوى الارحام بدلاى بعض كان نعم لقائل أن يقول في بادى النظر ان العباس رضى الله عنه كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على عليه السلام ويجاب اولاً بأن الله سبحانه لم يذكر الاقرب الى النبي صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال: «النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم و اولوا

في الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافة علي ع

الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، فشرط الاولى بالنبى الايمان والمهاجرة ولم يكن العباس من المهاجرين بالانفاق . وثانياً ان امير المؤمنين عليه السلام كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله واولى بمقامه ان ثبت ان المقام موروث وذلك ان علياً عليه السلام كان ابن عم النبى صلى الله عليه وآله لاييه وامه والعباس عمه لاييه خاصة ومن تقرب بسبيين كان اقرب ممن تقرب بسبب واحد كما ذكر في فقه الفرائض ولهذا حكم ابو بكر في الدرع والسيوف والبقلة وغيرها من ميراث النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام دون العباس كما نقله هذا الشيخ الجامد سابقاً فتدبر

٦٠ - قال: العاشرة زعموا أن من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي

قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا؛ الاية » قالوا الولي اما الاحق والاولى بالتصرف كولى الصبي واما المحب والناصر وليس له فى اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى « و المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض » فلم يصح الحصر بانما فى المؤمنين الموصوفين بما فى الاية فتعين انه فى الاية المتصرف وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . على اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه واجمعوا أن غيره كابى بكر غير مراد فتعين انه المراد فى الاية فكانت نصافى امامته و جوابها منع جميع ما قالوه اذ هو حزرو تخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان علياً اولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة فى بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة على دون ابى بكر كذب قبيح لان ابابكر داخل فى جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الى آخره لتكرر صيغة

فى ادعاء ابن حجر عدم دلالة «نما وليكم الله الخ» على خلافة على ع

الجمع فيه فكيف يحمل على الواحدو نزولها فى حق على (عليه السلام) لا ينافى شمولها
لغيره ممن يجوز اشتراكه معه فى تلك الصيغة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها فى على
(عليه السلام) باطل ايضا فقد قال الحسن وناهيك به جلاله وامامة انها عامة فى سائر المؤمنين
و يوافقه ان الباقر سئل عن نزلت فيه هذه آلاية هو على ؟ فقال على من المؤمنين
ول بعض المفسرين ان قوله تعالى (ان الذين آمنوا) ابن سلام و اصحابه و لبعض
آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من خلفائه من اليهود و قال عكرمة وناهيك
به حفظاً لعلوم مولاة ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت فى ابى بكر
فبطل ما زعموه وايضاً فحمل الولى على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو «لا تتخذ واليهود»
الى آخره « اذ الولى فيها بمعنى الناصر جزماً ولا ما بعدها وهو «ومن يتولى الله ورسوله»
الى آخره « اذ التولى هنا بمعنى النصر فوجب حمل ما بينهما عليها ايضاً لتلائم اجزاء
الكلام انتهى .

اقول : جميع منوعه مكابرات مردودة والدلائل على ثبوت مقدمات استدلالنا
بالاية الكريمة موجودة اما الدليل على ان المراد بالولى الاولى بالتصرف دون المعانى
الآخر فلان حصر الولاية فى المؤمنين الموصوفين فى الاية بايتاء الزكوة حال الركوع
يدل على عدم ارادة النصر ونحوها والالزم بمقتضى الحصر ان يكون من شرط
الولى المؤمن مطلقاً ايتاء الزكوة حال الركوع وفساده ظاهر والحاصل انه ان اريد
بالولى الناصر وبالذين آمنوا جماعة من المؤمنين الذين يمكن اتصافهم بالنصرة
فيستقيم الحصر حينئذ لكن لا يستقيم الوصف بايتاء الزكوة حال الركوع وان اريد به
الناصر وبالذين آمنوا على عليه السلام يبطل الحصر وان اريد به الاولى بالتصرف
وبهم على عليه السلام يستقيم الحصر والوصف معاً لان كون ايتاء الزكوة حال الركوع

في بيان دلالة «أما وليكم الله الخ» على خلافة علي ع

من شأن الامام الاولى بالتصرف في احكام المؤمنين غير مستبعد بل روى انه قد وقع هذه الكرامة عن باقي الائمة المعصومين عليهم السلام وايضاً العطف دال على تشريك الله تعالى ورسوله ووليه في اختصاص النصرة بهم ولاخفاء في ان نصرة الله ورسوله للمؤمنين مشتملة على التصرف في امورهم على ما ينبغي فكذلك نصرة من اريد بالذين آمنوا غاية الامر ان التصرف في امورهم مفهوم مشكك يختلف بالاولوية والاولوية والاشدية بل حقق ان جميع المعاني العشرة التي ذكرها للولي مرجعها الى الاولى بالتصرف كما سنبينه فيما سيورده من حديث الغدير فما نسبته الى الشيعة في تقرير كلامهم من انهم قالوا ليس له معنى ثالث مربة بالمرية. واما ما اورده من «انه يلزم على ما زعموه ان علياً اولى بالتصرف في حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره» فمردود باننا لنتزمه ولا نسلم بطلانه لانه لا مانع عن ثبوت الولاية له عليه السلام في الحال بل الظاهر ان المراد اثباتها على سبيل الدوام بدلالة اسمية الجملة وكون الولي صفة مشبهة وهما دالتان على الدوام والثبات ويؤيد ذلك استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لاميير المؤمنين عليه السلام في المدينة غزوة تبوك وعدم عزله الى زمان الوفاة فيعم الازمان والامور للاجماع على عدم الفصل ويؤيده ايضاً حديث المنزلة على ما سيحكي. لدلالته على ولايته ع في زمان حياة النبي صلى الله عليه وآله ومماته كما سيحكي، تحقيقه انشاء الله تعالى واما الدليل على ثبوت الاجماع على ان المراد من ضمائر الجمع في الآية على عليه السلام وان الجمع للتعظيم كما وقع في كثير من الايات والاخبار فهو نقل جماعة من علماء اهل السنة كالفاضل التفتازاني والفاضل القوشجي اتفاق المفسرين على ذلك والاجماع المنقول بخبر الواحد حجة. واما استبعاد الاجماع على ارادة علي عليه السلام دون ابي بكر مستنداً بان ابا بكر داخل في «جملة الذين آمنوا الى آخره» فلا يخفى ما فيه لان دخول ابي بكر او غيره من المؤمنين بحسب عموم اللفظ لو سلم لا ينافي وقوع

في بيان دلالة قوله تعالى: «انما وليكم الله الخ» على خلافة علي ع

الاجماع على ارادة على عليه السلام فقط واين الارادة من الدلالة...واما ما ذكره من « أن نزولها في على لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز؛ الى آخره » ففيه ان من منع شمول الآية لغير على عليه السلام لم يستند فيه بمجرد نزولها في شأن على ع بل ضم مع ذلك كون الاوصاف المذكورة فيها قد انحصرت بالاتفاق في واحد هو على عليه السلام دون غيره على انه قد قرر العلامة الحلي قدس سره الاستدلال بالآية على وجه لا يتوجه اليه شيء من ذلك فقال: « ان لفظة انما تفيد الحصر بالنقل عن اهل اللغة والولي يطلق على الناصر ونحوه والمتصرف ولا معنى للاول ههنا لان هذه الآية متخصصة ببعض الناس والنصرة عامة لقوله تعالى « و المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » اذ اثبت هذا فتقول: ان المراد بالذين آمنوا ههنا بعض المؤمنين لان الله تعالى وصفهم بآيائه الزكوة حال ركوعهم وليس هذا الوصف ثابتا لكل المؤمنين وايضا لو كان المراد كل المؤمنين لكان الولي والمولى عليه واحداً وذلك باطل واذا ثبت ان المراد بعض المؤمنين كان ذلك البعض علياً عليه السلام لان الامة اجمعوا على ان المراد اما بعض المؤمنين فهو على عليه السلام واما جميع المؤمنين فيدخل على عليه السلام فيهم وقد بينا ان المراد هو البعض فلو كان غير على عليه السلام كان ذلك خارجاً للاجماع المركب ولاتفاق المفسرين على ان المراد بذلك هو على عليه السلام (انتهى) واما بطلان للاجماع على نزول الآية في على عليه السلام بمخالفة قول الباقر عليه السلام وشذوذ من المفسرين لذلك فبطلانه ظاهراً ومن عجيب تمحلاتهم انهم لم يكتفوا بان ينسبوا الكذب في ذلك الى عكرمة ومن شاكلوه حتى نسبوه الى مولانا الباقر عليه السلام لزعمهم ان الشيعة اذا سمعوا النسبة الى مولاهم الباقر عليه السلام ينهلون عن القدر فيمن رواه عنه من الجمهور، فيصححونها ويجعلونها حجة على انفسهم مر الدهور، على

فى بيان دلالة قوله تعالى: «انما وليكم الله الخ» على خلافة على ع

أن اتفاق اكثر المفسرين من اهل السنة يكفى احتجاجاً بسبب ما ذكرنا سابقاً من ان ما يصير حجة على واحد منهم فهو حجة على الآخرين لان ما يليق ان يعتبر لذى الانصاف هو ما اتفق عليه الفريقان فتذكر وتأمل . وامام ذكره من ان حمل الولى على ما زعموه لا يناسب ما قبلها الى آخره « فمدخول بأن الولاية بمعنى الامامة والتصرف فى الامور اعم من الولاية بمعنى النصرة فى الجملة فنفى الولاية بمعنى الامامة مفيد لنفى الولاية المنفية عن اليهود والنصارى فى الاية الاولى على اتم وجه لان نفى العام نفى الخاص مع الزائد فهو اتم فى النفى فيكون المناسبة حاصلة . واماما بعد الاية فلادلالة له على مقصودهم الا اذا حمل حزب الله على معنى انصار الله كما تمحله بعضهم وهو كما ترى على ان كثيراً من آيات القرآن قديأتى واولها فى شىء وآخرها فى غيره ووسطها فى معنى آخر وليس طريق الاتفاق فى المعنى من محسنات الكلام و لوسلم فانما يريد على خليفتمك عثمان الذى رتب القرآن على غير وجهه فتدبر .

٦١- قال: الحادية عشرة زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافة

على عليه السلام قوله يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجع من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم «الست اولى بكم من انفسكم» ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على عليه السلام وقال «من كنت مولاه فعلى مولاه» اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه حيثما دار» قالوا: فمعنى المولى الاولى اى فعلى عليهم من الولاة ما صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله «الست اولى بكم» لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل احد. قالوا : ولا يكون هذا الدعاء الا امام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى وجواب هذه الشبهة التى هى اقوى شبهتهم . يحتاج

فى انكار ابن حجر تواتر حديث الغدير

الى مقدمة وهى بيان الحديث و مخرجه و بيان انه حديث صحيح لامرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذى والنسائى و احمد و طرقة كثيرة جداً و من ثم رواه ستة عشر صحابياً و فى رواية لاحمد انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً و شهدوا به لعلى لما نوزع ايام خلافته كما مرو سيأتى و كثير من اسانيده صحاح و حسان و لا التفات لمن قدح فى صحته و لا لمن رده بان علياً كان باليمن لسبوت رجوعه منها و ادراكه الحج مع النبى ص و قول بعضهم "ان زيادة اللهم و ال من و الاه ؛ الى آخره موضوعة" مردود فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبى كثير أمنها و بالجملة فما زعموه مردود من وجوه تتلوهما عليك و ان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسأماها و تغفل عن تأملها احدها ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة و قد علم نفية لما مر من الخلاف فى صحة هذا الحديث بل الطامعون فى صحته جماعة من ائمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كابى داود السجستانى و ابى حاتم الرازى و غيرهما فهذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى احاديث الامامة و يحتجون بذلك؛ ما هذا الا تناقض قبيح و تحكم لا يعترض بشىء من اسباب الترجيح انتهى .

اقول : من البين انه لا يعتبر فى تواتر الخبر و الاحتجاج بتواتره كونه متواتراً عند جميع الناس كما زعمه هذا الشيخ الخناس بل يعتبر كونه متواتراً فى الجملة و الا فيشكل بالكتاب العزيز فانه ليس بمتواتر عند الكل و من جميع الطرق اتفاقاً فلا يلزم مناقضة الشيعة لانفسهم فى استدلالهم بذلك لاثبات الامامة فانهم يدعون تواتره من طرقهم و من بعض طرق اهل السنة فقد ذكر الشيخ عماد الدين ابن كبير الشافى الشافى فى تاريخه عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبرى الشافى انى رأيت كتاباً

في الإشارة إلى ما يدل على تواتر حديث الغدير عند العامة

جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطبري ونقل عن أبي المعالي الجويني انه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلى مولاه و يتلوه المجلدة التاسعة والعشرون ورواه ابن عقدة من الزيدية في مائة وخمس طرق واثبت الشيخ ابن الجزري الشافعي في رسالته الموسومة بأسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة ونسب منكره الى الجهل والعصية و بالجملة قد بلغ هذا الخبر في التواتر والاشتهار الى حد لا يوازي به خبر من الاخبار، وتلقته محققوا الامة بالقبول والاعتبار، فلا يردده الامعان جاحد او من لا اطلاع له على كتب الاحاديث والانار، فأتضح بطلان ما مهده من المقدمة وما بناه عليها من الوجه الذي لا يبيض وجهه عند الاختيار، ثم اقول: ان في روايته لحديث الغدير خصوصاً من طريق استدلل به الشيعة اهمالاً واخلاقاً لا يخفى لان مضمون الحديث على الوجه المتفق عليه بين الطريق المنقول لقدماء العامة وبعض طرق اصحابنا هو انه لما نزل حين رجوع النبي ص عن حجة الوداع قوله تعالى «ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك» الآية، نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم وقت الظهر الذي لم يكن تزول المسافر فيه متعارفاً في يوم شديد الحر حتى ان الرجل كان يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر فأمر النبي صلى الله عليه وآله بجمع الرجال وصعد عليها خطيباً بالناس ذاكر أفي خطبته: ان الله تعالى انزل عليه «بلغ ما انزل اليك من ربك» الآية، لدنو لقاء ربه وانه يبلغ ما امره الله بتبليغه وتوعده ان لم يبلغه ووعده بالعصمة من الناس ثم اخذ بيد علي عليه السلام وقال في جملة كلامه: الست اولى بكم من انفسكم قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر

في الاستدلال بمضمون حديث الغدير على امامة علي عليه السلام

من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه كيف دار، فلم ينصرف الناس حتى نزل قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم»، وامتت عليكم نعمتي» فقال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الله تعالى برسالتي وبولاية علي بعدى. ولا يخفى على من له شائبة من الانصاف ان مخاطبة الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله في آخر عمره ووداعه للدنيا بعد تبليغه الاسلام والصلوة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغيرها من احكام الدين بقوله «وان لم تفعل فما بلغت رسالته» و نزول النبي صلى الله عليه وآله في زمان ومكان لا يتعارف فيهما النزول وصعوده على منبر من الرحال وقوله في حق امير المؤمنين عليه السلام «من كنت مولاه فعلي مولاه» ودعائه له على الوجه المذكور ليس الامر عظيم الشأن جليل القدر كمنصبه للإمامة لا لمجرد اظهار محبته ونصرته ونظائرهما سيما مع قوله «الست اولى بكم من انفسكم» ومع وقوع هذه الصورة بعد نزول الآية السابقة ونزول الآية اللاحقة بعدها لا بد ان يكون المراد من المولى المتولى المتصرف في امور المسلمين لا الناصر والمحب ولا غيرهما من معاني المولى التي سيذكرها هذا الشيخ الجاهل تقليد الا صحابه في تجويز حمل الحديث عليها فكان المعنى على ما اوضحناه ان علياً عليه السلام هو الاولى بالتصرف في حقوق الناس والتدبير لامورهم بعدى ولا معنى للإمامة الا هذا فتأمل.

٦٠- قال: ثانيها لانسلم ان معنى الولي ما ذكره بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالاعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض المعاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكماً لا يعتد به وتعميمه في مفاهيم كلها لا يسوغ لانه كان مشتركاً لفظياً بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاء استعمالات المفصحا للمشارك انه

فى ادعاء ابن حجر كان المولى فى الحديث بمعنى المحب والناصر وامثالهما

لا يعم جميع معانيه على انا لوقلنا بتعميمه على القول الاخر او بناء على انه مشترك معنوى بان وضع واحداً للقدر المشترك وهو القرب المعنوى من المولى بفتح فسكون لصدقة لكل ممامر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر وعلى رضى الله عنه سيدنا وحبيبنا على ان كون المولى بمعنى الامام لم يهد لغة ولا شرعاً اما الثانى فواضح واما الاول فلان احداً من ائمة العريية لم يذكر ان مفعلاً يأتى بمعنى افعل وقوله تعالى ما ويحكم النار هي مولاكم اى مكرم او ناصر تكم مبالغة فى نفسى النصرة كقولهم الجوع زاد من لازاد له . وايضاً فالاستعمال يمنع من ان مفعلاً بمعنى افعل اذ يقال هو اولى من كذا دون مولى من كذا واولى الرجلين دون مولا هما وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف فى الامور نظراً لرواية الاتية «من كنت وليه» فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضة لان التنصيص عليه اوفى بمزيد شرفه وصدره بالست اولى بكم من انفسكم ثلاثاً ليكون ابعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك ايضاً ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم فى هذه الخطبة على اهل بيته عموماً وعلى على خصوصاً ويرشد اليه ايضاً ما ابتداء به هذا الحديث ولفظه عند الطبرانى وغيره بنسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغد يرخم تحت شجرات فقال يا ايها الناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الا نصف عمر الذى يليه من قبله وانى لاظن انى يوشك ان ادعى فاجيب وانى مسئول وانكم مسئولون فماذا انتم قائلون؟ قالوا نشهد انك قد بلغت وجبت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال ليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور؟ قالوا بلى، نشهد بذلك قال: اللهم

فى ادعاء ابن حجر كان الهلى وفى الحديث بمعنى المحب والناصر وامثالهما

اشهد ثم قال: يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى علياً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: يا ايها الناس اننى فرطكم و انكم واردون على الحوض حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة و اننى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايدكم فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تبذروا و عترتى اهل بيتى فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض و ايضاً فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن اسحق ان علياً تكلم فيه بعض من كان معه فى اليمن فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة كما فى البخارى انه كان يفضه و سبب ذلك ما صححه الذهبى انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قال بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلى مولاه و اما رواية ابن بريدة عنه لاتقع يا بريدة فى على فان علياً منى وانا منه وهو وليكم بعدى فى سندها الاصلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعى وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتمين تأويله على ولاية خاصة نظير قوله ص اقضاكم على على انه وان لم يحتمل التأويل فالاجماع على حقية ولاية ابى بكر و فرعها قاض بالتقطع بحقيتها لا بى بكر و بطلانها لعلى لان مفاد الاجماع قطعى و مفاد خبر الواحد ظنى ولا تعارض بين ظنى وقطعى بل يعمل بالقطعى ويلغى الظنى على ان الظنى لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر انتهى •

في بيان القرائن على ان المراد من المولى في الحديث هو الاولى بالتصرف

اقول: امتناع ارادة المعتق والمعتق والحاييف والجار ههنا ظاهر لاحتياج الى بيان وقدمر في آية تصدق الخاتم الدليل الدال على امتناع ارادة الناصر وكذا المحب اللازم له ههنا ايضاً خصوصاً بملاحظة ما هنا من خصوصية الزمان و المكان وان النبي صلى الله عليه وآله لم ينزل في الحر الشديد ووسط النهار في مكان وزمان لم يكن نزول المسافرين فيهما معهوداً الا لبلاغ امر عظيم كما يدل عليه ايضاً التاكيدات المذكورة في الآية والحديث الوارد في شأن نزولها وكيف يجوز ان يجمع صلى الله عليه وآله الجميع العظيم في مثل تلك الحال وخطب على المنبر المعمول من الرحال ليعلم الناس من قرينة ما يعلمونه صلى الله عليه وآله ووضح القرائن المقالية على امتناع حمل لفظ المولى على غير الاولى انه لايجوز ان يرد من الحكيم تقرير بلفظ مقصور على معنى مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ محتمل الاوامراده المخصوص الذي ذكره وقرره دون ما عداه زبيده بياناً وايضاً حان انه لو قال احد الستم تعرفون داري التي في موضع كذا ثم وصفها وذكر حدودها فاذا قالوا بلى قال فاشهدوا ان داري وقف على المساكين وكانت له دور كثيرة لم يجزان يحمل قوله في الدار التي وقفها الا على انها الدار التي قررهم على معرفتها و وصفها وكذا لو قال لهم الستم تعرفون عبيد فلاناً الفولى فاذا قالوا بلى قال لهم فاشهدوا ان عبيد حر لوجه الله تعالى وكان له عبيد سواء لم يجزان يقال انه اراد الا عتق من قررهم على معرفته دون غيره من عبيده وان اشترك جميعهم في اسم العبودية واذا كان الامر على ما ذكرناه ثبت ان مراد النبي صلى الله عليه وآله بقوله من كنت مولاه فعلى مولاه انه اولى به وهو المعنى الاول الذي قدم ذكره وقرره بقوله الست اولى بكل مؤمن ومؤمنة من انفسهم و لم يجزان يصرف الى غيره من سائر اقسام ما يحتمله وذلك يوجب ان علياً عليه السلام اولى بكل مؤمن من نفسه وما

بيان ان المولى ليس مشتركا لفظياً بل وضع لمعنى واحد جامع

ثبت انه ص مولا لهم من الحديث ومن قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فقد ظهر ان الحديث خصوصاً مع انضمام نزول الايتين المحفوفتين به كما تضمنه ما ذكرناه سابقاً من بعض الطرق المتفق عليها برهان قاطع على امامة مولانا امير المؤمنين واماما استند به على كونه بمعنى الناصر من قوله «لانه مشترك بين معان الى آخره» فهو دليل عليه لاله لظهور انه اذا كان مشتركاً لفظياً لا يجوز حمله على خصوص الناصر ايضاً من غير دليل . واماما ذكره من «ان تعيين بعض معانى المشترك من غير دليل تحكم» فمدفوع بما سمعت مناسبقاً من انا لانسلم انه مشترك لفظي بين المعانى المذكورة كيف وهو خلاف الاصل كما تقرر فى الاصول بل هو موضوع لمعنى واحد هو الاولى والمعانى العشرة اقسام له حاصلة حقيقة باضافتها اليه اما الناصر فلانه اختص بالنصرة فصار بها اولى من غيره . واما ابن العم فلانه انما سمي مولى لانه يعقل عن ابن عمه و يجوز ميراثه فكان بذلك اولى من غيره . واما الجار فلانه اولى بالملاصقة من البعيد واولى بالشفعة فى العقار من غيره . واما الحليف فلانه اولى بنصرة حليفه ممن لاحلف بينه وبينه . واما المعتق فلانه اولى بنصرة معتقه من غيره . واما المعتق فلانه اولى بميراثه ممن لايعتقه واما مالك الرق فلانه اولى بتدبير عبده من غيره . واما ضامن الجريرة فلانه الزم نفسه ما يلزم المعتق فكان بذلك اولى ممن لم يضمن . واما السيد المطاع فلانه اولى بالطاعة فاندفع ما اورده من انتقاض التعميم فى المعانى المذكورة باعتناع ارادة كل من المعتق والمعتق وذلك لانا انما ادعينا تعميم الاولى لاتعميم الاولى بالتصرف كما زعمه وقد عرفت ان تعميم الاولى يتأتى فى كل من تلك الاقسام بوجه فتوجه . واماما ذكره فى العالوة من «ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة» فايراد على مقدمة لم يذكرها الشيعة فى استدلالهم

فى اعتراف الشارح الجديد للتجريد بشيوع استعمال المولى فى معنى الاولى

لانهم لم يقولوا ان المولى وضع لمعنى الامام ابتداء بل قالوا انه وضع لمعنى الاولى بالتصرف والاولى بالتصرف لا يكون الا النبى او الامام كما ان الانسان موضوع للحبوان الناطق وهو صادق على زيدو عمرو وبكر وغيرهم من الافراد لانه موضوع لكل منها على انه قد ساعدنا الشارح الجديد للتجريد على كون ذلك معهوداً حيث قال: ان استعمال المولى بمعنى المتولى والمالك للامر والاولى بالتصرف شائع فى كلام العرب منقول عن ائمة اللغة والمراد ان اسم لهذا المعنى لصفة بمنزلة الاولى ليعترض بانه ليس من صيغة اسم التفصيل وان لا يستعمل استعماله وينبغى ان يكون المراد فى الحديث هذا المعنى ليطابق صدر الحديث اعنى قوله «الست اولى بكم من انفسكم» انتهى كلامه وبه يندفع ايضاً الاعتراض الآخر الذى يذكره الشيخ الجاهل بعيد ذلك فلا تغفل واماقوله «فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه الى آخره» فمشمول على تمويهات لصرف الحديث عما هو صريح فى الدلالة عليه من اولوية التصرف لمامر من ظهور ان الاولى بالتصرف فى امور الناس من انفسهم بعد النبى صلى الله عليه وآله ليس الا الامام ومانقله عن الطبرانى انما يرشد الى ما ذكرناه عند الرشيد . واماماتقله عن الجزرى فى سبب الخطبة التى نقلها الطبرانى فمردود بما سبقناه من الطرق المتفق عليها للحديث الناطق بان السبب فى ذلك انما كان نزول الوحي الى النبى صلى الله عليه وآله باظهار فضائل على عليه السلام ومناقبه وولايته ووجوب طاعته على الخلق ومدخول بان الانكار على بريدة والاعتراض عليه فى شكايته على عليه السلام قد وقع عنه ص قبل ذاك وعند مراجعته مع على عليه السلام من اليمن كما نقله هذا الشيخ الناسى فى فضائل على عليه السلام من كتابه هذا حيث قال وكذلك وقع لبريدة انه كان مع على فى اليمن فقدم مغبضاً عليه فاراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له اخبره لیسقط على من عينه ورسول الله

فى بيان دلالة قوله ص «من كنت مولاه فعلى مولاه» على ولاية على ع

صلى الله عليه وآله يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال ما بال اقوام ينقصون علياً من نقص علياً فقد نقصنى ومن فارق علياً فقد فارقنى ان علياً منى وانا منه خالق من طينتى و خلقت من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بر يدة اما علمت ان لعلى اكثر من الجارية التى اخذ؛ الحديث واذا وقع فيه الاعتراض من النبى صلى الله عليه وآله على بريدة عند شكايته بل على كل من توقع منه صدور مثل ما صدر عن بريدة وذكر فيه فضائل على عليه السلام والحث على متابعتة والنهى عن مفارقتة الى غير ذلك لم يبق معه حاجة الى تكرار ذلك عن قريب فى غدبرخم على الوجه الذى وصفناه. وامامنا صحيحه عن الذهبى ذهب الله بنوره من انه صلى الله عليه وآله قال عند شكوة بريدة عن على عليه السلام عنده صلى الله عليه وآله «الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قال بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه» فهو ايضاً دليل على امامته عليه السلام لان شكوته انما كان لاجل جارية اخذها على عليه السلام من خمس الغنائم لنفسه كما هو قبيح ذلك نقلا عن هذا الجامد فقولوه ص فى جواب ذلك من كنت مولاه فعلى مولاه صريح فى حكمه صلى الله عليه وآله على مساواة على عليه السلام له فى اولوية التصرف وينادى على ارادة هذا المعنى باعلى صوت ما نقله من رواية ابن بريدة كاملاً يخفى . واماطته فيها بان فى طريقها الا صلح فليس بغريب» فان طعن كل صالح او اصلح روى شيئاً من فضائل على عليه السلام عادة مستمرة لهم سيما اذا استشموا منها ما يوجب القدح فى بعض مطالبهم وان صححها مثل ابن معين منهم وبالعجلة من قبائح عادات القوم وفضائح وقاحاتهم انهم اذا وجدوا آية نازلة فى فضائل اهل البيت ومناقبهم او حديثاً كذلك قد استدل به الشيعة على افضليتهم وحققتهم فمع انهم روه ايضاً قبل ذلك فى كتبهم يردونه حيث تذاترة باحداث مخالف ، وتارة بضعف الراوى، وتارة

بيان انه لم يثبت ولاية ابي بكر فضلا عن كونها مجمعة عليها

بالنخعيص، وتارة بالتعميم، وتارة بالتأويل، كانهم مفوضون في وضع الدين، موكلون في تشريع الشرائع لسيد المرسلين، ولم يسمعوا كلام رب العالمين حيث قال «قتل الخراصون، الذين هم في غمرة ساهون، والذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فما اقل حياءهم واكثر اعتداءهم... افأى خير في سلفهم؟ واى جميل يترقب من خلفهم؟ لايرحمهم الله ولايزكيهم ولهم عذاب اليم. وامام اذكره من «انه على فرض انه رواه بلفظه فيعتين تأويله على الآية خاصة؛ الى آخره» ففيه ان دعوى تعيين ذلك تحكم بحث لادليل عليه سوى حفظ حال ابي بكر واخويه وكذا الكلام في قوله صلى الله عليه وآله «اقضاكم على». وامام اذكره من الاجماع على حقية ولاية ابي بكر فقد مر مراراً الكلام فيه وانه لم يثبت اصلاً وبعد الاغماض عنه ليس كل اجماع قطعياً بل الاكثر من الاجماعات ظني فانبات قطعية الاجماع على ابي بكر اصعب من خروط القتاد. وامام اذكره من «ان مفاد الخبر الواحد ظني لاعتبر به فيها عند الشيعة في الامامة كما مر» فبانه كذلك لكن مانحن فيه من خبر الغدير متواتر عند الشيعة وكثير من اهل السنة كما سبق بيانه.

٦١- قال: نالها، سلمنا انه اولى لكن لانسلم ان المراد انه الاول بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى «ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه» ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفى هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذى فهمه ابو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالاه امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجته الدار قطنى واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلى شيئاً لاتصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاى انتهى.

اقول: هذا المنع ساقط جداً لان ارادة الاول بالاتباع النبي صلى الله عليه وآله

بيان ان قول « عمر اصبح مولاي الخ » يدل على ولاية علي ع

والقرب منه في هذه الاية مما يأتي عنه تقييد الاولى فيها بالانفس و ذلك لانه لا معنى
للاولوية من الناس بنفس الناس الا الاولوية في التصرف بقياس مانحن فيه على قوله
تعالى « ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه » قياس مع الفارق و هو باطل اتفاقاً وامامنا
ترقى عنه بقوله « بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابو بكر وعمر » الى آخره « فهو بالاضراب والاعراض
عنه اولي اذ الظاهر ان هذا الفهم انما وقع من اوليائهما نيابة عنهما بعد خراب البصرة
كما وقع اثباتهم لشجاعة ابي بكر بنيابة خالد بن الوليد له كما ذكره هذا الشيخ
الجامد سابقاً والا فالمتواتر المشهور عند الجمهور المذكور في مسند احمد بن حنبل
مرفوعاً بسنده الى البراء بن عازب انه قال عمر في ذلك اليوم تهنت له عليه السلام على الولاية
« بخ بئ لك يا ابن ابي طالب اصبح مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة » و يؤيده ما نقل
هذا الشيخ المبهوت بعيد ذلك من اخراج بعضهم انه قال عمر « ان علياً مولاي » فقد بر على ان
فيما رواه عن ابي بكر وعمر من « انها اقالته امسيت » الى آخره « دليل على علوشانه و سمو مكانه
بالنسبة الى جميع المؤمنين والمؤمنات وهذا ايضا دليل على امامته ان لم يتشبث الناصبي
السمج المهزول ، بجواز تفضيل المفضول ، الذي قد سبق انه من اسخف الفضول ، الشاهد على
قائله بانه عن الرأي لمعزول .

٦٢- قال: رابعها ، سلمنا انه اولي بالامامة فالمراد المآل و الاكان هو الامام

مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له
فلا ينافي حينئذ تقديم الثلاثة عليه لان عقد الاجماع حتى من على عليه كما مرو للاخبار السابقة
المصرحة بامامة ابي بكر وايضاً فلا يلزم من افضلية علي مع تقدمهم بطلان تولية غيره
لما مر من ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل

فى الاشارة الى بعض تمحلات العامة فى تأويل بعض ماورد فى على ع

اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم فى افضليته على على و ان كان اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما يأتى وقد صح عن سفيان الثورى انه قال من زعم ان علياً كان احق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما راه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النوى عنه كما مر انتهى .

اقول : مآل هذا المقال يرجع الى التيتال (١) ادقداً نبتنا فيما ذكر سابقاً من اية التصديق بالخاتم صحة كون على عليه السلام اماماً مع وجود النبى صلى الله عليه وآله فتذكر واماماً ذكره من انه حيث لم يقع التعرض لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فتحكم ظاهر لان المفهوم من المآل على تقدير كون مراد النبى صلى الله عليه وآله ذلك كونه ع اولى بالتصرف بعد النبى ص بلا فصل وكفى هذا فى بناء الشيعة كلامهم عليه ولا يخفى ان هذا التمثل منهم نظير ما تمحلوه فى تأويل قوله صلى الله عليه وآله فى شأن على ع «انت الخليفة من بعدى» حيث قالوا لا يدل على البعديّة بلا فصل فان هذا ايضا خروج عن الظاهر بلا ضرورة سوى التعصب لابي بكر كيف و قولهم فلان صار سلطاناً بعد فلان وفلان بعد فلان لا يفهم منه الا البعديّة من غير فصل فمن اين جاء العدول عن ذلك فيما نحن فيه . واماماتى به من تكرار دعوى انعقاد الاجماع على ابي بكر و الاشارة الى الاخبار التى زعم صراحتها فى امامة ابي بكر فقد مر بيان بطلانها بوجه لم يبق للنظر فيها مجال العناد . واماماً ذكره من اجماع اهل السنة على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل ، فيه مامر مراراً من ان اجماع اهل السنة لا يصير حجة على الشيعة بل هو عندهم او هن من بيت المنكوبت على ان اقدينا سابقاً ان العقل والعرف حاكمان بقبح ذلك ومن اضحوا كاتهم الاستدلال على صحة اجماعهم هذا باجماعهم على صحة خلافة عثمان وانى لهم اثبات

انكار ابن حجر دلالة حديث «من كنت مولاه» على ولاية علي ع

صحة خلافة عثمان حتى يجعل ذلك دليلاً على صحة اجماع آخر واماماً كرر نقله عن سفيان الثوري فقد مر ما في الاستدلال به من المصادرة والبيان الدوري، و ظهور فساد ذلك باول النظر القوري .

٦٣- قال خامساً، كيف يكون ذلك نصاً على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب عن الثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم وعقل بانه علم منه انه لانص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلعم على ان علياً نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطولوه وهو صريح فيما ذكر من انه ص لم ينص عند موته على احد و كل عاقل يجزم بان حديث «من كنت مولاه» فعلى مولاه، ليس نصاً في امامة علي والالم يحتج هو والعباس الى مراجعته ص المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جداً بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين و تجوز النسيان على سائر الصحابة السامعين بخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلعم محال عادي يجزم العاقل بادنى بديهة بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط و بانهم حال بيعتهم لا يكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به و بمعناه على انه ص خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم و سيأتي في الاية الرابعة في فضائل اهل البيت احاديث اندص في مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم و في بعضها: آخر ما تكلم به النبي ص «اخلفوني في اهل بيتي» فتلك وصيته بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة

فى نقل ابن حجر بعض الاقتراءات على الشيعة والرافضة

بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقاد والعهناد و مكابرة بالباطل كما مرو قولهم «انما تركها على تقية» كذب واقتراء ايضا لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مرو منه انه كان فى منعة من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج ابوبكر رضى الله عنه على الانصار لما قالوا «انا اميرو منكم امير» بخبر «الائمة من قريش» فكيف سلموا له هذا الاستدلال؟ ولاى شىء لم يقولوا له ورد النص على امامة على؟ فكيف تحتج بمثل هذا العموم...! وقد اخرج البيهقى عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما به رحمة الله على الشيعة لانهم اقل فحشا فى عقائد هم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على على بل زاد ابو كامل من رؤسهم فكفر علما زاعما انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان النصوص وعلى سترها لا يتم الدين الا به اى لانه لم يرو عنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان افضل الامة ابوبكر وعمر وقيل من عمر ادخاله اياه فى الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم فى الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرمد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله اولئك الملحدون : و كيف يقول الله تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» و قد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الان نحو ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابى بكر على على الموصى به فانظر الى حجة هذا الملحدين تجد هاهنا حجة الرافضة قاتلهم الله انى يؤفكون؟ بل هم اشد ضرر ا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به على رضى الله عنه بقوله «تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حينا ويفارق امرنا» ووجه ما اشتملوا عليه من افتراءهم من قبائح البدع و غايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن فى الدين وائمة المسلمين بل قال القاضى ابوبكر الباقلانى ان فيما ذهب اليه الرافضة مما ذكر ابطال الاسلام رأسا لانه اذا امكن

ذكر سيب ترك على ع الاحتجاج على ابي بكر في اول خلافته

اجتماعهم على الکتھ للنصوص . مکن فيهم نقل الکذب والتواطؤ عليه لغرض فليمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور ويمکن ان القرآن عورض بما هو افصح منه کما تدعيه اليهود والنصارى فکتبه الصحابة وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الکذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاءهم اياه في باقي الامم اخرى واولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما اصله هؤلاء . وقد اخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه « ما من اهل الاهواء اشد بالزور من الرافضة وکان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب » انتهى .

اقول : لا يخفى انه عليه السلام احتج بذلك في انشاء خلافة ابي بكر وخلافة عمر ويوم الشورى وانما لم يحتج به في اول خلافة ابي بكر لانه قد احتج به فاطمة عليها السلام فيه كما رواه الجزري في كتاب اسنى المطالب قال هكذا اخرج الحافظ الكبير ابو موسى المديني في كتابه المسلسل بالاسماء سلسلا من وجين ولانه علم علماً ضرورياً اتفاقهم على انكاره حسداً أو عناداً له عليه السلام فعدل الى الاحتجاج بغيره مما كان الزامياً لهم وقال انا احتج عليكم بما جعلتموه انتم حجة على الانصار فانصفوا ان من ذا الذي - واقرب الى الرسول ع - وايضاً تعيين الطريق ليس من دأب المحصلين على أن ذكره عليه السلام للحجة الثانية الصريحة في الدلالة على المقصود بعدمضي زمان لا يقدر في كونها حجة قبل ذلك ايضاً وهو ظاهر غاية الامر ان يكون سكوته عليه السلام في بعض المراتب للتيقن والخوف على النفس تارة وللدين اخرى وما نقل عنه من التظلم صريح فيما ذكرناه . واما ما ذكره من تصريح على ع نفسه بعدم النص عليه فهو فرية بالامرية وكذا ما نقله عن البخاري فاستدل بهم بامثال ذلك بعد تسليم دالاتها على مطلوبهم مصادرة ظاهرة كما مر مراراً واما ما ذكره من ان « تجوز النسيان على سائر الصحابة السامعين

في الإشارة الى افتراق الناس يوم السقيفة وذكر بعض بابها

لخبر يوم الغدير غير جائز « فمدخول بان ماجوزه الشيعة هو التناسي لا النسيان فافهم. ثم انهم انما جاوزوا ذلك على جمع من الصحابة الذين تواطوا على غصب الخلافة عن علي عليه السلام لاعلى الجميع كما زعمه وبالجمله قد افترق الناس يوم السقيفة فمنهم من طلب الخلافة لنفسه او قريبه، وهؤلاء، لم يظهر والنص لذلك، ومنهم من ترك ذكره خوفاً، ومنهم من تركه حسداً، ومنهم من تركه لعدم علمه، ولدخول الشبهة عليه، ومنهم من ذكره، وهم الاقلون كمقداد وسلمان وعمار وابي ذر فلم يعتدوا بهم. واما ما ذكره من « انه صلعم خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابي بكر » فبطلانه ظاهر اذ لا يتم الابدانبات حق لابي بكر ثم اثبات صحة النقل ودون اثباتها خرب القتاد. واما ما ذكره من « انه سيأتي احاديث تدل على انه صلعم انما حدث في مرض موته على مودتهم ومحبتهم » ففيه انه لا ارتباط بما نحن فيه من حديث الغدير ولو اغضنا عن ذلك فنقول ان حثه صلى الله عليه وآله في مرضه على مودتهم لا ينفي حثه فيه على خلافة علي ع كما دل عليه ما روى متفقاً من امره صلعم باحضار الدواة والياض ليكتب لهم كتاباً لن يصلوا بعده. واما الحصر الذي اتى به في ذلك بكلمة انما فما احسن في مقابله قول بعض الظرفاء:

☆ حصرك يا من حوت محاسنه ☆ غرائباً ماروين في عصر ☆

☆ اضعف من حجة النواصب في ☆ ان امام الهدى ابو بكر، ☆

ولو سلم انه نص في ذلك الوقت على ذلك فقط فهو لا ينفي نصه على ما يدل على امامة علي ع قبله كيوم الغدير. واما ما نسبته الى الشيعة من العناد والمكابرة في اعتقادهم كتمان طائفة من الصحابة النص على علي عليه السلام ففيه انه لا مكابرة ولا استبعاد في ذلك فانه قد ثبت مخالفة بعض القوم لرسول الله ص في حال حياته كما نقلوه في صحاحهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه و « قوله ان الرزية كل الرزية » ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب الكتاب » ولنعم ما قال الشاعر :

فى تبرئة الكاملية من نسبة الكفر الى على عليه السلام

تالله ما جهل الاقوام موضعها لكنهم ستر ووجه الذى علموا
وامامنا نقله عن ابي حنيفة من ان اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة فان اراد به تضليل الصحابة
الذين خالفوا علياً وغصبوا الخلافة منه بلامحاربة معه كالمشايع الثلاثة ومن تبعهم فى
ذلك فهو صحيح لكن لا يستدعى ذلك ان يكون القول بالكفر بالنسبة الى غيرهم من الصحابة
زائد أحادناً لاصل له كما يشعر به عبارته، وان اراد به الاعم ممن ظهر منه مجرد المخالفة
وممن حاربه كطلحة والزبير ومعاوية واتباعهم فغير صحيح لان الشيعة عن آخرهم قائلون
بان مخالفي على عليه السلام فسقة ومحاربيه كفرة كما قاله المحقق الطوسى طيب الله
مشهده فى كتاب التجريد فالفرق بين الشيعة والرافضة فى ذلك كما ترى لان الكل اتباع
لامير المؤمنين عليه السلام وتاركون للاعتقاد الباطل وايهام الناصبة من لقب الرفض انهم
تركوا اعتقاد الحق تعنت و عداوة منهم للشيعة فلا يلتفت اليه كما مر نعم القول بتكفير جميع
الصحابة باطل اتفاقاً ولم يوجد من الشيعة من يعتقد ذلك الى الآن كما لا يخفى. وامام اذكره
من ان ابا كامل من الشيعة كفر علياً ايضاً فهو شىء قد سبقه اليه صاحب المواقف و تفرد له
عند تعداده لفرق الشيعة حيث قال "وابو كامل يكفر الصحابة بترك بيعة على ويكفر علياً
بترك طلب الحق" انتهى كلامه ولا يخفى ان هذه فريق على الكاملية من الشيعة لان نسبة تكفير
على عليه السلام اليهم كما هو مخالف لمفهوم تلقى بهم بالشيعة مخالف ايضاً لكلام من تقدمه
من الائمة المعشرين المعتمدين بتحقيق هذا الشأن كمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى
صاحب كتاب الملل والنحل فانه مع تقدمه فى هذا الفن لم ينسب القول بتكفير على
عليه السلام الى الكاملية بل قال انهم طعنوا عليه بتركه لطلب حقه وشتان بين مفهوم الطعن و
مفهوم التكفير و لهذا قد يقع كثيراً الاعتراض والعتاب من الخادم بالنسبة الى مخدومه
بل من المحب الى محبوبه كما روى انه لما سلم الحسن بن على عليه السلام الخلافة الى

في الجواب عن بعض افتراءات ابن حجر

معاوية جاء اليه قيس بن سعد بن عباد من خلص شيعته واخص اصحابه وخاطبه وعاتبه بقوله يا مدلل المؤمنين فاخذ عليه السلام بيده ملاطفة وقرره عنده حتى سكن وجعه الحاصل من ذلك لشدة المحبة ونهاية الغبطة في شأن امامه و مولاه وامثال ذلك واماماً ذكره «من زعم ابي كامل ان علياً عليه السلام ايدهم على كتمان النصوص وعلى ستر ما لا يتم الدين الابه» فهو من كامل افتراءه عليه لمخالفته مع ما نقلناه سابقاً عن امامة صاحب المواقف من انه كفر علياً بترك طلب الحق ولعل مراد ابي كامل بترك طلب الحق ترك طلبه بالسيف لا باظهار الحجة كيف وقد اجمع الشيعة قاطبة على صدور احتجاج علي عليه السلام على القوم مراراً كما مر مراراً وهذا كما يطعن الزيدية على امامة من بعد الحسين من الائمة الانسي عشر عليهم السلام بعدم خروجهم بالسيف ثم لا يخفى ما في تفسير قوله الذي نسبته الى ابي كامل بقوله ثانياً اي لانه لم يرو عنه قطانه احتجاج بالنص الى آخره من التمهّل الواهي الذي يضحك منه الغبي والداهي. واماماً ذكره من انه قد اتخذ الملاحدون كلام الشيعة ذريعة لطمعهم في الدين والقرآن ففيه انه لا اختصاص لكلام الشيعة بذلك فقد اتخذ الملاحدة كثيراً من القرآن والحديث ذريعة الى ذلك كما نقلها المفسرون مع ابطالها وقد قال تعالى في شأن القرآن «يضل به كثير او يهدي به كثير» فاللوم على الشيعة ان ضل بعض الملاحدة بكلامهم من غير فهم معناه والذهول عن مقتضاه وامامان سببه الى الشيعة «من القول بارتداد جميع الصحابة بعد وفاة نبيهم الاستعانة» فعلى تقدير صحة نسبته اليهم لا يخالف مدلول ما ذكره من قوله تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» لان الخيرية الماضية المدلول عليها بقوله «كنتم» لا تنافي الارتداد اللاحق الذي يدل عليه حديث الحوض المذكور في جامعى البخارى ومسلم والشيعة انما ينسبون الارتداد الى الصحابة الذين نكثوا عهد النبي عليه السلام وآله بانفاقهم على غصب الخلافة ومخالفة امير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ومع هذا

في جواب شيخنا المفيد عن اعتراض القاضي الباقلاني

يقولون برجوع اكثر المخالفين منهم الى على عليه السلام بعد ارتفاع الشبهة وايضاح
 الحججة ولهذا تراهم يذكرون في كتب رجال احاديثهم من الصحابة الذين رجعوا
 الى على عليه السلام ما يزيد على ثلثمائة انفس وكيف يستبعد وقوع ذلك مع مناطق به
 القرآن الكريم وتواتر بتفاصيله الاحاديث والاخبار من ارتداد سبعين الف نفر من
 بني اسرائيل من امة موسى عليه السلام في حال حياته وغيبته عنهم الى الطور مع وجود
 وصيه هرون النبي عليه السلام فيهم و قد ورد في الحديث المتفق عليه انه قال نينا صلعم
 "سيقع في امتي ما وقع في امة موسى حذوا النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لود خلوا
 جحر ضب لدخلتموه" وقد سبق منافي اوائل هذا التعليق ما يتعلق بذلك فتذكر واما ما نقله
 عن القاضي الباقلاني من " انه اذا امكن اجتماعهم على الكتم للنصوص امكن منهم
 نقل الكذب والتواطؤ لغرض فليمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور و يمكن
 ان القرآن عورض بما هو افصح منه كما تدعيه اليهود فكتمه الصحابة الى آخره" فلا يخفى
 ان هذه الشبهة مما ذكره القاضي الباقلاني بين يدي شيخنا الاجل المفيد قدس سره
 واجاب عنه قدس سره بما حاصله انه لا يلزم من تجويز نقل بعض الكذب و تواطؤهم
 عليه لغرض تجويز تواطؤهم على الكذب في سائر ما نقلوه للعلم القطعي لنا ولكل من
 تتبع الاحاديث والاخبار بكذب هذه الكاية دون تلك الجزئية و لو كان نسبة الكذب الى
 الكل حقاً لما كان العلم ببطالانه شاملاً لجميع الامة و لو فرض انه لم يكن لاحد من
 العقلاء السامعين للاخبار علم ببطالان ذلك لاحتجنا في بيان فساد ذلك الى ايراد دليل
 على حدة لكن لما كان ذلك الغرض ملحقاً بالمحال اغنانا الاستدلال بغيره و كذا الكلام
 في احتمال معارضة القرآن بما هو افصح منه و ادعاء اليهود بجواز ذلك تعنت منهم كملاً
 يخفى وايضاً لم يلتزمون في تجويز اخفاء الصحابة للنص على على عليه السلام و كتمانهم

فى انكار ابن حجر وجود النص الجلى على امامة على عليه السلام

اياهما التزموه فى مواضع اخرى مثل النص على رجم الزانى و موضع قطع السارق ووصفه الطهارة و الصلوة و حدودها و الصوم و الزكوة و الحج و غيرها من الاحكام التى وقع الاختلاف فيها مع ان تحقيق الحق و العلم به لا يحصل الا بضرب من الاستدلال بل قد وقع النزاع من المعتزلة و غيرهم من اهل الملل و الملاحدة فى انشقاق القمى مع ان القاضى قائل بانه كان فى حياة النبى صلى الله عليه و آله مشهوراً و على السنة اهل عصره مذكوراً و لا يمكن ان يدعى فى ذلك على المخالف العلم الاضطرارى بل الاعتماد فى بيان غلطهم انما هو على نوع الاستدلال و تفصيل ماجرى من هذه المناظرة بين شيخنا قدس سره و القاضى المذكور مسطور فى ترجمته قدس سره من كتابنا الموسوم بمجالس المؤمنين ثم لا يخفى ان كلامه فى هذا المقام مضطرب جداً فتارة ذكر عناداً ما يدل على ان الشيعة هم الرفضة و تارة ان الشيعة غير الرفضة و ان الرفضة هم الغلاة و تارة ان الرفضة هم الخوارج و لا يلزمنا دفع ما اورده قاضيه على الخوارج او الغلاة فان كلامهما عندنا ملحق بالكفار فتدبر

٦٤- قال: سادسهما المانع من قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدى فعذوله الى ما سبق من قوله من كنت مولاه الى آخره ظاهر فى عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواه مقبولون كما قاله الذهبى و له طرق عن على رضى الله عنه قال قيل له يا رسول الله من يؤم بعدك فقال ان تؤمروا ابا بكر تجدوه اميناً زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة و ان تؤمروا عمر تجدوه قوياً اميناً لا يخاف فى الله لومة لائم و ان تؤمروا علياً و لا راكماً فاعلمين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم و رواه البزار بسند رجاله ثقات ايضاً كما قال البيهقى فهو يدل على ان امر الامامة موكول الى من يؤمره المسلمون بالبيعة و على عدم النص بها لعلى و قد اخرج جميع كالبزار بسند حسن و الامام احمد و غيرهما بسند قوى كما قاله الذهبى عن على رضى الله عنه انهم

في الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص على امامة علي عليه السلام

لما قالوا استخلف علينا قال لا ولكن اترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ايضاً ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله فاستخلف عليكم واخرجه الدارقطني ايضاً وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خيركم قال علي كرم الله وجهه فعلم الله فينا خير اقول علينا ابابكر فقد ثبت بذلك انه صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف واخرج الدارقطني عن ابي حنيفة انه لما قدم المدينة سأل اباجعفر الباقر عن ابي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له ابو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي بنته ام كلثوم بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا ما زوجها اياها فقال له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه اياها يقطع بطلان ما زعمه الرافضة والالكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاضل.

اقول: ما ذكره اولاً من انه ما المانع للنبي صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة من التصريح بقوله هذا الخليفة بعدي مردود بجريان مثله في حق الباري سبحانه فلينازع مع الله تعالى في انه لم فعل ما يوجب حيرة المؤمنين وقال علي سبيل الاطلاق والاجمال اقيموا الصلوة من غير تصريح بعدد الفريضة وعدد السنة ولا بتعيين الوقت ولم ينزل آية لبيان عدد ركعاتها وكيفية ادائها في السفر والحضر بل قال مبهم اقيموا الصلوة ليتحير امة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال بذلك الاسلوب وآتوا الزكاة من غير تعيين النصاب فواقف الاختلاف بين الفقهاء واحوجهم في استنباط فروعها الى الرأي والاجتهاد فادى ذلك الى تحقق ثلث وسبعين فرقة وقولا في امة محمد صلى الله عليه وآله وكذا الكلام في باقي اركان الشريعة فاذن جاز مثل هذا الاجمال والا بهام فيما ذكر لثلاثا يكون بعثة محمد صلى الله عليه وآله عبثاً ويحصل بعده الفرق بين الجاهل والعالم فلو عدل النبي صلى الله

في اخبار النبي ص عن كون اهل بيته مشردين ومقتولين بعده ص .

عليه وآله اوالبارى سبحانه في تعيين الامام عن التصريح بالخلافة والامامة الى التصريح بمايراد فهما من اولوية التصرف كان جائزاً بطريق اولي لان مسألة الامامة عندنا عقلية لما ارتكز في عقل العقلاء من انه يجب بعد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وجود امام لايجوز عليه الخطاء للدلالة التي كشف كتاب التجريد عنها الغطاء فتدبر . واماماً نقله عن الذهبي الناصبي ذهب الله بنوره فاول ما فيه انه لم يرض بمجرد الكذب حتى رفعه الى على عليه السلام على ان في المنقول من قوله «وان تؤمروا علياً ولا اراكم فاعلين» دلالة صريحة على علمه صلى الله عليه وآله بان القوم ينحرفون بعد وفاته عن على عليه السلام ولا يرضون بامامته ويؤيد ذلك مارواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب باسناده قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام : ان الامة سيفقد ربك» ومارواه موسى بن مردويه الحافظ من الجمهور باسناده الى ابن عباس قال «خرجت انا والنبي صلى الله عليه وآله فرأينا حديقة فقال علي : ما احسن هذه يا رسول الله...! فقال حديقتك في الجنة احسن منها ثم مررنا بحديقة فقال : على عليه السلام ما احسن هذه يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال : حتى مررنا بسبع حدايق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حداثتك في الجنة احسن منها ثم ضرب على رأسه ولحيته وبكى حتى غلبكاؤه فقال علي عليه السلام : ما يبكيك يا رسول الله؟ قال ضفائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني . ومارواه هذا الشيخ الجامد في الباب الثاني فيما جاء عن اكابر اهل البيت في الثناء على الشيخين مما يدل على ان بني تميم و بني عدى كانوا اعداء بني هاشم في الجاهلية وما ذكر في اول الخاتمة التي عقد هالبيان ما اخبر به صلى الله عليه وآله مما حصل على آله من البلاء والقتل من قوله صلى الله عليه وآله «ان اهل بيتي سيلقون بعدى من امتي قتلاً وتشريداً وان اشد قوم لنا بغضاً بنو امية وبنو المغيرة وبنو

فى ان الباقر عليه السلام ما كان يأذن لابی حنیفة ان یدخل مجلسه الشریف

مخزوم وفى رواية ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشریداً وتطريداً وما ذكره فى
 اواخر ذكر فضائل اهل البيت عليهم السلام من انه صح عن العباس شكايته الى رسول الله
 صلى الله عليه وآله ما يلحقون من قريش من تعيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم
 فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودرعق بين عينيه الى آخره
 وغير ذلك من الاخبار والاثار و قد روى خواجه ملا الاصفهاني الشافعي انه لم يكن بطن
 من بطون قريش الا وكان لهم على امير المؤمنين عليه السلام دعوى دم اراقه فى سبيل
 الله والضغائن كان فى صدورهم انتهى . واما ما رواه عن البزار والدارقطنى والذهبي
 من الروايات الدالة على عدم استخلاف النبى صلى الله عليه وآله لاحد فى موضوعات
 لا يثبت الاعمال المصادرة والاحتيال بالحيل الفاجرة . واما ما نقله عن الدارقطنى عن ابى
 حنیفة فهو اجمال مافصله الديميرى الشافعي فى كتاب حياة الحيوان وغيره فى غيره وقد
 ذكر الديميرى ما يدل على ان مولانا الباقر عليه السلام كان يتمتع عن ملاقات ابى حنیفة معه
 ولم يكن يأذنه للدخول فى مجلسه الشریف حتى احتال ابو حنیفة ذات يوم وادخل
 نفسه بين جماعة من شيعة الكوفة المأذونين عنه فدخل معهم على الامام عليه السلام
 وسأله بما سأله واجاب عنه عليه السلام بما ذكر ههنا من قوله لا يطيعونى بالكتب فقال
 ابو حنیفة: كيف يسعهم مخالفتك وانت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال له: كيف
 تتعجب عن مخالفتهم لى فى ذلك مع كونهم غائبين عنى مسيرة شهرين وانت قد خالفت
 امرى بمحضرى وتلقاه وجهى حيث دخلت بيتى بغير اذنى، وجلست على فراشى بغير
 اذنى، وابتدأت بالسؤال بغير اذنى، ثم خرج خائباً خاسراً . واما ما ذكره من « انه عليه السلام
 ذكر لابی حنیفة تزويج على عليه السلام بنته، الى آخره » فرواية الديميرى خالية عنه
 مع ان ذلك انما وقع تقية كما تدل عليه زائدة على ما روى من طريقنا ما روى صاحب

ذكر سبب تزويج علي عليه السلام بنته ام كلثوم لعمر

الاستيعاب من علماء الجمهور عند ذكر ام كلثوم «ان عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له ردك فعاوده فقال : علي عليه السلام ابعت بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها فكشف عن الية ساقها فقالت : لولا انك امير المؤمنين للطمت عينك» انتهى . وما روى هذا الشيخ الناسي فيما سيحيى من كتابه هذا من ان علياً عليه السلام لما ابى عن انكاح ابنته لعمر واستعذر بصغرها لم يكن يقبل منه ذلك العذر حتى الجأ الى ان يريها اياه فارسلها اليه فلما رآها عمر اخذ بها وضمها اليه وقبلها ثم اعتذر عن جانب عمر فيما فعله من الضم والتقييل قبل وقوع العقد والتحليل بانها بصغرها لم تبلغ حداً تشهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها ابوها انتهى واني لا قسم بالله على ان الف ضربة على جسده عليه السلام واصغافه على جسده اولاده اهون عليه من ان يرسل ابنتها الكريمة الى رجل اجنبي قبل عقدها اياه ليربها فيأخذها ذلك الرجل ويضمها اليه ويقبلها ويكشف عن ساقها وهل يرضى بذلك من له ادنى غيرة من آحاد المسلمين لولا علمه بان الامتناع عن ذلك يؤدي الى الوقوع فيما هو اعظم ضرراً من هذا ومن هلاك نفسه واولاده ايضاً وهو خوف نوران الفتنة بين المسلمين واوتداد الخلق وافناء الدين فسلم عليه السلام وصبر واحتسب كما امره رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل ابنته في ذلك منزلة آسية امرأة فرعون اذ الله يصف قولها رب ابن الى عندك ييتافى الجنة و نجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين و لعمرى ان الذى كان قد ارتكبه فرعون فى بنى اسرائيل من قتل اولادهم و استباحة حريمهم فى طلب موسى و ما ادعاه لنفسه من الربوبية اعظم من تغلبه على آسية امرأته وتزويجه وهى امرأة مؤمنة من اهل الجنة بشهادة الله تعالى بذلك وكذلك سبيل الرجل مع ام كلثوم كسبيل فرعون مع آسية لان الذى ادعاه لنفسه ولصاحبه من الامعة ظلماً وتعدياً وخلافاً على الله ورسوله بدفع الامام الذى ندبه الله ورسوله لها واستيلائه على امور المسلمين

ذكر سبب تزويج علي عليه السلام بنته من عمر

على امور المسلمين فالحكم في اموالهم وفروجهم ودمائهم بخلاف احكام الله واحكام رسوله اعظم عند الله من اغتصابه لالف فرج من نساء مؤمنات دون فرج واحد كيف ومن البين ان اغتصاب الفرج المذكور والخبر فيه بعض من فروع غصبهم لمنصب الامامة و بيعتهم لابي بكر فلتة لظهور انهم لو تركوا الامامة لعلي عليه السلام وصار مستقلا فيها لم يجترأوا على تكليفه بانكاح ابنته اياهم ولم يقدر او على غضب فذك وغيرهما من المفاسد المشهورة كبغى الناكثين والقاسطين وخروج المارقين وسم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام كما اشار اليه عبد بن علي الخزاعي في قصيدته، التائية المشهورة حيث قال :

وما سهلت تلك المذاهب فيهم
على الناس الا بيعة الفلتات

فكيف لا يكون غضب الامامة مع كونه مفوت بالنظام الكل اعظم من فوات واحد من المصالح جزئية وبالجملة عناية الانبياء والوصياء بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس كما صرح به الفاضل النيشابوري الشافعي عند تفسير قوله تعالى في سورة يونس على نينا وآله و عليه السلام رينا ولا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين حيث قال لما قدموا والتضرع الى الله في ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال عصمة انفسهم فقالوا نجنا الاية وفي ذلك دليل على ان عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح انفسهم وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم موفق انتهى، واما ما ذكره آخر من لزوم تعاطي تزويج بنته من كافر، فمردود بانه ان اراد لزوم تزويجها ممن هو كافر في الظاهر فبطلان اللازم ممنوع والسند ما سيأتي، و ان اراد من الكافر الحقيقي فهو مسلم وليس بناء الحكم الشرعي عليه ولذا ذكر توضيح ذلك ما افاده السيد المرتضى رضى الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء حيث قال :

«فاما انكاحه عليه السلام ما اجاب عمر الى انكاح بنته الابعد نوعا وتهددوا مراجعة و منازعة

فى بيان السيد المرتضى ره سبب تزويج على بنته من عمر

وكلام طويل مأثور اشفق معه من سوء الحال وظهور مالا يزال يخفيه منها وان العباس رضى الله عنه لما رأى ان الامر يفضى الى الوحشة ووقوع الفتنة سأل عليه السلام رداً لها عليه ففعل وزوجها منه وما جرى على هذا الوجه معلوم انه على غير اختيار ولا ايثار و بينا فى الكتاب الذى ذكرناه انه لا يمتنع ان يبيح الشرع ان يناكح بالاكراه ممن لا يجوز مناكحته مع الاختيار ولا سيما اذا كان المنكح مظهر الاسلام والتمسك بسائر الشريعة وبيننا ان العقل لا يمتنع من مناكحة انواع الكفار على سائر كفرهم وانما المرجع فيما يحل من ذلك او يحرم الى الشريعة وفعل امير المؤمنين عليه السلام اقوى حجة من احكام الشرع وبيننا الجواب عن الزامهم لنا بانه لو اكره على نكاح اليهود والنصارى لكان يجوز ذلك وفرقنا بين الامرين بان قلنا ان كان السؤال عما فى العقل فلا فرق بين الامرين وان كان عما فى الشرع فالاجماع يحظر ان ينكح اليهودى على كل حال وما اجمعوا على حظر نكاح من ظاهره الاسلام وهو على نوع من القبح يكفر به اذا اضطررنا الى ذلك واكرهنا عليه فاذا قالوا فما الفرق بين كفر اليهود وكفر من ذكرتم قلنا لهم اى فرق بين كفر اليهودية فى جواز نكاحها عندكم وكفر الوثنية انتهى وهو كاف شاف ان شاء الله وهنا تفاصيل مذكورة فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع اليه من اراد والله الموفق للسداد .

٦٥- قال : سابعها قولهم : هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم وال من

والاه ، وعاد من عاداه » لا يكون الا امام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز الدعاء بذلك لادنى المؤمنين فضلا عن اخصائهم شرعاً وعقلاً فلا يستلزم كونه اماماً معصوماً واخرج ابو ذر الهروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عمر معى وانامع عمر ، والحق بعدى مع عمر حيث كان » ولا قيل بدلالته على امامة عمر عقب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولا

في الجواب عن انكار ابن حجر عصمة الامام

على عصمته. ثم ان ارادوا بالعصمة مائنت للانباء قطعاً فباطل او الحفظ فهذا يجوز لدون على من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبنى على تحكيمهم العقل وهو ما بنى عليه باطل لامور بينها القاضي ابوبكر الباقلاني في كتابه في الامامة اتم بيان و اوفى تحرير .

اقول: لا يخفى على من له ادنى معرفة باساليب الكلام ومقتضيات الحال والمقام

ان هذا الدعاء لا يليق الا بمن كان له اولياء ويحتاج الى النصرة ويحذر من الخذل ولا يكون ذلك الاسلطان او امام نعم لا يستلزم ذلك الدعاء كون الامام معصوماً لكن التقييد بالمعصوم ههنا انما هو من اضافات هذا الشيخ المخطى ولا يستدعى دعوى اختصاص الدعاء المذكور بالامام اتصافه بالعصمة وان كان الامام عند الشيعة يجب ان يكون متصفاً بالعصمة

في الواقع فافهم. واماما اخرجه ابو ذر الهروى الخارجى فاللائح عليه وضعه في مقابل ماروى في شأن علي عليه السلام في الحديث المتفق عليه المشهور وهو علي مع الحق والحق مع علي، يدور الحق معه كيفما دار. فلظهور وضعه لم يلتفتوا الى دلالة علي امامة عمر.

واما ما ذكره من «الترديد في عصمة الامام» فمردود باننا قد بينا سابقاً ان الامامة نيابة عن النبي في امور الدين والدنيا فيعتبر فيها ما اعتبر في النبوة بل الامام احوج الى ذلك لان النبي مؤيد بالوحي بخلاف الامام وقد ذكرنا هناك من الحجج العقلية والنقلية ما يفيد القطع فما زعمه هذا الباطل من البطالان باطل قطعاً وكذا ما زعمه من بناء دعوى وجوب عصمة الامام

على تحكيم العقل فان ما قدمناه من الادلة براهين عقلية قطعية لا ابتناء لشيء منها على تحكيم العقل في الحسن والقبح على ان تحكيم العقل فيهما مع موافقة جمهور المعتزلة والماتريديّة الحنفية فيه قد اقيمت عليه براهين عقلية لا يمكن لمن تفرد بالخلاف فيه من الاشاعرة الفاجرة القدح فيها ولوعضوا بالحجر وقد فصلنا الكلام في ذلك في شرحنا لكتاب كشف

انكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة علي ع

الحق فليرجع اليه من اراد الحق والله يحق الحق ويطل الباطل بينات آياته.
٦٦- قال: ثامنهم انهم اشترطوا في الامام ان يكون افضل الامة وقد ثبت
 بشهادة علي الواجب العصمة عندهم ان افضلها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة
 امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق انتهى .

اقول : قد قدمنا سابقاً بيان بطلان ما ذكره ههنا من انعقاد الاجماع
 للسابق ووقوع الشهادة اللاحق ولنحمد الله تعالى على سلامتنا من عظيم ما ابتلوا به من المجاهرة
 بالباطل، ومعارضة الحق بالكلام الغث العاقل.

٦٧- قال: الشبهة الثانية عشرة زعموا ان من النص التفصيلي على امامة علي
 قوله صلى الله عليه وسلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة « انت مني بمنزلة
 هرون من موسى الا انه لا بنى بعدى » قالوا فيه دليل على ان جميع المنازل
 الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح
 الاستثناء، ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفته
 في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الانبياء
 وايضاً فمن جملة منازلهم انه كان شريكاً له في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة
 لوبقى بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا ان الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب
 ان يبقى مفترض الطاعة على الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملاً بالدليل باقضى ما يمكن
 وجوابها ان الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الامدى فظاهر وان كان صحيحاً كما
 يقوله ائمة الحديث والمعمل في ذلك ليس الا عليهم كيفرو هو في الصحيحين فهو من
 قبيل الاحاد وهم لا يروونه حجة في الامامة وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد
 ما دل عليه ظاهر الحديث ان علياً خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك

الكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة على ع

كما كان هرون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله «اخلفني في قومي» لاعموم له حتى يقتضى الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر انه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصاً يلحقه بل انما يستلزم كماله اى كمال لانه يصير بعده مستقلاً بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلى من كونه خائفة وشريكاً في الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه اخائياً والعام المخصوص غير حجة في الباقي اوحجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ امر هرون بعد وفاة موسى عليه السلام لو فرض انما هو للنبوّة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوّة هنا استحالة كون على نبياً فيلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر انه ليس المراد من الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الاجماع الاثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر انه انما قاله لعلى حين استخلفه فقال على كما فى الصحيح: اتخلفني فى النساء والصبيان؛ كانه استنقص تركه ورايه فقال له: لا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى يعنى حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له «اخلفني في قومي واصالح» وايضاً فاستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضاً ولا ندباً بل كونه اهلها فى الجملة وبه تقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم فى مرار اخرى غير على كابن ام مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك انه اولى بالخلافة بعده انتهى .

اقول : يظهر من تفرد الامدى من بين جميع المتسمين باهل السنة ومحدثيهم بنفى صحة هذا الحديث انه لما ظهر عليه قوة دلالة هذا الحديث على امامة على عليه السلام

في بيان دلالة حديث المنزلة على امامة علي ع

التجأ الى القدح في صحته كما هو دأب قومه وانما لم يوافقهم غيره من المتأخرين في ذلك لما رأوه من غاية الشناعة في انكار صحة ما ملأ به المتقدمون كتبهم ولعمري لو تفتن متقدموهم لذلك لآخفوه ولم يكثروا من ذكره كما هو عادتهم في جحد الحق والشهادة بالباطل كما يشهد به مؤلفاتهم اذ كل مآندعيه فيه شواهد من كتبهم. نصوص ائمتهم مما لا يقدر على انكاره في خيار كتبهم عن خيار مصنفهم وقد اوضحنا ذلك في هذا التعليق بعون ولي التوفيق ولتوجه الشناعة ترى المتأخرين منهم قد عدلوا عن القدح في صحة سنده الى القدح في دلالة متنه بالتأويل والتخصيص الذي هو اشنع من الاول كما اتى به هذا الشيخ الجاهل ولا يخفى انه يظهر مما فعله الامدى انه لا يبالي بما في الصحيحين ولا يعتقد صحة ما فيها من الاحاديث كلا او بعضاً فاحفظ هذا . واما ما ذكره من «ان الشيعة لا يرون اخبار الاحاد جحة في الامامة» فهب ان يكون كذلك لكنهم جعلوا الاحتجاج بها لزامياً لاهل السنة فلا يلزم ان يكون جميع دلائلهم على هذا المطلب تحقيقاً . واما ما ذكره بعده التتزل فهو انزل مما تنزل منه لان ما اتى به فيه من انكار العموم منع للمقدمة المستدل عليها حيث استدل الخصم على العموم بما نقله من قولهم واللامصح الاستثناء فافهم. وقوله «بل المراد الى آخره» مردود بان الكلام في الدلالة لافي الارادة واني له اثبات المراد وكيف يبقى بعد ظهور دلالة اللفظ على عموم المنازل دلالة ظاهرة للفظ الحديث على ما ذكره من التخصيص المخالف للاصل والظاهر . واما ما ذكره من «ان قول موسى عليه السلام : اخلفني في قومي لاعموم له الى آخره» ففيه انه ان لم يكن له عموم بحسب الصيغة لكنه يفيد العموم بحسب العرف كما في قولنا «اللهم وفقنا لما تحب وترضى» فكما ان العرف يفهم ههنا العموم لاطلب التوفيق في وقت دون وقت فكذا فيما نحن فيه يفهم ان المطلوب الخلافة الثابتة مدة حياة الخليفة لا الخلافة المستعقبه للعزل ولان الغرض من ذلك الاستخلاف رعاية مصالح الرعية

في بيان دلالة حديث النزله على امامة على ع

وذلك بعد الموت اهم اذ رعايتها وقت الغلبة ممكنة للمستخلف واما بعد الموت فغير ممكنة وبالجملة لاختفاء في كون ذلك ظاهراً في العموم وبناء الدلائل على الظاهر والعدول عنه من غير ضرورة غير جائز واماً تخصيص الخلافة بوقت معين فمن الظاهر انه خلاف الظاهر فكيف يدعى كونه متبادراً . واماً ذكره من « ان عدم الشمول لما بعد الوفاة انما هو لقصور اللفظ » فانما نشأ عن قصور فهمه والافاللفظ قد خيط على قد المعنى سواء بسواء كما عرفت . واماً ذكره من « ان عزل هرون عن الخلافة بعدموسى عليه السلام كمال له لانه يوجب استقلاله في الرسالة وان ذلك اعلى من كونه خليفة له و شريكاً في رسالته » فمدخول بانه لو سلم انه كان شريكاً له في النبوة والرسالة فلا يلزم استقلاله فيها بعد وفاة موسى عليه السلام اذ الشراكة لا تقتضى استقلال التصرف في حصة الشريك بعد وفاته لجواز ضم آخر اليه بدله على انه اذا كان هرون شريكاً لموسى في النبوة غير مستقل فيه كما هو صريح عبارته فيلزم منه ان يكون موسى عليه السلام ايضاً كذلك ولم يقل احد بانهما عليهما السلام كانا نبياً واحداً مستقلاً وهو ظاهر وايضاً لوصح ذلك لما تميز عن هرون بكونه من اولى العزم دونه، ولما نسب نزول التوراة اليه وحده، ولما نسب بنو اسرائيل الى كونهم امته وحده، فظهر ان المراد بقوله « اشركه في امرى » المشاركة في دعوة فرعون ونحوه من الامور وكذا المراد باستخلافه بهرون كونه خليفة فيما يختص بموسى عليه السلام من احكام نبوته بل الظاهر انه لا معنى لعدم الاستقلال في النبوة سواء كان النبي مبعوثاً على نفسه او على غيره ايضاً فنأمل . واماً ذكره من « ان العام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة » فضعيف جداً لان المحققين من ائمة الاصول على كونه حجة في الباقي والمخالف شاذ لا يعتد به لكن هذا الشيخ الجاهل قلب الامر في نسبة القوة والضعف الى المذهبين ترويضاً لآلما هو في صدد ههنا والاقد تراه في غيره من

في بيان دلالة حديث المنزلة على امامة علي ع

المطالب على خلاف ذلك كما يشهد به كتب اصحابه من الشافعية في الاصول . وامام اذكره من ان نفاذاً هرون بعد وفاة موسى لو فرض انما للنبوته لا للخلافة مجرد دعوى لا دليل عليه اصلاً ولم لا يجوز ان يكون بالامر من معافى لوازم نبوة نفسه بها وفي اجراء احكام نبوة موسى عليه السلام بالخلافة عنه و يؤيد هذا ما روى محمد الشهرستاني الاشعري عند بيان احوال اليهود من كتاب الملل والنحل حيث قال ان الامر كان مشتركاً بين موسى وبين اخيه هرون عليهما السلام اذ قال اشركه في امرى فكان هو الوصى فلما مات هرون في حياته انتقلت الوصاية الى يوشع وديعة ليوصلها الى شير وشبر قراراً وذلك لان الوصية والامامة بعضها مستقروا بعضها مستودع انتهى وهو نص في ان المراد بالمنزلة في حديث المنزلة هو الوصاية والخلافة . وامام اذكره بقوله فعلم بما تقرر انه ليس المراد الى آخره فهو مردود بما علمت من عدم تقرر ما ذكره بل كان ذلك كالرقم على الماء والنقش على الهواء . وامام اذكره من ان الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الاجماع ففيه ما قد بينا سابقاً من بطلان انعقاد الاجماع على خلافة ابي بكر وانه لغاية وهنه ربما يقاومه ما هووا وهن من بيت العنكبوت فضلاً عن الخبر الواصل الى حد التواتر في الصحة والثبوت . وامام استدل به على مطلوبه من دلالة السياق بمعونة الدليل المنفصل من موضوعات البخارى ومعونة تفسيره للآية بما شاء فلا يخفى وهنه ونحن نبرأ الى الله تعالى من هذا التفسير البارد الفاسد الذى هو امازلة عالم فاضل او افتراء كاذب فاسق ونحمده تعالى على السلامة من ذلك . وامام اذكره آخرأ من ان وايضاً فاستخلافه على المدينة لا يستلزم الى آخره فمقدوح بان الاجماع من الامة حاصل على ان هؤلاء لاحظا لهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله في امامة ولا فرض طاعة وذلك دليل ظاهر على نبوت عزائم وايضاً الفرق ظاهر لانه صلى الله عليه وآله عز وجل ابن ام مكتوم بتولية على عليه

في بيان دلالة حديث المنزلة على امامة علي ع

السلام ولم يعزل عند ما عرف انه آخر غزواته ولوعرف ان غيره يقوم مقامه في الحروب وكشف الكروب لاستخلفه في جميع غزواته ولوعرف صلى الله عليه وآله بوقوع قتال في تبوك ما تركه في المدينة كما قال ابن الجوزي حين قيل له: هل جرى في تبوك قتال؟ قال: قعدت الحرب الشجاع فمن يقاتل؟ ولولم يكن في هذه المنقبة الشريفة الاعزل الغيرون توليته لكفاه شرفاً ونبلاً واصحابنا اكثرهم الله لم يستدلوا بمجرد الاستخلاف بجميع الامور للاجماع على هذا وعدم القائل بالفرق وهذا اقوى من استدلالهم بامامة ابي بكر في الصلوة على تقدير صدقها كما لا يخفى على انالوا غمضنا عن دلالة الحديث على الخلافة نصاً فنقول لا يشك عاقل ان منزلة هرون من موسى اعظم من منزلة غيره من اصحاب موسى عليه السلام فكذا منزلة علي ع يكون اعظم واقوى من منزلة غيره من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فيكون اولى بالامامة من غيره بعده ومما يؤيد ذلك ما اخرجاه صاحب جامع الاصول في صحيح النسائي عن علي عليه السلام قال: كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لاحد من الخلائق انتهى و ههنا زيادة تدقيق وتحقيق وشحنابها شرحنا لكتاب كشف الحق ونهج الصدق فليطالع ثمة .

٦٨ - قال: الشبهة الثالثة عشرة زعموا ايضاً ان من النصوص التفصيلية

الدالة على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم املئ « انت اخي ووصي ، وخليفتي وقاضي ديني » اى بكسر الدال وقوله « انت سيد المسلمين و امام المتقين و قائد الفر المحجلين » وقوله صلى الله عليه وسلم « سلموا على علي بامرة الناس » وجوابها امر مبسوطاً قيل الفصل الخامس ومنه ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفرقة عليه من الالعة الله على الكاذبين . ولم يقل احد من ائمة الحديث ان شيئاً من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها بل كلهم مجتمعون على انها محض كذب واثره فان زعم

فى انكار ابن حجر تواتر بعض الاحاديث الدالة على امامة على ع

هؤلاء الجبهة الكذبة على الله ورسوله وعلى ائمة الاسلام ومصاييح الظلام ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال فى العادة اذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم فى الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم فى طلبه وفى السعى الى كل من ظنوا عنده شيئاً منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها، وعلوم اصحيحها من سقيمها ودونوها فى كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعية جاوزت مات الاولوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لوضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عجب امر هؤلاء الجبهة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحاً على خلافة ابي بكر كخبر «اقتدوا بالذين من بعدى» وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التى قدمتها مستوفاة فى الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يفتى فيما يطلب فيه اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة على اتوا اما باخبار لا تدل بزعمهم كخبر «من كنت مولاه» وخبر «انت منى بمنزلة هرون من موسى» مع انها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لاتصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التى هى ادنى مراتب الاحاد فتأمل فى هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع اهل الحديث والائر على انه كذب موضوع مختلف يزعمون فيما يخالف مذهبهم انه آحاد وان اتفق اولئك على صحته وتواتر روايته تحكماً وعناداً وزيفاً عن الحق فقاتلهم الله ما جهلهم واحتمهم انتهى .

اقول: اما الحديث الاول فهو مذكور فى مسند احمد بن حنبل من عدة طرق بالفاظ متقاربة وكذا رواه الثعالبي فى تفسيره وابن المغازلى فى كتاب المناقب

فى الجواب عن انكار ابن حجر و بيان الفرق بين الكتمان والكذب

بادنى تغيير فنسبة الشيعة فى رواية ذلك الى الافتراء والارتباب، كما اتى به هذا الشيخ المعاند فى الجواب انما نشأ من غاية العجز والاضطراب. واما الحديث الثانى والثالث فقد مر انهما من المتواترات فى الطبقة الاولى كافة، وانما انقطع تواتره فى اواخر تلك الطبقة سيما بنى امية واتباعهم، المنحرفين عن النصوص عليه، المانعين لظهور نقلها على الكافة فصدر الخوف منهم موجباً لكتمان جمهور الطبقة الثانية الموجودين فى حاق زمان ملكهم بذلك وبقي بين الشيعة بحاله مستسرين فى نقله طائفة بعد طائفة ان قيل: كيف يجوز على العدد الكثير وعلى من يتواتر به الاخبار من جماعة اهل السنة ان يكتبوا خبراً يحتاج اليه الامة اشد حاجة وهو فى الامر العظيم الخطير الشريف الرفيع وقد توعدوا على كتمانهم ووعدوا على اذعانه لبعض ما ذكرتم من الاسباب الفاسدة والاغراض الكاسدة ولوجاز هذا عليهم لجاز عليهم تعمد الكذب فيما شاهدوا وعانوا، وما الفرق بين الكتمان والكذب؟ قلنا: ان الانحيز وقوع الكتمان من العدد الكثير الا بعد ان يتغير حالهم ويحتال عليهم محتال فى ادخال شبهة عليهم يزيلهم بها عن دينهم فاذا تغيرت الحال وعملت الشبهة و زال القوم عن الدين امكن ان يعرضوا عما قد سمعوه وعانوه فاذا عرضوا امكن وقوع الكتمان على الايام وتناولها وما يمرض فيها من غلبة سلطان جائر يقصد الذين يدينون دين الحق فيقتلهم ويشردهم ويخوفهم حتى يسكت العلماء ويتخذ الناس رؤساء جهالاً فساداً كعماوية ويزيد، عليهم من اللعن ما يربو ويزيد، فيضلون ويضلون والدليل على صحة ما ادعيناه انا وجدنا من امة موسى عليه السلام ما تغيرت حالهم وتمكنت الشبهة فى قلوبهم عرضوا عما كانوا سمعوه ووعدوه من قول موسى عليه السلام وارتد الذين لامثل له ولم يلتفتوا مع ما فى عقولهم من ان الصانع لانسبة لصنعه الى صنعة السامرى الى ما كان يذكرهم به هرون ع وهموا بقتله وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى هذا

بيان ترجيح اهل السنة الرأى على النص

عند ما قال لهم هرون: «يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني» واطيعوا امرى،
 وبين وقوع الكتمان على هذه الجهة وبين وقوع الكذب فرق واضح وهو ان الكتمان
 اذا وقع على هذه الجهة وقع شبهة يمكن معها ان يتوهم القوم انهم على صواب ما
 والكذب لا يمكن وقوعه من هذه الجهة الا ترى انه يمكن للمحتالين من الرؤساء ان يقولوا
 للقوم الذين سمعوا خبراً ان معنى هذا الكلام وغرض المخاطب لکم بهلم يكن ماسبق
 الى قلوبكم وقد غلطتم واخطأتم ونحن اعلم بمراده ومقصوده وان انتم لاتقبلوا منا فسدتم
 الاسلام فعند ذلك يتمكن الشيطان وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى و ليس
 يمكن للرؤساء ان يقولوا لهم تعالوا حتى تتخرص خبراً نصنعه ونذيعه لانهم اذا قالوا
 ذلك كشفوا عما يخفيه صدورهم وظهر امرهم للعامة وتبين نفاقهم فصح بمقررنا ان
 الكتمان يجوز وقوعه على وجه لا يجوز وقوع الكذب عليه وبالجمله يجوز ان يكون
 السبب فى انقطاع تواتر الخبر او كتمانانه دخول الشبهة لهم فى نسخه بمارووه من قوله
 صلى الله عليه وآله «الائمة من قريش» وان يكون لتترك عمل الصحابة بالنص ترجيحاً
 لرأيهم كما وقع عن عمر حيت قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
 انهى عنهما واعاقب عليهما» وكما قال ابو حنيفة فى مقابل نص النبى صلى الله عليه وسلم
 على مشروعية القرعة فى بعض المشتبهات ومشروعية اشعار الهدى فى الحج ان القرعة
 قمار والاشعار مثله «اولطهمهم فى ترك النقل التقرب الى ملوك بنى امية ومن قبلهم
 ومن بعدهم من الملوك الذين سلکوا مسلكهم فى بغض اهل البيت عليهم السلام او كما
 قاله النيشابورى الشافعى فى تفسير سورة طه من ان الدليل قد يكون فى غاية الظهور
 ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفى على آدم عليه السلام عداوة ابليس وانه تعرض
 لسطخ الله فى شأنه حين امتنع من سجوده فكيف قبل وسوسته لولا كتاب من الله سبق

فى ذكر بعض شرائط التواتر

انتهى اذيعلم من هذا ان مجرد ظهور ادلة الشيعة على الامامة ونحوها من مطالبيهم فى نفس الامر لا يوجب عدم خفائها على اهل السنة وكذا بالعكس وبعبارة اخرى لا وجه لان يقال لو كان الامر كما عليه الشيعة لما جاز على خلق كثير من علماء اهل السنة مثلاً ان لا يفتنوا بمدلول ذلك الدليل ولا يبتدوا به الى الحق ولنعم ما قال عارف الشيراز :

شعر

زاهد ار راه بر ندى نبرد معذور است * عشق كرايست كه موقوف هدايت باشد
فلا بد لكل من الفريقين من الفحص عن ادلة الآخر بل المباحثة والمناظرة معه حتى يتقرر له الدليل ويتضح عليه السيل وكل من رام الحق بدون ذلك فهو فى تضليل ولعله كما قال النيشابورى قد سبق كتاب من الله فى ان لا ينال اهل السنة مدلول دليل اهل الحق على اثبات الحق فتأمل هذا وقدم ان من شرط حصول العلم التواتر لسماع الخبر ان لا يكون السامع ممن سبق الى اعتقاده نفى مخبره بشبهة او تقليد فمتى كان السامع كذلك لا يحصل له العلم لمخبر الخبر المتواتر. لا يقال: فعلى هذا الشرط يجب ان لا يحصل لمن سبق الى اعتقاده نفى مكة العلم بوجودها لانا نقول مادة النقض غير متحققة ادلاً داعى ههنا الى سبق اعتقاد النفى فلا يطرء فيه شبهة . وامام اذكره من انه كيف ينفرد الشيعة بعلم صحة تلك مع انهم لم يتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث الى آخره » ففيه انه ان اراد انهم لم يتصفوا برواية وصحبة لمحدث من اهل السنة فعلى تقدير تسليمه وجه ظاهر لحصول المعاندة بينهم على وجه يتقى الشيعة منهم ، وان اراد روايتهم من اكابر شيعتهم وصحبتهم مع المحدثين منهم انفسهم فلمهم بحمد الله تعالى اكابر فضلاء محدثون علماء ، وقد دونوا فى الحديث النبوى والامامى من فائس الكتب ما يزيد على الاصول الستة لاهل السنة فمن تلك الكتب الجامع المسمى

في الإشارة الى كثرة كتب الشيعة ومحدثيهم

بالكافي لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي وكتابا التهذيب والا ستبصار للشيخ ابي جعفر الطوسي وكتابا مدينة العلم ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه وغير ذلك لكن اهل السنة لا يلتفتون الى تفاصيل احاديث الشيعة و مؤلفاتهم الكلامية والاصولية والفروعية حذراً من ان يظهر عليهم ويلزمهم ترك تقليد الاسلاف لايرحمهم الله ولايزكيهم. و ايضاً فالشيعة و ان لم تصفوا برواية و صحة محدث من اهل السنة فقد اتصفوا برواية اهل السنة منهم وصحتهم اياهم كما يرشد اليه ماصرحوا به من ان سبعة من مشايخ البخاري كانوا من محدثي الشيعة منهم عبيد الله بن موسى موابي معاوية كما مر وذكر الذهبي في اول كتابه الموسوم بميزان الاعتدال في احوال الرجال ابان بن تغلب رحمه الله وقال انه شيعي صلب لكنه لما كان صدوقاً فصدقناه و بدعته له وقد وثقه احمد بن حنبل وابن معين وقال ابن عدي: « انه كان غالباً في التشيع » ثم قال: « فان قيل كيف يحكم بثقة المبتدع مع ان العدالة التي هي ضد البدعة مأخوذ في تعريف الثقة قلنا الغلو في التشيع والتشيع بلاغلو كان كثيراً في التابعين مع انهم كانوا متحليين بحلية التدين والورع والصدق فلوردت احاديثهم مع كثرتها لضاع كثير من آلائها النبوية وهذه مفسدة ظاهرة انتهت ومن محدثي الشيعة الذين قدرى عنه جماعه من محدثي اهل السنة الحافظ ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد السيعي الهمداني الكوفي الملقب بابن عقدة وقد ذكره الذهبي في ميزانه و الياضي وابن كثير الشامي في تاريخهما وقالوا: ابو العباس كوفي شيعي وهو احد من اركان الحديث والحفاظ الكبار وكان قد سمع احاديث كثيرة و سافر في طلب الحديث اسفراً عديدة واستفاد من خلق كثير واستمع منه الطبراني والدارقطني والجمعاني وابن عدي وابن مظفر وابن شاهين وكان آية من آيات الله تعالى في الحفظ حتى قال الدارقطني: ان اهل بغداد اجمعوا على انه

فى ذكر نبدن كلماء علماء العامة فى شأن ابن عقدة

لم يظهر من زمان ابن مسعود الى زمان ابن عقدة من يكون ابلغ منه فى حفظ الحديث،
وايضاً قال الدار قطنى 'سمعت منه انه قال قد ضبطت ثلثمائة الف حديث من احاديث
اهل البيت وبنى هاشم وحفظت مائة الف حديث باسانيدها، ونقل الذهبى عن عبد الغنى
بن سعيد انه قال 'سمعت عن الدار قطنى انه قال ان ابن عقدة يعلم ما عند الناس
ولا يعلم الناس ما عنده، وقال الثلاثة 'ان ابن عقدة كان يقعد فى جامع البراءة من كوفة
ويذكر مثالب الشيخين عند الناس فلهاذا تراكوا بعض احاديثه والا فلا كلام فى صدقه، انتهى
واما ما ذكره من 'ان همدنى اهل السنة دونوا الاحاديث فى كتبهم على غاية من الاستيعاب،
فهو كذب صريح. ظاهر على اصحابه ايضاً لانهم صرحوا بان كتاب البخارى مشتمل على
اربعة آلاف حديث بعد اسقاط المكررات وقد نقل عنه انه كان يحفظ مائة الف حديث
وقس على هذا مسلماً وغيره جمعاً وحفظاً مع تداخل اكثر احاديث جوامعهم وقال
النووى فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم 'ان البخارى ومسلماً لم يلتزما استيعاب الصحيح
بل صحح عنهما تصريحهما بانهما لم يستوعبا، وانهما قصد اجمع جمل من الصحيح
كما يقصد المصنف فى الفقه جمع جملة من مسائله لانه يحصر جميع مسائله هذا مع
ما سمعت منا سابقاً من القدح التفضيلى فى الكتاين فتذكر. واعجب من جميع ما ذكر
تعجبه من الشيعة فى نفهم لصحة شطر من احاديث اهل السنة كيف ودعوى صحة تلك
الاحاديث اول المسئلة وصادرة على المطلوب كما مر مراراً خصوصاً فى دعوى
صحة خبر 'اقتدوا بالذين من بعدى' ولقد احسن حيث حذف ذكر ابى بكر وعمر ههنا
فافهم. واما ما ذكره من 'ان الشيعة يقولون فى مقابلة استدلال اهل السنة بتلك
الاحاديث انها اخبار آحاد الى آخره، فهو افتراء عليهم بل هم لا يسلمون صحتها من
اول الامر. واما استدلالهم بالخبر الواحد الثابت عند اهل السنة المذكور فى بعض

توجيه ابن حجر قول ابى بكر « اقبلوني اقبلوني »

كتبهم عليهم فانما وقع الزاماً كامراً مراراً ولا تناقض فى ذلك وانما التناقض عند ابن حجر البليد المتحجر الذى لم يفهم بجمود طبعه معنى التناقض كما لم يفهم بطلان المصادرة التى شحن بها كتابه هذا فتأمل .

٦٩- قال : الرابعة عشرة زعموا انه لو كان اهلاً للخلافة لما قال لهم « اقبلوني

اقبلوني » لان الانسان لا يستقيل من الشئ الا اذا لم يكن اهلاً له وجوابها منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن امور هم لها اهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تأهل له المعرض واما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لازهد ثم سببه هنا انه اما خشى من وقوع عجز مامنه عن استيفاء الامور على وجهها الذى يابق بكماله او انه قصد بذلك استنباط ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك او انه خشى من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم احديكرهه او لا والحاصل ان زعمهم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية فى الجهالة والغباء والحمق فلا ترفع بذلك رأساً انتهى .

اقول : الرواية المشهورة انها قال ابو بكر عند امتناع على عليه السلام عن

يبعته وادعاء الخلافة لنفسه محتجاً عليه بما احتج به على الانصار وغيرهم « اقبلوني اقبلوني فاني لست بخيركم وعلى فيكم » ولا ريب ان شيئاً من الوجوه التى تكلف ابدانها فى تأويل هذه الاقالة مما لا يتمشى ولا يصلح جواباً بعد ان يكون وجه اقالته مذكراً له وعبارته ما نقلناه وان ارتكب متكلف ارجاع بعض وجوهه الى مذكره الشارح الجديد للتجريد من انه قصد بما ذكره التواضع وهضم النفس فيتوجه عليه اولاً ما ذكرناه عند الكلام على رواية ذكرها فى اواخر الفصل الاول من الباب الاول

رد توجيه ابن حجر قول ابي بكر (اقبلوني اقبلوني)

وثانياً ان هضم النفس في امر الدين غير موجه كيف ولا يبقى حيثذ ونوق بكلامه اعدم العلم بقصده بل نقول لا يعقل ممن اعطاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله الامامة والخلافة في امور المسلمين بحسب الدين والدنيا ان يقول لهم دعوا قبولى للامامة لانى لست بخيركم وغيرى خير منى موجود فيكم لان ذلك يصير كذباً على الله ورسوله وثالثاً ان القول المذكور انما وقع منه عند انكار على عليه السلام لامامته و تعريض الناس عليه بعدم لياقته بذلك مع وجود على عليه السلام كما مر فلو كان غرضه هضم النفس لما خص الخيرية بعلى عليه السلام بل قال اقبلوني فان كل واحد منكم خير منى كما قال عمر * كل الناس اقله من عمر حتى المخدرات في البيوت * مع ان هذا ايضاً فى الحقيقة اعتراف بالواقع فافهم .

٧٠ - قال : الشبهة الخامسة عشرة زعموا ايضاً ان علياً انما سكنت عن

النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسلم سيفاً وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذى زعموه انه جعله اماماً والياً على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحاً لما سل على السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه و اهل بيته وشيعته و جالدو بارز الالوف منهم وحده اعاد الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاً فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم بجاهرون باقبح انواع الكفر مع ما اوجبه الله من جهاد مثلهم . قال بعض ائمة اهل البيت النبوى والعتره الطاهرة وقد تأملت كلما تهم فرأيت قوماً اعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما تترتب على مقالاتهم من المفساد الا ترى الى قولهم * ان عمر قاد علياً بحمائل سيفه، وحصر فاطمة

تمويه ابن حجر وصية النبي الى على ع بعدم سل السيف

فهابت فاسقطت ولداً اسمه المحسن، فقصداً وبهذه الفرية القبيحة، والغباوة التي اورثتهم العار والوارو الفضيحة، اىغار الصدور على عمر رضى الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضى الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بنى هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والا نفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذى لا قبح منه عليهم انتهى .

اقول: الاحمق الجاهل الغبي هو معدن التجبر والجمود، ابو جلمود اخو سمهود، ابن حجر الذى يحرف الكلم كملاعين اليهود، ويفترى على خصمه بما هو برى، منه عند اعدل الشهود، ثم يعترض عليه استجلاباً لقلوب عوام مذهبه المردود، فان الذى نقله الشيعة هو وصية النبي صلى الله عليه وآله الى على عليه السلام بان لا يسلم سيفاً على الثلاثة لامطلقاً كما موه به وقد بينا وجه الحكمة فى ذلك سابقاً بالفرق الظاهرين زمان الثلاثة وبين زمان الناكثين والفاستين والمارقين . واما ما ذكره من « انه كيف يعقل مع جعله اماماً منعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق » وما كرره به بعيد ذلك بقوله « وايضاً فكيف يتعاقون انه صلعم يوصيه بعدم سل السيف الى آخره » فمعارض بارسال الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون الطاغى عليه اللعنة ووصية لهما بان « قولاه قولاً لينا » وبعدم سل النبي صلى الله عليه وآله السيف على كفار قريش مع وجود عميه الناصرين له ابى طالب وحزمة و سائر بنى هاشم وتحصنه معهم بشعب ابى طالب مدة طويلة ثم فرازه بعد وفاة ابى طالب الى الغار ومنه الى المدينة وبعدم محاربته لمن صده من قريش فى الحديدية عند توجهه الى الحج بل صالح معهم بكتابة عهد معهم قد تضمن شرائط منها ان من لحق محمداً صلى الله عليه وآله واصحابه من قريش فان محمداً يردّه اليهم ومن رجع من اصحاب محمد الى قريش بمكة فان قريشاً لا تردّه الى محمد ولما كتبوا فى كتابة العهد « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

تظهير حال علي ع في عدم سل السيف بحال النبي صلعم في اول الاسلام

قاضي عليه محمد رسول الله قالوا اننا لانعرف الاله الرحمن الرحيم ولم تقربر سالتك فالزموه ان يحو ذلك ويكتب بدله باسمك اللهم هذا ما قاضي عليه محمد بن عبدالله الى آخره .
 ثم رجع صلى الله عليه وآله الى المدينة بلا حج حتى اعترض عمر على النبي صلى الله عليه وآله بانك لم تعطى هذه الدنية مع انه صلعم كان اشجع الناس اتفاقاً وكان معه على عليه السلام وابوبكر الذي كان اشجع الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله في زعم هذا الجامد واصحابه الجوامدو عمر الذي ايد الله به الدين، على زعم المفتريين، فماهو جوابه عن هذا فهو جوابنا عن ذلك بطريق اولي للفرق الظاهر بين الكف عن قتال المتظاهرين بالاسلام والكف عن قتال المشركين والمصالحة معهم بما سماه عمر دنية و ايضا يمكن المعارضة بما ذكره هذا الجامد في اثناء الخاتمة المتضمنة لبيان اعتقاد اهل السنة في الصحابة من ان امتناع على عليه السلام عن تسليم قتلة عثمان الى معاوية ومن معهم بنى امية ان ظن ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بعسكر على يؤدي الى الاضطراب و تزلزل امر الخلافة التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وفي بدايتها لم يستحكم الامر فيها فرأى على رضي الله عنه ان تأخير تسليمهم اصوب الى ان ترسخ قد مه في الخلافة و يتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم اليه بل يتأتى المعارضة بما فوق ما ذكرناه فان الله تعالى قد اهل فرعون الطاغى الكافر اعواماً واحقاباً خائضاً في كفره وطغيانه فافهم . وقد ذكرنا سابقاً ما اعتذر امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بان له في صبره على طغيان قومه وكفه عن قتالهم اسوة بسبعة من الانبياء عليهم السلام فتذكر . وامامان سبه الى بعض ائمة اهل البيت ، فهو من مفتريات نفسه الميت . وامام اذكره من انهم قالوا ان عمر قاد علياً بحمائل سيفه ، فهو مارواه حشوية

تعبير معاوية علياً عنه انه لم يبايع حتى اكره وجواب علي عن ذلك

اهل السنة و اشار اليه معاوية فيما كتبه الى علي عليه السلام ويقول فيه " انك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تباع" يعبره ويؤنبه انه لم يبايع طوعاً ولا رضى بيعة ابي بكر بل استكره عليها خاضعاً ذليلاً كالجمل اذا لم يعبر على قنطرة وشبهها فانه يكره ويخش بالرماح وغيرها ليعبر كرهاً فكتب اليه علي عليه السلام في الجواب عن هذا ما هذا لفظه كما في نهج البلاغة " قلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى اباع ولعمري الله لقد اردت ان تدم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاظة في ان يكون مظلوماً مالم يكن شاكاً في دينه او مرتاباً بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سئلت من ذكرها " انتهى واما ما ذكره " من حصر عمر لفاطمة عليها السلام " فهو مما نقله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الاشعري في كتاب الملل والنحل عن النظام المعتزلي المشارك مع جمهور اهل السنة في تصحيح خلافة ابي بكر فلعل الشيعة احتجوا بذلك الزاماً على اهل العناد والانكار، فاندفع العار والبوار عن الائمة الاطهار، وانما العار والشنار على من فر في مبارزة آحاد الكفار، وولى الدبر في خيبر و احد و حنين بلا مبالاة عن لحوق العار، و خوف عن دخول النار .

٧١ - قال : خاتمة قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي كنت بالجامع

الاموي ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر الى شخص شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل و هو يقول " لعن الله من ظلم آل محمد " وقد تكرر منه ذلك فسألته من هو فقال ابو بكر، قلت ابو بكر الصديق قال ابو بكر وعمر و عثمان ومعاوية و يزيد فامرت بسجنه وجعل غل في عنقه ثم اخذه القاضي المالكي فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلاناً عدو الله

فى اختلاف علماء اهل السنة فى حكم من هب الصحابة

شهد عليه عندى بذلك شاهد ان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعنى ابابكر كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فى منعه ميراثها وكرر عليه المالكى الضرب يوم الاثنين المذكور ويوم الاربعاء الذى يليه وهو مصر على ذلك ثم احضروه يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه فى وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم اعيد عليه فلم يبدوا قعاً ثم قيل له تب فقال تب من ذنوبى وكرر عليه الاستنابة وهو لا يزيد فى الجواب على ذلك فطال البحث فى المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضى بقتله فقتل وسهل عندى قتله ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذى انشرح صدرى لكفره بسبه و بقتله لعدم توبته وهو منزع لم اجد غيرى سيقنى اليه الا ما سيأتى من كلام النووى وضعفه واطال السبكى الكلام فى ذلك وها انا اذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة و توابعها منها على ما زيده باى ونحوها فا قول ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضى قتل بغير حق وشنع السبكى فى الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهباً والا فمذنباً كما ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لأمور احدثها قوله صلعم فى الحديث الصحيح «من رمى رجلاً بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والارجعت عليه» ونحن نتحقق ان ابابكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث للحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملتقى المصحف بقدره وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا اعلام الامة فما استنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك اى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى على

فى اختلاف علماء اهل السنة فى حكم من سب الصحابة

انه ستعلم مما يأتى عن المالكية المعتمد عند هم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبراً واحداً الا ان خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالكفر وان كان جده لا يكفر به اذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى "ان حمل مالك لهذا الحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم" فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سب مكفر غير الخروج والقتال ونحوهما اما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن اين للنووى ذلك انتهى ويجاب بان نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله اقبل شهادة اهل البدع والاهواء الا الخطائية صريح فيما قاله النووى مع ان المعنى يساعده وايضاً فتصريح ائمتنا فى الخوارج بانهم لا يكفرون و ان كفرو نالانه بتأويل فلم شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الاصوليين انما لم يكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لان اولئك المكفرين لم يعلموا قطعاً تركية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه كفرهم ان لو علمو ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلعم وبهذا يعلم ان جميع ما يأتى عن السبكى انما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه الى عدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه صلعم ولم ينظر والمأ قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره: يكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر كل من قال لمسلم يا كافر لان محل ذلك فى المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلعم اشار الى اعتبار الباطن بقوله "ان كان كما قال والا رجعت عليه" نعم يلحق عذى وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعى فان قلت: الكفر

فى اختلاف علماء اهل السنة فى حكم من سب الصحابة

جحد الربوبية او الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله رسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر؟ قلت: التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع بانه كفرو ان لم يكن جحداً وهذا منه وهذا احسن الادلة فى المسئلة وينضم اليه خبر الحلية من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب والخبر الصحيح لعن المؤمن كقتله و ابو بكر اكبر الاولياء والمؤمنين وهذا هو المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرافضى وان كنت لم اتقلده لاقتوى ولا حكماً و انضم الى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه افعال هذا الرافضى من اظهاره ذلك فى الملا واصرارها و اعلانه البدعة و اهلها و غمسه السنة و اهلها وهذا المجموع فى غاية الشناعة و قد يحصل بمجموع امور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا معنى قول مالك «تحدث للناس احكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور» ولسنا نقول بتغيير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة وهذا نهاية ما انشرح صدرى له بقتل هذا الرجل واما السب وحده ففيه ما قدمته و ماساً ذكره و ايدائه صلعم امر عظيم الا انه ينبغي ضابط (١) فيه و الا فالعاصى كلها تؤذيه و لم اجد فى كلام احد من العلماء ان سب الصحابى يوجب القتل الا ما يأتى من اطلاق الكفر من بعض اصحابنا و اصحاب ابى حنيفة و لم يصرحوا بالقتل و قد قال ابن المنذر «لا علم احداً يوجب القتل بمن سب من بعد النبى صلى الله عليه و سلم انتهى» .

اقول: قد تورط هذا الشيخ الجاهل المتعصب الجامد فى خاتمته هذه التى تشهد عليه بسوء خاتمته فى ورطة لا نجاة له منها ابداً و اكثر فيها من الخرافات و الترهات التى نسى اولها آخرها يغتر الجاهل فيظن انه اتى بشىء غامض دقيق من اختراعاتهم

(١) - قال فيما بعد و الضابط ان كل شتم قصد به اذى النبى صلى الله عليه و سلم كما من عباده بن ابى كفرو الا فلا كما وقع من مبطع فى قصة الافك ، انتهى الضابط (كذا كان فى العاشية منه)

في الإشارة الى الذين آذوا رسول الله ص واهل بيته ع

مع ان جميع ماتى به هذا الحجر الامنحوت ، وشيخه السبكي المبهوت ، ابعد ثبوتاً من حقيقة الحب والطاقوت ، واوهن ثباتاً من نسج العنكوت، فنقول:

اولاً ان نظر هذا الرجل فيما وقع عن بعض الصحابة المرضيين عندهم ثم عنهم من سب رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام اولى من نظرهم في حال من سب بعض الصحابة الذين وقع النزاع في كونهم مرضيين و ذلك لان اول من سب رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه صلوات الله عليه وآله هو عمر بن الخطاب، خليفة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ايتوني بدواة وكتف لاكتب كتاباً لن تضلوا بعده ابدأ فقال عمر: ان الرجل ليهجّر، حسبنا كتاب الله فاعرض النبي صلى الله عليه وآله مغضباً؛ ثم وقع التشاجر بين الصحابة فقال بعضهم: القول ما قاله عمر، وقال آخرون: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فامر النبي صلى الله عليه وآله بالا نهراف عنه حيث آذوه بذلك السقط من الكلام وبالصياح عنده فسأل بعضهم من الكتابة ففتح عينيه صلوات الله عليه وآله وقال بعدما سمعت!... ثم سب معاوية وبنو امية امير المؤمنين على ابن ابي طالب عليه السلام على المنابر ثمانين سنة وكذا سب امير المؤمنين عليه السلام معاوية وعمر بن العاص وامثاله ممن كانوا مع معاوية ثم قتل الصحابة اعظم كثيراً من سبهم وقد قتل يزيد بن معاوية الحسين عليه السلام ونهيو حريمه مع اظهار النبي صلى الله عليه وآله محبته له واشتهار امره وامراخيه عليهما السلام وجعل الله تعالى مودتهم اجرا للرسالة التي هي اعظم اللطاف الربانية على العبيد فلن بسببها يحصل الثواب الدائم والخلاص عن العقاب السرمدي؛ ثم سب اهل السنة والجماعة النبي صلى الله عليه وآله حيث نسبوا اليه الكفر لانه صلى يوماً صلوة الصيح وقرأ فيها سورة النجم الى ان وصل الى قوله تعالى «ومنة الثالثة الاخرى» وقالوا

استظهار ان الناس فى زمان بنى امية ما كانوا يصلون الجمعة

قرأ بعد ذلك تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى، وهذاعين الكفرواى سب اعظم من نسبة الكفر الى من قال الله تعالى فيه «وما ينطق عن الهوى، ان هو الاوحى يوحى» ونسبوا آباءه الى الكفرواى سب اعظم من ان يقال للشخص يا بن الكافر بل سبوا الله تعالى حيث اسندوا جميع الموجودات من الحسن والقيح اليه تعالى فجميع شرفى العالم او ظلم او غير ذلك فهو صادر منه تعالى الله عن ذلك واذاسب الانسان غيره فقال انت كافر كان معناه انك اوجدت الكفر وفعلة فباى شىء يسب الله تعالى باعظم من ذلك

و ثانياً ان ذلك الشخص الذى ذكر هذا الشيخ الجامد انه شق صفوف الجماعة و قال فى شأن ابى بكر ما قال قد استدل على استحقاقه لما قال فيه «من انه ظلم فاطمة عليها السلام فى ميراثها الى آخره» و قد اشرنا الى اثبات مقد ماته فيما مر فلو فرض ان شيئاً من مقدماته كان نظراً يافى نظرهم يجب عليهم مطالبته باثباتها والدليل عليها فلو عجز عن ذلك عومل معه بما شاء وامن الضرر والضرار لانا بعدلوا عن ذلك تعصباً وحيافاً ويكلف بالتوبة مما لا ذنب فيه، ويقتل بفتوى الفقيه المتعصب السفية، المتشبهت بالاحاديث الموضوعة والاقاويل المضطربة المخترعة لهم جرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واما قوله «وهم يصلون الظهر ولم يصل الى آخره» ففيه انه لا حرج فى عدم صلوته معهم كما يوهمه كلامه لجواز انه تأسى فى ذلك بمثل ما نقله قاضى خان الحنفى من عمل اكابر التابعين فى زمان بنى امية بمثله حيث قال فى كتابه الكبير الشهير «روى عن ابراهيم النخعى و ابراهيم بن مهاجر انهما كانا يتكلمان عند وقت الخطبة ف قيل ل ابراهيم النخعى فى ذلك فقال انى صليت الظهر فى دارى ثم رحت الى الجمعة تقية فلذلك تأويلان احد هما ان الناس فى ذلك الزمان كانوا فر يقين فريق منهم لا يصلى الجمعة لانه كان لا يرى السلطان الجائر سلطاناً وسلطانهم يومئذ كان

تزييف استدلال القاضى السبكى بعدم دلالة دليله على مد عاه

جائزاً فأنما كانوا لا يصلون الجمعة لاجل ذلك؛ وكان فريق منهم ترك الجمعة لان السلطان يؤخر الجمعة عن وقتها فى ذلك الزمان و يصلون الظهر فى دارهم ثم يصلون الجمعة مع الامام ويجعلونها سبحة انتهى وبالجملة يجوز ان يعتقد ذلك الشخص عدم كون امام تلك الصلوة مرضياً ولا يقول بما اشتهر بين اهل السنة من جواز الصلوة خلف كل بروفاجر كما هو مذهب الفرقة الناجية ايدهم الله تعالى بنصره . واما قوله «وسهل عندى قتله ؛ الى آخره» فالوجه فيه ظاهر بسهولة من قول شاعر اهل البيت :

شعر

❖ وماسهلت تلك المذاهب فيهم ❖ على الناس الايعة الفلتات ❖

واما ما اتى به من الاستدلال الذى انشرح به صدر جاهليته فالظاهر انه اشار به الى قوله «احدها قوله صلى الله عليه وسلم؛ الى آخره» ودلالته على ما زعمه من كفر ذلك الشخص ممنوعة لان ضمير رجعت فى قوله «والارجعت عليه» غير راجع الى الكفر وهو ظاهر فهو اما راجع الى نتيجة ذلك القول من المقت والخزى كما هو الظاهر من سوق امثال هذا الكلام او راجع الى العداوة المفهومة من قوله عدو الله اكن عداوة الله تعالى شاملة للكافر و الفاجر فعلى التقديرين لا يلزم منه الحكم بالكفر بل الحاكم بذلك كافر لجراً ته على تأويل كلام النبى صلى الله عليه وآله تأويل الجاهلين .
واما التشبيه بالمصحف فلا يصد رالا عمن نبذه وراء ظهره بل القاه فيما ذكره وذلك فرع اثبات ان ابابكر آمن بالمصحف فضلا عن ان يكون له قدر عند الله تعالى ودون اثبات ذلك خبط القناد كما عرفته مراراً و حققته اطواراً . و اما ما ذكره من «ان خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير» فمجرد دعوى لا دليل عليه سوى تقرير وجوب الحد و التعزير على من طعن ابابكر بالتكفير، واما تضعيف قول النووى

في طعن بعض مشاهير اهل السنة على بعض آخر منهم

«في عدم تكفيره للخوارج مطلقاً ولو بسبب آخر غير الخروج» فقوى لكن اذا كان ذلك السبب مما وقع الاتفاق على صلوحه للسببية من الامة وتحقق مثل هذا السبب في الطاعن على ابي بكر الذي اختلف الامة من غير الخوارج على كفره اوفسقه غير مسلم كما عرفت . واما ما نقله عن السبكي من قوله «ان الاصوليين لم ينظروا لما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره» فمردود بما اريناكه من عدم دلالة على ذلك قطعاً . واما ما نقله عن امام الحرمين من «انه يكفر نحو الساجد للصنم» فلا يجدى فيما نحن فيه لان المخالف يدعى ان الطعن في ابي بكر ليس في مرتبة الطعن في ساجد الصنم فكيف يصح تنظير تكفير ابي بكر بنحو السجود للصنم . واما قوله «نعم يلحق عندي بمن ورد النص فيه من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب ؛ الى آخره» فنعم الا لِحِاق لكن ليس احد ممن سماهم هاهنا على الصلاح ، اما ابن المسيب فلاله كان ناصياً قد اشتهر عنه الرغبة عن الصلوة على جنازة مولانا زين العابدين عليه السلام قليل له الاتصلي على هذا الرجل الصالح من اهل البيت الصالح ؛ فقال صلوة ركعتين احب الى من الصلوة على الرجل الصالح من اهل البيت الصالح . وروى عن مالك انه كان خارجياً ابا ضياً . واما الحسن البصري فمع قطع النظر عن القوادح المروية فيه عن طريقة اهل البيت عليهم السلام قد سبق الرواية عن الشافعي انه قال «فيه كلام» . واما ابن سيرين فقد كان مرأياً مصانعاً وقد قال صاحب جامع الاصول في آخر الجامع في ذكر الرجال عمران بن حطان البيدوي الخارجي وذكر انه زوى عنه محمد بن سيرين «ولا اعتداد بمن يروى عن خارجي يكفر علماً عليه السلام» . واما مالك والشافعي فقد طعن فيهما اصحاب ابي حنيفة وابن حزم الظاهري وغيرهما واصحاب الشافعي كإمام الحرمين والغزالي وغيرهم طعنوا في ابي حنيفة ومالك بل قال ابن الجوزي في المنتظم «اتفق

تصريح جماعة من اكابر اهل السنة بعدم جواز تكفير من سب الشيخين

الكل على الطعن في ابي حنيفة، وكذلك تعرض البخارى في صحيحه لابي حنيفة وذلك لرد الاحاديث الصحيحة الصريحة كقوله «القرعة عندى قمار، والاشعار مثله» وهذا كما ترى خلاف ما رواه سائر المسلمين عن النبي صلى الله عليه وآله. واما ما ذكره من ان التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع بانه كفر، فمسلم لكن لانسلم ما ذكره من ان سب ابي بكر من هذا القليل والسند واضح مما سبقناه مراراً وكذا الكلام فى خبر الحلبة فانا نقول بموجبه لكن لا نسلم تحلى ابي بكر بمدلوله وكونه من الاولياء فضلاً عن كونه اكبرهم وقس على هذا باقى كلماته بل سائر وجوه الخمسة آتية فلنضرب عنه صفحات حرزاً عن تضيع الوقت بازيد من ذلك ونقول قد ذهب الشيخ الاشعري والغزالي وآلامدى وفخر الدين الرازى وصاحب المواقف وصاحب المكاتيب المشهورة وامثالهم من اكابر اهل السنة الى عدم تكفير من سب الشيخين من الشيعة والرافضة ولذكّر ما ذكره الغزالي فى كتاب المستظهرى وصاحب المكاتيب قطب الدين الانصارى الشافعى فى مكاتيبه لان تحصيلهما ربما يتعسرا ويتعذر على سائر الناظرين.

قال الغزالي (١) بعد جملة من الكلام فى تحقيق هذا الامر «فان قيل: فلو اعتقد معتقد فسق ابي بكر وعمر وطائفة من الصحابة ولم يعتقد كفرهم فهل تحكمون بكفره؟ قلت لا نحكم بكفره وانما نحكم بفسقه وضلالته ومخالفته لاجماع الامة ونحن نعلم ان الله تعالى لم يوجب على من قذف محصناً بالزنا الا ثمانين جلدة وان هذا الحكم يشمل كافة الخلق ويعمهم على وتيرة واحدة، وانه لو قذف قاذف ابابكر وعمر بالزنا، ما زادوا على اقامة حد الله

(١) قال الرازى فى نهاية العقول : لا يجوز تكفير الشيعة على السب لاعتقادهم كفر من سبونه،
منه نورا لله مرقد (كذا كان فى حاشية الموضع)

نقل قول الغزالی وصاحب المكاتب بان سب الصحابة لا يوجب الكفر لذاته

المنصوص عليه في كتابه ولم يدعوا لانفسهم التميز بخاصية في الخروج عن مقتضى العموم. فان قيل: فلو صرح مصرح بكفر ابي بكر وعمر ينبغى ان ينزل منزلة ما لو كفر شخصاً آخر من آحاد المسلمين والقضاة والائمة من بعدهم؛ قلنا هكذا نقول فلا يفارق تكفيرهم تكفير آحاد الائمة والقضاة بل افراد المسلمين المعروفين بالاسلام الا في شيئين احدهما مخالفة الاجماع وخرقه فان تكفير غيره ربما لا يكون خارجاً لاجماع معتد به الثاني انه ورد في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم و الحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على الخلق اخبار كثيرة فقابل ذلك ان بلغه الاخبار ثم اعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر لا بتكفيره اياهم ولكن بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كذبه في كلمة من اقواله فهو كافر بالاجماع؛ ومهما قطع النظر عن التكذيب في هذه الاخبار وعن خرق الاجماع نزل تكفيرهم منزلة تكفير القضاة والائمة و آحاد المسلمين انتهى. كلامه قال صاحب المكاتب بعد نقل كلام الغزالي هذا في مكاتيبه:

«اگر کسی گوید که امام غزالی فرموده که کسی که اخبار در تزکیه ایشان وارد است باورسیده باشد و مع هذا تکفیر ایشان کند کافر است و کریمه» اذ بقول اصاحیه «تخزن» بهم کس رسیده چه قرآن متواتر الجميع است.

جواب آنستکه قرآن متواتر الجميع نیست نسبت باهمه کس، چه کسی هست که غیر سورة فاتحه نخوانده و ايضاً آنکس که آیه مذکوره باورسیده باشد علی سبیل التواتر شاید که این که آن صاحب مذکور در آیه ابو بکر است بر شبیل قطع نداند چه این که ورود آیه مذکوره در شأن ابو بکر است از قبیل سایر شأن نزول آیاتست که در تفاسیر و احادیث مذکور است و از اخبار آحاد است و ايضاً شاید که آنکس بر آن باشد که مراد از صاحب صاحب لغویست یعنی کسی که باوی همراه بود در غار و از

بحث صاحب المكاتب فی انکار ای اجماع یوحب الکفر؟

این صاحبیت اصطلاحی که کلام در آنست لازم نمیآید پس اگر کسی انکار صحایت او بنا بر این شبهات کند چگونه او را تکفیر توان کرد؟ بلی اگر انکار صحایت ابی بکر لذاته کفر باشد کفر اولازم آید لیکن از سخن امام غزالی معلوم شد که آن لذاته کفر نیست برای استلزام تکذیب رسول الله صلعم کفر است و چون کسی آیه مذکوره بوی نرسیده باشد یا اعتقاد اینکه منزول فیہ ابوبکر است نداشته باشد از انکار او صحایت ابی بکر را تکذیب بقرآن و رسول الله صلی الله علیه وسلم لازم نمیآید چه دلالت آیه مذکوره بر معنی مذکور نه چنان دلالتی قطعی ضروریست که اگر کسی انکار کند ظاهر حال این باشد که او مضمراً انکار قرآنست و ادعای این تاویل بهانه است که برای خود ساخته. اگر کسی سؤال کند که گیر که نظر بآیه چنین است چه میگوئی در خرق اجماع که اکثر علماء بر آن رفته اند که صاحب آن کافر است قال القاضي عیاض فی الشفاء، فاما من انکر الاجماع المجرد الذی لیس طریقہ النقل المتواتر عن الشارع فاکثر المتکلمین والفقهاء والنظار فی هذا الباب قالوا بتکفیر کل من خالف الاجماع الصحیح الجامع لشروط الاجماع المتفق علیه عموماً وحجتهم قوله تعالى: ومن يشاقق الرسول بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم، الاية؛ وقوله صلعم : من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام »

جواب گویم اگر چه مذهب غزالی در این مسئله نه مذهب جمهور است و خرق اجماع نزد او کفر نیست چنانکه در نقل مذکور شد اما ما استناد بمذهب او میجوئیم و میگوئیم که اجماعی که خرق آن کفر است اجماعاً اجماعیست که در امور دین باشد از عقائد اصلیه و احکام عملیه مانند حرمت خمر که اگر کسی انکار آن کند در این انکار رفع حکم نیست از احکام دین چه نمره این انکار آنست که شرب خمر

نقل بقیة کلام صاحب المکاتیب قطب الدین الانصاری

نمایند و در این خرم دینست اما اجماعی که نه امری چنین باشد بانکار آن شخص کافر نمی شود مثلاً مجمع علیه است که این کعبه که امروز بر آن طواف می کنند بنا کرده حجاج است اگر کسی این را انکار کند او را تکفیر نکنیم چه بانکار این هیچ حکمی از احکام دین اختلال نمی یابد خواهی بنای حجاج باش خواهی بنای دیگری و اجماعی که بر صحابیت است از این قبیل است چه اگر کسی صحابیت کسی از صحابه را انکار کند با آنکه بتمام احکام دین اصولاً و فروعاً معترف باشد و بمضمون آن تمسک نماید لازم نیاید از این خرم چیزی از دین الاینقدر هست که این در نفس خود باطل است چه معرفت صحابه نه از آن قبیل است که بنفسها از ارکان اسلام است همچون ایمان بخدای و ملائکه و کتب و رسل چنانکه در کلام غزالی گذشت و طوائف مبتدعه که در شان بعضی از صحابه نابایست گویند از خوارج و روافض هیچ از اصول و فروع دین بدان سبب از دست نگذاشته اند و آنچه از اصول و فروع دین در آن بر خلاف رفته اند از برای قصور نظر است که داشته اند و اجتهاد باطل، نه از سبب آن نابایست گوئی آن ایشان را لازم شده. اگر کسی سؤال کند که کسی اگر نابایست در شان ابی بکر و عمر گوید بمجرد این همه مستحق تعزیر باشد و بس چنانچه در سخن غزالی گذشت کأن که دل باینقدر خشنود نمیشود و دوست میدارد که باین استحقاق تکفیر درست شود •

جواب آنست که مقصود ما از سخن آنست که خوارج و شیعه کافر نباشند چه اهل علم تکفیر ایشان نکرده اند ایشان را مبتدع و ضال شمرده اند و همه ایشان نابایست می گویند و عامل عمر بن عبد العزیز از کوفه بوی نوشت که شخصی سب عمر بن الخطاب کرده اگر رخصت فرمائی او را قتل کنم در جواب نوشت که جایز نیست که کسی را که سب

توضیح المصنف لمدعاء بما ذكر بعض فضلاء اهل السنة

عمر کند قتل کنند الاوقتی که سب پیغمبر کرده باشد اما سخنی گویم که روشنی چشم تو و هر مؤمنی باشد و آن اینست که حکم این عصر و عصر سابق در این باب تفاوت دارد و حکم خارجی و شیعی که شبهه بر او مستولی شده یا بتشبه در عقائد که او را با آب دست داده نابایست می گوید و حکم دیگری یکسان نیست چه امروزایی بکر و عمر در نفوس بنوعی نشسته که کسی که تهجم بر سب و قدح در ایشان کند که نه از طوائف خوارج و روافض باشد این نشانه خلعت اوست از دین چه ایشان و دین امروز کالمتلازمین اند فیما يعرف الناس و این حکم از ابی بکر و عمر بمثل شافعی و ابی حنیفه نیز متعدی گردد در مرتبه بل بهمه ائمه دین و علمای متقین که چون کسی نابایست در باره ایشان گوید بنوعی که خلعت از آن معلوم شود کافر است چه نشانه عداوت دین است چه عالم فیما يعرف هو به صاحب دین است پس کسی که او را دشمن دارد دین را دشمن میدارد والاچه مرگ دارد انتهی.

ويزيد ذلك وضوحاً ما ذكره بعض فضلاء اهل السنة في شرحه للشفاء المذكور حيث قال في شرح فصل عقده مصنف الشفاء لبيان حكم الفرق المعتقدين غير اعتقاد اهل السنة من المشبهة والمجسمة والمعتزلة والشيعة وغيرهم انه يفهم من كلام المصنف في هذا المقام ان لمالك واصحابه اقوالا بالتكفير والقتل ان لم يقع لهم توبة وهو مشكل لان القول بالتكفير في مثل هذا المقام اعني مقام التأويل والا جتهاد يتعين عنه الابعاد لانه امر عظيم الخطر مهول في الدين القويم، تحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، اذ هو عبارة عن الاخبار عن شخص ان عاقبته في الآخرة هو العقوبة الدائمة وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه احكام الاسلام في حياته وبعد مماته والخطاء في ترك الف كافر اهون عند الله من الخطاء في سفك مججمة

فى ان الحكم بتكفير اهل القبلة من اصعب الامور

من دم مسلم ثم ان هذه المسائل الاجتهادية التى يحكم فيها هذا الحكم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائن احوالها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطأ مع كثرة صنوف وجوهه والاطلاع على حقيقة التأويل وشرائطه فى الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة يستدعى معرفة طرق اهل اللغة العربية فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق علم التوحيد وغوامضه الى غير ذلك وهذا متعذر جداً على ان ذلك مع انضمام الاعراض واختلاف التعصبات وتفاوت دواعي الخاصة والعامة فى الازمنة المختلفة الى تلك الفتوى وقال عليه افضل الصلوة والسلام «اجراًكم على الفتوى اجراًكم على النار فان المفتى على شفير جهنم» هذا هو التحقيق فى هذا المقام لاسيما الفتوى فى مثل هذا المقام ولهذا تردد اقوال الائمة المحققين فى ذلك فقال الامام ابو القاسم الانصارى والقاضى ابوبكر والاستاد ابواسحق الاسفراينى «ذكروا اقوال الالابى الحسن الاشعرى فى تكفير المتأولين متعارضة فالظاهر انه قد تردد فى ذلك» وروى عبد الجبار البيهقى الخوارى عن الامام احمد بن الحسين البيهقى عن ابي حارة العبدوى عن الامام ابي على زيد بن احمد السرخسى «انه سمعه يقول: لما قرب حضور اجل الامام ابي الحسن الاشعرى فى دارى ببغداد دعانى و قال اشهد على اننى لا اكفر احداً من اهل القبلة لانهم يستوون الى معبود واحد» وقال الامام ابو الحسن الاشعرى ايضاً فى صدر كتاب المقالات: «اختلف المسلمون فى اشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض الا ان الاسلام يشملهم ويعمم الاترى كيف سماهم مسلمين وان كانوا مختلفين» وقال الامام الشافعى: «اقبل شهادة من قال بالوعيد والخوارج الا الخطائية وهم قوم يشهد بعضهم لبعض من غير تفرقة فى المذهب» وواقعه الامام ابو حنيفة فى ذلك وحكى القاضى عن ابي حازم عن المزنى «انه

في ان الحكم بتكفير اهل القبلة من اصعب الامور

كان يجعل اهل القبلة مع اختلافهم في مذاهبيهم مسلمين، وقال: نمتنع عن تكفيرهم لان المسائل التي اختلفوا فيها لطاف ودقاق يدق النظر فيها، وقال امام الحرمين في كتاب غياث الامم: «ان قيل لنا فعلوا ما يقتضي التكفير وما يوجب التضليل والتبديع، قلنا هذا طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك، عزيز المسلك، شمل من تيار بحار التوحيد، ومن لم يحط علماً بما هيئات الحقائق، لم يحصل من التكفير على وثائق، ولوا وغلت في جميع ما يتعلق باذيال الكلام في هذا الباب ببلغ مجلدات ثم لا يبلغ الغايات» وقال الانصارى في نكت الادلة: سمعت الاستاذ ابا القاسم القشيري يقول: راجعت الاستاذ ابا بكر بن فورك في هذه المسئلة مراراً ولم يخرج جواباً وقال حتى انظر فانه دين، وقال القاضي ابو المحاسن الروياني في الحلية: «ولا ينبغي ان يصلى خلف المبتدع فان صلى لا يلزمه الاعادة لانا لانكفر احداً من اهل المذاهب المختلفة» وقال عليه الصلوة والسلام: «من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله مالنا وعليه ما علينا» ولهذا يناكحون ويقررون عليه مع وجوب الاحتياط فهو لاهم العلماء اعضاء الدين واعلام الاسلام تراهم كيف يحترزون من اطلاق التكفير فيهداهم اقتده؛ واياك والاعتزاز بقول مجازف يوهمك التعصب للدين وقصده استتباع العوام واجتذاب الحطام والاغراض الدنيوية وهلاك الاعمال النفسية ومن خادع بالتمويه مولاه فقد باع دينه بدينه وخسر اولاه وعقباهو ليعلم الانسان ان الدين ارجاج ذو تلويع وسراج في مدرك الريح والاخرة ملك ابدى وبقاء سرمدى عند جوار الحق في مقصد صدق فانظر اى الفريقين احق بالامن ..

٧٢ قال: الباب الثاني فيما جاء عن اكابر اهل السنة من مزيد الشفاء

على الشيخين ايعام براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان مازعموه من ان علياً انما فعل ما امر به قتيبة ومدارة وخيافاً غير ذلك من قبائحهم

قل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة و المتهم

اخرج الدار قطنى عن عبد الله الملقب بالمحضر لقب به لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بنى هاشم ورئيسهم و ولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من ائمة الدين ببيع بالخلافة زمن الامام مالك بن انس بالمدينة فارس المنصور جيشاً فقتلوه «انه سئل اتمسح على الخفين؟ فقال امسح فقد مسح عمر فقال له السائل: انما اسئلك انت تمسح؟ قال ذلك اعجز لك اخبرك عن عمر و تسألنى عن رأى فعمر خير منى وملاء الارض مثلى؛ فقل له هذاتقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدى». ثم قال من هذا الذى يزعم ان علياً كان مقهوراً؟ وان النبى امره بامر فلم ينفذه؟ فكفى بهذا ازراء و منقصة له. واخرج الدار قطنى ايضاً عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين «لهما عندى افضل من على» واخرج عن محمد الباقر انه قال: «اجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم على ان يقولوا فى الشيخين احسن ما يكون من القول» واخرج ايضاً عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر «ان رجلاً جاء الى ابيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال اخبر نى عن ابى بكر فقال عن الصديق؟ فقال وتسميه الصديق؟ فقال تكلتك امك قد سماه صديقاً رسول الله صلعم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله عز وجل قوله فى الدنيا والآخرة اذهب فاحب ابابكر وعمر رضى الله عنهما» واخرج ايضاً عن عروة عن عبد الله «سألت ابا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا بأس به قد حلّى ابوبكر الصديق رضى الله عنه سيفه قال: قلت تقول الصديق؟ قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا وفى الآخرة» انتهى .

قول : ما نقله فى هذا الباب من اكابر اهل البيت، لاهياء الميت، و اضافة سراج

فى جواب الاصنف ر. ع. ما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

الفاقد للزيت، اما فرية ناشئة من العصبية، او صادرة عنهم على سبيل التقية، كما سنوضحه بعون خالق البرية، والظاهر ان هذا الشيخ الجاهل واصحابه الوضاعين لنصرة المذهب زعموا انهم اذا وضعوا خبراً ينتهى اسناده الى مولانا الباقر والصادق عليهما السلام اوالى عبد الله المحض وولده النفس الزكية رضى الله عنهما يفتتر الشيعة بمجرد ذلك ويحكمون بانه محض الصدق والصواب، ويعتقدون تزكية رجال اسناده ولو كانوا من ذوى الاذنان، فيقعون فى مضيق الافحام، ويحصل لهم فضيح الالزام، وهذه غباوة لا تخفى على الورى، وحماسة لا تصدر الا عن الكرى، اطرق كرى اطرق كرى، ان النعامة فى القرى. وها انا بين ما فى اكثر رواياته من اعمال التقية وجل ما زعمه من الدلائل القطعية واضرب صفحاً عن التعرض للبقية تحرزاً عن تكثير السواد، وتضييع الوقت والمال، فى توضيح الواضح من الفساد، فاقول : اما مرواه عن عبد الله فبعد تسليم صحة سندها يتوجه عليه ان فى عبارة متنها قرائن واضحة على ان السائل كان من اهل السنة وان المستول عنه تكلم معه تقية :

اما اولاً فلان السائل سأل عن فعل عبد الله رضى الله عنه فى المسح على الخفين وعدمه وهو قد اجابه بجواب غير مطابق لذلك السؤال فقال ان عمر كان يفعل ذلك حتى اعترض عليه السائل بان جوابك غير مطابق لسؤالى ثم احتال رضى الله عنه فى التخلص عنه بان قال له «ان ذلك اعجز لك» ففى قوله رضى الله عنه هذا دليل على ان السائل كان من اهل السنة اذ لو كان من شيعة وآبائه عليه السلام لكان فعل عبد من عبيدهم اعجزله من فعل عمرو اخبروه فضلاً عنه رضى الله عنه .

واما ثانياً فلانه لو لا ما ذكرناه لكان الظاهر من حاله ان يستند بما علمه فى المسئلة من فعل جده صلى الله عليه وآله او آبائه عليهم السلام وحيث لم يستند بفعل احد

فى جواب المصنف ر. عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

منهم عليهم السلام علم انهم لم يكونوا ماسحين على الخفين وانه رضى الله عنه لم يكن فاعلامالم يفعله جده وآبائه الطاهرون عليهم السلام .

وامانالثا فلان قول السائل له ثانياً "هذا تقية" صريح فى انه رضى الله عنه كان فى معرض تهمة اعماله للتقية ومن البين ان المسئول عنه اذا علم ان سؤال السائل انما صدر على وجه الامتحان وانه عند السائل متهم بالرفض و اخفاء مايعتقده خوفاً و تقية عن السائل لابدله ان يسلك فى جوابه مسلك التقية حذراً عن الوقوع فى التهلكة .

واما رابعاً فلان قوله رضى الله عنه "هذا قولى فى السر والعلانية" الى آخره "يحتمل ان يكون المشار اليه فيه بهذا التقية اى القول بالتقية قولى فى كلامه هذا ايضا اعمال التقية كما لا يخفى وكذا الكلام فى قوله "من هذا الذى يزعم ان علياً كان مقهوراً؟" فان هذا الكلام مع صراحته فى الوضع لقللة ارتباطه بكلام السائل انما يدل على انكار زعم مقهوريته عليه السلام دائماً ومن كل احد ولا يمكن ان يكون مراده انكار زعم مقهوريته فى الجملة والاول لايفيد مطلوب الخصم والثانى اعنى انكار زعم مقهوريته فى الجملة يكاد ان يكون كفوفاً فكيف يكون مقصوداً من كلامه رضى الله عنه؟ وكذا الحال ايضا فى قوله رضى الله عنه "وان النبى صلى الله عليه وآله امره بامر فلم ينفذه" الى آخره لان انفاذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروط بشروط مذكورة فى محلها وحينئذ يظهر انه رضى الله عنه لم يرد ان من امره النبى صلى الله عليه وآله لابدله من انفاذه مطلقاً وان منع عنه مانع شرعى بل المراد وجوب انفاذه مع رفع الموانع ونحن معشر الامامية نقول ان النبى صلى الله عليه وآله امر علياً عليه السلام بان يتولى امامة المسلمين بعده لكن اوصاه ان لا يتنازغن الثلاثة عند ظهور المخالفة

فى جواب المصنف ره عما قلله ابن حجر من المناقب المشار اليها

منهم بل يصبر على اذاهم ويتوقف عن محاربتهم تقية كما مر فظهر ان كل ما تكلم به
 عبدالله رضى الله عنه انما كان كلمات مجملة مبهمة ناشئة عن الخوف والتقية ولا دلالة
 لشيء منها على ما قصده الخصم دلالة صريحة كما زعمه الجاهل . وامام ارواه عن النفس
 الزكية فبعد تسليم تزكية من بعده من رجاله لا يرحمهم الله ولا يزيهم وجه اعمال
 التقية فيه ظاهر لان قوله «اهم» كما يحتمل ان يكون اللام فيه لام التاكيد على ما عثر به
 الراوى يحتمل ان يكون لام الجر بان يكون المعنى ان لاي بكر وعمر عندى من
 هو افضل من على عليه السلام ويكون المراد بالافضل نبينا صلى الله عليه وآله ووجه
 تخصيصهما باعتقاد وجود من هو افضل من على عليه السلام هو دلالة آية المباهلة على
 المساواة بين النبى صلى الله عليه وآله وبينه عليه السلام كما صرح به المحقق الطوسى
 رحمه الله فى التجريد وحاصله ان الله تعالى قال فى آية المباهلة حكاية عن النبى صلى
 الله عليه وآله «وانفسنا وانفسكم» واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس ههنا على
 عليه السلام والاتحاد محال فلم يبق الا المساواة فى الصفات الفاضلة النفسية فيكون مساويا
 له فى الفضل . لا يقال كيف يتحقق المساواة فى جميع صفات النفس ومنها النبوة التى
 لم تحصل لعلى عليه السلام ؟ فيجوز ان يكون النبى المتصف بهذه الصفة الكاملة العالية اعنى النبوة
 اعظم منزلة عند الله تعالى من غير المتصف بها لانقول : ان اراد بالنبوة بعث انسان على الوجه
 المخصوص فظاهر ان ذلك ليس من صفات النفس وان اراد به الصفة الكاملة النفسية
 التى يشبع منه البعث المذكور فلا يمتنع ان يكون تلك الصفة حاصلة لعلى عليه السلام
 غاية الامر ان خصوصية خاتمية نبينا صلى الله عليه وآله منعت عن بعثه على الوجه المخصوص
 كما روى الجمهور من ان النبى صلى الله عليه وآله قال فى شأن عمر «لو كان بعدى نبى
 لكان عمر» وبالجملة انه عليه السلام كان مستجماً للصفات الصالحة لترتب النبوة عليها

في جواب المصنف ر. عما نقله ابن حجر من المناقب الدشار إليها

عند الله تعالى لكن خاتمة نبينا صلى الله عليه وآله منع عن بعث على عليه السلام وإطلاق الاسم عليه شرعاً ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله عليه في الجامع الكافي في باب "ان الأئمة هم اركان الارض عليهم السلام" باسناده الى ابي جعفر عليه السلام الى ان قال: "وقال امير المؤمنين عليه السلام اناقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلهم اداخل الاعلى حد قسمي، وانا الفاروق الاكبر، وانا الامام لمن بعدى، والمؤدي عن كل قبلي، لا يتعدى مني الى احدا الا احمد صلى الله عليه وآله، واني واياه علي سليل واحد الا انه هو المدعو باسمه" اى الرسالة والنبوة الى آخره؛ الحديث هذا وإيراد الالفاظ المحتملة لا يستبعد من العامل بالتحقيق كما مر لظهور ان هذا المقام انسب تاعمال الحقيقة والافاز من الافصاح والابراز. وامام ارواه عن مولانا الباقر عليه السلام فقهه ان ما اخبر به عليه السلام من اجماع بنى فاطمة رضى الله عنهم على ما ذكرنا، انما كان خوفاً وتقية عن بنى امية التابعين لهما او عن جماعة اخرى من اتباعهما الذين كانوا في ذلك الزمان اذا سمعوا سب الشيخين من لسان احد الشيعة يادروا في مقابلة سب علي عليه السلام ويؤيد هذا ما روى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم" حيث قال عليه السلام "لا تسبوهم فانهم يسبون عليكم" وايضاً عدوله عليه السلام عن ان يقول اجمع المسلمون او نحوه الى قوله "اجمع بنو فاطمة" يدل على انه انما ذكر هذا الكلام لدفع ضرر متوجه اليهم من اتهامهم بعدم كونهم قائلين في الشيخين احسن ما يكون من القول ولولا ما ذكرناه لكان اقل ما يناسب مقام التأكيد ان يقول اجمع بنو هاشم - حتى يشمل سائر ذرية علي عليه السلام ممن لا يكون فاطمياً وغيرهم من آل عباس وعقيل وجعفر ونظائرهم وايضاً نحن نعلم علماً قطعياً انعقاد الاجماع من بنى فاطمة عليها السلام

فى جواب المصنف ر. عما نقاه ابن حجر من المناقب المشار اليها

على ان لا يقولوا فى احد من آحاد المسلمين الا احسن ما يكون من القول فإى وجه لتخصيصه عليه السلام ذلك بالشيخين من بين جميع المسلمين ثم من بين جميع الاصحاب ثم من بين الخلفاء الاربعة لولا قيام تهمة فى شأنهم وعروض خوف وتقية لهم من نسبتهم الى القدح فى الشيخين والوقوع فيهما على انا نقول: لاريب فى ان احسن القول فى شأن الشيخين ما استحقاه من المطاعن المتواترة المتداولة على السنة الشيعة وغيرهم كما ان احسن القول فى حق الشيطان لعنه والاستعاذة منه فالرواية المذكورة لنا لعليها.

واما مرواه عن مولانا الصادق عليه السلام ايضاً من التعبير عن ابي بكر بالصادق والمبالغة فيه فمدخول بان الرجل السائل عنه عليه السلام ان كان من اهل السنة فوجه التقية ظاهر وان كان من الشيعة فالظاهر انه قد حضر هناك غيره من المخالفين او عرف عليه السلام من حاله انه اذا سمع فساد حال ابي بكر من لسانه عليه السلام لا يطبق السكوت بعد ذلك فيقطع فيه فيقع فى الضرر فشدد عليه السلام عليه صوناً له عن الوقوع فى التهلكة وهذا كما روى ان مولانا الكاظم عليه السلام كتب بعض الايام الى على بن يقطين رحمه الله من خلص شيعته وكان من وزراء هارون العباسى « ان اغسل الرجلين فى الوضوء بدل المسح » وشدد عليه فى ذلك فجرى على رحمه الله على ذلك اياماً بمجرد امتثال امره عليه السلام مع علمه بان وجوب غسل الرجلين ليس من اصول مذهب اهل البيت عليهم السلام وقد اتفق فى انهاء ذلك سعاية بعضهم لرحمة الله الى هارون بنسبة الى كونه من خلص شيعة الكاظم عليه السلام ومن المتدينين بدين الامامية فامر هارون باحضاره ذات يوم واشغله امتحاناً له فى بعض بيوت دار الخلافة بامر من الامور طول اليوم وكان ينظر اليه من كوة ذلك البيت سراً حتى رآه انه توضع عند دخوله وقت صلوة الظهر وغسل رجله فاعتذر اليه واكرمه واساء الى من سعى فيه ولما انقضى هذا الامتحان ارسل عليه السلام اليه

فى جواب المصنف ر. عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

كتاباً مشتملاً على امره بالمسح واظهار ان الامر السابق انما كان لعلمه عليه السلام بما يتلى به من الامتحان فى الوضوء ان قلت: انه عليه السلام اما كاذب فى قوله «قد سماه صديقاً رسول الله صلى الله عليه وآله» وهو لا يليق بعصمته وطهارته، واما صادق وكفى به فضلاً لابي بكر. قلت جازان يكون ذلك تهكماً على من زعم ان تلك الشبهة قد وقعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون بناء على قوله صلى الله عليه وآله «من ابتلى ببليتين فليختر ايسرهما» ومضمون المقدمة مذکور فى الكتب الكلامية القائلة ان ارتكاب اقل التيجين للتخلص واجب فتدبر. واما ما رواه من خبر حلية السيف، فبعد الاغماض عما فى رجال سنده من الزيف، يتوجه ان ذكر الصديق فيه امام من اضافات الراوى تعظيماً له كما قد يضيف الراوى المتأخر لفظ «عليه السلام» ورضى الله عنه» مع فقد انه فى عبارة الراوى المتقدم اول اجل تحصيل التميز للمخاطب من غير تصديق بمضمونه او للاستهزاء كما فى قوله تعالى «ذق انك انت العزيز الكريم» واللتقية عن السائل. واما قوله عليه السلام «قد حلى ابو بكر سيفه» فليس المقصود من الاستدلال عدم البأس بفعل ابي بكر من حيث انه فعله بل بعمله ذلك زمن النبى صلى الله عليه وآله وبمحضر فيه وتقرير النبى صلى الله عليه وآله وآله اياه فالحجة فى تقرير النبى صلى الله عليه وآله لافى مجرد فعل ابي بكر وهو ظاهر.

٧٣ - قال : و اخرج ايضاً عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال : ما ارجو من شفاعته على شيئاً الا وانا ارجو من شفاعته ابي بكر مثله ولقد و لدنى مرتين انتهى .

اقول : يدل على كذب هذا الخبر ان صاحب الشفاعة العظمى هو جده صلى الله عليه وآله فلا يليق به عليه السلام نسيان شفاعته جده صلى الله عليه وآله و اظهار

ذكر ابن حجر بعض مناقب زيد الشهيد واستدل به بكلامه على مدعاه

رجاء شفاعته غيره سيما بوبكر الذي لاشافع له ولا حميم يرمي لا ينفع مال ولا بنون، الا من اتى الله بقلب سليم، اللهم الا ان قصده مجرد التقية فافهم. واما قوله عليه السلام «ولقد ولدني مرتين» فيان للواقع لالا فتخار به كيف وقد مر الاتفاق على ان قوم ابي بكر اردل طوائف قريش وقد وقع التصريح به من ابي سفيان كما مر و قال على عليه السلام في شأن محمد بن ابي بكر «انه ولد نجيب من اهل بيت سوء» فتدبر .

٧٤ - قال : واخرج ايضاً عن زيد بن علي انه قال لمن يتبرأ منهما : اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة من علي فتقدم او تأخر. و زيد هذا كان اماماً خليلاً استشهد في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عرياناً جاءت العنكبوت و نسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوباً مدة طويلة وكان قد خرج وتابعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين و نحن نبايعك فابي ، فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية انتهى .

اقول : بعد تسليم صحة السند اراد رضي الله عنه بقوله البراءة من علي ان علياً عليه السلام امر شيعته بالتقية والاحتراز عن الطعن في ابي بكر وعمر فمن تبرأ عنهما تبرأ عن علي عليه السلام لمخالفة امره واما ما ذكره من «ان الشيعة التي حضروا اليه قالوا له ابرأ عن الشيخين» الى آخره «فكذب محض لان الشيعة لو لم يعلموا علماً قطعياً بان زيد ارضى الله عنه على ما عليه آباءه عليهم السلام من فساد حال الشيخين لما حضروا اليه من اول الامر ولما اغتروا باظهار تبرئه لهما ايضاً لتجويزهم اعماله للتورية حينئذ و انما توهم المخالف ذلك من حال زيد رضي الله عنه ومقاله من قول بعضهم لزيد عند اضطراره

في الجواب عما استدل به ابن حجر على ملعاه من كلام زيد

الى الحرب مع قلة الانصار ابن ابوبكر وعمر؟ يعني لو كانا خليفة في هذا الزمان لما اضطر زيد الى ذلك فقال رضي الله عنه هما اقاماني هذا المقام فتوهم بعض من سمع ذلك ان مراده رضي الله عنه ان عدم التبري عنهما صار سبب فقد انصاره من الشيعة وليس كذلك بل كان مراده ان غضبهما الخلافة عن آباءه عليهم السلام وحملهما الناس على رقاب آل محمد صلى الله عليه وآله اوجب ادلال زيد وسائر اولادهم رضي الله عنهم وجراً من غضب الخلافة بعدهما من بنى امية على سفك دمايهم واقامتهم مقام فناءهم والا فانما تركه الشيعة بعد اطلاعهم على عدم رضى امام زمانهم مولانا الصادق عليه السلام بخروج زيد وانه منعه عن ذلك واخبره بانه لو خرج قتل فكان خروجهم معه معصية وغاية ما يلزم من تسمية هؤلاء الطائفة بالرافضة رفضهم لنصرة زيد بالنصرة الحق كما زعمه اهل الباطل .

٧٥ - قال: واخرج الحافظ عمر ابن شبة ان زيدا هذا الامام الجليل قيل له: ان ابا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيماً فكان يكره ان يغير شيئاً ترك رسول الله صلعم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت له ان رسول الله صلعم اعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها على وام ايمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقها؟ ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الى، لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه انتهى .

اقول : لا يخفى مافى هذا الخبر من التناقض الدال على تلاعب زيد رضي الله عنه مع السائل مهمة لانه اذا كان ابوبكر لم يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان فدك شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليهما السلام كما مروى بدل عليه قولها «هنا اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله فدك» فكان يجب عليه ان لا يغيره ولا يخرجها عن يدها عليها السلام وقوله قال لها «هل لك بينة» تذكر

في الجواب عما استدل به ابن حجر على مدعاه من كلام زيد

لجوده في الحكم بطلب البينة عنها عليها السلام لما مر من ان فذك كان مالا في يد فاطمة عليها السلام والبينة على المدعى واليمين على من انكر. وكذا في قوله « فبرجل وامرأة تستحقها » تذكر لظلمه عليها في عدم اكتفائه في الشهادة على ذلك كما سبق بيانه فدلالة كلامه على الذم هو الظاهر كما لا يخفى. واما قوله رضى الله عنه « لو رجع الامر فيها الى، لقضيت بقضاء ابى بكر - فليس اول قارورة كسرت في الاسلام لان علياً عليه السلام قضى في ذلك عند رجوع الامر اليه بما قضى ابو بكر لما مر من ان تصرفه في فذك كان يستلزم الطعن في عمل الشيخين وانه عليه السلام لم يكن قادراً على تغير بدعهم والطعن على احكامهم فكلامه رضى الله عنه دليل على وجوب اعمال التقية عليه بموافقة ابى بكر في القضاء عند رجوع الامر اليه كما فعله آباءه عليهم السلام فتدبر .

٧٦ - قال : واخرج ايضاً ابن عساكر عن سالم بن ابى الجعد قلت لمحمد

بن الحنفية رضى الله عنه هل كان ابو بكر اول القوم اسلاماً، قال لا، قلت: فبمن علا ابو بكر؟ قال: لانه كان افضل اسلاماً حين اسلم حتى لحق بربه انتهى .

اقول : لا ذكر في كتب رجال الامامية لسالم المذكور اصلاً لافى المقبولين ولا في المرودين فهو من المجهولين عندهم نعم هو مذكور في التقريب لابن حجر العسقلاني الشافعي حيث قال : « سالم بن ابى الجعد رافع الغطفاني الاشجعي مولا هم الكوفي ثقة كان يرسل كثيراً » وقال عند ذكر الكنى : « انه صدوق تكلم فيه الازدى بغير حجة » انتهى والظاهر انه انما حكم بصدقه لاجل اختراعه مثل هذه الروايات والازدى المسكين غفل عن هذه الدقيقة والالما تكلم فيه ولو بحجة فانهم ثم الظاهر ان مراد السائل سؤاله عن وجه علو ابى بكر في ارض الخلافة، واستعلائه على عرش الامامة،

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الباقر (ع) والصادق ع

وقوله رضى الله عنه «لانه كان افضل اسلاماً حين اسلم» لا يصلح وجهآله الاتهكماً واستهزاء لان غاية ما يدل عليه افضلية اسلام ابي بكر حين اسلامه على ما بعده من الاحيان وليس فى ذلك دلالة على فضيلة يستحق بها الخلافة بل يدل على سوء عاقبته بمخالفته رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك ونحوه بعد حين فتأمل.

٧٧ - قال: واخرج الدار قطنى عن سالم بن ابي حفصة و هو شيعى لكنه ثقة قال: سألت ابا جعفر محمد بن على و جعفر بن محمد عن الشيخين فقالا: يا سالم تولهما و ابرأ من عدوهما فانهما كانا امامى هدى انتهى .

اقول : وثيقة سالم هذا غير مسلمة بل هو معتل اجوف غير سالم عن القدرح، لانه كان زيد يابترياً سمي هو واصحابه بذلك من قول زيد رضى الله عنه لهم «يترككم الله» على ما فصل فى كتب رجال اصحابنا الامامية ايدهم الله تعالى وقد لعنه مولانا الصادق عليه السلام وكذبه وكفره وقس على هذا سائر الاخبار المنقولة عنه لعنه الله .

٧٨ قال : و اخرج عنه ايضاً قال دخلت على ابي جعفر وفى رواية على جعفر بن محمد فقال و اراه قال ذلك من اجلى : اللهم انى اتولى ابا بكر وعمر و اجهما، اللهم ان كان فى نفسى غير هذا فلا تلتنى شفاعتة محمد صلعم يوم القيامة انتهى .

اقول : الظاهر ان ضمير ذلك فى قول سالم الراوى «واراه قال ذلك لاجلى» اشارة الى ما ذكره بعد ذلك من قول الامام عليه السلام «اللهم انى اتولى ابا بكر» الى آخره . فقوله «قال ذلك من اجلى» اى لاجل خاطرى صريح فى انه فهم منه عليه السلام اعمال التقية معه فى ذلك فكيف يستدل به الشيخ الجاهل الذاهل على مطلوبه ثم الاولى بهم نسبة هذا الخبر الموضوع لهم الى ابي جعفر عليه السلام دون جعفر عليه السلام لانه لا يوافق الحديث المنقول عنه سابقاً الذى ترك فيه رجاء شفاعتة النبى صلى الله

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الصادق

عليه وآله الى رجاء شفاعة ابي بكر بل الموافق له ان يقول "اللهم ان كان فى نفسى غير هذا فلا تلتنى شفاعة ابي بكر" فافهم .

٧٩ - قال : و اخرج عن جعفر ايضا انه قيل له : ان فلا تأيزعم انك تتبرأ

من ابي بكر وعمر فقال براء الله من فلان انى لار جوان ينفعنى الله بقرابتى من ابي بكر
"ولقد مرضت فاوصيت الى خالى عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر
رضى الله عنهم انتهى .

اقول : هذا ايضا كسابقه مما ذكره عليه السلام لاجل خاطر سالم لعنه
الله تقيه منه وضحك به على لحيته ولا دلالة فى قوله عليه السلام "نفعنى الله بقرابتى من
ابى بكر" على النفع الدينى ولا حصوله و حصول النفع الدنىوى منه نفسه اذ يكفى
فى صدق ذلك صدور هذا النفع من اولاده الصالحين كما يرشد اليه قوله عليه السلام
"ولقد مرضت فاوصيت الى آخره" تدبر .

٨٠ - قال : و اخرج هو ايضا والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لابي جعفر

محمد بن على : اخبرنى اظلمكم ابوبكر وعمر من حقكم شيئا ؟ فقال ومنزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلامانا من حقنا ما يزن حبة خردلة . قال قات
افاتولاهما جعلنى الله فداك ؟ قال نعم يا كثير تولهما فى الدنيا والاخرة انتهى .

اقول : ان اراد بكثير ما هو بالتصغير وهو الشاعر المشهور من مـ ا د حى

اهل البيت فقد وصفه اليافعى بانه كان شيعيا غالبا قائلا بالرجعة فكيف يجرى بينه
وبين مولاه ما ذكره من الكلمات وهو يبقى على خلاف ما أمره مولاه و هل الغلو
فى التشيع الا تناول الشيخين بالوقعة والتبرى عنهم ؟ و اراد الكثير بصيغه التكثير فلا
اعتناء بالغير ، ولاخير فى كثير .

نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً أضحك منه النكلي

٨١ - قال: و اخرج ايضاً عن الشافعي رضى الله عنه عن جعفر بن ابى

طالب قال: ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحسنه علينا. وفي رواية، نماولنا احد من الناس مثله. وفي رواية، فما رأينا قط خيراً منه. انتهى.

اقول : - قد اتفق الجمهور من ارباب السير و التواريخ على ان جعفر بن

ابى طالب رضى الله عنهما استشهد فى غزوة موتة فى سنة ثمان من الهجرة فى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف اخبر لغيره عن حسن ولاية ابى بكر وخلافته ومتى رأى ذلك اللهم الا ان يقال انه لما روى انه رضى الله عنه طار عند الشهادة الى الجنة

فربما نزل بعده الى اسلاف الشافعي فى بعض الاحيان و اخبره بذلك هذا و اذا كان هذا حال الشافعي امامهم فى الوضع والجهل المذموم، فكيف يكون حال المأموم .

٨٢ - قال: و اخرج ايضاً عن ابى جعفر الباقر انه قيل له ان فلاناً حدثنى

ان على بن الحسين قال هذه الاية و نزعنا ما فى صدورهم من غل، نزلت فى ابى بكر وعمر و على قال والله انها فيهم انزلت، ففى من انزلت الاية فيهم؟ قيل فالى غل هو؟ قال غل الجاهلية ان بنى تيم و بنى عدى و بنى هاشم كان بينهم شىء فى الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذوا بى بكر الخاصرة

فجعل على يسخن يده ويكمد بها خاصرة ابى بكر فنزلت هذه الاية فيهم وفى رواية له عنه ايضاً

قلت لابى جعفر و سألتهم عن ابى بكر وعمر فقال ومن شك فيهما فقد شك فى السنة انتهى .

اقول : لا يخفى ان سوق الاية يدل على ان الضمير فى صدورهم راجع الى

الجمع المدلول عليه قبل ذلك بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً

الاولسها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون، واما كون المنزول فيهم مجموع ابى بكر

وعمر وعلى فغير مسلم عندنا وكون ذلك مروياً عن الباقر عليه السلام ممنوع موضوع

عليه وانما الرواية الصحيحة ما فى مسند احمد بن حنبل من انها نزلت فى على عليه السلام

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ان نزول آية (ونزعنا الخ) فى الشيخين وعالى

وايضاً ان اريدان مفاد الاية نزع بعض اقسام الغل عن صدورهم فلا يفيدكم وان اريد نزع مطلق الغل فغير مسلم كيفو المذكور فى ضمن هذا الخبر ان المراد نزع الغل والعداوة التى كانت بينهم فى الجاهلية فيجوز ان يكون فى صدور الشيخين غل الحسد مع على عليه السلام على ما آتاه الله من فضله كما ذكره هذا الشيخ الناسى عند ذكر الاية فى فضائل اهل البيت عليهم السلام وصرح بمثله فى مواضع اخرى قد اشرنا اليها آنفاً فتذكر. وايضاً ينافى كون المنزول فيهم من ذكر ظاهر ما سيذكر بعد ذلك رواية عن محمد بن حاطب من انه سأل علياً عليه السلام فى من قتل عثمان وكان متكئاً فقال يا ابن حاطب والله انى لارجوان اكون انا وهو كما قال الله تعالى «ونزعنا ما فى صدورهم من غل» فانه لو كان على عليه السلام من جملة المنزول فيهم لكان دخوله فى الاية محققاً عنده لامرجؤاله اللهم الا ان يقال ان رجاءه لذلك انما كان باعتبار ضمه لعثمان معه او يقال ان المضير الغائب اعنى هو فى قوله «انا وهو» ليس راجعاً الى عثمان بل هو راجع الى من قتل عثمان وهو محمد بن ابي بكر مع بعض اصحابه وحينئذ يكون المراد بالغل المنزوع عداوة الاسلام لا عداوة عثمان ضرورة ان عداوة عثمان عند اهل البيت عليهم السلام من كمال الاسلام وشرائط الايمان كما روى «انه قال رجل لعلى عليه السلام: احبك واتولى عثمان فقال له الان انت اعور، فاما ان تعمى وامان تبصر» على ان الظاهر من توسط قوله تعالى «ونزعنا ما فى صدورهم من غل» بين قوله «اولئك اصحاب الجنة» فيها خالدون، وبين قوله «تجرى من تحتهم الانهار» ان كلامه نزع الغل من صدورهم وجريان الانهار من تحتهم مما يتصفون به فى الجنة لافى ارض الحجاز وقد صرح بذلك ايضاً صاحب الكشف حيث قال «اى من كان فى قلبه غل من اخيه فى الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم فظهرت ولم يكن الا التواد والتعاطف

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بأنه لا دلالة لدليله تليها

و عن علي كرم الله وجهه لارجوان أكون و عثمان و طلحة والزبير منهم انتهى فمع توجه ماأرينا كه من اقسام الاختلال على ذلك الاستدلال كيف يعقل اسناده الى الامام المؤيد المعصوم عليه السلام بل يمنع عن اسناده اليه عليه السلام ايضاً قوله «فيمين نزلت الا فيهم» فانه يدل على انه لم يكن في طوائف الاصحاب و آحادهم من يصلح نزول الاية المذكورة فيهم مع ان نظير هذه الاية قد ورد في شأن الاوس والخزرج من الانصار الذين كان بينهم في الجاهلية من الغل والاعتيال، ما لا يخفى على متتبع الاحوال، فهذه العبارة التي لا يرضى بها الفصيح تدل ايضاً على انه موضوع عليه عليه السلام . واما ما نسب في الرواية الاخرى اليه عليه السلام من انه قال «من شك في ابي بكر وعمر فقد شك في السنة» فلا نشك في صدقه لان السنة التي نسب اهل السنة انفسهم اليها انما هي سنة ابي بكر وعمر بل سنة معاوية في سبه علياً عليه السلام لاسنة النبي صلى الله عليه وآله كما اوضحناه في موضعه فيكون متفرعاً على يقين صحة خلافتهم ما ولا ريب ان الشك في الاصل موجب للشك في الفرع ، فتدبر .

٨٣ - قال : واخرج عن ابي جعفر ايضاً عن ابيه علي بن الحسين رضي الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر ثم في عثمان : الاتخبروني أأنتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم بيتفون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ؛ قالوا لا ، قال فأنتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ، يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ، و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ؟ قالوا لا ، قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا في احدهذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم : « و الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بأنه لا دلالة لدليله عليها

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم انتهى .

اقول : ان ما نقله عنه عليه السلام انما يدل على ان المخاطبين لم يكونوا من الفريقين المذكورين في الايتين ولا دلالة له على ان الثلاثة كانوا داخلين فيهما وبالجمله هذا كلام مجمل مبهم مستعمل في مقام التقيه و اجماله اقوى قرينه على ذلك فلا ينتهز حجة علينا اصلا و دعوى ان دخولهم في الايتين قد علم من خارج غير مسموعة، يرشدا اليه وجوب خروج ابي بكر عن عموم الفقراء في الاية الاولى لانه كان عند اوليائه غنياً ذا بسار كثير المال، واسع الحال، كما صرحوا به و ليس لهم ان يتأولوا الفقر في الاية بالفقر عند الهجرة مدعيان انه تصدق قبل ذلك بجميع ماله كما تكلفه بعضهم لانهم مطالبون بانبات ذلك و قد نفيه عن اصله في كتابنا الموسوم بمصائب النواصب، بوجوه لا يخفى وقعها على المتأمل الراسب، واما الاية الثانية فقد نزلت في شأن الانصار وهو الظاهر من قوله تعالى " يحبون من هاجر اليهم " فتدبر .

٨٤ قال : واخرج ايضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل الكوفة

اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر مالا يسا ب اهل له ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلعم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به الدين انتهى

اقول : الحسين هذا ليس عنه ذكر في كتب الرجال منا ولا في كتاب التقریب

الذى هو اشمل كتب اهل السنة للرجال على انه يمكن ان يكون مراده بقوله " اتقوا الله "

الامر بالتقيه كما فسر قوله تعالى " ان اكرمكم عند الله اتقاكم " بان المراد اعملكم بالتقيه

فسقط الاستدلال و بالجمله ما روى عنه كلام مجمل مبهم لا يصدر مثله الا في مقام التقيه اما لفظ

" اتقوا " فلما عرفت . و اما قوله " ولا تقولوا لابي بكر وعمر مالا يسا ب اهل له " فله امر من ان ما يستأهله

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

الشيخان عند اهل البيت وشيعتهم هو الذم دون المدح، فهذا الخير لنا علينا ولا يتأني هذا الحمل ما استدبل به رضى الله عنه بعد ذلك مما يوهم اعتقاده فيهما تصافهما بالفضل والكمال لان هذا مجرد وهم، لا يذهب اليه من له أدنى فهم. واما ما ذكره رضى الله عنه من صحبة الغار فلما سنيته في موضعه اللائق به من انه لا يوجب لابي بكر الا العار والشار. واما قوله «ان عمر اعز الله به الدين» فلانه في الحقيقة اشارة الى فجوره وتذكر لقوله صلى الله عليه وآله «ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» والملخص انه قد جرت عادة الائمة عليهم السلام و اكابر شيعتهم في مقام عروض الخوف والتقية ان يضحكوا على لحية الخصام، بالقاء مثل هذه الكلمات الجامعة البالغة في درجات الايهام و الابهام الذى لا يطلع على حقائقها الا ذوو الافهام .

٧٥ - قال: و اخرج ايضا عن جندب الاسدى ان محمد بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن ابي بكر وعمر فالتفت الى فقال انظر الى اهل بلادك يسألونى عن ابي بكر وعمر؟ لهم ما عندى افضل من على انتهى .
اقول: يتوجه عليه بعد تسليم صحة سنده و الاغماض عن جهالة جندب هذا الذى لم يذكر فى كتب رجال الامامية ولا فى كتاب التقريب الذى هو اجمع للرجال من كتب اهل السنة ان حضور المخالفين اعنى اهل الكوفة من الشيعة الخالصة و اهل الجزيرة الظاهر منها جزيرة الموصل المشهور اهلها سيما الاكراد منهم بالنصب والغلو فى موالاة يزيد بن معاوية دليل على اعماله رضى الله عنه للتقية فى محاورتهم وايضا فى اسلوب كلامه ركاة تبعد صدوره عن البليغ بلا ضرورة فان السؤال عن ابي بكر وعمر لا يوجب التعجب والاضطراب الذى يشعر به قوله «انظر الى اهل بلادك» الى آخره و ايضا مطلق السؤال عنهما لا يوجب اظهار تفضيلهما على عليه السلام على انه قد مر ان اللام قد تكون للجرو وقد تكون لمجرد التأكيد و قوله «لهم» متحمل لهما واذا

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيعة بانه لادلالة لدليته عليها

قام الاحتمال بطل الاستدلال .

٨٦ - قال: و اخرج ايضاً عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر بن علي بن

الحسين بن علي رضي الله عنهم افيكم امام تفرض طاعته تعرفون ذلك له، من لم يعرف ذلك له فمات ميتة جاهلية؟ فقال لا والله ما ذاك فينا، من قال هذا فهو كاذب. فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي، ان رسول الله صلعم اوصى اليه ثم كانت للحسن، ان علياً اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي، ان الحسن اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين، ان الحسين

اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي اي الباقر اخي عمر المذكور، ان علي بن الحسين اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى ابي بحر فين اثنين فقاتلهم الله لوان رجلا اوصى في ماله وولده وما يترك بعده ويلمهم ما هذا من الدين والله اهلؤا الامتاكين بنا انتهى اقول : لقائل ان يقول ان تسمية هذا السيد بعمر انما وقعت تقية فكيف يتوقع

منه خلاف اعمال التقية مع من خالفه في الاعتقاد وايضاً يجوز ان يكون ذلك الانكار منه حسداً على اخيه الباقر واخفاء امامته واقتراض طاعته كما وقع مثل ذلك لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه مع مولانا زين العابدين عليه السلام فانه لما طال نزاع محمد رضي الله عنه في الامامة دعاه علي عليه السلام الى حكومة الحجر الاسود بينهما ولما حضر اعنده حكم

بامامة علي عليه السلام وتفصيل هذه القصعة كورة في كتاب شواهد النبوة لعبد الرحمن الجامي النقشبندى فليطالع نمة وايضاً القسم المذكور بقوله «فوالله ما اوصى ابي بحر فين اثنين» يدل على كذب عمر او كذب الخبر عنه وكونه عن فضلات اخيه فضيل الذي ليس له ذكر في كتب الرجال للماملية و ان نسبه صاحب التقريب من اهل السنة الى التشيع كيف والوصية سنة مؤكدة عند الموت وطريقة مسلوكة للنبي وآله العظام، و اصحابه الكرام، فكيف اهل ذلك زين العابدين عليه السلام .

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بأنه لا دلالة له عليه عليها

٨٧ - قال: واخرج ايضاً عنه انه (١) سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما لا بخير قليل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذاً من المشركين ولا لانتني شفاعته محمد صلعم انتهى
اقول: يدل على كذب هذا الخبر ما نسب اليه عليه السلام من قوله «انا اذاً من المشركين» لان التقية اخفاء الحق واطهار غيره خوفاً عن المخالفين واما ودى الى الشرك هو النفاق الداعي الى ابطان الباطل واطهار الحق خوفاً فكيف يصح منه عليه السلام ان يستدل على نفي اعماله للتقية بأنه مستلزم للشرك اللهم الا ان يحمل على ان مراده عليه السلام هو «اني لو لم اعمل بالتقية التي هو ديني ودين آبائي لكنت من المشركين» الى آخره كما يدل عليه اشعار العبارة بكونه عليه السلام متهماً عند السائل فافهم .

٨٨ - قال: واخرج عنه ايضاً انه قال ان الخبياء من اهل العراق يزعمون انا تقع في ابي بكر وعمر وهما والداي اي لان امه ام فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ومن ثم سبق قوله «ولدني ابو بكر مرتين» انتهى .

اقول: حاشا عن الامام الصادق عليه السلام ان يستدل من غير ضرورة تقية على عدم وقوعه في ابي بكر وعمر بانهما والداي لظهور ان عبدالله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب كانا والدي نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع انه صلوات الله عليه وآله كان عند اهل السنة بريئاً عنهما ممنوعاً من الاستغفار لهما فلا وجه لذلك الامجارة السائل

(١) الضمير يرجع الى ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لتقدم ذكره في خبر نقله صاحب الصواعق (ص ٣٣ من النسخة المطبوعة) وتركه المؤلف وهو قوله واخرج ايضاً عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحى اهل مصركم فابلفوهم عنى من زعم انى امام مفترض الطاعة فانامنه برى ومن زعم انى ابرأ من ابي بكر وعمر فانامنه برى...

رد استدلالات ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

الزائغ الضليل، ودفع غائلة شره بالموه من الدليل، على انه لم يظهر من تقريره كيفية كون عمر احد والديه فيكون ذلك كلاماً مختلاً لا يليق بجناب الامام عليه السلام، كما لا يخفى على اولى الافهام .

٨٩- قال: واخرج ايضاً عن ابي جعفر الباقر قال: من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة انتهى .

اقول : قد ذكر سابقاً نظير هذا الحديث عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وهو قوله 'من شك في ابي بكر و عمر فقد شك في السنة' وقد ذكرنا عدم دلالة على مقصود القوم فتذكر .

٩٠- قال: فهذه اقاويل المعترين من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ، الذين عليهم المعول في معرفة الاحاديث والاثار، وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة، فكيف يسع المتمسك بجبل اهل البيت ويزعم حبهم ان يعدل عما قالوه من تعظيم ابي بكر و عمر واعتقاد حقيقة خلافتهم وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافة و مع ذلك يرى ان ينسب اليهم ما تبرءوا منه ورأوه ذمّاً في حقهم حتى قال زين العابدين على بن الحسين رضي الله عنهما: ايها الناس احبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً وفي رواية حتى نقصمونا الى الناس اى بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان انتهى .

اقول : قد اوضحنا بعون هادي السيل، ان بعض ما نقله من الاقاويل، عن سادات اهل البيت الجليل، قد تقولوها عليهم وكذبوا في نسبتها اليهم لنصرة المذهب الذليل، و ان البقية صريحة في اعمال التقية ودفع شر اهل الاضلال والتضليل. واما مدحه لحفاظ قومه بما مدحهم به فهو مصادرة على المطلوب، ومجاهرة بتصديق الكذوب، وكيف يصير

نقل ابن حجر تفضيل ابي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي

تعويلهم على هؤلاء المتهمين بالوضع عند الخصم كما مر حجة عليه او يوجب اقباله على خبرهم والركون اليه وحاشا ان يعدل المتمسك بحبل اهل البيت عليهم السلام عما يظن انه مما قالوه وان ينسب اليهم ما تبرؤا عنه واستقالوه بل القضية منعكسة لذى الالباب كما اوضحناه في كل مانسب في هذا الباب. وامامنا قاه عن مولانا زين العابدين عليه السلام فلا دلالة له على مقصوده فان امتناع عليهم السلام لم يزل كانوا يوصون شيعتهم بالتيق والتهجر عن الوقوع في تهلكة المخالفين من الاموية وغيرهم من اولى العصية الجاهلية لكن ربما ضاق صدر بعض الشيعة سيما عوامهم عن كتمان ولاءهم وغلا قدره بالتبري عن اعدائهم فاورث ذلك لهم في نظر الجمهور عاراً وادى الى بغض الناصبة لهم سرأ و جهاراً حتى لعنواهم على منابر بني امية اعواماً واعصاراً فلنعم ما قال الكاذب الملعون لعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان •

٩١ - قال: الباب الثالث في بيان افضلية ابي بكر على سائر هذه الامة، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وفي ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه فصول، الفصل الاول: في افضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح على رضي الله عنه بافضلية

الشيخين على سائر الامة وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك قهر وتقية • اعلم ان الذي اطبق عليه عظماء الملة وعلماء الامة ان افضل هذه الامة ابو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالأكثر ومنهم الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل بعدهما عثمان ثم علي و جزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى ابو عبدالله المأرزي عن المدونة ان مالكاً سئل اى الناس افضل بعد النبي؟ فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او في ذلك شك؟ فقيل له وعلي و عثمان فقال ما دركت احداً اتم من اقتدى به يفضل احدهما على الآخر

نقل ابن حجر تفضيل ابي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي

انتهى وقوله رضى الله عنه «اوفى ذلك شك» يؤيد ما يأتي عن الاشعري ان تفضيل ابي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي وتوقفه هذا رجع عنه وقد حكى القاضي عياض عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبي «وهو الاصح ان شاء الله تعالى» ومال الى التوقف امام الحرمين فقال «و تعارض الظنون في عثمان وعلي» ونقله ابن عبد الله عن جماعة من السلف من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبدالبر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان علياً افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه ما يلزم من سكوتهم اذذاك عن فضله عدم تفضيله واما حكاية ابي منصور البغدادى الاجماع على افضلية عثمان على علي فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذى مال اليه ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة ان تفضيل ابي بكر على من بعده قطعي وخالفه القاضي ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبدالبر في الاستيعاب ذكر عبدالرزاق عن معمر قال: لو ان رجلا قال عمر افضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك لو قال: علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اغنفه اذا ذكر فضل الشيخين واحبهما واتى عليهما بماهما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه و اشتهاه انتهى وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا ان التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويؤيده ايضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال بعضهم هذا تهافت من القول لانه لا معنى للخيرية الا بالفضيلة فان اريد خيرية ابي بكر من بعض الوجوه و افضلية علي من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصاً بابي بكر

ادعاء ابن حجر ان ابا بكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

وعلى بل ابو بكر وابو عبيدة مثالا يقال فيهما ذلك لان الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها صلعم لم يخص ابا بكر بمثلها فكان خيراً ممن ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضل قد توجد فيه مزية بل مزايالات توجد في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقاً الا ان عالياً وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والافكلامه في غاية التهافت خلافاً لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت ينافي ما قدمته من الإجماع على افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلى وقوله ايضاً قبل ذلك روى عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان علياً اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قلت : اماما حكاه اولاً من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه حفظاً واطلاعاً فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقدمهما على سائر الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما عرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهباً الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه اوراوا أنها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد، على ان المفهوم من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين علي الحسينين . وامام وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسينين من انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضل قد توجد فيه مزية لا توجد في الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع الى كثرة الثواب بل لمزيد شرف ففي ذات اولاده صلعم من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما اكثر نواباً واعظم نفعاً للإسلام والمسلمين واخشى الله تعالى واتقى ممن عداهما من اولاده صلعم فضلاً

ادعاء ابن حجر ان ابابكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

عن غيرهم . وامام احكامه اعنى عبدالبر ثانياً عن اولئك الجماعة فلا يقتضى انهم قائلون بافضلية على على ابى بكر مطلقاً بل امامن حيث تقدمه عليه اسلاماً بناءً على القول بذلك او مرادهم بتفضيل على على غير ما عدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة على افضلية هؤلاء عليه فان قلت: ما مستند اجماعهم على ذلك؟ قلت: الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جنهم وساءت مصيراً» وقد اجمعوا ايضاً على استحقاقهم للخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعى كما مر بادلته وبسوطاً.

فان قلت: اما بين عثمان وعلى فواضح للخلاف فيه كما تقدم واما بين ابى بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الا ان فى كون الاجماع حجة قطعية خلافاً فالذى عليه الاكثرون انه حجة قطعية مطلقاً فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل اصلا ويكفروا ببدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازى والامدى انه ظنى مطلقاً والحق فى ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتى والاجماع الذى يرد مخالفه فهو ظنى، وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به فى الاجماع على ما فيه من الخلاف فى محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذى لا مخالف له فالاول ظنى وهذا قطعى وبهذا يرجح ما قاله الاشعرى من ان الاجماع هنا ظنى لانه اللائق بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعرى من الاكثرين القائلين بأنه قطعى مطلقاً ومما يؤكد أنه ظنى ان المجمعين انفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الائمة و اشاراتهم وسبب ذلك ان المسئلة اجتهاوية و من مستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله بخلافه نبيه صلعم و اقامة دينه فكان

ادعاء ابن حجر ان ابا بكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

الظهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايضاً ورد في ابى بكر وغيره كعلى نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لاتفيد القطع لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضاً وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجباً للزيادة المستازمة للافضلية قطعاً بل ظناً لانه تفضل من الله تعالى فله ان لا يشيب المطيع ويشيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعياً لايفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولاقاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل اكتنا وجدنا السلف فضلوهم وحسن ظننا بهم قاض بأنهم لولم يطلعوا على هبط في ذلك لا طبقوا عليه فلزمننا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال آلامدى و قديراد بالتفضيل اختصاص احد الشخصين عن الآخر اما باصل فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها ككونه اعلم مثلاً وذلك ايضاً غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الاويمكن بيان مشاركة غيره له فيها و بتقدير عدم المشاركة فقد يمكن اختصاص الآخر بفضيلة اخرى ولاسيلا الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان يكون الفضيلة الواحدة ارجح من فضائل كثيرة اما الزيادة شرفها في نفسها او لزيادة كميتها فالاجزم بالافضلية لهذا المعنى ايضاً وايضاً فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله و ذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متناوئ سنداً الا للمشاهدين لزم من الوحي واحواله صلعم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل لنا سمعيات اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لا فادتهاله صريحاً او استنباطاً و سيأتي مبسوطاً في الفضائل و يؤيد ما مرانه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية ان اهل السنة اجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة

ادعاء ابن حجر ان ابابكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

من على منع اختلافهم في ان ايها افضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لافطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان افضلية ابي بكر انما ثبت بالظن لا بالقطع يدل على ان خلافته كذلك وليس كما زعم على انهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك ان تقول ان افضلية ابي بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعرى ايضاً على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن ابي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان ابابكر وعمر افضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسى مملكته وبين الجرم الغفير من شيعة ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال: ويقال رواه عن علي بنيف وثمانون نفساً وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما جهلهم انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه انه قال خير الناس بعد النبي صلعم ابوبكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت؟ فقال انما انا رجل من المسلمين و صحح الذهبي وغيره طرقات اخرى عن علي بذلك وفي بعضها الاوانه بلغني ان رجلاً يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر، عليه ما على المفترى انتهى .

اقول : سنين بعون الملك الوهاب لا ولي الاالباب، أن ما ذكره هذا الشيخ الجامد الممرور المرتاب في هذا الباب، من تفضيل ابي بكر والاجماع عليه من بقية الاحزاب، وعبدية الازلام والانصاب، وبطلان ما زعمه الشيعة وما لوا اليه وتصريح على بافضلية الشيخين عليه اما نى كاذبة و خيالات غير صائبة بل هي من اضافات الاحلام او مما زينه لهم الشيطان من الوسوس والاوهام فمن اغتر بها من الطلبة الممرورين كل حققة معاناة دماغه بما يعانيه سكان المارستان ونحن لم نشتغل بايضاح فسادها والافصاح عن فضيحة مفادها الا لتحذير القاصرين من الناظرين وصونهم عن الوقوع في ورطات الخاسرين فنقول :

نقل اختلاف علماء اهل السنة في خصوص الاجماع

يتوجه على ما اطلال فيه الكلام، بما يدل على انسلاخه عن فطرة اولى الاحلام، وجوه من الكلام، وضروب من الطعن والملام .

اما اولا فلما مر من ان الكلام في مطلق الاجماع خصوصاً في دعوى انعقاده على خلافة ابي بكر وفضليته طويل، وانه لاهل السنة في تحقيقه فرع وعويل ، ولنقرر حاصله هاهنا بعبارة اخرى، هي اضبط واخرى، وهو انهم اجمعوا على ان لادليل لهم في المقامين سوى الاجماع وقد عرفوا الاجماع في كتبهم كالمحصول للرازي و المنهاج لليضاوي والمختصر لابن الحاجب وغيرها بانه اتفاق جميع اهل الحل والعقد يعنى المجتهدين على امر من الامور في وقت واحد وقد بحثوا فيه من وجوه اكثرها مذكور في شرح المختصر للقاضي عضد الايجي فقالوا: هل الاجماع امر ممكن او محال ؟ و على تقدير الامكان هل هو متحقق اولا ؟ وعلى تقدير التحقق هل يمكن العلم به ام لا ؟ و على تقدير العلم هل يمكن اثباته بالنقل ام لا ؟ وعلى تقدير اثباته هل يصير حجة ودليلا ام لا ؟ (١) وعلى تقدير صيرورته حجة اذا لم ينته ثبوته الى حد التواتر هل يصير حجة ام لا ؟ وقد وقع الخلاف من علماء اهل السنة في كل من هذه المراتب فيجب اثبات كل مما وقع احد طرفي التردد في هذه المراتب حتى يثبت حقية خلافة ابي بكر وفضليته وليت شعري ان من ام يكن قائلاً بشئ من ذلك كيف يدعى حقية امامة ابي بكر وفضليته قطعاً او ظناً ثم بعد ذلك يوجد خلاف آخر وهو انه هل يشترط في حجية الاجماع ان لا يبقى من الجماعة التي اجمعوا الى ظهور المخالف وان لا يخالفهم احد الى موت

(١) وقال النووي في باب نكاح المتعة من شرحه لصحيح مسلم . واختلف الاصوليون في ان الاجماع بعد الخلاف هل يرفع الخلاف ويصير المسئلة مجمعة عليها اولا والاصح عندنا ما جازنا ان لا يرفع بل يدوم الخلاف ولا يصير المسئلة بمذلة مجمعة عليها ابدأ به قال القاضي ابو بكر الباقلاني، كذا منه رة في المعاشية.

فى عدم جواز القياس فى الدين وفى تعريف معنى الامامة

الجميع املاء؟ وايضاً قد اختلفوا فى ان الاجماع بمجرده حجة او يحتاج الى سند هو الدليل والحجة حقيقة؟ ومن البين انه لاسند لاهل السنة فى ذلك سوى مانسجوه من القياس الفاسد وهو مامر سابقاً من ان النبى صلى الله عليه وآله قد اذن فى مرض موته لابي بكر ان يكون امام الناس فى صلاتهم واذاجعله النبى صلى الله عليه وآله اماماً فى امر الدين ورضى به فتقديسه لامر الدنيا وهو امر الخلافة يكون ارضى له بطريق اولى فقد قاسوا امر الخلافة بالامامة فى الصلوة وحسبوه سنداً للاجماع ولا يخفى فساد ذلك عند من له ادنى معرفة بالاصول لان اثبات حجية القياس ايضاً مما استشكله الناس، واختلفوا فى شروطه واقسامه اختلافاً يهدمه من الاساس، وعلماء اهل البيت عليهم السلام ينكرون حجتيه ولهم ادلة عقلية وقلبية على ذلك مذكورة فى محلها وعلى تقدير ثبوته الذى دونه خ: طالقتاد انما يعتبر فيما اذا كان فى الاصل علة يساوى الفرع فيها الاصل وفيما نحن فيه من امر الخلافة و امامة الصلوة العلة ليست بظاهرة بل الفرق ظاهر لان امامة الصلوة امر واحد جزئى لا يعتبر فيها العلم الكثير، و لالشجاعة والتدبير ونحوها اتفاقاً ولا العدالة عند اهل السنة لجواز الصلوة خلف كل بر وفاجر عندهم واما امر الخلافة فهو سلطنة وحكومة فى جميع امور الدين والدنيا و تحتاج الى علوم وشرائط كثيرة لم يوجد واحد منها فى ابي بكر فكيف يقاس هذا بذلك وقول جمهورهم ان امامة الصلوة من امور الدين والخلافة من امور الدنيا كما مر مردود بان الفاضل القوشجى فى شرحه للتجريد وغيره من محققى اهل السنة فى غير قدعروا الامامة بانها رياسة عامة فى امر الدين والدنيا بآية عن النبى صلعم وذلك كذلك على ان الاصل ههنا ليس بثابت لان الشيعة ينكرون اذن النبى صلى الله عليه وآله لابي بكر فى امامة الصلوة ويقولون ان النبى صلى الله عليه وآله قال قولوا للناس صلوا وقالت عائشة بنت

بيان ان مسألة الامامة من مسائل اصول الدين

ابى بكر لبلال قل لهم ان النبي صلى الله عليه وآله امر ان يكون ابو بكر اماماً فى الصلوة فشرعوا فى الصلوة خلفه ولما اطلع النبي صلى الله عليه وآله على ذلك بادرا الى القيام فوضع احدى يديه على منكب العباس واخرى على منكب على عليه السلام او فضل وخرج الى الجماعة ونهى ابا بكر عن المجرب وصلى بنفسه المقدسة مع الناس حتى لا يصير ذلك مؤدياً الى الفتنة التى وقعت آخرأ بدونه ايضاً وقدم بعض الاحاديث الصحيحة عند اهل السنة الدالة على تولى النبي صلى الله عليه وآله لامامة الصلوة حينئذ بنفسه فتذكر، وايضاً لوسلمنا وجود القياس الصحيح فلا ريب فى ان الامامة انما هى من الاصول ولهذا يذكر فى الكتب المصنفة فيه فكيف يمكن اثباتها بالقياس الفقهي الذى لا يكون الا فى الفروع؟ واما ما ذكره صاحب المواقف من ان مسألة الامامة ليست من الاصول ومجمع فيه العلامة الدوانى بانه بالفروع اشبه فمعارض بما ذكره القاضى البيضاوى فى مبحث الاخبار من كتاب المنهاج وجمع من شارحى كلامه ان الامامة من اعظم مسائل اصول الدين التى مخالفتها توجب الكفر والبدعة وبما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وغيره فى غيره من ان النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، فانه صريح فى ان الامامة من الاصول ضرورة ان الجاهل بشئ من الفروع وان كان واجباً لا يكون ميتته ميتة جاهلية ولا يتدخ ذلك فى اسلامه و ايضاً قد صرحوا بان الامامة صنو مرتبة النبوة وان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب الالوية والاعلام فى جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف وازالة المنكر الى غير ذلك من توابع منصب النبوة ثابتة للامامة لانها خلافة ونيابة عنها وبالجملة لولم تكن مسألة الامامة مثل مسئلة النبوة فى كونها من اصول الدين، وكان يكفى فيها كمافى سائر الفروع ظن المجتهدين او تقليدهم

بيان انه لم ينعقد اجماع الكل على خلافة ابي بكر

لزم ان لا يجوز تخطئة المجتهد الذي ظن ان ابا بكر ليس بامام وكذا تخطئة المقلد والعمال انهم اذا سمعوا من يقول: اني اعتقد ان امير المؤمنين عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله بغير فصل بسبب الظن الذي قادني اليه او بواسطة تقليد المجتهد الفلاني يخطئونه بل يكفرونه ويقتلونهم وايضاً لو لم تكن من المسائل الاصلية بل كانت من المقدمات الفرعية فلا ينبغي النزاع فيها مع احد كسائر الاحكام الفرعية التي يجوز الخلاف فيها من غير توجه قدح وانكار فقد علم مما فصلناه ان لادليل لهم الى امامة ابي بكر سوى الاجماع وقد عرفت حاله وكيفية استدلالهم به في هذا المقام مع ما توجه اليه من النقص والابرار وبعد تسليم الكل نقول: من الذين انه لم يقع اجماع جميع مجتهدي الامة في وقت واحد في المدينة الطيبة على امامة ابي بكر كما اعترف به صاحب المواقيف وغيره من الجمهور كيف وقد تخلف سعد بن عباد واولاده عن بيعة ابي بكر ولم يكن لاحد من اهل البيت عليهم السلام وسائر بني هاشم ومواقفيهم في تجهيز النبي صلى الله عليه وآله خبر عن اجتماعهم لذلك يوم السقيفة فضلاً عن دخولهم فيه ولهذا ترى صاحب المواقيف انه بعد اذ تكابشطر من التعسفات والتمحلات التزم خرق اجماع القوم والتجأ الى القول بان الواحد والاثنين من اهل الحل والعقد كاف في ثبوت الامامة وجوب اتباع الامام على اهل الاسلام متشبيهاً بعلمه بان الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الامامة بذلك كعقد عمر لابي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من اهل الحل والعقد فضلاً عن اجتماع الامة من علماء اعمار الاسلام ومجتهدي اقطارها انتهى ولا يخفى ما فيه من الخط الخارج

عن الضبط •

اما ولا فلانه قد ذكر سابقاً ان الدليل على الامامة اما النص او الاجماع والنص

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

لم يوجد فى حق احدى الاجماع لم ينعقد الا على امامة ابى بكر فيكون هو الامام بالاجماع ويظهر من كلامه هذا ان الامامة تثبت بالبيعة، وان امامة ابى بكر قد تثبت ببيعة عمر فقط لا بالاجماع، وانه لا دليل على وجوب الاجماع فى ثبوت الامامة، وهذا كله خيطة وتناقض واضطراب •

ولم اثنائياً فلانه لا دليل من العقل والنقل على كفاية بيعة واحد واثنين فى ثبوت الامامة وكيف يكون كذلك وقد تقرر فى كتب الاصول ان قول المجتهد العادل وكذا فعله ليس بحجة بل صرحوا بان قول الخلفاء الاربعة بل قول اهل المدينة باسرههم ليس بحجة فى المسائل الفرعية التى يكفى فيها الظن فكيف يسكون فعل مثل عمر وحده او مع اثنين غيره حجة فيما هو محل النزاع العظيم، وبمرتبة نبوة النبي الكريم •

ولم اثنائياً فلانه من اين ثبت امامة ابى بكر لعمر حتى بايعه و من اين علم ابوبكر انه امام حتى ادعى الامامة لنفسه •

واما رابعاً فلانه بعد ما عرفت ان الامامة لا تثبت بالبيعة كيف يمكن ان يقال انها قد تثبت عند الصحابة بالبيعة، وعندنا باجماعهم، ومع الاعماض عن هذا كيف يمكن اثبات انعقاد الاجماع عليه بعد ما سمعت من الاختلافات الواقعة فى الاجماع والايادات الواردة عليه مع ان النزاع الكلى ليس الا فى ذلك لما مر من ان الشيعة ينكرونه مطلقاً ويقولون ان اهل البيت عليهم السلام وسائر الهاشميين لم يرضوا بذلك وجماعة من اكابر الصحابة كانوا متفقين معهم كسلمان وابى ذر ومقداد وعمار رضى الله عنهم فيجب على العاقل الذى يتتبع من الله ان يتأمل كلام الطرفين فى هذه المسئلة الضرورية، ويطرح قلادة التقليد عن رقبة العصية الجاهلية، ويجتهد فى طلب الحق بمزيد الجهد والاخلاص

في جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر عالى افضالية الشيخين

والارتياض، حتى يفيض العلم به عليه من جناب الوهاب الفياض .
وامانانياً فلان لا نسلم ان يكون من عظماء الملة و علماء الامة من يخرج
عن اجماعهم عظماء اهل البيت عليهم السلام وعلماء الاصحاب رضى الله عنهم كسلمان
ومقداد وابى ذر وغيرهم كما سيرويه هذا الشيخ المبهوت عن ابن عبد البر، واف لاجماع
خرج عنه اهل البيت، و من اشتعل سراج تحقيقهم من ذلك الزيت .

واماناً فلان ما ذكره من الاختلافات الكثيرة الواقعة بين اهل السنة في تفضيل بعض الخلفاء
على بعض وترجيح بعضهم على بعض فلا يؤدي الى طائل ولا يرجع الى حاصل، وهم بضحكون
على هذه الترجيحات المستندة الى الروايات والاقوال المذكورة فيما بين اهل السنة
بل هم ربما يرتفعون عن التلفظ بتفضيل على ابي بكر ويرون ذلك ازراء لجلالة
قدر على عليه السلام وغزارة فضله ادلا نسبة لابي بكر اليه في الفضل اصلاً فتفضيله
عليه السلام عليه يكون كقولنا «السيف امضى من العصا، والتبر اعلى من الحصا» كما قال
الفاضل الشاعر .

شعر

يقولون لى فضل علياً عليهم ولست اقول التبر اعلى من الحصا

اذا انا فضلت الامام عليهم اكن بالذى فضله متقصاً

الم تر ان السيف تترى بحده مقالة هذا السيف امضى من العصا

وعلى هذا يحمل لوصح ماسيجي، روايتهم عنه عليهم السلام من انه قال «من فضلى على

ابى بكر جلده جلده المفترى» كما سنوضحه عن قريب ان شاء الله تعالى فعلى ما ذكرناه

يكون زيادتهم تعمد تفضيل عثمان المهان المرتاب، في اسماع شيعة مولانا ابى تراب،

كصير الباب، و طنين الذباب .

فى جواب المصنف رة عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

واما رابعاً فلان ما حكاه القاضى عياض عن الاشعري من «انه رجح عن التوقف الى تفضيل عثمان» فهو من الازاميات التى لا خلاص للشيعه عنها لكن يحدشه انه لم ينقل عن الاشعري ذلك غيره و لعله اظهر التوقف فى مرض موته ولم يحضره سوى القاضى او بعض مشايخه فلماذا لم يشتهر و لا بعد فى هذا الاحتمال لانهم كثيراً ما ينقضون بمثله اذا احتج عليهم الشيعة ببعض اقوال الصحابة او علماء اهل السنة فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيراً .

واما خامساً فلان ما نقله عن ابن معين من «ان من قال ابوبكر و عمر و عثمان وعلى و عرف لعلى سابقته و فضله فهو صاحب سنة» مخالف لما ذكره شيخ اهل السنة القاضى ابن خلكان فى تاريخه من قوله، والحق ان محبة على بن ابى طالب لا تجتمع مع التسنن انتهى و يؤيد هذا ان الجاهل نفسه نسب ما سيدكره من قول ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة مخالف لقول اهل السنة ان علياً افضل الناس بعد الثلاثة الى الزعم فقال «زعم ابن عبد البر الى آخره» فافهم .

و اما سادساً فلانه لا طائل فيما ذكره من الاختلاف فى قطعية هذا الاجماع لما عرفت ان اصله غير ثابت قطعاً فكيف يثبت وصفه بالقطع، اللهم الاعلى مشكلة بعض المثبتين للمحال المجوزين لركوب زيد المعدم، على الفرس المعدم، و على رأسه قلنسوة معدومة، الى غير ذلك من الخرافات .

و اما سابعاً فلان ما ذكره «من انه ليس ملحظ عدم تعنيف عبدالرزاق بما ذكره الان التفضيل المذكور ظنى» فيه تحكم و تعنيف ظاهراً ذا الظاهر من عبارته انه اعتقد فضل على عليه السلام عليهم و يدل عليه ما روى ياقوت الحموى الشافعى عند ذكر بلدة صنعاء من كتابه الموسوم بمعجم البلدان و غيره من المحدثين فى غيره من نسبة

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

عبدالرزاق لعمر فى بعض احاديثه الى الحماسة واساءة الادب بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فافهم .

و اما نامناً فلان نسبة ما ذكره شيخ الخطاى من قوله «ابوبكر خير و على افضل» الى التهافت انما نشأت من الخرافة وانتباهت لظهور ان التهافت انما يلزم لو اريد بلفظ خير صيغة التفضيل بمعنى الزائد فى الخيرية و اما اذا حمل على ظاهره من كونه مخفف خير بالتشديد صيغة مبالغة اى كثير النفع والفائدة كما يقال «الوجود خير محض» و ان الخير من الله والشر من العبد فلا يلزم التهافت اصلاً و غاية ما يلزم من ذلك ان لا يكون ذلك الشيخ سنياً و لا شيعياً او كان شيعياً و ارتكب اعمال التقية بايراد اللفظ المحتمل، فتأمل .

و اما تاسعاً فلان ما ذكره من ان ما حكاه ابن عبدالبر من اختلاف السلف فى تفضيله شىء غريب مردود بانه لا غرابة فيه عند من سلم طبعه عن مرارة العصية لكن هذا الشيخ المتعصب الجاحد الناصبى لا يطيق سماع فضيلة على عليه السلام فضلاً عن افضليته لما جيل عليه من العصية الجاهلية او لسبق عروض الشبهة التى التفتى نفسه الغيبة كما سبق له و لاصحابه الشبهة المانعة لهم عن قبول النصوص الجلية المتواترة فى شأن الحضرة العلية المرتضوية و الافعبدالبرابر واعظم عندهم من ان لا يقولوا على نقله لو لان صدر منه ذنب نقل الحكاية المذكورة و بهذا تنزل عن نفى التعويل عليه آخرافهم و اما عاشرافلان ما اجاب به ثانياً عن ذلك بان «الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها» فمردود بان الحكم بشذوذ هؤلاء المذكورين فى حكاية ابن عبدالبر من اكابر الصحابة شاذلم يجترء عليه احد غيره من اهل العصية نعم هؤلاء قليلون بالنسبة الى سائر المتقين من قريش وغيره على غصب الخلافة من على عليه السلام و القامة محموددة

فى جواب المصنف رء عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

لأمدومة كما زعمه الجمهور الشاكرون لكثرتهم، المفتحزون بوفرتهم فان زعمهم هذا مخالف لصريح القرآن كقوله تعالى «وقليل من عبادى الشكور، وقليل ما هم، وما آتاهم معه الا قليل، وكم من فئة قليلة، وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، و ان كثيراً من الناس لفاسقون ولا خير فى كثير» وامثال ذلك كثير وقال بعض الحكماء «جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد، وان يطالع عليه الا واحد بعد واحد» وقال العارف الشاعر

شعر

خليلى خطار الغيافى الى الحمى كثير واما الواصلون قليل ؟

فقول الشيخ الجامد الناصبى ان هؤلاء من اكابر الصحابة شاذ قليلون كقول فرعون
اللعين «ان هؤلاء لشزيمة قليلون» وكذلك اتباع اكثر الانبياء والمحققين من امتهم كانوا
قليلين كما لا يخفى على من نظر فى قصص الانبياء و كتب النواريخ والانباء.

واما الجادى عشر فلان ما ذكره فى العالوة من «ان المفهوم من كلام ابن عبد البر
ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين ان اراد به ان فهمه من كلامه المنقول
ههنا فهو وهم لافهم كما لا يخفى، وان اراد به غيره فهو حوالة على المحال و اعمال
للاحتمال.

واما الثانى عشر فلان ما ذكره من «ان المراد مما وقع فى الطبقات من تفضيل
الحسينين ينافى بظاهره لتفضيل الشيخين لان التفضيل حقيقة فى طبيعة الفضل لافى بعض
وجوعه كما حقق فى موضعه فالعدل عنه مجاز لا يصار اليه من غير ضرورة ولا ضرورة داعية
اليه سوى ما وقع لهذا الشيخ المجهوت، الذى تكلف اثبات تفضيل الشيخين بنسب العنكبوت.

و اما الثالث عشر فلان ما ذكره فى العالوة من «ان هذا التفضيل لا يرجع الى
كثرة الثواب بل لمزيد الشرف غير مسلم كيف واذا كان مجرد التزيوج مورثاً لا كسباً

فى جواب المصنف رة عن استدلال ابن حجر على انضائية الشيخين

الثواب ، كما جاء به الشرع المستطاب ، فكيف لا يكون التزويج ببضعة الرسول صلى الله عليه وآله موجباً له واى ثواب قد حصل لابي بكر يفوق ثواب عوام المسلمين حتى يلزمنا اعتباره و موازنته فى هذا الباب ؛ لولا الدعوى المستندة الى مجرد حسن الظن والمجازفة البالغة حد النصاب .

واما الرابع عشر فلان قوله « الا جماع حجة على كل احد وان لم نعرف مستنده » غير مسلم عند من اشترط العلم بالمستند كما مر .

واما الخامس عشر فلان استدلاله على ذلك بقوله « ان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة » استدلال فى الحقيقة على ما روى عنه صلى الله عليه وآله من قوله « لا تجتمع امتى على الضلالة » وهو لو صح انما يدل على حجية الاجماع بعد تحققه لا على عدم اشتراط العلم بمستنده كما قصده على ان النظام رد عليه بانه خبر واحد والمسئلة علمية ولم يجب الراى عنه عند ذكره اياه فى المعالم و قال بعض الفضلاء ان صدر الخبر مجزوم بالنهى بمعنى لا تجتمعوا امتى على حذف حرف النداء وهذا اولى والالزم كذب الخبر عند اهل السنة فان نصب الامام واجب شرعاً عند هم على الناس واجتمعوا على تركه الان فان قلت : قوله صلى الله عليه وآله « لا تجتمع امتى على ضلالة » معناه اختياراً لا قهراً قلت : يحتمل ان يكون اجتماعهم على امامة ابي بكر كذلك على تقديره فلا فرج للجامد الناصب فى ذلك .

واما السادس عشر فلانه يرد على استدلاله بالاية ايضاً انه لا ينفى الاشتراط مع ان النظام اورد على اصل دلالاته على حجية الاجماع اولابان « هذا الدليل انما يتم لو ثبت ان متابعة الغير عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير و ذلك باطل و الالزم ان يقال ان المسلمين اتباع اليهود فى قولهم « لا آله الا الله » بل المتابعة عبارة عن

فى جواب المصنف ر.ه عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

الايمان بشئ فعل الغير لاجل انه فعلاً ذلك الغير فاما الواثى بمثل فعل الغير لاجل انه فعل ذلك الغير بل لان الدليل ساقه اليه فلم يكن متبعاً للغير اذا ثبت هذا القول حصل بين متابعة سبيل المؤمنين وبين متابعة غير سبيل المؤمنين واسطة وهى ان لا يتبع احداً بل يتوقف الى وقت ظهور دليل واذا حصلت هذه الواسطة لم يلزم من تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين وجوب اتباع سبيل المؤمنين فسقط الاستدلال وثانياً بان لفظ السبيل لفظ مفرد غير محلى بالالف واللام فلا يفيد العموم بل يكفى فى العمل به تنزيله على صورة واحدة فنحن نحمله على السبيل الذى به صاروا مؤمنين وهو الايمان فلم قلتم ان متابعتهم فى سائر الامور واجبة انتهى وقد نقله الرازى فى المعالم ولم يتحصل الجواب فان كان عند الشيخ ابن حجر شىء فليأت والافليعض على حجر هذا وفى الثانى من ايرادى النظام تأمل لان السبيل وان كان مفرداً الا انه مضاف الى الجمع المحلى باللام فالاولى فى الرد على الاستدلال ان يقال ان النهى يحتمل ان يكون عن المجموع المركب من مشاققة الرسول و اتباع غير السبيل المؤمنين، فتأمل .

واما السابع عشر فلان ما ذكره من تقديم الحجة القطعية على الادلة كلها حتى على النص القرآنى محل تأمل .

واما الثامن عشر فلان ما ذكره من " ان الحق التفصيل باطل وقوله "فما اتفق عليه المعبرون حجة قطعية" ان اراد به المعبرين من اهل السنة عند طائفة اخرى منهم فهو مصادرة لاعتبارها وان اراد المعبرين من الامة عند من عداهم من جميع معتبرى الامة فمسلم ولكن اجماع الناصب خال عن هذا الاعتبار ،فاعتبروا يا اولى الابصار .

فى جواب المصنف رة عن استدلال ابن حجر على افغاية الشيخين

واما التاسع عشر فلان قوله ومن مستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه و اقامة دينه الى آخره استناد على ما ينطق من الجدار ووقوف على شفا جرف هار، لان اختيار الله تعالى لخلافه الثلاثة منهم انما يسلم على سبيل الحكم الكونى دون التكليفى الشرعى والاختيار بهذا المعنى مشترك بين خلافتهم وسلطنة فرعون و نمرود و شداد، واستيلائهم على العباد فلا يفيد فيما هو بصدده من كون منزلتهم عند الله بحسب ترتيبهم فى الخلافة و لوصح ذلك لزم ان يكون منزلة يزيد، النخير الفاسق العنيد، و عمر بن عبدالعزيز الممدوح الرشيد، مثلاً بحسب ترتيبهم ايضاً فى اماراة المؤمنين و ان يكون كل منهم ممن اختاره الله تعالى لتولية امور المؤمنين و اقامة الدين والالزامان باطلاق ضرورة واتفاقاً.

واما العشرون فلان قوله وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبا للزيادة المستلزمة للافضلية قطعاً بل ظناً الى آخره جواب سؤال مقدر ذكره الفاضل القوشجى فى شرحه للتجريد فانه بعد ذكر ما قرره المصنف طيب الله مشهده من فضائل امير المؤمنين عليه السلام قال لا كلام فى عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات، و اختصاصه بالكرامات، الا انه لا يدل على الافضلية بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله . انتهى ولا يخفى على من له ادنى عقل وتمييز ان الكرامة والثواب الذى هو عوض عن العبادة على وجه التعظيم ليس غير الفضائل والكمالات التى اعترف بانها اكثر تحقّقاً فى على عليه السلام و بعضها كان مخصوصاً به فلا معنى لان يكون لغيره عزة وكرامة وثواب اكثر وعلى تقدير التسليم نقول كيف يتصور من العاقل ان يذهب الى عدم اولوية من يكون متصفاً بهذه الصفات الكاملة بمجرد احتمال ان يكون غيره افضل فى الواقع اذ من الظاهر ان العاقل يقول ان الان فى نظرنا هذا الشخص افضل وواحق واليق بالامامة الى ان يثبت

في جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

في غيره ضرورة انه لامعنى لان يقال ان اخذ العلم مثلاً ممن لا يكون علمه معلوماً
اولى واحسن ممن يكون ذلك معلوماً منه ولهذا لا يتفوهون في اختيار ابي بكر بانه
جاز ان يكون اكثر ثواباً من على عليه السلام بل يقولون جزافاً انه كان اعرف بحفظ
الحوزة و قانون الرياسة من على عليه السلام وهذا ظاهر جداً عند العقل وقدر
في النقل من القرآن والحديث ايضاً كقوله تعالى "امن يهدى الى الحق احق ان يتبع
امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون" يعنى هل الذى يكون صاحب هداية
و علم بالحق احق واولى بان يهتدى به الخلق ويقتبس الحق من انوار هدايته وعلمه
او الذى لا هداية له ولا علم له الا ان يتعلم العلم والهداية عن غيره فكيف تحكمون
انتم فسي هذا ايها العقلاء؟ يعنى من المعلوم ان العقل يحكم بان الاول احق واولى
بمتابعة الخلق له واهتدائهم واقتدائهم به وخلافه مكابرة وعناد لا يخفى على اولى النهى
والعقل من يزكى نفسه عن شوائب التقليد ولا يقول ان العلماء والمشايخ السلف
وآباءنا ذهبوا الى كذا وظننا بهم انهم لم يخطئوا لان الخطاء والغلط جائز على من
عدا الانبياء المرسلين والائمة الطاهرين مع قيام احتمال اعمال التقية، والافتتان بالشيطان
والدنيا الدنية، الا ترى ان سلاطين زماننا متصفون بكمال الظلم والجور و الناس بل
العلماء منهم يترددون اليهم و يختارون ملازماتهم واطاعتهم ولو منعهم رجل صالح عن
متابعة ذلك الظالم وتعظيمه و دعاءه يعرضون عنه ويذمونه ولو ان ذلك الظالم امرهم
باهانة ذلك الصالح او قتله لاهانوه او قتلوه بلا توقف وهذا واضح جداً وله قرائن
كثيرة لا يسعها المقام وبالجملة يجب على من حاول معرفة العقائد اليقينية، والعلم بالمقاصد
الدينية، ان يكون حين يقصد الاستدلال على العقائد التى انما خلق لاكتسابها باليقين،
و بدون ذلك يستحيل ان ينخرط فى سلك اصحاب اليقين، واخبار المؤمنين،
كالعقل الهولانى لا يركن اصلاً الى ذهاب ابيه وامه او معلمه او سلطانة او معشوقه مذهباً

فى جواب الله تعالى عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

و يجعل كل مداره على مقتضى الدليل الذى يصححه العقل السليم، والطبع المستقيم، ولا يجعل لغيره مدخا فيه ولا يحسب ذلك هينا فان النفس الامارة غاوية، تريد ان تلقى فى الهاوية فتدلس عليه ان الاعتقاد الحاصل معظمه من الامور المذكورة انما هو فى الدليل المحض والبرهان البحت وقل من سلم من ذلك التدليس، الساخ من النفس الخسيس، فاجعل ايها السامع سريرتك مثل ميزان عدل اى صير نسبتها الى الاعتقاد الذى تدعوك نفسك اليه تدليسا والى تقيضه واحدة، لتسلم من مكائدها التى من جعلتها انه يخوفك مما لا اصل له كخوفك من الميت، اللهم اكفنا شرور انفسنا وسيات اعمالنا، و وقفنا للعمل بما تحبه وترضاه انك قريب مجيب •

واما الحادى والعشرون- فلان قوله «و ثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية» مردود بان وجوب افضلية الامام عن رعيته فى العلم والشجاعة والعدل ونحوها قد سبق منا اثباته سابقا بما يفيد القطع فنفيه بمجرد قوله «لا يفيد» لا يفيد. واما قوله «كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل» فمدخول بان القاطع الادلة العقلية المفيدة للقطع بثبوت الحسن والقبح العقلين كما سبق الاشارة اليه اجمالا وفصلنا الكلام فيه فى شرحنا على كتاب كشف الحق و بعض رسائلنا المعمولة فى خصوص هذه المسئلة •

واما الثانى والعشرون- فلان السلف الذى وجد منهم التفضيل على الترتيب الوجودى الصورى تقطع بانسلاخهم عن الفطرة الانسانية وانهم ممن لا يرحمهم الله ولا يذكىهم ولهم عذاب اليم، بالتزام التقليد الذميم، الذى رد الله عليه فى كتابه الكريم، معاتباً للكفار فى قولهم «انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون» و لنعم ما قال الشاعر الفاضل المولى فضولى البغدادى رحمه الله

في جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

شعر

- ☆ از رتبهٔ صوری خلافت مقصود ☆ جز عرض کمال اسد الله نبود
☆ گر گشت رقم سه صفر پیش از الفی ☆ پیداست که رتبهٔ کدامین افزود *

واما ما ذكره من «ان حسن ظننا بهم قاض بأنهم لو لم يطلعوا على دلائل في ذلك لما اطبقوا عليه» مدفوع بما قدمناه من ان هذا من قبيل «ان بعض الظن، وانه لم ينشأ الا من ضيق العطن، فتفتن».

واما الثالث والعشرون. فلان ما نقله عن الامدى مستدلا على ان اعلامية بعض الصحابة عن بعض غير مقطوع به بقوله «اذما من فضلية بين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها» فيه نظر ظاهر اذ بعد ما فرض اختصاص فضيلة بواحد منهم كيف يمكن مشاركة غيره فيها ولو سلم فنقول ادعاء هذا الاختصاص مع كونه ظاهر الفساد وناشئاً عن العناد مردود بما سبق منه قبيل ذلك في ضمن جواب سؤال مقدر حيث قال «وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجباً للزيادة المستلزمة للافضالية قطعاً بل ظناً؛ الى آخره» اللهم الا ان يراد الاشتراك في اصل انواع تلك الفضائل لكن على نحو ان يدعى اشتراك الصبي القارى لصرف الرنجاني ونحوه مع معلمه المتبحر في العلوم العقلية والنقلية او من علم الابيض من القار، وقتل نحو الهرة والفار، و قلع باب قفص الاطيار، مع من علم ما دون العرش المجيد، وقتل ابن عبدود البطل المريد، و قلع باب خيبر بيد التأييد، و في هذا من الشناعة ما ليس عليها مزيد. و اما قوله «ولاسيما الى الترجيح بكثرة الفضائل» فغير مسلم و انما يكون كذلك لو لم يكن ذلك الكثير من امهات الفضائل والقليل من فروعها المنحطة بأن يكون المصنف بالكثرة مثلاً عالماً بما دون العرش من البرية، وها بالالوف من الدراهم الكسروية،

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

وقاتل صنوف من ابطال الجاهلية، و صاحب تقوى محفوف بالعصمة الازلية، والموصوف بالقله عالماً بخياطة ركيكة، معطياً بفلس من الصفر، قاتلا لطير غير ذى ظفر، حاملا لتقوى مسبوق بالفسق او الكفر، وما نحن فيه من فضائل على عليه السلام و ابى بكر الخياط المعلم للصبيان كذلك كما لا يخفى و ايضا قد روى اخطب خوارزمى من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه، والى نوح فى فهمه، والى يحيى بن زكريا فى زهده، والى موسى بن عمر ان فى بطشه، فلينظر الى على بن ابي طالب، وفى رواية البيهقى «من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه، والى نوح فى حلمه، والى ابراهيم فى خلته، والى موسى فى هيئته، والى عيسى فى عبادته، فلينظر الى على بن ابي طالب، والجامع لمثل هذه الصفات الفاضلة المتفرقة فى جماعة من الانبياء لا يمكن ان يكون فى غيره صفة فاضلة راجحة على تلك الفضائل بل مساواته عليه السلام لكل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام فى صفة هى اخس صفات كماله يوجب ان يكون بمجموع تلك الصفات افضل من كل واحد منهم فضلا عن ابى بكر ٠٠٠ ، ٠٠٠ العبارى عن الملكات للفاضلة مطلقاً .

واما الرابع والعشرون فلان ما ذكره «من انه التبس هذا المقام على بعض من لافطنة له فظن؛ الى آخره» القضية فيه منعكسة ادلا يلتبس على من له ادنى مسكة ان من لا يجوز امامة المفضول مع وجود الفاضل وينى صحة المخالفة على ظهور مزيد الفضل لامحيص له عن القول باستلزام الظن فى الافضلية الظن فى المخالفة و مجرد تصريح بعضهم بأن خلافة ابى بكر قطعية لا يقدر فى الاستلزام كما لا يخفى على من له شائبة من الشعور فقد ظهر ان الالتباس انما وقع لابن حجر وان رديه لغيره بعدم الفطنة انما نشأ من سهم فطنته الابتر، وقوس طبيعته الفاقد للوتر .

واما الخامس والعشرون فلان قوله «ولك ان تقول ان افضلية ابى بكر ثبتت

فى جواب المصنف عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيعين

بالقطع حتى عند الاشعرى ايضاً بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد من على عليه السلام ؛ الى آخره ، مردود بأن مازعم وروده عن على عليه السلام انما نقله رواة اهل السنة فلا يعتقد الشيعة شيئاً من ذلك وحينئذ لوبنى الاشعرى على ذلك لكان بناء على الهواء ، و رقماً على الماء ، وايضاً الخبر الواحد سواء اعتقده الشيعة ام لا انما يفيد الظن ومن اين علم ان دعوى تواتر ذلك عن على السلام كما ادعاه الذهبى ذهب الله بنوره مما يصير حجة على الاشعرى مع تعريح الجمهور فى كتب اصول الحديث بان الخبر المتواتر قليل جداً .

واما السادس والعشرون فلان مارواه عن البخارى من حديث الخير فلا خير فيه اذمع ما سمعت من اعتقاد الشيعة فى روايات اهل السنة سيما البخارى يجوز ان يكون لفظ الخير فيها محمولاً على مخفف خير بالتشديد كما مر وغاية الامر فيه اعمال اللفظ المشترك رعاية للتقية فتدبر .

واما السابع والعشرون فلان قوله «و فى بعضها الا وانه بلغنى ان رجلاً يفضلونى عليهما فمن وجدته فضلتى عليهما فهو مفتر ، عليه ما على المفترى» قريب مما رواه متصلاً بهذا عن الدار قطنى عن عالى عليه السلام ايضاً من انه «لا اجد احد أفضلتى على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى» ومارواه فى الفصل الثانى آلتى عن على عليه السلام ايضاً حيث قال «انه لا يفضلنى احد على ابى بكر الا جلدته حد المفترى» وقد اشرنا سابقاً الى الجواب عنها والحاصل انا نقول بمضمونها وانها لنا لاعلينا لان تفضيل على عليه السلام على ابى بكر وعمر متضمن لثبوت اصل الفضل لهما وهو افتراء بلا امتراء بل القول بان عالياً عليه السلام افضل من ابى بكر وعمر يجرى مجرى ان يقال ان فلاناً افقه من الحمار ، واعلم من الجدار ، وقد نسب الى المأمون العباسى انه اجاب عن ذلك ايضاً

في جواب المصنف ر. عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

بانكم رويتم عن امامكم ابي بكر انه قال: «وليتكم ولست بخيركم» فاي الرجلين اصدق؟ ابو بكر على نفسه، او على علي ابي بكر... وايضاً لا بد ان يكون في قوله هذا صادقاً او كاذباً فان كان صادقاً كان الواجب عليه خلع نفسه عن الامامة لان كلامه سيما مع كتمته المروية متفقاً بقوله «وعلى فيكم» يدل دلالة ظاهرة على عدم تفضيل الفضول كما اشرنا اليه آنفاً وان = ان غير صادق فلا يليق ان يلي امور المسلمين و يقوم باحكامهم و يقيم حدودهم كذاب كما لا يخفى .

٩٢ - قال : و في رواية صحيحة انه قال علي لعمر وهو مسجى صلى الله

عليك و دعاه انتهى .

اقول : بعد منع صحة الرواية لعل تلك الصلوة وقعت عنه عليه السلام عند

ما سجي عمر بثوب الكفن و وضع في بيت النبي صلى الله عليه و آله مترصدين لدفنه في جواره صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام انما صلى على النبي صلى الله عليه و آله لمشاهدته لمرقده حينئذ فاشتبه الامر على الناس، وعلى تقدير تسليم وقوع تلك الصلوة قبل كفن عمر و اخراجه الى بيت النبي صلى الله عليه و آله فيجوز ان يكون عليه السلام قد استحضر النبي صلى الله عليه و آله في ذهنه ذلك الوقت فصلى عليه بصيغة الخطاب كما في قوله تعالى «اياك تعبدوا يا ايها الذين آمنون» فوقع الاشتباه. واما الدعاء فلعله كان عليه سرّاً لا جهراً او كان جهراً ولكن باعماله عليه السلام الالفاظ الابهامية كما سبق من قول الصادق عند ذكر ابي بكر وعمر «انهما كانا امامين عادلين قاسطين كانا على الحق وماتا على الحق فرحمة الله عليهما يوم القيامة» فتذكر .

٩٣ - قال : واخرج الحافظ ابو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني

وغيرهما عن ابي جحيفة ايضاً دخلت علي في بيته فقلت: ياخير الناس بعد رسول

نقل ابن حجر أن علياً قال خير الناس بعد الرسول أبو بكر وعمر

الله صلعم أقوال مهلا يا اباجحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر ويحك يا اباجحيفة لا يجتمع حبي وبغض ابى بكر وعمر فى قلب مؤمن» و اخباره بكونهما خير الامة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من على والرافضة ونحوهم لعلهم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار او مباهت قالوا انما قال على ذلك تقية ومران ذلك كذب وافتراء وسيأتى ايضاً واحسن ما يقال فى هذا المحل «اللعنة الله على الكاذبين».

اقول : لا يلزم من كون ابى جحيفة صحابياً صاحباً لعلى عليه السلام كما ذكره علماء الرجال من الطرفين ان يكون كل ما نقل عنه صحيحاً لجواز ان يكون الخلل فيمن نقل عنه من اهل السنة الذين جرت عاداتهم على وضع الخبر على سادات اهل البيت عليهم السلام وعلماء شيعتهم نصره لضعف مذاهبهم وآراءهم الجاهلية ولو سلم يجوز ان يكون المراد من لفظ الخير فى الخبر الخير المخفف من المشدد ومع ذلك يكون واقعاً تقية واماماً نسب اليه عليه السلام من قوله «لا يجتمع بغضى وحب ابى بكر وعمر فى قلب مؤمن» فصريح فى اعمال التقية لان نفي هذا الاجتماع يمكن ان يكون بحب المجموع وببغض المجموع وبعدم شىء من بغض على وحب ابى بكر وعمر ويتحقق هذا بحب على عليه السلام وبغضهما كما هو وظيفة المؤمن واماماً ذكره «من انهم يمكن للشيعه انكار صدور هذا القول عن على عليه السلام» فمكابرة على الواقع لانهم كما اشرنا اليه منعوا اولاً صحة الخبر ثم تنزلوا الى احتمال صدوره على وجه ولقد تكلمنا فيما مر على مامر وسيأتى ان شاء الله على ما سيأتى فتذكر وانتظر ولقد صدق فى احسنه ان يقال فى هذا المحل «اللعنة الله على الكاذبين» بل هو احسن

نقل ابن حجران علياً ع والباقر ع كما نايحسان الشيخين

ما يقال في عقيب كل حديث ذكره في هذا الباب، بل هو احسن ما ذكره في هذا الكتاب، كما لا يخفى على اولى الالباب .

٩٤- قال : واخرج الدار قطنى ان ابا جحيفة كان يرى ان علياً افضل الامة

فسمع اقواماً يخالفونه فحزن حزناً شديداً فقال له على بعد ان اخذ بيده و ادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة ؟ فذكر له الخبر . فقال الا خبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهداً ان لا اكتب هذا الحديث بعد ان شافهني به على ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر على ذلك تقية كذب واقتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له ادنى عقل او فهم مع ذكره له في الخلاء في مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة . وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى ما كان امراً وانفذ حكماً وذلك بعد مدة مديدة من موت ابي بكر وعمر قال بعض ائمة اهل البيت النبوى بعد ان ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التى افسدوا بها عقائد اكثر اهل البيت النبوى لظهارهم كمال المحبة و التعظيم فمالوا الى تقليد هم حتى قال بعضهم اغر الاشياء فى الدنيا شريف سنى فلقد عظمت مصيبة اهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم اولاً وآخراً انتهى و ما احسن ما ابطال به الباقر هذه التقية المشومة لما سئل عن الشيخين فقال انى اتولا هما ف قيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا اخرج الدار قطنى وغيره فانظر ما ابين هذا الاحتجاج و اوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل اولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشومة عليهم واستدل لهم على ذلك بان اتقاء الشيخين بعد موتهم الاوجه له اذ لا سطوة

استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين

اهما حينئذ بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والى زمنه و شو كنه قائمة انه اذا لم يتقه مع انه يخاف و يخشى لسلطوته وملكوته وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقى الاموات الذين لاشوكة لهم ولاسلطوة واما اذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الامة ومراضاً الاثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان علياً وقف على عمر وهو مسجى بثوبه و قال ماسبق فما احوج علياً ان يقول ذلك تقية وما احوج الباقر ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج الصادق ان يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل ان يترك مثل هذا الاسناد الصحيح و يحمله على التقية لشيء لم يصح وهو من جهالاتهم وغباواتهم وكذبهم وحمقهم وما احسن ماسلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال «أفضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه والالما فضلتهم كفى بى وزراً ان احبه ثم اخالفه» وما يكذبهم في دعوى تلك التقية المشومة عليهم ما اخرجه الدارقطني «ان اباسفيان بن حرب رضى الله عنه قال لعلي باعلى صوته لما بائع الناس ابا بكر يا علي غلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لاملانها عليه خيلا ورجلا ان شئت فقال علي رضى الله عنه يا عدو الاسلام واهله فما اضر ذلك للاسلام واهله» فلم يطلان ما زعموه واقتروه من ان علياً انما بائع تقية وقهرأولو كان لما زعموه اذنى صحة لنقل و اشترى عن علي اذلا داعى لكتمه بل اخرج الدارقطني و روى معناه من طرق كثيرة عن عاصي انه قال «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة نوعه الى رسول الله صلعم عهداً لجاهدت عايه ولولم اجد الارداي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبر رسول الله صلعم ولكنه صلعم رأى موضعى وموضعه

استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة النخيين

فقال له قم وصل بالناس وتركني فرضينا به ادنياً كما رضى به رسول الله صلى الله عليه وآله لدينا، و مر لذلك مزيد بيان في خاتمة الاجوبة عن خبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» وفي الباب الثانى وفى غيرهما فرجع ذلك كله فانه مهم. ومما يلزم من المفسد والمساوى والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة على الى التقية انه كان جبناً ذليلاً مهوراً اعاده الله من ذلك وحروبه للبيعة لما صارت الخلافة له و مباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور المستفيضة التى تقطع بكذب مانسبه اليه اولئك الحمقى والغلاة اذ كانت الشوكة من البيعة قوية جداً ولا شك ان بنى امية كانوا اعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاماً وقد كان ابوسفيان بن حرب هو قائد المشركين يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلى لما بويع ابوبكر مامراً نفاً فرد عليه ذلك الرد الفاحش وايضاً فبنو تميم ثم بنو عدى قوما الشيوخ من اضعف قبائل قريش فكسوت على لهم امع انه كما ذكر و قيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم اوضح دليل على انه كان دائراً مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله في امر القيام على الناس لانفذ وصية رسول الله صلعم ولو كان السيف على رأسه مصلتاً لا يرتاب فى ذلك الا من اعتقد فيه رضى الله عنه ما هو منه برى. ومما يلزمهم ايضاً على التقية الشبهة عليهم انه رضى الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل فى اضطراب من امره فكل ما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفاً وتقية ذكره حجة الاسلام ابو حامد الغزالي وقال غيره بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك واقبح كقولهم ان النبى صلعم لم يعين الامامة الا لعلى فممنع من ذلك فقال مروا ابا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ماجاء عن رسول الله صلعم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيئاً وايضاً فقد استفاض عن على رضى الله عنه انه كان

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

لا يبالى باحد حتى انه قيل للشافعى رضى الله عنه ما نفر الناس عن على الا انه كان لا يبالى باحد فقال الشافعى انه كان زاهداً والزاهد لا يبالى بالدنيا واهلها، وكان عالماً والعالم لا يبالى باحد، وكان شجاعاً والشجاع لا يبالى باحد، وكان شريفاً والشريف لا يبالى باحد. اخرج به البيهقى وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقدره عنه من مدح الشيخين فيها وفى الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة مما تلى عليك قريباً فلا تغفل عنه انتهى •

اقول : يتوجه على ما رتبته تجعيراً على مذهبه من سقاطات المدر والحصا مدافع لا يحصى منها ان ابا جحيفة الذى اعتمد على روايته لم يكن من رجال الشيعة قطعاً كما مرّت الاشارة اليه سابقاً وتوهم تشيعه من قوله «كان يرى أن علياً افضل الامة وانه حزن من استماع خلافه حزنأشدبداً» لا يجدى نفعاً لان اظهار ذلك اولا يجوز ان يكون احتياطاً لانه تحصيلاً لالتفات بعض عوام الشيعة الى تصديق ما يذكره بعد ذلك من افضلية ابي بكر رواية عن على عليه السلام وحيث لم يكن ابا جحيفة من زمرة شيعة على عليه السلام فالتقية منه متجه سواء كان فى الخلاء او فى الملاء، وحينئذ كيف يستبعد من له ادنى عتق وفهم انه لا مجال لتوهم التقية فى هذا المقام، لولا عروض الخرافة والجمود التام، ثم الظاهر ان قوله «وفى خلافته» عطف على قوله «فى الخلاء» وحينئذ لا يرتبط به قوله لانه «قال فى منبر الكوفة الى آخره» لراكاة الاستدلال به على ما ذكر ولما فاتته ما ذكره اولاً من انه عليه السلام ادخله بيته وقال له ذلك الخبر الا ان يكون قبل قوله «لانه» و او عطف قد سقط من قلم الناسخ وحينئذ لا يوجد فى الكلام ما يصلح لعطفه عليه الاعلى تأويل بعيد ومع ذلك يصير حينئذ ما ل هذا الدليل العليل متحداً مع ما ذكره قبله من ان علياً عليه السلام قال ذلك لابي جحيفة فى خلافته وعلى اى تقدير فما ظهار على عليه السلام ذلك فى ايام

في الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

خلافته على منبر الكوفة لوصح لابن أبي التقيّة لما مر من ان اكثر العساكر الذي كانوا معه عليه السلام كانوا معتقدين بحسن سيرة الشيخين وحقية خلافتهم، محافظين على شأنهم، ذابين عن حريم ٠٠٠٠ كما يدل عليه ما سيذكره هذا الجامد المعاند من من رواية ابي ذر الهروي والدارقطني المشتملة على اعتراض بعض من سمع سب الشيخين عن جماعة على علي عليه السلام بانهم لولا يرون انك تضر ما اعلنوه ما اجتروا على ذلك؛ الى آخره، ولئن كان عليه السلام في ايام اظهاره لذلك فارغاً من حرب اهل البصرة فقد كان من وراءه كيد عائشه الغازية المجاهدة في سبيل الله وغيرها من بقية السيف كعبد الله بن الزبير و مروان وغيرهم من القاصدين لثوران الفتنة وتحريض معاوية على الخروج عليه عليه السلام حتى خرج في قريب من تلك الايام ومنها ان منقلبه من بعض ائمة اهل البيت من انكار اعمالهم للتيقّة يتوجه عليه انه على تقدير وجود ذلك البعض الذي لم يسمه و تسليم صحة النقل عنه يمكن ان يكون ذلك منه تقيّة في تقيّة و وصفه للتيقّة بالمشوّة لوصح ايضاً فلعله اراد به كونه شوماً على الاعداء كما قيل في الفارسية .

شعر

بر دوست مبار كست و بر دشمن شوم

و كيف لا يكون كذلك مع انه وسيلة لخلاص الاحياء عن تهلكة الاعداء وضحكهم على احية هؤلاء . واما منقلبه عنه نانياً من قوله «حتى قال بعضهم ان الاشياء في الدنيا شريف سني» فوهنه ظاهر لظهور ان الشيعة كما يشعر به لقبهم هذا تابعون لاهل البيت عليهم السلام مقتبسون من مشكاة ولايتهم لاصنع لهم في تقرير عقائد ساداتهم كما يرشد اليه حال سادات المدينة المشرفة و شرفاء مكة المعظمة واخذ العقائد عن

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

اب عن جد الى الائمة المعصومين عليهم السلام من غير التفات الى غيرهم كما علم بتتبع احوالهم فما نقله عن لسان بعض الائمة موضوع عليه قطعاً ومنها ان قوله «وما احسن ما ابطل به الباقر هذه النقية المشومة» الى آخره «يتوجه عليه بعد تسليم صحة النقل انه لاحسن فيه للناقل لظهور انه كلام مجمل مبهم يليق صدور به بشأن الواقع فى مقام النقية وقد اشرنا ايضاً الى ان سطوة اولياء الشيخين ، والمعتقدين لبراءة سيرتهم عن الشين، كانت تقوم مقام سطوتهم واكثر. واما ما نقل عن دعاءه عليه السلام على هشام، فلا يجدى فيما له من المرام، لان كثير من ملوك بنى امية لم يكونوا قادرين على مواخذة الاشراف بمجرد صدور انكار منهم بالنسبة اليهم وانما كانوا يجعلون القدر فى الشيخين او تهمة القدر فىهما وسيلة الى المواخذة بالقتل والحبس ونحوهما وبؤيد هذا ما جرى فى بعض ايام الحج من تنجى المسلمين عن طريقه ولانازين العابدين عليه السلام هيته منه ليسهل له استلام الحجر مع عدم تيسر ذلك له شام، وانتظاره التام لدفع الازدحام وجرأة فرزدق الشاعر فى انشاده حينئذ على هشام ما تضمن مدح زين العابدين عليه السلام وذم هشام وهذه القصة مع القصيدة مشهورة المذكورة على السنة الانام على وجه سيذكرها هذا الشيخ فى فضائل اهل البيت عليهم السلام. ومنها ان ما ذكره بقوله «فما احوج علينا ان يقول ذلك نقية» الى آخره «مرود بما سبق مراراً من وجوه متعددة ذكرنا فيها ما احوج عليه السلام الى ذلك وحاصله ما روى اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوصى علينا عليه السلام لما احتاج اليه فى وقت وفاته عرفه جميع ما يجرى عليه من بعد من امر واحد بعد واحد، من المستولين فقال له على عليه السلام على ما ترونى ان اصنع فقال تصبرو وتحسب الى ان يعود الناس اليك طوعاً فحينئذ تقاتل الناكشين والقاسطين والمارقين، ولا تنبذ احداً من الثلاثة فتلقى بيدك الى التهلكة ويرتد الناس من النفاق الى الشقاق فكان على عليه السلام

في الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

حافظاً لوصية رسول الله صلعم اتقاء في ذلك على المسلمين المستضعفين لئلا يرجع الناس الى الجاهلية الاولى و تثور القبائل مرتدين بالفتنة في طلب نار التباينة الى غير ذلك من المصالح الخفية والجلية . ومنها ان قوله «وما احسن ماسلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال افضل الشيخين» الى آخره «مدخول بمنع كون عبد الرزاق من علماء الشيعة بل يظهر من كلام ياقوت الحموي في معجمه انه من محدثي اهل السنة والجماعة وشيخ مشايخ حديثهم وغاية الامر انه كان يقدح في عثمان لكن كان يعتقد صحة خلافة الشيخين و يفضلهما لزعمه الباطل ان علياً عليه السلام فضلها على نفسه وانه في ذلك قد اطاع علياً عليه السلام وحينئذ فقوله وبوله سواء ومنها قوله «ومما يكذبهم في دعوى تلك التقية المشبومة ما اخرجه الدارقطني من ان اباسفيان» الى آخره» مدفوع بان ما اخرجه الدارقطني مما يصدق دعوانا، كيف وهو متضمن لما ذكرناه سابقاً من ان علياً عليه السلام انما كان يحتز في عدم النزاع مع الثلاثة عن مخالفة وصية سيد الانام صلوات الله عليه وآله واثارة فتنة تؤدي الى افناء دين الاسلام ولهذا اغلظ على ابي سفيان في الكلام ونسبه الى العداوة مع الاشارة الى ان خلافة ابي بكر لا تنزير بالاسلام وان اثارة ما قصده من الفتنة تضريه وتؤدي الى افناء الاسلام واهله بالتمام (١) فظهر حقية ما قاله من ان علياً عليه السلام انما باع ابا بكر قهراً وتقية والله

(١) والمراد من طريق الشيعة وبعض طرق اهل السنة أن اباسفيان جاء الى باب رسول الله صلعم فقال :

شعر

ولاسيما تيم بن مرة اوعدي
و ليس لها الا ابو حسن علي
فانك بالامر الذي تترجى لمي
(بقية العاشية في الصفحة الاتية)

بنى هاشم لا يطمع الناس فيكم
وما الامر الا فيكم او عليكم
أبا حسن فاشدد بهاك حازم

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

يحق الحق و يبطل المباطل ولو كره المناقون. ومنهما ان قوله بل اخرج الدار قطنى وروى معناه عن طرق كثيرة عن على انه قال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لجاهدت عليه الى آخره، مقدوح بعدم تسليم صحته مع ان اكثر ما ذكر فيه موافق لما سبقناه من ان النبى صلى الله عليه وآله عهد الى امير المؤمنين عليه السلام ان لا ينازع مع احد من الثلاثة ولا يسلم السيف عند غصبهم الخلافة وحاصل الكلام المذكور انه لو عهد النبى صلى الله عليه وآله الى عهداً بان اجاهدكم لاجل الخلافة لجاهدتم، ولكنه عهد الى بالصبر و السكوت فامتثلت وصيته وحفظت عهده الى ان مضوا لسبيلهم كما صرح به عليه السلام فى الخطبة المشهورة الموسومة بالشقشقية ايضاً. واما قوله عليه السلام: لكنه صلعم رأى موضوعى و موضعه، فيجتمل ان يكون من قبيل رؤية على عليه السلام موضع ازاقة دم الحسين فى ارض كربلاء قبل وقوع الواقعة و بالجملة يمكن ان يكون اخباراً عن رؤية ما جرى به حكم المشية التكليفية التابعة فى الكون لا اختيار المكلفين ولو بالاختيار السوء لا بحكم المشية الارادية المساوقة للحكم الشرعى كما صرح به صاحب الاحباب من الصوفية الشافعية التفضلية حيث قال: فان قلنا فعلى هذا قد بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلافة ترتيباً فكيف خصصتها بعلى عليه السلام؟

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

ثم نادى باعلى صوته: يا بنى هاشم، يا بنى عبد مناف، ارضيت ان يلى عليكم ابو فضيل الرذل بن الرذل اما والله لئن شئتم لا ملأناها عليهم خيلاً و رجلاً فتاداه امير المؤمنين عليه السلام : ارجع ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول ، وما زلت. تكيد الاسلام و اهله ونحن مشاغل برسول الله و على كل امرء ما اكتسب ، و هوولى ما احتجب . ذكره ابن طاوس رضى الله عنه فى ربيع الشيعة عنه نور الله مرقده (كذا فى حاشية هذا الموضع من امدى النسختين اللتين عندي) .

فى الجواب عما ذكر من استدل لال ابن حجر

قلت : انما جاء الترتيب فى اخباره عما يقع من حكم الهى لافى اثباته صلعم اباها
حكماً شرعياً فربما كان الحكم ثابتاً لكن يتأخر وقوعه الى اجل اولايق البتة فاخير
رسول الله صلعم عن ترتيب وقوعها حكماً الهياً لال عن نبوت ترتيبها حكماً شرعياً انتهى
واما تنمة الخير من قصة ابى بكر بالصاوة مع الناس من انكر الموضوعات عند
الشيعه كما مريانه و تأييده باحدى الروايتين فى ذلك للبخارى ويدل على كونه
كذباً موضوعاً اشتماله على مالا يتكلم به عاقل فضلاً عن امام معصوم مؤيد مطالع
للولح المحفوظ كعلنى عليه السلام وهو القياس الفاسد الذى نهىنا على فساد فيه
وقد تقدم لذلك فى رد خامس اجوبة هذا الجامد عن خير من كنت مولاه فعلى
مولاه مالا مزيد عليه فتبينه و تذكر و منها ان ما ذكره من نسبه استلزام نسبة على
عليه السلام الى التقية دليل على الجبن يستلزم ان يكون سيد الانبياء جباناً ذليلاً مقهوراً
ايضاً بل يستلزم ان يكون اجبن واذل واشد مقهورة اعاده الله من ذلك وذلك للاجماع
على ان النبى صلعم لم يكن اقل شجاعة وقوة من على عليه السلام (١) وهو مع كون

(١) بل هو صلى الله عليه وآله كان اشجع واقوى منه عليه السلام فانه صلى الله عليه وآله
صالح معهم فى رد من جاء منهم الينا دون من ذهب منا اليهم ولما كتب على عليه السلام
كتاب العهد وصدره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم قال سهل بن عمر عليه ما عليه اما باسم
الله فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم فوافقهم النبى
صلى الله عليه وآله فى ترك كتابة البسملة وكتب باسمك اللهم ولما كتب قوله « هذا ما كاتب محمد
رسول الله » قالوا نحن لانعتقد رسالتك فاكتب محمد بن عبد الله فوافقهم فيه وترك كتابة رسول
الله قال النووى فى شرح صحيح مسلم « وانما وافقهم فى هذه الامور للمصلحة المهمة الحاصلة
بالصلح » وقال قبل ذلك بورقات عند اوائل باب صلح الحديبية : الامام ان يعقد الصلح على
ما رآه مصلحة للمسلمين وان كان ذلك لا يظهر لبعض الناس فى بادى الراى الى آخر ما قال
منه رحمه الله (كذا فى حاشية هذا الموضوع من احدى النسختين اللتين عندى)

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

امير المؤمنين عليه السلام، وابى بكر الاشجع منه، وعمر المقدام، بزعم هذا الجامد وغيرهم من بنى هاشم فى ملازمته لم يقاتل مع كفار قريش واختار المهاجرة من مكة الى المدينة الطيبة وبعد امتداد المدة و تهيأ القوة والشوكة لما توجه الى مكة للحج وصد عليه كفار قريش فى الحد بيعة صالح معهم صلحاً سماه عمر اعطاء الدنية. ورجع من الحديبية الى المدينة كما مر ولا ريب ان كل ما يوجه به كف النبي صلعم وامير المؤمنين عليه السلام و سائر الصحابة والمهاجرين والانصار عن قتال هؤلاء الكفار فهو يصلح وجه الكفار امير المؤمنين عليه السلام عن منازعة الغاصيين للخلافة بطريق اولى ضرورة ان حقية كفار قريش غير متصورة اصلاً بخلاف الغاصيين المتظاهرين بالاسلام فتدبر .

واما حربه عليه السلام للبغاة فقد بينا الفرق الظاهريينهم وبين الثلاثة الغاصيين للخلافة مراراً فتذكر . ومنها ان قوله « وايضاً بنو تميم ثم بنو عدى قوماً الشيخين من اضعف قبائل قريش فسكوت على لهما ؛ الى آخره » مدفوع باننا وسلمنا ان قومهما كان اضعف قبائل قريش فكفى فى تقويتهم وجود مثل عمر الذى روى الجمهور ان النبي صلى الله عليه وآله كان يدعو فى بدء الاسلام ويقول اللهم قونى بابى جهل او بعمر بن الخطاب ولو سلم ضعفهما فى نفسيهما ايضاً لكن اكثر ماعداهما من قبائل قريش كبنى امية و بنى مخزوم و بنى المغيرة كانوا يبغضون علياً عليه السلام لاجل هلاك آباءهم ، واخوانهم ، و اولادهم ، بيده عليه السلام فى غزوات النبي صلى الله عليه وآله حتى روى انه لم يكن بيت من قريش الا ولهم عليه دعوى دم اراقه فى سبيل الله كما ذكره الاصفهاني الشافعي فى جرحه على كتاب كشف الحق وقد ذكر الشيخ الجامد فى مواضع من كتابه هذا ما يدل على بغض القوم وحسد لهم فيما آتاه الله من فضله خصوصاً بنو امية و بنو المغيرة و بنو مخزوم الذين كانوا من اعظم طوائف قريش فقد روى هذا الشيخ الجامد فيما ذكره

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

فى اول الخاتمة التى عقدها البيان ما اخبر به النبى ص ما حصل على آله من المبالغة والقتل من قوله
 ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى قتلاً وتشريداً وان اشد اقوام لنا بضعاً بنو امية و بنو العيرة
 و بنو مخزوم انتهى ولهذا ابتداءً و ابعقد الريات لعكرمة بن ابى جهل وعمومته الحارث بن هشام
 وغيرهم من بنى مخزوم على بلاد اليمن و سموا خالد بن الوليد المخزومى الفاسق الذى قال فيه
 النبى صلعم اللهم انى ابرأ اليك مما فعل خالد سيف الله و سلطوه على مشتبهاته من
 فروج المسلمين و دمائهم و اموالهم و سموا عبيدة بن الجراح المجروح امين الامة
 و جعلوه مشير آلهم و ارضوا اباسفيان بتفويض اماره الشام ولده يزيد و وجهوا اسامة
 مع من كان فى جيشه من الذين خافوا فتنتهم مظهرين له ابقائه على امارته ليسكت عن
 مخالفتهم حتى اذا انتهى الى نواحي الشام عزلوه و استعملوا مكانه يزيد بن ابى سفيان
 فما كان بين خروج اسامة و رجوعه الى المدينة الا نحو من اربعين يوماً فلما قدم المدينة
 قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملنى عليه رسول الله
 صلعم فتأمر على و عزلنى هذا و السرفى ان بنى مخزوم و بنو امية وغيرهم من صناديد
 قريش لم يتصدوا لغصب الخلافة بانفسهم و انما حملوا ابابكر على ذلك لعدم سابقتهم فى
 الاسلام و سرعة توجه التهمة اليهم بمعاذة على عليه السلام و اهل بيته بل بمعاذة الانصار
 ايضاً فحملوا ابابكر على اكتاف الناس رغماً لعلى عليه السلام و لهم فافهم و بالجملة
 ان غصب الخلافة لم يكن بمجرد اتفاق بنى تيم و بنى عدى كما زعمه بل باتفاق جميع
 طوائف قريش على ذلك كما مر مراراً و به تحقق الفرق بين خلافة الثلاثة و زمان الناكثين
 و القاسطين و الامارقين كما اوضحنا تارة بعد اخرى . و اماماذ كره من ان سكوت
 على لتييم وعدى اولاً و قيامه بالسيف على آخرين آخرأ دليل على انه كان مع الحق
 حيث دار فالجواب عنه ان ذلك كذلك لكن لا لاجل ماتوهمه من اعتقاد على عليه السلام

في الجواب عما ذكر عن استدلال ابن حجر

على حقيقة خلافة الاولين بل لاجل ما مر من ان السكوت في الاول لم يكن اختياراً بآله والقيام بالسيف ثانياً كان باختياره منه . واما قوله «وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله في امر القيام على الناس لانفذ الى آخره » فمدخول بما قد مر ايضاً من انه كان عنده عليه السلام عهدان من رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما ان ولاية عهد الخلافة حق له بعده والثاني ان لا ينازع فيها احداً من الثلاثة المستولين بعده صلى الله عليه وآله للمصالح التي فصلنا فيها الكلام آنفاً فتأمل . ومنها ان قوله «ومما يلزمهم ايضاً على هذه التقية المشومة انه رضى الله عنه لا يعتمد على قوله قط؛ الى آخره» ان اراد به لزوم عدم اعتماد المخالفين الذين كان يتقى هو عليه السلام منهم فهو غير مجد له وغير مضر لنا وان اراد عدم اعتماد اولاده الطاهرين وشيعته واصحابه المخلصين الذين عرفوا اصوله المرضية وضبطوا القرائن القائمة في مواضع اعماله للتقية فهو ممنوع اذ عندهم قواعد وعلامات وقرائن وامارات قد اشرنا الى بعضها سابقاً بها يميزون بين مواضع اعماله عليه السلام للتقية وبين غيرها على وجه لا يبقى شائبة الريب لهم و بهذا التقرير ايضاً يندفع ما ادعى لزومه بعيد ذلك كما لا يخفى . ومنها ان قوله «وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فتد انتفى مقتضيها بولايته ؛ الى آخره » ممنوع بما مر مراراً من انه لما كان اعتقاد جمهور من في زمان ولايته حسن سيرة الشيخين وانهما كانا غير مستحقين لمقامها وكيف يتمكن من ذلك و اظهار خلافهم على الجماعة التي يظنون انهم كانوا خلفاء رسول الله حقاً وان خلافته عليه السلام مبنية على خلافهم فان فسدت فسدت خلافته وكيف يأمن في خلافته الخلاف عليهم وكل من بايعه وجمهور هم عبدة هؤلاء وكانوا يرون أنهم مضوا على اعدل الامور وافضلها وان غاية أمر من بعد هم

استدلال ابن حجر بزمه على صحة خلافة الشيخين

كعلى عليه السلام ان يتبع آثارهم ويقتفى طرائقهم فتأمل وانصف .

٩٥ - قال : واخرج ابوذر الهروي والدارقطني من طرق ان بعضهم مرتبفر يسبون الشيخين فاخبر علياً وقال لولا انهم يرون انك تضرهم اعلنوا ما اجتروا على ذلك فقال علي اعوذ بالله رحمهم (١) الله ثم نهض واخذ بيد ذلك المخبر وادخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بالاقوام يذكرون اخوى رسول الله صلعم ووزيريهِ وصاحبيه وسيدى قریش وابوى المسلمين وانا برىء مما يذكرون ، و عليه معاقب ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله بالجدو الوفاء والجد فى امر الله تعالى يأمران وينهيان ويقضيان و يعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وآله كرايهم رأياً ولا يحب كحبهم حباً لما يرى من عزمهما فى امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا فى امرهما وسيرتهما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره فى حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهم الله تعالى فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما وبخالفهما الا شقى مارق، وحبهما قرربة وبغضهما مروق ثم ذكر امر النبى صاعم لا بى بكر بالصلوة وهو يرى مكان على ثم ذكر ايضا انه بايع ابا بكر ثم ذكر استخلاف ابي بكر امرهم قال الاول لا يبلغنى عن احدانه يبغضهما الا جلدته حد المفترى، وفى رواية ما اجتروا على ذلك اى سب الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبد الله بن سبا وكان اول من اظهر ذلك لهما فقال على معاذ الله ان اضرر لهما ذلك لعن الله من اضرر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاء الله ثم ارسل الى ابن سبا فسيره الى المدائن وقال لاتساكنى فى بلدة ابداً قال الائمة وكان ابن سبا هذا يهودى فافاظهر الاسلام وكان

(١) هذه الكلمة فى النسخة المطبوعة من الصواعق بصيغة التثنية بخلاف نسخة المصنف كما يرام

من هنا ومن الجواب ايضا كما سيحىء

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

كبير طائفة من الروافض وهم الذين اخرجهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الالهية •
اقول : يعلم من هذا الخبر وكثير من امثاله المذكورة فى هذا الكتاب بعد تسليم صحتها انه عليه السلام كان فى زمانه متهماً باعمال التقية فى شأن الشيخين ويظهر منه ان تجويز التقية والحكم بشرعيتها ليس من مخترعات الشيعة كما قد يتوهم واى تقية اظهر من انه عايه السلام قال فى ضمن جوابه لسؤال ذلك البعض قوله 'رحمهم الله' بضمير الجمع الظاهر فى كونه راجعاً الى تلك النفرا السابىن المذكورىن فى الخبر غاية الامر انه عليه السلام ذكر اولاً قوله 'اعوذ بالله' لىوقع فى وهم ذلك البعض انه عليه السلام يستعين من سب الشيخىن فىذهل بعد ذلك عن ظهور ارجاع الضمىر آلاسى فى قوله 'رحمهم الله' الى تلك النفرا السابىن وىزعم بقرنىة الاستعاذة المطلقة المبہة ان ضمىر الجمع راجع الى الشيخىن من اجل توهمه ان تلك الاستعاذة المطلقة منصرفة الى الاستعاذة من سبهما وان الاتىان بضمىر الجمع دون التثنىة للتعظيم واما باقى الاوصاف المذكور لهما من الوزارة والىادة وابوة المسلمىن مع ان الاخير منها غصب لما خص به رسول الله صلى الله عليه وآله من كونه اباً للمسلمىن كازواجه بكونهن امهاتهن مسوقة تهكماً على طبق ما يصفهما به اولىائهما كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقول ابن منىر الطرابلسى الشىعى الامامى رحمه الله مهدداً الشريف زمانه الذى اوقف مملوكه المسمى بترعنده فى جملة ابىات مضحكة منها قوله :

لىس الشريف الموسوى ابو الرضا ابن ابى مضر ابدى الجحود ولم ىرد على مملوكى تر والى آل امىة الطهر المىامىن الفرر واقول ام المؤمنىن عقوقها احدى الكبر الى آخره فلىضحك قليلاً ولىبك كئىراً . واما الرواية الاخرى التى ذكرها آخرأ فبعد تسليم صحتها ىتوجه عليه ان غاية ما ىبدل عليه هو استعاذة على

في ادعاء ابن حجر ان ليس للشيعة رواية ولا دراية

عليه السلام عن سب الشيخين والسب مما يستعيز منه الشيعة ايضاً ولا يجوز ونه بالنسبة الى الكافر فضلاً عن المسلم والمنافق و انما الذي جوزوه هو اللعن على من يستحقه كما مر و فرق ما بينهما بين . و اما قوله عليه السلام « لعن الله من اظهر لهم الاحسن الجميل » فلا دليل فيه على عدم استحقاق الشيخين عنده لللعن المتنازع فيه لان مراده بالاحسن الجميل ما هو اللائق بهما عند الله وان كان طعناً او لعناً ضرورياً ان الحسن الجميل بحال الجبوت والطاغوت وفرعون ونمرود ليس الامثل ذلك؛ ثم لا يخفى ان قوله « ثم ارسل الى ابن سبافسيه الى المدائن ؛ الى آخره » يدل على انه انما سيره لاجل سبه ابابكر وعمر وقوله بعيد ذلك « انه اخرجه مع طائفة لما ادعوا فيه الالهية » يدل على ان التسيير والاخراج لاجل ادعائهم الالهوية فيه عليه السلام فهما متناقضان وهذا من اجل آيات الوضع في الخبر فتدبر .

٩٦ - قال : و اخرج الدار قطنى من طريق ان علياً بلغه ان رجلاً يعيب ابابكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبيهما لعله يعترف ففطن فقال له اما والذي بعث محمد صلى الله عليه وآله بالحق ان لو سمعت منك الذى بلغنى او الذى نبئت عنك او الذى ثبت عليك بيينة لا فعلن بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك فاللائق بهما اهل البيت النبوى اتباع سلفهم فى ذلك والاعراض عما يوشيه اليه الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالجذر الحذر عما يلقونه اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على على كان كافراً لان مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد الشريعة من اصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذا راوى لجميع آثارهم واخبارهم

نصيحة ابن حجر لعشر الشيعة

والاحاديث باسرها بل و الناقل للمقرآن في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة والتابعون وعاماء الدين اذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض الاسانيد من هو رافضي او نحوه والكلام في قبوله معروف عند ائمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم قد حوافي القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأساً وصار الامر كما في زمن الجاهلية الجاهلاء وكيف يسع العقول ان يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان علياً افضل من ابي بكر في نفس الامر ليس القائلون بافضلية ابي بكر معذورين لانهم انما قالوا ذلك لادلة صرحت به لهم وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطأ له اجر نكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عناداً كما الصلوة والصوم . وامامنا يفتقر الى نظرو استدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على ما فيه من الخلاف وانظر الى انصافنا مع شر اهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والعصب والحمق والقباوة فانتالم تكفر القائلين بافضلية علي علي ابي بكر وان كان ذلك عند ناخلاف ما اجمعنا عليه في كل عصر منا الى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر في اول هذا الباب بل اقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الائمة فلا موار اخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملو بالايمان بغير مقتضى تقليداً للجهال الضلال الغلاة و تأمل ما صح وثبت عن علي واهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين علي علي فان هؤلاء الحمقى وان حملوه على التقية المشومة عليهم فلا اقل من ان يكون عنراً لاهل السنة في اتباعهم لعلي واهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا

في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقيّة بل قرائن احواله وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام وانه لا يهاب احداً ولا يخشى في الله لومة لائم قاطعة بعدم التقيّة فلا اقل ان يجعلوا ذلك منهم شبهة لا هل السنة مانعة عن اعتقادهم كفرهم سبحانه هذا بتهان عظيم انتهى .

اقول

فيه نظر من وجوه

اما اولاً فلانه على تقدير تسليم صحة الخبر انما عرض على عليه السلام عيب الشيخين على ذلك الرجل لاستحبابه تكراره وليتنبه ذلك الرجل من عرض ذلك عليه على وجه غير معتاد وفي مقام محفوف بالمخالفين بأن المقام مقام التقيّة والتوقف عن الاعتراف بما يورث توجه البالية فقد اتقى على نفسه وعلى مولاه في ذلك واما قوله «اذ تقرر ذلك ؛ الى آخره» ففيه انه لم يتقرر له شيء ههنا الا الرواية ولادلالة لها على ما فهم منها من كف سلف اهل البيت عليهم السلام عن الطعن في الشيخين كما عرفت فحق ان يقال له «ثبت العرش ثم انقش» .

واما ثانياً فلان تكفير من اعتقد تفضيل ابي بكر على عليه السلام مما لم يذهب اليه جمهور الشيعة واما الذي ذهبوا اليه الحكم بفسقهم بل لم يذهبوا الى تكفير الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الاصحاب الذين خالفوا علماً ولم يحاربوا واما كفروا منهم من حاربه كالناكثين والقاسطين . واما ما ذكره من تقرير الشيعة انه لا مؤمن غيرهم فلا يقتضى تكفير غيرهم من المسلمين لان ذلك مبني على ما حققوه من الفرق بين المؤمن والمسلم وان غيرهم كاهل السنة مسلمون واما المؤمنون من اعتقد خلافة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بل الفصل وهذا الشيخ الجامد

في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

الجاهل لما جهل ما حققه الشيعة الامامية ونظر الى ما قرره اهل السنة من اتحاد المؤمن والمسلم توهم ان حصر الشيعة الايمان في انفسهم يستلزم نفي الاسلام عن غيرهم وليس فليس .

واما ثالثاً فلان ما ذكره من تأدية تكفير اهل السنة الى هدم قواعد الشريعة من اهلها غير لازم اصلاً وانما يلزم ذلك ان لولم يوجد في الامة من قام مقامهم واذ قد ذكر ان الشيعة قد حصروا المؤمنين من الامة المحمدية في انفسهم فقد ظم - رانهم اعتقد واكونهم هم الحافظين لاصول الايمان وقواعد الشريعة وانه لا يضر الحقائق اهل السنة بمن عداهم من الكفار وايضاً قد اتفق المحققون من الامامية على ان الخبر الذي يرويه السنن الذي تحقق عدالته، وانه لا يسيح وضع الحدث لنصرة المذهب وغيره من المصالح الفاسدة يعتبر روايته فلا يلزم الغاء العمل بجميع الاحاديث الموجودة في اهل السنة .

واما رابعاً فلان الصحابة كما صرحوا به كانوا متجاوزين عن مائة الف وكان اكثرهم ممن لم يرو حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله واما الاقلون فمنهم من روى حديثاً كثيراً كعلي عليه السلام من الصادقين وابي هريرة من الكاذبين ومنهم من توسط في كثرة الرواية وقلتها ومنهم من قل روايته كابن بكرو وعمر على ما ذكره اهل السنة وايضاً الشيعة الامامية انما يقدحون في بعض رواة الصحابة لافي الجميع ولا في الاكثر كيف وهم قد ذكروا في كتب الرجال من الصحابة الموثقين الذين ثبتوا على ولاية علي عليه السلام اولاً وآخرأ والذين رجعوا اليه آخرأ ما يزيد على ثلثمائة صحابي معروف و على هذا فاللازم طرح رواية قليل من الصحابة ولا يلزم من طرح رواية اقل قليل خصوصاً قليلى الرواية هدم الشريعة والغاء السنة نعم يطرحون روايتهم اذا كان في سلسلة الرواية عنهم من لا يوثق به من اهل السنة كما

في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

أشربنا إليه سابقاً وليس هذا طرحاً لرواية الصحابي من حيث انه صحابي بل من حيث انه وضع عليه تلك الرواية •

واما خامساً فلانه ان اراد بلزوم الغاء كتب اهل السنة لزوم الغاء الكتب التي فيها اهل السنة في الحديث فبطلان اللازم غير مسلم لقيام ما هو اضعافه من كتب الشيعة الامامية مقامه وان اراد الغاء جميع الكتب المؤلفة في ذلك الباب لزومه انحصار الكتب المؤلفة في مؤلفاتهم فبطلانه ظاهر جداً ومثله في هذا الزعم الباطل مثل ما وقع في عصرنا من ان بعض المبتدئين من فقهاء الطلبة واعيانهم كان يقرأ رسالة مؤلفة في واجبات الطهارة والصلوة ولم يكن يرى كتاباً آخر في الدنيا ولا سمع به فاتفق له في بعض الايام بعد فراغه عن درسه في خدمة شيخه المرور على حلقة درس شيخ آخر يباحث كتاب المطول في المعاني والبيان ولما زعم ان الكتاب منحصر في افراد نسخ تلك الرسالة وان كل احد في كل حلقة درس كل يوم يقرأ ما قرأ هو في ذلك اليوم عند شيخه فجلس في تلك الحلقة وفتح كتابه قصد التكرار سماع درسه من تلك الرسالة واذا سمع مراراً ما قرأه قارى المطول وما افاده المدرس من المعاني ولم يجد ذلك مطابقاً لما في درسه من تلك الرسالة ذلك اليوم قام عن المجلس مقتظاً معترضاً على اولئك الجماعة بان كل كتبكم غلط فليضحك قليلاً وليبك كثيراً على ان اصبح ما اعتمدوا عليه في الرواية كتاب البخاري ثم كتاب مسلم وقد بينا فيما يتعلق بالباب الاول الذي عقده لبيان كيفية خلافة ابي بكر القدح في البخاري ومسلم وكتايبهما واوضحنا ان روايتهما فيهما عن الوضاعين المعتدين واحتجاجهما بحديث الناصبي والغالي والمتهم في الدين، فمن كان اعتماده في الرواية والاحتجاج على مثل هذين الاصليين الضعيفين في المزاج، المتكسرين باشارة كالزجاج، كيف يرجوا الرواج لقدحه على اصل عترة هبم السالمون عن

في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

الاعوجاج، وهو الواضح غرة صحته كيباض الصبح وضوء السراج.
واما سادساً فلان قوله «اذ ليس لنحو الرافضة رواية» الى آخره «مردود» بانه ان اراد
بنحو الرافضة ما يشمل الامامية فهو مكابرة على المتواترات المشتهرة لان نقل احاديث
النبي صلى الله عليه وآله واخبار اهل البيت عليهم السلام وآدابهم وعباداتهم وسننهم
وعاداتهم ومذهبهم في اصول الفقه وفروعه ومعتقداتهم بين الشيعة الامامية اظهر من
ان يخفى وقد نقلوا من ذلك ما يزيد على ما في الصحاح الست باسانيد معتبرة ونحوها
رجال الاسانيد بالجرح والتعديل غاية التنقيح ولم يقبلوا الارواية من ثبت نفيه او
اتفق عليه الفريقان كالكثير الاحاديث الواردة في طعن الثلاثة وائمهم، ومجتهدوهم
من لدن علي بن ابي طالب عليه السلام لا يقصرون عن علماء فرقة من الفرق بل هم في كل
زمان اعلم واتقى والذي يشهد عليه بعناده في نفى الرواية والدراية عن الشيعة خصوصاً
الامامية ما قاله ابن الاثير الجزري في جامع الاصول من ان مجدداً من مذهب الامامية في
المائة الثانية علي بن موسى الرضا عليهما السلام وما قاله محمد الشهرستاني في كتاب
الملل والنحل عند ذكر الباقرية والجعفرية من الشيعة ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام وهو ذوعلم غزير في الدين، وادب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا،
وورع تام عن الشهوات، وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض المواليين
له اسرار العلوم انتهى وامام ازعمه من قلة عدد الشيعة فلا يوجب نقصاً في شأنهم كما
مر مراراً بل هي دليل حقيتهم اذ كلما كان في الدنيا اقل فهو اعز كالانبياء في نوع
الانسان والعلماء والانتقاء ونحو ذلك كالجواهر والمسك والمعادن.

واما سابعاً فلان قوله «وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض الاسانيد من
هو رافضي» الى آخره «مدفوع» بان عدم ذكر اهل السنة لرجال الشيعة لا يدل على قلة

في الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

روايتهم فضلاً عن قلة ذكرهم ايها ضرورية ان اقبال الخصم سيما اذا كان معانداً الى اعتبار قول الخصم وروايته وان كان حقاً صدقاً نادر قليل جداً مع ان ما يشعر به كلامه من غاية قلة المذكورين من الشيعة في خلال احاديث اهل السنة مكابرة لا يخفى على من تتبع كتب اهل السنة سيما كتاب الميزان للذهبي وتاريخ ابن عساكر و تاريخ الكامل لابن الاثير وتاريخ المنتظم لابن الجوزي و تاريخ القاضي ابن خلكان وتاريخ الشيخ عماد الدين ابن كثير الشامي وتاريخ الياقبي وانساب السمعاني ونظائرها فان احوال المذكورين في هذه الكتب من علماء الشيعة يبلغ مجلدات ضخماً.

واما ثامناً فلان جمهور الشيعة لا يكفر اهل السنة في تفضيلهم لابي بكر وانما حكم بذلك شذوذ منهم ذهاباً منه الى ان المطلب ضروري و دعوى الشبهة والاشباه تعبت وعند اول امور اخر اضمت الى ذلك كاعتقادهم بغض اهل السنة لعلي عليه السلام ولهذا يعبرون عن جمهور اهل السنة بالناسبة وقد ارشدهم الى ذلك كلام القاضي ابن خلكان من علماء اهل السنة في تاريخه المشهور عند بيان احوال علي بن جهم القرشي حيث قال ما حاصله «ان التسنن لا يجتمع مع حب علي ابن ابي طالب» و ما كتبه اهل ما وراء النهر في زمان السلطان الاعظم الامير تيمور وغيره من فتوى اشتراط بغض علي عليه السلام بقدر شعيرة اوحدة رمانة في صخرة الاسلام مشهور، وفي السنة الجمهور المذكور، واما ما يشعر به كلامه سود الله وجهه من زعمه لكون اهل السنة هم السواد الاعظم المراد من قوله صلى الله عليه وآله «ما يكتم بالسواد الاعظم» لا يبيض وجهه دعواه اصلا فان السواد الاعظم بمعنى اكثر الناس على ما فهمه اهل السنة لا يركن الى اعتباره الا القلوب الساذجة والانفس الخالية عن معرفة الحق واليقين الغافلة عن قوله صلى الله عليه وآله «كلهم في النار الا واحدة» فانه دل على ان الناجي قليل بل نادر بالنسبة الى كثير من

فى الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

السالكين كما مر مراراً ويؤيد ما ذكرنا ما رواه الطيبى فى شرح المشكوة عن سفيان الثورى فى تفسير الجماعة حيث قال لوان فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة والحق ان مراده صلعم بالسواد الاعظم مولانا امير المؤمنين على عليه السلام كما يشعر به كلام الزمخشري وفخر الدين الرازى فى تفسيريهما لما نزل فى شأن على عليه السلام من قوله تعالى «وتعيها اذن واعية» فانهما قالا «فان قيل لم قال اذن واعية على التوحيد والتنكير قلنا للايذان بان الوعاة فيهم قلّة ولتوبيخ الناس بقلّة من يعى فيهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا عوت فهو السواد الاعظم وان مساواها لا يلتفت اليهم وان امتلأ العالم منهم» انتهى فظهر ان الحديث النبوى صلعم لنالا علينا.

واما تاسعاً فلان قوله «وهب ان علياً افضل من ابى بكر فى نفس الامر» الى آخره «مدخول بان هذا الكلام لو تم لدل على كون الشيعة معذورين فى حكمهم ببطلان خلافة الثلاثة واستحقاقهم اللعن لانهم ايضاً انما حكموا بذلك لادلة صرحت لهم وهم مجتهدون؛ الى آخر ما ذكره على اننا قد بينا عدم صراحة تلك الادلة بل عدم دلالتها على ما قصده اصلاً وانهم انما تشبّشوا بذلك عناداً وافساداً على العوام كدعوى معاوية وغيره من البغاة الغاوية اجتهدهم فى الخروج على الامام والحق على عليه السلام من غير جهد او اجتهد فى تحقيق ذلك المرام مع ظهور الامر على سائر الصحابة الكرام و علماء تلك الايام.

واما عاشرأ فلان ما ذكره من «ان الشيعة لم يشقوا عن قلب على حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام؛ الى آخره» مدفوع بان استعلام الامور لا يحتاج الى شق القلوب وصدع الصدور فانه ع كان يعلن لشيعته المخلصين المخصوصين به ما كان يضره عن غيره من المخالفين وقد نصب لشيعته

ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابي بكر

في مواضع اعماله للنفقة، الثرائن و الامارات الجلية كما مر سابقاً بمالا مزيد عليه
فتذكر .

٩٧- قول : الفصل الثاني في

ذكر فضائل ابي بكر الوارثة فيه وحده وفيها آيات واحاديث

اما الايات فالاولى قوله تعالى سيجنبها الاتقى، الذى يؤتى ماله يتركى، وما
لاحد عنده من نعمة تجزى، الا ابتغاء وجه ربه الاعلى، ولسوف يرضى، قال ابن الجوزى
اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم
عند الله لقوله تعالى * ان اكرمكم عند الله اتقاكم * والاكرم عند الله هو الافضل فتنتج انه افضل من
بقية الامة ولا يمكن حملها على على خلافاً لما افتراه بعض الجبهة لان قوله تعالى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على على لان النبى ربه فله عليه نعمة اى نعمة تجزى فاذا خرج
على تعيين ابي بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو احدهما واخرج ابن حاتم والطبرانى ان
ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الذى، الى آخر السورة انتهى .

اقول : فيه نظر من وجوه

اما اولاً فلانا لانسلم صحة الرواية في شأن ابي بكر فضلا عن الاجماع عليه والسند
ما ذكره بعضهم انها نزلت في حق ابي الدحداح وقد روى هذا ابو الحسن على بن احمد
الواحدى في تفسيره الموسوم باسباب النزول باسناد المرفوع الى عكرمة و ابن عباس
ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له نخلة فرعها فى دار رجل فقير
وصاحب النخلة يصعد ليأخذ منها التمر فربما سقطت ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل
الرجل من نخلته حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها فى فى احدهم ادخل اصبعه
فى فيه فشكا الفقير الى النبى صلى الله عليه وآله مما يلقى من صاحب النخلة فقال النبى صلى

فى الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر

الله عليه وآله اذهب ولقى النبي ص صاحب النخلة وقال له اعطنى نخلتك المائلة التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة فقال الرجل للنبي صلعم ان لى نخلا كثيراً وما فيها نخلة اعجب الى تمره منها فكيف اعطيك ثم ذهب الرجل فى شغله فقال رجل كان يسمع كلام النبي صلى الله عليه وآله اعطى ما اعطيت الرجل اعنى النخلة التى فى الجنة ان انا أخذتها فقال : النبي صلعم نعم فذهب الرجل ولقى صاحب النخلة فساومها منه فقال تعرف ان محمداً اعطانى نخلة فى الجنة فقلت له يعجبني تمرها وان لى نخلا كثيراً وما فيه كله نخلة اعجب الى تمرها منها؟ فقال الرجل لصاحب النخلة اترى يدعها؟ قال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما منك؟ قال اربعون نخلة فقال الرجل لصاحب النخلة لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة؟ ثم قال الرجل انا اعطيك اربعين نخلة فقال صاحب النخلة اشهد لى ان كنت صادقاً فمر الرجل على اناس ودعاهم واشهد لصاحب النخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله صلعم ان النخلة صارت فى ملكى فى لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الفقير وقال له: النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى «والليل اذا يغشى» السورة وعن عطاء انه قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح وامامن بخل واستغنى صاحب النخلة وهو سمرة حبيب وقوله «لا يصلها الا الاشقى» الذى كذب وتولى المراد به صاحب النخلة وقوله «سيجنها الاتقى» هو ابو الدحداح ولا يخفى ان مع وجود هذه الرواية ادعاء نزوله فى ابى بكر ثم حصر نزوله فيه يكون باطلا مع مالا يخفى من شدة ارتباط هذه الرواية امتن آلايه بخلاف ما روى انه نزل فى شأن ابى بكر حين اشترى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم فى الله تعالى اذ لا يقال لمن يؤذى عبده انه بخيل ولا انه كذب وتولى فتدبر.

في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر

واما ثانياً فلانه يرد على استدلالهم بهذه الآية ما اورده كثير منهم كصاحب الموافق وغيره على استدلالنا بحديث الطير حيث قالوا انه لا يدل على ان علياً عليه السلام احب الخلق مطلقاً بل يمكن ان يكون احب الخلق بالنظر الى شيء اذ يصح الاستفسار بان يقال احب خلقك في كل شيء اوفى بعض الاشياء على غيره الزيادة لافي كل شيء بل جاز ان يكون غيره ازيد ثواباً منه في شيء آخرو ذلك ان للمعارض ان يقول ان هذه الآية لاتدل على ان ابا بكر اتقى الخلق مطلقاً لجواز الترديد والاستفسار بانه اتقى الكل او البعض ومن كل وجد او من بعض الوجوه كما ذكرتم في حديث الطير حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة •

واما ثالثاً فلانا لانسلم ان معنى قوله تعالى «ان اكرمكم عند الله اتقيكم» ما فهمه بل المراد به كما صرح به بعض المفسرين «ان اكرمكم عند الله اعملكم بالتقية»

واما رابعاً فلانه ان اريد بالاتقى من كان اتقى من جميع المؤمنين عند نزول الآية فينحصر في النبي صلى الله عليه وآله وان ارتكب التخصيص وان اريد به كان اتقى من بعض المؤمنين فلا يازم منه افضلية ابي بكر و اكرميته مطلقاً فضلاً عن على عليه السلام لوجهين الاول اننا لانسلم حينئذ ان علياً عليه السلام داخل في ذلك البعض حتى يكون ابو بكر افضل منه الثاني ان الاكرم عند الله هو الذي يكون اتقى من جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لا الاتقى من بعض المؤمنين وبالجمله اذا تطرق التخصيص في الاتقى سقط الاستدلال بظاهر المقال •

واما خامساً فلانا لانسلم رواية الشيعة ذلك في شأن على عليه السلام بل انما ذكرنا ذلك على سبيل الاحتمال في مقام البحث والجدال ولهذا لا يوجد في تفاسيرهم استدالة

فی الجواب عما ذکر من کلام ابن حجر

عن هذه الرواية عين ولائز وانما احتملوا ذلك لمناسبة قوله تعالى « ويؤتون الزكوة وهم راكعون » في حق على عليه السلام اتفاقاً لقوله تعالى ههنا « الاتقى ، الذي يؤتى ماله يتزكى » ومناسبة ماورد في حقه عليه السلام ايضاً من قوله « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً واسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً » لقوله « وما لاحد عنده من نعمة تجزى ، الا ابتغاء وجه ربه الاعلى »

واما سادساً فلانه ان كان المراد بقوله تعالى « وما لاحد عنده من نعمة تجزى » ان لا يكون عنده نعمة يكافى عليها اعم من ان يكون ذلك الاحد من الذين آتاهم شيئاً ام لا فلا نسلم ان ابا بكر كان بهذه المشابة اذا ظاهر انه لا يوجد شخص لا يكون لاحد في حقه حق نعمة من طعام او شراب ونحوهما مع ان النبي صلى الله عليه وآله لم يسلم من ذلك لكونه في حجر تربية عمه ابي طالب رضى الله عنه ومع ان النبي صلعم كان يحرض اصحابه على التحبب والاتحاد واكل بعضهم من بيوت بعض والقول بان مثل ذلك ليس نعمة تجزى مكابرة ظاهرة وغاية الامر ان يكون جزاءه اقل ويرشد الى ما ذكرنا قول الشاء - ر على طبق كلام اهل العرف في محاوراتهم

شعر

☆ حق نان ونمك تبه كردن ☆ بشكند مرد را سرو گردن ☆
 ☆ هر آنكس با تودارد حق آبی ☆ فرا موشش مكن در هيچ بابی ☆
 وان كان المراد به ان لا يكون عنده لاحد من الذين آتاهم النعمة نعمة تجزى كما هو الظاهر ويدل عليه سياق الاية اى لم يفعل الاتقى ما يفعل من ايتاء المال وانفاقه في سبيل الله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا نسلم انه لا يجوز ان يكون المراد به علياً عليه السلام خصوصاً مع قيام القرائن والمناسبات التي مر ذكرها .

ادعاء ابن حجر نزول «والليل اذا يغشى الخ» في ابي بكر

واما سابعا فلان استدلاله على صرف حمله عن علي عليه السلام بقوله «ان النبي صلى الله عليه وآله رباه ؛ الى آخره» مدخول بانه مرمرنا انه ليس المقصود في الاية نفى مجرد نعمة النبي صلعم عن ذلك الاتقي بل نفى نعمة كل واحد من آحاد الناس وكما ان علياً عليه السلام كان في حجر ترية النبي صلعم كان ابو بكر في حجر ترية ابيه وامه والفرق بين التريتين تحكم صرف لا يقول به الا بليد، او مكابر عنيد.

واما ثامناً فلان اقل الامران عند ابي بكر نعمة هداية النبي صلعم فكيف ينفي عنه نعمة الكل حتى النبي صلى الله عليه وآله وماتوهمه رئيس المشككين فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير من ان نعمة الهداية لا تجزى مستدلاً عليه بقوله تعالى «قل لا اسئلكم عليه اجراً» معارض بل مخصص بقوله تعالى ايضاً «قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى» ويدل على ان المراد من الاجر المنفي في مثل هذه الآية هو المال لا مطلق الاجر قوله تعالى في سورة هود حكاية عن نوح عليه السلام «ويا قوم لا اسئلكم عليه مالاً ان اجري الاعلى الله ؛ الآية» والضمير في عليه راجع الى ما سبق من قوله «اني لكم نذير مبين».

واما تاسعاً فلان قوله آخر «للاجماع على ان ذلك الاتقي هو احدهما لا غير» يناقض ظاهر قوله اولاً «اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر» لان الاجماع على الواحد المعين غير الاجماع على المردين الاثنين كما لا يخفى ولنعم ما قيل «الكذب لاحافضة له» فاحفظ هذا .

٩٨ - قال : الآية الثانية قوله تعالى «والليل اذا يغشى» والنهار اذا تجلى، وما خلق الذكر والانثى، ان سعيكم لشتى» واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببرة عشرة اواق فاعتقه الله فانزل الله هذه الآية اي ان سعي ابي بكر وامية و ابي لمفترق فرقاً عظيماً فشتان ما بينهما انتهى .

فى الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر وعن ادعاء آخر له ايضا

اقول : بعد تسليم صحة رواية النزول فى كون معنى الاية ما ذكره هذا الشيخ النازل لادلالة فيها الاعلى الفرق بين سعى ابى بكر و سعى كافرين وليس فى هذا فضيلة كما لا فضيلة بين فرعون ونحوه من كل جبار عنيد فى ان يقال: انه اصلح من الشيطان المريد .

٩٩ - قال : الاية الثالثة قوله تعالى «نانى اننين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها» اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب ههنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعاً . واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان الضمير فى «فانزل الله سكينته عليه» لابى بكر ولا ينافية «وايده بجنود» ارجاعاً للضمير فى كل الى ما يلىق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم فى ذلك نصلاً ما حمل الاية عليه مع مخالفة ظاهرها له انتهى .

اقول :

الاستدلال بهذه الاية على فضيلة ابى بكر امام من حيث مجرد كونه مع النبى صلى الله عليه وآله فى الغار ، وامام من حيث وصفه بكونه ثانى اثنين للنبي صلعم فيه كما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسيره ، او من حيث تسميته صاحباً للنبي صلعم ولادلالة لشيء منها على ذلك ؛

اما الاول فلانه شاهد عليه بالنقص والعار ، واستحقاقه لسخط الملك الجبار ، لا الفضيلة والاعتبار لان النبى صلعم لم يأخذه معه للانسان به كما توهموه لان الله تعالى قد آنسه بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده انه تعالى ينجز له جميع ما وعده وانما اخذه لانه لقيه فى طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته فاخذه معه احتياطاً فى تمام سره ولما دخل معه صلعم فى الغار فى حرز حرز ومكان معون بحيث يأمن الله تعالى على نبيه

قوله تعالى «ثاني اثنين الخ» لا يدل على فضيلة لابي بكر

صلعم مع ماظهر له من تعشيش الطائر و نسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولا صدق بالاية و اظهر الحزن والمخافة حتى غلبه بكاءه و تزايد قلقه واضطرابه و ابتلى النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحال بمماشاته واضطرابه الى مداراته ونهاه عن الحزن وزجره ونهى النبي صلى الله عليه وآله وزجره لا يتوجه في الحقيقة الا الى القبيح ولا سبيل الى صرفه الى المجاز بغير دليل وقد ظهر من جزعه وبكائه ما يكون في مثله فساد الحال في الاختفاء فهو انما نهى عن استلزامه ما وقع منه ولو سكن نفسه الى ما وعد الله تعالى و نبيه صلعم و صدقه فيما اخبره به من نجاته لم يحزن حيث يجب ان يكون آمنه ولا انزعج قلبه في الموضوع الذي يقتضى سكوته فتدبر .

واما الثاني فلان قوله تعالى «ثاني اثنين» بيان حال للرسول صلعم باعتبار دخوله الغار ثانياً ودخول ابي بكر اولا كما نقل في السير لا عكس ذلك كما توهموه وعلى التقديرين لافضيلة فيه لابي بكر لانه اخبار عن عدد ونحن نعلم ضرورة ان مؤمناً وكافراً اثنان كما نعلم ان مؤمناً ومؤمناً اثنان فليس في الاستدلال بذلك هذا العدد طائل يعتمد عليه وكذا الاستدلال بما يلزمه من اجتماع ابي بكر مع النبي صلعم في ذلك المكان لان المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار وايضاً فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى «فما للذين كفروا قبلك مهطعين، عن اليمين وعن الشمال عزين» وايضاً فان سفينة نوح قد جمعت النبي والشیطان والبهيمة فاستدلواهم بالاية على ان ابا بكر كان ثاني رسول الله صلعم في الغار ثم التخطى عنه الى كونه ثانياً له في الشرف والفضل كما فعله فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير كما ترى، وبالجملة لفظ «ثاني اثنين» في الآية لا يستلزم كون ابي بكر ثاني اثنين للنبي في الشرف لما عرفت من انه كان متقدماً في دخول الغار والحصول فيه والنبي

قوله تعالى «ثاني اثنين الخ» لا يدل على فضيلة لابي بكر

صلى الله عليه وآله تأخر عنه في الدخول. واما التفاوت بحسب الشرف والرتبة فلم يستعمل الآية فيها ولا هو لازم منها والالزم ان يكون المعنى على ما اوضحناه ان النبي صلعم مؤخر عن ابي بكر في الشرف والفضل وهذا كفر صريح كما لا يخفى فانضح ان استعمالهم لتلك العبارة في شأن ابي بكر وتداولها في مدحه على رؤس منابرهم انما هو حيلة منهم في ايهامهم للعوام ان صريح عبارة الآية نازلة في شأن ابي بكر وانه ثاني اثنين النبي صلعم في جميع الامور وقد بينا بحمد الله تعالى ضعف حيلتهم ووهن وسيلتهم.

واما الثالث فلان صاحب المذكور في متن ما نقله من الاجماع على تقدير صحة النقل اعم من صاحب اللغوى والاصطلاحى كالمذكور في اصل الآية وحينئذ لافضلية فيه لابي بكر اذ لا مانع من ان يكون صاحب النبي صلعم بالمعنى كافراً او فاسقاً كيف وقد سمى الله تعالى في محكم كتابه ايضاً الكافر صاحباً لهم كما في قوله تعالى عن لسان يوسف عليه السلام «يا صاحبي السجن» ارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار؛ وقد صرح القاضى البيضاوى في تفسيره وغيره بان المراد يا صاحبي في السجن وحينئذ تسمية ابي بكر بالصاحب لا تدل على اسلامه وسلامته فضلاً عن ان تدل على فضله وكرامته فابى فضيلة في آية الغار يفتحز فيها لابي بكر؛ لولا المكابرة والعناد والبعء عن فهم المراد ولقد ظهر بما قرناه انه انما يلزم من الاجماع المذكور بعد صحته تكفير من انكر صحبة ابي بكر مطلقاً لصحبته بالمعنى الاصطلاحى المتنازع فيه. واما ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس فالمنافاة فيه ظاهرة ولو وافق فيه لابن عباس جميع من في الدنيا وانما يندفع لولم يكن نزول السكينة على النبي صلعم لا يعاقبه مع انه قد وقع حكاية نزولها عليه في مواضع من القرآن كما سيأتى ولا ريب في ان ارتكاب انفكك الضمير بالقرنية ظاهرة لا يليق بفصيح الكلام فضلاً عن افصح الكلام. واما ما ذكره من «ان جلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم؛ الى آخره»

ادعاء ابن حجر ان المراد من «صدق به» فى الآية ابوبكر

فمدفوع بانه لا كلام فى جلاله ابن عباس رضى الله عنه لكن الكلام فى ردائه الراوى عنه
المتهم باباحته للوضع على افضل من ابن عباس لنصرة مذهبه كابن ابى حاتم او غيره من
الوسائط المذكورة فى الاسناد هذا وقد افاد بعض اجلة مشايخنا قدس سره ان الله
سبحانه لم ينزل السكينة على نبيه صلعم فى موطن كان معه فيه احد من اهل الايمان
الاعمهم بنزول السكينة وشملهم بذلك كما فى قوله تعالى «ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم
انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين» ولما لم يكن مع النبى صلى الله عليه وآله
فى الغار الا ابوبكر افرد الله سبحانه نبيه صلعم بالسكينة وايداه بجنود لم تتروها فلو
كان الرجل مؤمناً يجرى مجرى المؤمنين فى عموم السكينة لهم ولولا انه احدث
بحزنه فى الغار منكر الاجله توجه النهى اليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من
السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلعم فى المواطن
على ما جاء فى القرآن: ونطق به محكم الذكر بالبيان وهذا ما بين لمن تأمله ان شاء الله
وقد ألفنا قبل ذلك فى تحقيق هذه الآية الكريمة رسالة شريفة قد تعرضنا فيها
لتشكيكات فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير لم نغادر فيها صغيراً ولا كبيراً ينفعك اليها
المصير والله سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

١٠٠ - قال : الآية الرابعة قوله تعالى «والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون» اخرج البزار وابن عساكران علياً قال فى تفسيرها: الذى جاء بالحق هو
محمد صلعم، والذى صدق به ابوبكر. قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق ولعلها
قراءة لعلى انتهى.

اقول : قد نقل صاحب كشف الغمة عن الحافظ ابى بكر موسى بن مردويه

بيان ان المراد من «صدق به» في آية على ع ابوبكر

باسناده ان الذى جاء بالصدق محمد ص لمع والذى صدق به على بن ابي طالب عليه السلام
واما نزول ذلك فى شأن ابي بكر فهو شىء قد تفرد به فخر الدين الرازى الصديق بمجرد
ملاحظة مناسبة التصديق المذكور فى الآية لما وضع اولياء ابي بكر من لقب الصديق
عليه وهذا دأب الرجل فى تفسير كثير من الايات كما لا يخفى على المتتبع البصير ولا
ينبئك مثل خير ؛ ولو حاولوا اثبات وجود رواية نزول الآية فى شأن ابي بكر فى شىء من
كتب المتقدمين على الرازى ومن تبعه كابن عساكر بلا استعمال كذب و مين، لرجعوا
بخفى حنين . ومن وقاحت الرازى انه لم يكتف فى ذلك بالكذب على الله تعالى حتى وضع
ذلك على لسان على عليه السلام قاصداً به سد باب تجويز القاصرين من الناظرين كون
ذلك وارداً فى على عليه السلام ثم لدفع التهمة التى غلبت على الكاذب الخائن الخائف
نسب ذلك الى المفسرين على الاجمال، ولكن الذكى الفطن لا يخفى عليه حقيقة
الحال ، و يدل على عدم ورود الرواية فى شأن ابي بكر وعلى وصول الرواية الدالة
على ان المراد بالآية هو على الى الرازى ما ذكره بعد ذلك حيث قال : ان هذاتيناول
اسبق الناس الى التصديق واجمعوا على ان الاسبق الافضل اما ابوبكر واما على لكن هذا
اللفظ على ابي بكر اولى لان علياً رضى الله عنه كان فى وقت البعث صغيراً فكان كالولد
الصغير الذى يكون فى البيت ومعلوم ان اقدامه على التصديق لا يفيد لمزيد قوة وشوكة
فى الاسلام فكان حمل هذا اللفظ على ابي بكر اولى انتهى ووجه دلالة على الامرين بل
على ما ذكرنا من انه بنى على مجرد المناسبة انه لو كان هناك رواية فى شأن ابي بكر لذكرها
ولما احتاج الى تكلف الاستدلال المذكور ولا الى ذكر على عليه السلام فيه ولو على سبيل
الاحتمال ؛ على ان الاستدلال المذكور كسائر تشكيكاته ظاهر البطلان لان درجة النبوة
اعلى مرتبة الاسلام (خل: الايمان) واذا جاز نبوة الصبي كان صحة ايمانه اجوز وقد قال تعالى

بيان ان المراد من «صدق به» في الآية على ع ابو بكر

في شأن يحيى عليه السلام «وآتيناه الحكم صبياً» وقال حكاية عن عيسى عليه السلام في صباه «اني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً» وقال في شأن يوسف عليه السلام في حال صباه وعند اللقاء في غيابت الحب «واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا ولا يشعرون» وقال سبحانه تعالى «ففهمنا هاسليمان وكلا آتيناه حكماً وعلماً» وكان عمره عندما جعل نبياً احدى عشرين سنة واذ اجاز ان يكون الصبي صاحب النبوة والوحي جاز ان يكون صاحب الايمان بطريق اولي وايضاً كما لا يقال لمن تولد مؤمناً في فطرة الاسلام انه آمن لانه تولد عليه فكذلك في علي لانه تولد في حضرة الرسول صلعم ولم يبعد من مآقط لكن ابو بكر قد عهد الاصنام ازيد من اربعين سنة فكان عليه الاتيان بالايمان بعد ما لم يكن مؤمناً وايضاً فعند اصحابنا ان علياً عليه السلام حين آمن بالنبي صلعم كان عمره خمسة عشرين سنة وقيل اربعة عشر والروايتان جائتا ايضاً من طريق الخصم ذكر ذلك شارح الطوالع عن اصحابه في شرحه والعاقولي في شرحه للمصاييح قال «روى الحسن البصري ان عمره كان خمسة عشرين سنة عند اسلامه» واما شارح الطوالع فروى اربع عشرة سنة وهذا ما جاء في صحيح البخارى قد تجاوز البلوغ لانه اول نقل عن المغيرة انه قال: احتملت وانا ابن اثني عشرة سنة وايضاً فقد روى ان النبي صلعم دعاه الى الاسلام وهو صلعم لا يدعوا الى الاسلام الا من يصح منه ذلك كما قاله المأمون حين ناظر ابا العتاهية وايضاً قد صح واشتهر انه عليه السلام كتب الى معاوية ابياتاً من جملتها قوله عليه السلام:

شعر

☆ سبقتكم الى الاسلام طراً ☆ غلاماً ما بلغت اوان حلمي ☆
ولم ينكر عليه معاوية مع عداوته وتغته فكيف يزيد عليه
الرازي وهو من جماعته في ذلك وايضاً مرجع الاسلام الى التصديق بما جاء به

بيان ان المراد من « صدق به » فى الآية على ع لآ ابو بكر

النبي صلعم وانه رسول الله وذلك من التكليف العقلية ومعلوم ان التكليف بالعقلية انما يتوقف على كمال العقل وان كان الرجل ابن خمس سنين او خمسين سنة وعلى عليه السلام قد كان كاملا عقله حين اسلم والبلوغ انما هو شرط فى التكليف الشرعية الفرعية على انه لا يمتنع ان يكون من خصائصه صحة اسلامه حال الصبى والصغير كما كان ابنه الحسن عليه السلام يطالع اللوح المحفوظ فى حال رضاعه كما شهد به الشيخ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى فى شرح حديث وضع الحسن فى رضاعه تمره من تمرات الصدقة فى فيه سهواً وإشارة النبي صلعم اليه برميها عن فيه قائلا « كخ كخ » واعتراضه عليه بقوله : أما علمت ان الصدقة حرام علينا ؛ وبالجمله يجوز اختصاصه عليه السلام بمزيد فضيلة فى الخلقة اوجبت حصول البلوغ الشرعى قبل العدد . وما ذاك بعجب منه فانه مظهر العجائب ومنبع الغرائب . واما ما ذكره الرازى « من انه لما كان لتصدق ابى بكر مزيد قوة للاسلام كان حمل هذا اللفظ عليه اولى » فمع قطع النظر عما ذكرناه وعن ان مثل هذا المزيد والزيادة قد حصل ايضا بتصدق غير ابى بكر كجمزة رضى الله عنه ورؤساء الانصار ومن شاكلهم معارض بما روى جلال الدين السيوطى الشافعى فى كتاب الوجيز عن عباد بن عبد الله قال سمعت علياً يقول : انا عبد الله واخو رسوله ، وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب . وهذا الحديث مما اخرجه النسائى وصححه الحاكم على شرط البخارى ومسلم كذا فى تذكرة الموضوعات وبما قاله الرازى المذكور نفسه فى تفسير قوله تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه » الآية انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : الصديقون ثلاثة ؛ حبيب النجار مؤمن آل يس ، ومؤمن آل فرعون الذى قال أقتلوني رجلا ان يقول ربى الله ، والثالث على بن ابى طالب وهو افضلهم انتهى ووجه المعارضة ظاهر اذ فى كل الحدين وقع التعبير

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

عنه عليه السلام بالصدىق الاكبر اما الحديث الاول فظاهر جداً واما الثانى فالتصريح فيه بانه افضل الصديقين الثلاثة فيكون اكبر واكمل وحمل اللفظ على الفرد الاكمل المتبادر الى الفهم عرفاً اولى واجدر، على ان ما وقع فى الحديث الثانى من حصر الصديقين فى الثلاثة بنفى كون ابى بكر من الصديقين اصلاً وراساً فضلاً عن ان يكون مراداً من لفظ الآية والله ولى الصدق والتصديق، ويده اعنة التحقيق و ازمة التوفيق .

١٠١ - قال : الآية الخامسة قوله تعالى «ولمن خاف مقامه جنتان» اخرج

ابن ابى حاتم عن ابن شاذب انها نزلت فى ابى بكر انتهى .

اقول : لانسلم صحة ما ذكره فى شأن النزول لانه خبر واحد مجهول عند الخصم واقل خبر واحد يليق تلقيه بالقبول كونه مروياً عن اثنين من الفريقين كما اشرنا اليه سابقاً هذا مع اقتضاء لفظ من الموصولة العموم والشمول .

١٠٢ - قال : الآية السادسة قوله تعالى «وشاورهم فى الامر» اخرج الحاكم

عن ابن عباس انها نزلت فى ابى بكر وعمر . ويؤيده الخبر الاثنى : ان الله امرنى ان استشير ابا بكر وعمر انتهى .

اقول : بعد تسليم صحة الخبر لادلالة فى الآية على فضل ابى بكر وصاحبه عمر لجواز ان يكون ذلك الامر لتأليف قلوبهم و تطيب خواطرهم للحاجة الى رأيهم فغاية ما يلزم منها ان يكونا من مؤلفة القلوب وقال بعض مشايخنا قدس الله سره : ان الله تعالى اعلم النبى صلعم ان فى امته بل فى صحابته الملازمين له كما امر من رواية البيهقى فى دلائل النبوة وغيره من يتبغى له الغوائل، ويتربص به الدوائر، ويسر خلافه، ويبطن مقته، ويسعى فى هدم امره، ويناقضه فى دينه، ولم يعرفه اعيانهم، ولادله عليهم

في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابى بكر

باسمائهم، فقال تعالى: «ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم، نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم» وقال جل اسمه «واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون» وقال تعالى «يخلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين، ويخلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون» وقال جل عظمته «واذا رايتم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون» وقال عز قائله «ولا ينفقون الا وهم كارهون» وقال جل ذكره «واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا» ثم قال تبارك وتعالى بعد ان نبأ عنهم في الجملة «ولونشاء لاريثاكنهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول» ثم امره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم الى باطنهم فان الناصح يبدو نصيحته في مشورته و الغاش المنافق يظهر ذلك في مقالته فاستشارهم صلعم لذلك ولان الله تعالى جعل مشورتهم الطريق له انى معرفتهم، الا ترى انهم لما اشار و ابدر عليه في الاسرى فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة في نصيحتهم كشف الله تعالى ذلك وذمهم عليه و ابان عن ادغالهم فيه فقال جل قائله «ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يتخن في الارض يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم» فوجه التوبيخ اليهم والتعنيف على رأيهم و ابان لرسول الله صلى الله عليه وآله عن حالهم فعلم ان المشورة بهم لم تكن للفقر الى آرائهم وانما كانت لما ذكرناه.

١٠٢ - قال : الآية السابعة قوله تعالى «فان الله هو موليه وجبريل وصالح

مؤمنين، اخرج الطبراني عن عمر، وابن عباس انها نزلت فيهما انتهى .

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

اقول : اخراج الطبرانى الخارجى وحده من دون مشاركة واحد من فريق الخصم معه خارج عن الاعتبار، كما سبق التصريح به والاشعار، مع انه نقل صاحب كشف الغمة رواية نزولها فى شأن على عليه السلام عن عز الدين عبد الرزاق المحدث الجنبلى وعن الحافظ ابى بكر بن مردويه باسناده الى اسماء بنت عميس وهى مذكورة فى تفسير ابى يوسف يعقوب بن سفيان النسوى باسناده الى ابن عباس ورواها السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابن عباس ورواها الثعلبى فى تفسيره باسنادين الى غير ذلك وايضاً حمل لفظ صالح مفرداً على رجلين اثنين مخالف للوضع والاستعمال لانه موضوع للفرد وقد استعمل فى الجمع للتعظيم واما استعماله فى اثنين فقط فلم نجده فى كلام الفصحاء . واما ما ذكره الرازى ههنا من انه يجوز ان يراد بلفظ صالح مفرداً الواحد والاثنان والجمع مستنداً الى، ما قاله ابو على الفارسى من انه قد جاء فعيل مفرداً يراد به الكثرة كقوله تعالى «ولا يسأل حميم حميماً» فضعفه ظاهر لان قياس فاعل على فعيل بلا سند يقيد به غير مسموع ولو سلم فحميم انما يريد به الكثرة الشاملة للاتين فما فوقهما بقرينة تنكيره الذى قد يكون للتكثير وربما يتعين فيه بمعاونة الحال والمقام ولا تنكير فيما نحن فيه فيكون قياس صالح فى ذلك على حميم قياساً مع الفارق كما لا يخفى؛ هذا والذى شجع الطبرانى على وضع هذا الخبر مناسبة نزول ما فى الاية من العتاب فى شأن عائشة وحفصة وان ابابكر وعمر ابواهما فحمل صالح المؤمنين كحمل الجاهلين على ابى بكر وعمر وذهب كما قال غيره من اتباعه الى ان مراد الاية انهما كانا ينصحان بتقيتهما بترك الافعال التى تكون للضرر وليس الامر كما زعموه بل الوجه فى التعبير ههنا بصالح المؤمنين عن على عليه السلام ما روى ان النبى صلعم فوض ولاية طلاق نسائه الى على عليه السلام ولهذا روى انه لما بقيت عائشة على عنادها بعد انقضاء حرب الجمل

في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابى بكر

ايضاً وامتنعت عن امر على عليه السلام في مضيها الى المدينة المشرفة وكونها في بيتها الذي اسكنها الله تعالى ورسوله صاعم فيه ارسل عليه السلام ابن عباس رضى الله عنه اليهامهدأ لها بانك لولم تنتهى عن العناد والخلاف لاطلقتك بما انت تفرق من ولايتى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلا يبقى لك رجاء شفاة اصلا فسكتت وارتحلت في الحال .

١٠٤ - قال : الاية الثامنة قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور اخرج عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل : ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً . قال ابو بكر : يا رسول الله ما نزل الله عليك خيراً الا اشر كنا فيه فنزل : هو الذى يصلى عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور انتهى .

اقول : ظاهر الاية عموم صلواته تعالى ورحمته لسائر عباده و ان غاية ذلك فى الكل اخراجهم من الظلمة الى النور لكن الكلام فى ان هذه الغاية و المصلحة والغرض هل حصلت فى شأن ابى بكر من الفاتحة الى الخاتمة اولاً مع ان الخصم من وراء المنع على اصل الاخراج تدبر .

١٠٥ - قال : الاية التاسعة قوله تعالى هو وصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرهاً و وضعه كرهاً و حمله و فصله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على و على والدى و ان اعمل صالحاً ترضاه و اصلح لى فى ذريتى انى تبث اليك و انى من المسلمين ، اولئك الذين نتقبلهم احسن ماعملوا و نتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصديق الذى كانوا يوعدون اخرج ابن عساکر عن ابن عباس ان ذلك جميعه نزل فى ابى بكر من

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنفعة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة انتهى .

اقول : الكلام فى صحة رواية هذا الخبر ايضا كسوابقه ولا دلالة لشيء من عبارات الآية على شيء من الاوصاف والالقب التى انبتها اولياء ابى بكر له و اعلمهم زعموا مناسبة قوله تعالى وبلغ اربعين سنة لما صححه جماعة منهم لبعض المصالح من ان عمر ابى بكر كان عند اسلامه اربعين سنة مع ان الخلاف فى ذلك بالزيادة عليه مشهور بينهم ايضا و ايضا لم يكن ما تضمنه الآية من قوله تعالى رب او زعنى الآية نازلة عند اسلام ابى بكر فكيف تلاها ابو بكر و قال عند بلوغه اربعين سنة رب او زعنى الآية وهذا اوضح آية من آيات وضع الخبر كما لا يخفى .

١٠٦ - قال : الآية العاشرة قوله تعالى «و نزعنا ما فى صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين» نزلت فى ابى بكر وعمر كما مر ذلك عن على بن الحسين رضى الله عنهما انتهى .

اقول : قد مر منا ايضا منع صحة الرواية عن على بن الحسين عليهم السلام فى ذلك وعارضناه بما فى مسند احمد بن حنبل من انها نزلت فى على عليه السلام وقد تكلمنا على دلالة متن الآية على ما قصده بوجه ينزع غل المال ويزيل صدأ ذهن الناظر فى المقال .

١٠٧ - قال : الآية الحادية عشر قوله تعالى «ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا، الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم» نزلت كما فى البخارى وغيره عن عائشة فى ابى بكر لما حلف ان لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رعى عائشة بالافك الذى تولى الله

فإن الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابى بكر

سبحانه براءتها منه بالايات التى انزلها فى شأنها ولما نزلت قال ابو بكر بلى والله ياربنا انالنجب ان تغفر لنا وعادله بما كان يصنع اى ينفق عليه وفى رواية البخارى عنها ايضاً فى حديث الافك الطويل وانزل الله تعالى «ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم ؛ العشر الايات كلها. فلما انزل الله هذا فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقرايته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً بعد الذى قال فى عائشة ما قال فانزل الله: ولا يأتى اولو الفضل منكم والسعة وذكرت الاية السابقة ثم قالت: قال ابو بكر: بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال: والله لا انزعها منه ابداً.

١٠٨ - قال: تنبيه، علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافراً وقد صرح بذلك ائمتنا وغيرهم لان فى ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القاطع بكفر كثيرين من غلاة الرافضة لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يؤفكون. انتهى.

اقول:

فيه نظر من وجوه

اما اولاً فلان ما رواه عن البخارى فى شأن النزول معارض بما قال غيره من اهل السنة من انها نزلت فى جمع من الصحابة حلفوا ان لا يصدقوا على من تكلم لشيء من الافك ولا يواسوهـم ويؤيدهم افظ اولوا بصيغة الجمع وعلى تقدير انه ورد فى قصة مسطح ومنع ابى بكر الصدقة عنه لم لا يجوز ان يكون نزولها فى شأن مسطح اصالة وفى ابى بكر بالعرض وما الذى جعل القضية منعكسة؟ مع ظهور ان المقصود الاصلى من الاية المواساة مع مسطح وسد خلته و الرد على من خالف ذلك كما

في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابي بكر

لا يخفى .

واما ثانياً فلانه على التقادير لادالة للآية على مدح ابي بكر ولعلمهم توهموا هذا من الوصف العنوانى في لفظي الفضل والسعة وجهلوا ان مثل هذا الوصف قد يعرض للكافر السخى الذى له فضل حاجة وغنى وسعة بل قد يجتمع مع الذم فيقال ان القوم الفلانى مع كونهم من اولى الفضل والسعة يبخلون بما آتيهم الله تعالى ويقال ان ابابكر المتمول عند اهل السنة واضرابه من اصحاب النبي صلعم قد بخلوا عند نزول آية النجوى عن تقديم صدقه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله حتى نسخت الآية فافهم و من العجب ان فخر الدين الرازى قال في تفسيره لهذه الآية اولاً ان المراد من قوله تعالى «ولا يأتل اولو الفضل» لا يقصروا في ان يحسنوا فحمل الفضل على الاحسان والاعطاء ثم نسي ذلك بعد سطور واصر في ان المراد بالفضل زيادة الثواب او العلم مع ان الفضل بهذين المعنيين لا يظهر لهما وجه ههنا اذ كثير من اهل الفضل بمعنى زيادة الثواب او العلم لا يقدرون على انفاق الرحمة وصلتهم بل على اقل من ذلك وهو ظاهر .

واما ثالثاً فلانا نترقى عن ذلك و نقول بل الآية قاذحة في ابي بكر لاشتمالها على نهيه تعالى عما اتى به ابو بكر من الحلف على ان لا ينطق مسطحاً ومن معه كما روى في شأن النزول فدللت الآية على معصية ابي بكر وما اجاب به الرازى المتسمى بالامام في هذا المقام «من ان النهى لا يدل على وقوعه اذ قال الله تعالى لمحمد صلعم «ولا تطع الكافرين والمنافقين» ولا يدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطاعهم ؛ الى آخره» مدخول بان مجرد النهى وان لم يدل على ذلك الا ان ما رواه هذا المجيب ههنا من شأن النزول صريح في الوقوع حيث قال: لما نزلت آية الافك قال : ابو بكر لمسطح وقرابته : قوموا فلستم منى، ولستم منكم، ولا يدخلن على احد منكم فقال انشدكم مسطح الله والاسلام وانشدكم

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

القراية والرحم ان لا يخرجنا الى احد فما كان لنا فى اول الامر من ذنب فلم يقبل عذره، وقال: انطلقوا ايها القوم فخرجوا لا يدرون اين يتوجهون من الارض؛ الى آخره. فانه صريح فى ترك النقطة بل مطلق المواساة معهم ولو فى يوم والانكار مكابرة؛ على ان المنع عن الحلف الواقع قطعاً كاف فى ثبوت المعصية كما لا يخفى وحمل النهى على التنزى عن ترك الاولى كما ارتكبه من ضيق الخناق مردود بان الاصل فى النهى التحريم وحمله على التنزى من ترك الاولى فى شأن الانبياء عليهم السلام انما ارتكبه العلماء بمعاونة قيام دليل عصمتهم واذلا عصمة لابي بكر اتفاقاً يكون الحمل فيه محالاً تأمل.

واما رابعاً فلان ما ذكره هذا الشيخ الجامد الغافل فى التنبيه افك محض على غلاة الشيعة الذين يحكم الامامية الاثنى عشرية من الشيعة بكفرهم وكونهم نجس العين كسائر الكفار عندهم فكيف على الامامية كما يشعر به اطلاق كلامه وان وقع منه التصريح سابقاً بالفرق بين الغلاة من الشيعة والشيعة الامامية وان الرافضة هم الغلاة دون الامامية ولعله اطلق فى العبارة تنفير اللعوام عن مذهب الشيعة الامامية الا اعلام وترويحاً لمذهبه الزيف المموه بزخارف الاوهام.

١٠٩ - قال : الاية الثانية عشرة قوله تعالى «الانتصروه فقد نصره الله اذا خرج

الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار؛ الاية» اخرج ابن عساكر، عن ابن عيينة قال: عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وآله الا بابا بكر وحده فانه خرج من المعاتبه ثم قرأ «الانتصروه فقد نصره الله؛ الاية».

اقول : قد مر الكلام عند ذكر استدلاله بتمام هذه الاية على فضيلة ابى بكر

واما ما ذكره ههنا من اخراج ابن عساكر انه تعالى عاتب المسلمين كلهم فى رسول الله الا بابا بكر وحده، فمدخول بان هذا لم يعلم من الاية اصلاً فان مراقبة النبى صلعم فى الفرار

في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث في مدح ابي بكر

عملا يطاق الى الغار لا يسمى نصرة له لغة ولا عرفاً وانما كان يتحقق نصرة ابي بكر له لو حصل منه نصرته في مكة بالغلبة على الكفار وليس فليس ، ومن تصدى لاثبات دلالة الآية على النصرة فنحن في صدد الاستفادة على ان المحصر المستفاد من قوله «الا بابكر وحده» ممنوع كيف وقد روى انه صلعم قدا تخذ عند الفرار الى الغار ثم منه الى المدينة عبدالله بن ارقط خادماً وعامر بن فهيرة مع شركه دليلاً فقد نصره مشركو مسلم آخر غير ابي بكر كيف يستقيم التصريح .

١١٠ - قال : واما الا دحاديث فهي كثيرة مشهورة وقد مر في الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذ الاربعة عشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غاية في كماله وغرة في فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها في العد ههنا فقلت : الحديث الخامس عشر : اخرج الشيخان عن عمرو بن العاص انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك قال : عائشة ، فقلت من الرجال قال ابوها ، فقلت : ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجلاً . وفي رواية «لست اسألك عن اهلك انما اسألك عن اصحابك» انتهى .

اقول : قد اقتضت احترازاً عن زيادة تضييع الوقت على التعرض للمشهور والمعتمد من هذه الاحاديث عندهم وتركت غيره الذي صرح هو بضعفه ، او ما وقع به التكرار لسابقه في المعنى ، اولم يكن له دلالة على فضيلة يعتد بها مع تساوي جميعها في الوضع عندنا ، ثم اقول : احتجاج هذا الشيخ الخارجي على الشيعة بما اخبره الناكث لعهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وابنته الغازية المجاهدة في سبيل الجبت والطاغوت حقيق بان تضحك منه التكلية بواحد ، الياسة عن بعلمها وما عاهدها ، ومما ينادى على وضع الخبر باعلى صوت انه لا يعقل ان يسأل احد عن النبي صلعم اي الناس احب اليك فيتبادر

في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورواد حديث في مباح أبي بكر

ذهنه صلعم من الناس الى النساء منهم دون الرجال فيجيب بما نسب اليه من الجواب ؛
على انه يحتمل ان يكون مراد السائل بالناس من عدا اهل بيته صلعم كماير شداليه
الرواية الاخرى وحينئذ لايلزم من ذلك اثبات فضيلة يعتد بها لابي بكر ولا نزاع المشيعة
في ان يكون ابو بكر احب الى النبي صلى الله عليه وآله من عمر لانه ينزل منزلة ان
يقال: يزيد احب الى من فرعون، او بالعكس، تأمل .

١١١ - قال : واخرج (١) ايضاً عن ابي هريرة كنا معشر اصحاب رسول الله
ونحن متوافرون نقول: افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم نسكت
والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر: ياخير الناس بعد رسول الله صلعم، فقال ابو بكر:
اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول: ما طلعت الشمس على خير من عمر. وممرانه تواتر
عن علي: خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر. وانه قال: لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر
لاجل دته حد المفتري. اخرجه ابن عساكر انتهى .

اقول : قد مر الكلام مستوفى في بيان كذب ابي هريرة وانهاهه بذلك رواية
عن الحميدى وغيره فرواية البخارى عنه كرواية الجبى والطاغوت، او بعض القراطة
عن ملاحدة الموت، واما ما في رواية الترمذي «من قول عمر لابي بكر: ياخير الناس، وشهادة
ابي بكر لعمر بان النبي صلى الله عليه وآله قال له مثل ذلك» فهو من قبيل استشهاد ابن
أوى بذنبه وبالعكس فان كلامهما من ذوى الاذنان المعدادين في «ان شر الدواب»
واما الحديث المفتري على علي عليه السلام «من انه قال لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر
عمر الاجلدته حد المفتري» فقد مر انه بعد تسليم عدم كونه مفتري، لئلا علينا فتذكر .

(١) يعنى به ابن عساكر تقدم ذكره عند نقل الحديث الذى سبق ذكره فى الصواعق وتركه المصنف
رء فمن اراده فليراجع ص ٤٠ من نسخة الصواعق المطبوعة سنة ١٣١٢ بمصر فى مطبعة احمد البابى .

في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث في مدح ابي بكر

١١٢ - قال : اخرج الترمذى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه

وآله قال : ما لاحد عند نايد الا وقد كافيناه بهما خلا ابا بكر فان له عندنا يداً يكافيه الله
 بهايوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر انتهى .

اقول : نظير هذه الرواية ما سيرويه بعد ذلك عن ابن عساکر عن عائشة

وعروة ان ابا بكر اسلم يوم اسلم وله اربعون الف دينار . (وفى لفظاً) اربعون الف درهم
 انفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويتوجه عليه العجب فى روايتهم الاتفاق لرجل
 قد عرف مذكراً بالفقر وسوء الحال ومن اطلع على النقل والاثار واشرف على السير
 والاخبار لم يخف عليه فقر ابي بكر وصعولته وحاجته ومسكنته وضيق معيشته وضعف
 حيلته وانه كان فى الجاهلية معلماً وفى الاسلام خياطاً كما ذكره البخارى فى صحيحه
 وكان ابوه سيئ الحال يكابد قراً مهلكاً ومعيشة ضنكاً لكسبه اكثر عمره من صيد
 القمارى والدباسى لا يقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ الى عبد الله بن
 جذعان احد رؤساء مكة فنصبه ينادى على مائتته كل يوم لاحضار الاضياف وجعل له على
 ذلك ما يقوته من الطعام فمن اين كان لابي بكر هذا المال ، وهذه حاله وحال ابيه
 فى الفقر والاختلال قال البكرى المصرى فى سيره « قيل : انه لما بلغ النبى صلعم سنة ثلاث
 عشرة من عام الفيل خرج مع ابي طالب الى الشام فاقبل سبعة من الروم يقصدون قتله صلى الله
 عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا ، ونبههم على انه رسول من الله تعالى « فبايعوه واقاموا معه وردة
 ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وفيه وهمان الاول بايعوه على اى شئ ، الثانى ابو بكر لم
 يكن حاضراً ولا كان فى حال من يملك ولا ملك بلالا الا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً »
 انتهى كلامه وايضاً قد صح عندهم انه لما نزل آية النجوى لم يعمل بهما من الصحابة سوى
 على عليه السلام فاذا بخل ابو بكر بدرهم او درهمين يقدم بين يدي نجوى النبى صلعم

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث فى مدح ابى بكر

والنظر الى وجهه الكريم وما يفيد خطابه القويم مقدار عشرة ليال كما نقله ابن المرتضى من اهل السنة فى تفسيره والزمحشرى الحنفى فى الكشاف حتى ينزل آية اخرى ما نسب (١) على ذلك محال ان ينفق مثلاً ذلك المال الذى رووه لاحد ومن عجب مناقضتهم ما رووه بقولهم عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى «ووجدك عائلاً فاغنى» قال ابن عباس اغناه بان جعل دعوته مستجابة فلو شاء ان يصير الجبال ذهباً لاصارت باذن الله تعالى «فمن يكون كذلك كيف يحتاج الى مال أبى بكر وكيف يقال نقض تفسيراتهم لهذه الآية ان ابا بكر اغناه، وايضاً يتوجه ان من انفق المال العظيم على رجل محال ان لا يعرف موطنه وحيث انفقه ولسنا نعرف ان لرسول الله صلى الله عليه وآله موطناً غير مكة والمدينة فان زعموا ان ابا بكر انفق هذا المال بمكة قبل الهجرة قيل لهم على ما انفق هذا المال؟ وفيم صرفه؟ هل كان لرسول الله صلعم بمكة من الحشم والعيال ما انفق عليهم هذا المال كله من زمان اسلام ابى بكر الى وقت الهجرة؟ فهذا من ابين المحال وان قالوا ان رسول الله صلعم جهز الجيوش فى مكة بذلك المال ظرر فضائهم لانه باجماع الامة لم يشهر سيفاً بمكة ولم يأمر به ولا طلق لاصحابه محاربة احد من المشركين بها وانما كان اسلم معه اذ ذاك اربعون رجلاً فلما اشتد عليهم الاذى من قريش وشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولى عليهم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه و اخرجهم معه الى ارض النجاشى ملك الحبشة فكانوا هناك انى ان هاجر رسول الله صلعم وفتح كثيراً من فتوحه فقد موا عليه بعد سنين من الهجرة ولقد كان رسول الله صلعم بشهادة الخاص والعام اغنى قريش بعد تزويجه بخديجة وكانت خديجة باقية الى سنة الهجرة لا يحتاج مع مالها الى مال غير ما حتى لقد كان من استظهاره بذلك عن ابى طالب ع ان ضم على بن ابى طالب عليه السلام الى نفسه تخفيفاً بذلك عن ابى طالب

في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث في مدح ابي بكر

في المؤنة وما وجدنا في شيء من الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تزويجه بخديجة رضي الله عنها احتاج الى احد من الناس فان اهل الانر جمعوا نالي ان خديجة كانت ايسر قریش و اكثرهم مالا وتجارة واما بعد الهجرة الى المدينة فقد علم اهل الانر ان ابا بكر ورد المدينة وهو محتاج الى مواساة الانصار في المال والدار وفتح الله تعالى على رسوله عن قريب من غنائم الكفار وبلدانهم ما كان بذلك اغنى العرب، على ان ابا اسحق من اكابر محدثي اهل السنة قد روى ما يكذب ذلك حيث روى ان النبي صلعم لم يركب ناقه حتى قام بشمنها من ماله فمن لم يستحل ركوب ناقه غيره من غير اعطاء ثمنها فكيف يستحل غيرها ويؤيده ما سيرويه هذا الشيخ الجاهل عن البخاري من انه لم يأخذ الراحلة من ابي بكر الا بالثمن، فتفطن.

١١٢ - قال : اخرج الشيخان واحمد والترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلعم قال له بالغار : يا ابا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى .

اقول :

اولا ان وجه التهمة فيه ظاهر لان الراوي عن النبي صلعم هو ابي بكر فلعله اراد بوضع ذلك ان يخبر نفسه نفعا وشرقا . وثانياً انه لو سلم صحته فلا نفع فيه ولا شرف يختص بابي بكر لان كونهما اثنين الله ثالثهما ليس اعظم من كون الله رابعاً لكل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم، وهذا عام في حق كل مؤمن وكافر وكون المصاحبة موجبة لتشريفه معارض بما مر من قوله تعالى للكافرين . قال له صاحبه وهو يحاوره ، اكفرت بالذي خلقك، وكما احتمل ان يقال انه استصحبه في هذا السفر لاجل الشفقة احتمل ان يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه او يوقعهم على اسراره لوتركه كما يقوله الشيعة واجاب فخر الدين الرازي في تفسيره عن هذا بان

في الجواب عن ادعاء الزمخشري ان كون ابو بكر ثاني اثنين في الغار شرف له

يكون الله رابعاً لكل ثلاثة مشترك وكونه ثاني اثنين الله ثالثهما تشریف زائد اختص الله ابا بكر به؛ على ان المعية هنالك بالعام والتدبير وههنا بالصحة و الموافقة فاين احديهما من الاخرى؟ والصحة في قوله «له صاحبه» مقرونة بما يقتضى الاهانة والاذلال وهو قوله «أكفرت» وفي الاية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله «ولا تحزن ان الله معنا» والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبرئيل، واستنكروا ان يقال: وحق اثنين الله ثالثهما. انتهى •

اقول :

فيه نظر

اما اولاً فلان ما ذكره «من ان يكون الله رابعاً لكل ثلاثة امر مشترك، وكونه ثاني اثنين تشریف زائد اختص الله تعالى ابا بكر به» مردود بان كونه ثاني اثنين انما يكون شرفاً وفضيلة له لو كان ثانياً مطلقاً لكنه قد قيد كونه ثانياً بكونه في الغار وهذا الشرف كان حاصلًا للحية التي لسعت ابا بكر في الغار كما قال الشيخ العارف الموحد الاوحدى قدس سره :

« شعر »

☆ بشب هجرت و حمايت غار ☆ بدم عنكبوت و صحبت مار ☆

وان احتمل ان يكون مراده بصحبت مار صحبة ابي بكر فافهم •

واماناً فلان ما ذكره في العلاوة كاد ان يكون كفراً بالله ورسوله لدلالته على ان معية النبي صلعم بالصحة والمراقبة اعظم و اشرف من معية الله تعالى له بالعلم والتدبير؛ على انا لانسلم ان معية ابي بكر بالنسبة الى النبي كان بالصحة الاصطلاحية والمراقبة المعنوية •

فى الجواب عن ادعاء الزمخشري ان كوين ابى بكر ثانى اثنين فى الغار شرفا

واما نالاً فلان مذكوره «من ان الصحبة فى قوله» قال له صاحبه «مقرونة بما يقتضى
الاهانة ؛ الى آخره» مدفوع بان الكلام فى دلالة لفظ الصحبة والقرينة على تقدير
تسليم وجودها لا يجدى فى ذلك بل اللازم من استعمال الصحبة فى مقام الاهانة ان
لا يكون للفظ الصحبة دلالة على التعظيم اصلاً ولو سلم فنقول ان مذكوره كلام على السند
الاخص لان ههنا آية اخرى تدل على ان يوسف عليه السلام قال لكافرين كانوا معه
فى السجن :صاحبي، من غير ان يكون مقروناً باهانة واذلال وهى قوله تعالى حكاية عنه على
نينوا وآلهو عليه السلام «يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار» كما امر
بيانه فى ذكر آية الغار .

واما رابعاً فلان تعجبه عن الشيعة فى حلفهم بما ذكر من اعجب الاعجب لانهم
اعتقدوا ان الخمسة التى سادسهم جبرئيل يكون الله تعالى ثانى كل منهم وثالث كل
اثنين منهم وهكذا فلذلك استغنوا عن الحلف بذلك المركب الوضعى الوهمى الذى
لانسبة لاحد جزئيه وهو ابوبكر الى الله تعالى بل والى رسوله ايضاً . و ايضاً فلا حق
لابى بكر من نظر الشيعة حتى يتجه لهم الحلف بحق اثنين احدهما ابوبكر بل هو عندهم
ممن اضاع حق الله تعالى وحق نبيه و اهل بيته عليه وعليهم السلام كما سبق فيه الكلام
وكأن من يتوقع صدور هذا القسم من القسم عن الشيعة لم يسمع القصة التى ذكرها
غوث الحكماء الامير غياث الدين منصور الشيرازى رحمه الله فى شرح الهياكل حيث
قال: ان رجلاً جبناً ضعيفاً يدعى بعثمان اخذ حذية عظيمة اضعفها البرد فاسقطت قواها
فكان يلعب بها حتى اشرق عليها الشمس فانتعشت واشتدت وعضت فهرب صاحبها منها
فلما فارقها صادف شيعياً كان بينهما عداوة قديمة وأخبره عن حاله وقال له
خذلى هذه الحذية بحق عثمان، فقال الشيعى: انظروا أى رجل، يزاول أى صنعة، ثم يأمر

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابي بكر

أى شخص، الى أى عمل، بأى قسم ! فليضحك قليلا وليبك كثيراً.

١١٤ - قال : واخرج الطبرانى عن معاذ ان رسول الله صلعم قال: رأيت انى

وضعت فى كفة وامتى فى كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها
ثم وضع عمر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عثمان فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم
رفع الميزان انتهى.

اقول : من اللطائف المشهورة ان بعض اهل السنة ممن كان يعرف تشيع بهلول
العاقل المشهور قصدا رغامه فذكر عنده هذا الحديث فقال بهلول بديهة لوصح ما فى هذا الخبر
من تعادل كل من ابي بكر وعمر و عثمان مع الامة فى الوزن فقد كان فى ذلك الميزان عين
اى قصور ولهذا رفع الميزان سريعا.

١١٥ - قال : اخرج الترمذى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلعم قال

رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته، و حملنى الى دار الهجرة، واعتق بلالا من ماله وما نفعنى مال
فى الاسلام ما نفعنى مال ابا بكر وقوله «و حملنى الى دار الهجرة» قد ينافيه حديث البخارى انه
لم يأخذ الا رحلة من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع بان اخذها اولا بالثمن ثم ابرا ابا بكر
ذمته انتهى.

اقول : يدل على وضعه

اولا مع قطع النظر عن خصوصية الترمذى الراوى ومقرره الغاوى ما ذكره من
منافاته لحديث البخارى ويوم التأويل ليل اليل، وان كان طبع الناصب الغاوى الى صحة
الاول اميل.

وثانياً قوله «زوجنى ابنته» فانه لا يظهر المنة فى مثل هذا الا الرجل المهان والخسيس
الذى تكرم به الرجل المطاع الشريف بتزويج ابنته منه و من البين انعكاس الامر فيما

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر زرودا في مدح ابي بكر

نحن فيه فان ردالة قوم ابي بكر ومهانة نفسه بشهادة ابي سفيان عليه بذلك كمامر، وكونه خياطاً في الاسلام و معلماً للصبيان في الجاهلية مما لا يخفى ولنعم ما قيل :

شعر

❖ كفى المرء نقصاً ان يقال بانه ❖ معلم صبيان وان كان فاضلاً ❖
واما نينا صلعم فهو هو وهو الذي خطب له ابو طالب رضي الله عنه عند نكاحه بخديجة
رضي الله عنها ومن شاهده من قريش حضور بقوله الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم
وذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً يجيى اليه ثمرات كل شيء وجعلنا
الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه ثم ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن
برجل من قريش الا رجع ولا يقاس باحد منهم الا عظم عنه ؛ الى آخره ..

ونالنا ان اعتاق ابي بكر لبلال من ماله لا يصلح لان يصير منه على رسول الله صلعم
وكم من عبد لله اعتقه غير ابي بكر من المهاجرين والانصار في زمانه صلعم مع احتمال ان يكون
اعتاقه لبلال في كفارة قسم اوصوم اوظهار ونحو ذلك فلامنة له في ذلك على الله تعالى
ولا على رسوله صلعم .

ورابعاً ان نفعه بمال ابي بكر مما قد ابطلناه سابقاً وسيأتى عليه لاحقاً بما حاصله
انه لم يكن ذاملاً لافى الجاهلية ولا في الاسلام وكان الترمذي الراوى، وهذا الشيخ الجامد
الغاوى الذين تفردوا بوضع هذه الرواية و تقريرها قد اقرضا ابا بكر قرضاً قد نما رباؤه
نمو تضعيف ببوت الشطرنج ولم يتمكن ابو بكر من ادائه فاراد اظهاره بتصرف النبي
صلعم في المال الذي اقرضه ابو بكر منهما بوضع هذه الرواية ليطالبوا ورثته من بنى فاطمة
عليها السلام بل عصبته من سائر بنى هاشم بذلك وغفلوا عما قال ابو بكر من "ان معاشر
الانبياء لا يورثون" وعن ان التعصيب عند اهل البيت عليهم السلام باطل فليضحك قليلاً

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابي بكر

وليك كثيرًا .

١١٦ - قال : واخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال : جرى بينى وبين

ابى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم، فقال لى ياربعة رد على مثلها حتى يكون قصاصاً
فقلت لا افعل فقال ابوبكر لتقولن اولاستعدين عليك رسول الله صلعم فقلت ما انا بفعل
فانطلق ابوبكر الى النبى صلعم فانطلقت اتلوه وجاء اناس من اسام فقالوا لى رحم الله
ابابكر فى اى شىء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال؟ فقلت اتدرون من هذا؟ هذا
ابوبكر ثانى اثنين، وهذا ذو شبة المسلمين؛ اياكم لا يلتفت، فيراكم تنصرونى عليه فيغضب
فيأتى رسول الله صلعم فيغضب لغضبه فيغضب الله تعالى لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما
تأمرنا؟ قلت ارجعوا وانطلق ابوبكر وتبعته وحدى حتى اتى رسول الله صلعم فحدثه الحديث
كما كان يرفع الى رأسه فقال ياربعة مالك والصدق؟ فقلت ياربعة كان كذا وكذا فقال
لى كلمة كرهتها فقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فاييت فقال رسول الله صلعم اجل
لا ترد عليه ولكن قل : غفر الله لك يا ابابكر فقلت : غفر الله لك يا ابابكر .

اقول : هذا يدل على جهل ابي بكر باحكام الشريعة وتناوله للبيعة لمكروه
القيح ثم تكليفه بذكر مثل ذلك القبيح قصاصاً فلا فضيلة فيه اصلا بل هو نقیصة كاملة كما
لا يخفى ونظير ذلك ما وقع عن بعضهم حيث سئل عن حكم من ادخل اصبعاً او خشباً فى
دبر انسان فاجاب بان جزاء ان يفعل به مثل ذلك الفعل مستدلاً بقوله تعالى «وجزاء
سيئة سيئة مثله» والفقهاء النسيه، خير بما فيه، فتأمل .

١١٧ - قال : واخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم : عرج بى الى

السما فما مررت بسما الا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وابوبكر الصديق خلفى
وورد هذا الحديث ايضاً من رواية ابن عباس، وابن عمر، والنسب، و ابي سعيد، و ابي الدرداء

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

واساندها كلها ضعيفة لكنه ترتقى بمجموعها الى درجة الحسن انتهى *

اقول : هذا الحديث مع كونه اول رواية ابي هريرة عبارة ركيكة ومفهومة غير محصل فلا يصدر عن الفصيح وكيف ينقش في السماوات التي هي الاجرام الشريفة اسم ابي بكر في ازل الازال، مع سبق كفره على زمان الحال، ولقد انطقه الله بالحق حيث قال: ان اسانيد ها كلها ضعيفة. واما ما ذكره بقوله « لكن ترتقى بمجموعها الى درجة الحسن » فانما يسلم لولم يكن الضعف بالغاً الى درجة الوضع مع ان امارات الوضع عليه ظاهرة لفظاً ومعنى واسناداً كما عرفت. ثم الظاهر انهم وضعوا هذا في مقابلة الحديث المتفق عليه الذي ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء من قوله صلعم: انه مكتوب على العرش « محمد رسول الله » ايده بعلی » انتهى وابن هنامن ذلك! ونعم ما قال بعض اهل الادراك :

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا من يستطيع له محواً وترقينا (١)

١١٨ - قال : واخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند

النبي صلعم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد دخلها في صدره بخلال فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد مالي اري ابا بكر عليه عباءة قد دخلها في صدره بخلال؟ فقال يا جبرئيل انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله يقرء عليه السلام ويقول قل له: اراض انت عني في فرك هذا ام ساخط؟ قال: ابو بكر أسخط على ربي؟ انا - بن ربي راض، انا عن ربي راض، انا عن ربي راض. وسنده غريب ضعيف انتهى *

اقول : هذا من غرائب موضوعاتهم وذلك من وجوه

اما اولاً فلانه اول راويه ابن عمر الذي سمعت من القديح فيه سابقاً وان ابا حنيفة

لم يعمل بحديثه ابداً *

(١) هو من قصيدة للقاضي نظام الدين محمد بن قاضي القضاة الاصفهاني على ما ذكره

في مجالس المؤمنين .

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

واماناً فلان بعد هجرة النبي صلعم الى المدينة وقبل فتح مكة قد فتح الله تعالى عليه وعلى اصحابه من غنائم الكفار وبلدانهم ما زال فقرهم فكان ليس ابي بكر للعناء المبتذل المذكور للزرق والتلبيس لا للفقير فلاوجه لسؤال الحكيم الخبير وجه فقره الى لبس تلك العبادة عنه.

واماناً فلان ما نسبته الى النبي صلعم من قوله «اتفق ماله على قبل الفتح» مردود بما ذكرنا سابقاً من اتفاق اهل الاثر على ان ابا بكر ورد المدينة وهو محتاج الى مواساة الانصار، في المال والدار، فمن اين حصل له المال الذي انفقته على سيد الابرار؟ وما ثقلته عن البكحري المصري من ان ابا بكر لم يكن في زمان سافر النبي صلعم مع ابي طالب رضى الله عنه الى الشام بحال من يملك، ولا ملك بلالا الا بعد ثلاثين سنة فافهم.

واماراً فلانه لا يعقل ما تضمنه الحديث من سؤال الله تعالى عن رضى عبده عنه ولو فرضنا ان العبد قال لربه: اني لست براض عنك هل كان جوابه غير ان يقول له: فاخرج عن ارضي وسمائي بالسرعة والبدار؟ وهل كان علاجه غير ان يدق رأسه على الجدار؟ اربعض كابن حجر بالاحجار.

١١٩ - قال: واخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة:

هل شربت الخمر في الجاهلية؟ فقال اعوذ بالله فليل له لم؟ قال وكنت اصون عرضي، واحفظ مروءتي فبلغ ذلك رسول الله صاعم فقال صدق ابو بكر، صدق ابو بكر، وهو مرسل غريب سنداً ومتناً انتهى.

اقول: ومع قطع النظر عن الغرابة والا رسال يكذبه ما رواه هذا الشيخ الكذوب الذي لاحافضة له عن ابن عساكر ايضاً متصلاً في الذكر لهذه الرواية من قول عائشة ولقد ترك ابو بكر وعثمان شرب الخمر في الجاهلية فظهر ان الحديث موضوع للامسية الجاهلية

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

١٢٠ - قال : واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال ابو بكر شعراً قط في الجاهلية والاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية انتهى .
اقول : ان عدم قوله للشعر انما كان لعدم شعوره وفقد موزونيته وجمود طبعه وخمود سليقته لا لترفعه عن النسبة الى الشعر كما هو شأن النبي صلعم والافليس مطلق الشعر مما يستحب لغير النبي صلعم الترفع عنه ولو كان كذلك لما اجتمع لامي المؤمنين عليه السلام ديوان من الشعرو كيف يتأتى ان يقال مطلق الشعر قبيح مع ما ورد من كلمه صلعم ان من الشعر احكمة .

١٢١ - قال : اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال ما كلمت احداً في الاسلام الا ابى علي وراجعتني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء . الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحاق ما دعوت احداً الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابى بكر ما عتم اى تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلعم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى .

اقول : انما اسلم واستسلم ابو بكر طمعاً في جاه النبي صلعم ودولته الذي وجد الاخبار عنه عن بعض الرهايين واحبار اهل الكتاب فلسبق هذا الوجدان والطمع استسلم ولم يتردد بين يدي النبي صلعم ويؤيد ما ذكرناه ما نقله آخر أعني البيهقي فافهم .

١٢٢ - قال : واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال : ا لست احق الناس بهاى بالخلافة ؟ الست اول من اسلم ؟ الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس اى الناس كان اول اسلاماً ؟ قال ابو بكر الم تسمع قول حسان .

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

شمعر

☆ اذا تذكرت شجواً من اخي ثقة ☆ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ☆
 ☆ خير البرية اتقاها واعدائها ☆ الا النبي واوقاها بما حملا ☆
 واثنائي التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
 ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس اسلاماً بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بانه اول الرجال اسلاماً وخديجة اول في النساء وعلى اول الصبيان وزيد اول الموالي وبلال اول الارقاء وخالف في ذلك ابن كثير فقال: ان الظاهر ان اهل بيته آمنوا قبل كل احد، زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته ام ايمن وعلى وورقة ويؤيده ما صح عن سعد بن ابي وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة قال: ولكن كان خيراً ناسلاماً. انتهى.

اقول . ان قول ابي بكر «الست احق الناس بهاءى بالخلافة» مجرد دعوى ولهذا لم يجب عده احد من السامعين لها هناك بالنفي ولا الاثبات . واما ما نقله عن الطبراني فجميع رجال اسناده عندنا مطعون سيما عاهر الشعبي الذي تخلف عن الحسين عليه السلام وخرج مع عبد الرحمن بن محمد الاشعث وقال له التجاج: انت المعين علينا فقال نعم، ما كنا بيرة اتقياء ولا فجرة اقوياء وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفه مائة درهم واما ما ذكره من قول حسان ففيه ان قوله وبوله عندنا سواء لانه قد انحرف كغيره بعد وفات النبي صلعم عن اهل البيت عليهم السلام وظهر عداوته لعلي عليه السلام في مواضع شتى منها انه لما عزل على عليه السلام قيساً عن حكومة مصر وخرج قيس من مصر ووصل الى المدينة متوجهاً الى خدمة علي عليه السلام والحق به في حرب صفين دخل عليه حسان وبالح في دلالته الى الانحراف عن علي عليه السلام والحق مع معاوية

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

حتى انكر عليه قيس رضي الله عنه ذلك فشتمة واخرجه من مجلسه وقد روى شيخنا
 المفيد قدس سره في كتاب الارشاد انه لما انشد حسان في غدير خم قصيدته المشهورة
 المتضمنة لما وقع في ذلك اليوم من نصب على عليه السلام بالخلافة والولاية بعد النبي
 صلى الله عليه وآله قال له الرسول صلعم: لا تنال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا
 بلسانك، وانما اشترط رسول الله صلعم في الدعاء له لعلمه بعاقبة امر حسان في الخلاف
 ولوعلمه سلامته في المستقبل من الاحوال لدعائه على الاطلاق ومثل ذلك ما اشترط الله في مدح
 ازواج النبي صلعم ولم يمدحهن من غير اشتراط لعلمه تعالى بان منهن من تتغير بعد الحال عن
 الصلاح الذي تستحق عليه المدح والاکرام فقال: يا نساء النبي استن كاحد من النساء ان
 اتقيتن؛ الآية، ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل اهل بيت النبي صلعم في محل الاكرام
 والمدحة حيث يقول في ائثارهم المسكين واليتيم والاسير على انفسهم مع الخصاصة
 التي كانت بهم، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً، انما نطعمكم لوجه الله؛
 التي قوله تعالى: وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً، فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما
 اشترط لغيرهم باختلاف الاحوال على ما بيناه. واما ما ادعاه من تقدم اسلام ابي بكر
 مستنداً الى الاخبار الموضوعة تارة، والى نقل بعضهم للاجماع في ذلك اخرى، ثم تكلف الجمع
 بما لا يمكن جمعه، ما يقنطار من الغرأ، فاعماله الحيلة واختراع الوسيلة ووضع الكذب
 لنصرة مذهب القبيلة عليها ظاهر والحق تأخر اسلامه كما نقله عن ابن كثير وصححه عن سعد
 بن ابي وقاص ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة عن
 ضمرة بن ربيعة انه قال: كان اسلام ابي بكر مسبباً عن اسلام خالد بن سعيد الاموي وذكر
 في هذا قصة طويلة. واما غيرهم فقد قالوا انه كان ثامن الاصحاب في الايمان.

بيان موضوعية ما نقله ابن حجر مما يدل على فضيلة أبي بكر وعمر

١٢٣- قال : الفصل الثالث في ذكر فضائل أبي بكر الوارثة

فيه مع ضميمته غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه

أخرج الحاكم في الكنى، وابن عدى في الكامل، والخطيب في تاريخه، عن أبي هريرة أن رسول الله (صلم) قال: أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين، وخير أهل السموات وخير أهل الأرض (النيين والمرسلين) انتهى.

أقول : هذا الحديث موضوع في مقابلة ما روى من قوله (ص) محمد وعلي خير البشر، من أبي فقد كفر، وقد كفى مؤنة القدح فيه ودفع ما يعرض فيه العامي من الحيرة، كون أول راويه أبا هريرة .

١٢٤- قال : أخرج الطبراني، عن أبي الدرداء «أقندوا بالذين من بعدى،

أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لانقضاء لها» وله طرق مرت في أحاديث الخلافة انتهى .

أقول : قد سبق منا الكلام على مقدمة هذا الحديث فيما ذكره هذا الشيخ الجامد من أحاديث الخلافة وأما الزيادة المذكورة ههنا فقد وضعوها في مقابلة ما روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى؛ الثقلين، واحد هما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، الا وانهم لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ومارواه الزمخشري باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمة مهجة قلبي، وابناء نمرة فؤادي، وبعلمها نور بصرى، والائمة من ولدها أمناء ربى، وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى» .

١٢٥- قال : وأخرج الترمذى عن أبي سعيد ان النبى (صلم) قال:

هي أن أبابكر وعمر لم يكونا وزيرين للنبي (ص)

هل من نبي الأوله وزيران من اهل السماء و وزيران من اهل الأرض، فاما و زيراي من اهل السماء فجعبرئيل و ميكائيل، واما وزيراي من اهل الارض فأبوبكر وعمر (انتهى).
 اقول : سيذكر بعد ذلك اخبار آخر في هذا المعنى ايضاً و يتوجه على الكل ان الوزارة في اللغة تستعمل بمعنى المعونة، ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكون الا من جهتين لاننا نلهم اثنين المعونة في التأدية والابلاغ الى الناس من دين الله عز وجل النبي جل به من عنده كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً فكان هارون مبلغاً مع موسى مؤدياً معه رسالات الله تعالى معيناً له على دين الله تعالى، والوجه الثاني هو المعونة بمجاهدة الكفار و محاربتهم و اسم يكن أبوبكر معيناً للنبي صلى الله عليه وآله بشي من هذين الوجهين وهو ظاهر ولا يعرف في معونة الرسول وجهاً ثالثاً وذلك ان في الوزارة لساير الناس ما يكون معه الرأي والمشاورة والتدبير وقد قدمنا الاشارة الى ان هذا مما لا يجوز ان يخلن لاحد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لان المرسل لا يستعملون آراءهم و تدبيرهم دون تدبير الله وامره وانما هم يصيرونه عن امر الله و نبيه و تدبيره في وجوه متصرفاتهم من حرب الى سلم، الى تقديم، الى تأخير، الى غير ذلك، ومن كان الله مديره و مختاراً له في متصرفاته كان مستغنياً عن مشاورة رعيته و تدبيرهم معه وهذا لا يجوز ان نخله دونهم في نبي و لارسول ولا حجة لله يحتاج بها على عباده، وايضاً يكذب ما ذكره من انه لكل نبي وزيرين من اهل الارض ان موسى عليه السلام مع كونه نبياً من اولي العزم لم يسمع احده غير هارون عليه السلام وزيراً، فظهر ان في الخبر ضعفاً وتزويراً.

١٢٦ - قالبه و اخرج احمد و الترمذي عن علي و ابن ماجه عنه ايضاً وعن ابي جعفر و ابي يعلى في مسنده وايضاً في المختار عن انس، والطبراني في الاوسط

ذكر القرآن على موضوعية حديث «هذان سيدا كهول اهل الجنة»

عن جابر، وعن ابى سعيد ان رسول الله (صلعم) قال: هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يعنى ابابكر وعمر (انتهى).

اقول : لعل هذا الشيخ الجاهل انما يبلغ فى ذكر الكثرة من رجال هذا الحديث وتعدد طرقهم فيه اظهاراً لفضله وكثرة تتبعه على المحدثين من اصحابه والا فلا يخفى على احد ان ذلك لا ينجع فى الاحتجاج على الشيعة فان ذلك عندهم يوجب زيادة التهمة لا الظن بالصحة وهو ظاهر، على انهم كما قال صاحب كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة رووا حديثاً آخر ابطولوا به هذا الحديث، وذلك انهم رووا باجماع منهم و من غيرهم ان الرسول (صلعم) قال: «اهل الجنة يدخلون الجنة جرراً مردأ مكلحين» فاذا كانوا كذلك فلا كهول هناك ليكونا سيديهم ولو كان هناك ايضاً كهول كما زعموا هل كانت امامة ابى بكر وعمر ورياستهما على الكهول دون الشباب والمشايع ام كانت على الجميع؟ فان قالوا: انها كانت على الكهول دون غيرهم بانت فضيحتهم، وان قالوا: بل كانت على جميعهم، قيل لهم: فالسيد فى كلام العرب هو الرئيس وليس فى الرياسة اجل من الامامة فاذا كانا امامين على الكهول وغيرهم فهما رئيسان على جميعهم، واذا كانتا رئيسين على الجميع فهما سيدا الجميع و اذا كان الامر كذلك فلا فائدة فى قول الرسول (صلعم) «هما سيدها كهول اهل الجنة» و لعمري لو كان ذلك منه صحيحاً لبخسهما حقهما اذ قال: هما سيدها كهول اهل الجنة. وهما سيدها الكهول والمشايع والشباب بزعمكم فهذا ما يشتغل به ذوقهم (انتهى) او قد يقال: معنى قوله «هما سيدها كهول اهل الجنة» انهما سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة، ولا يلزم منه كون بعض اهل الجنة كهولاً حين كونه فى الجنة واقول يتوجه عليه مع ما مر فى كلام صاحب الاستغاثة من لزوم نقص امامتهم وقصرها على الكهول وقوع التعارض بينه وبين ما روى الجمهور فى صحاح احاديثهم ايضاً ان النبي (صلعم) قال: «الحسن والحسين سيدها شباب اهل الجنة» وذلك

ختم الكتاب واذكر سبب الاعراض عن التعرض لباقي ما في الصواعق من الابواب

لان اسلوب الحديثين وسوقهما بعد تكلف التقدير المذكور يقتضى وجوه مناسبة فى الموضوعين اعنى لسيدا الكهول مع الكهول فى الكهول، ولسيد الشباب مع الشباب فى الشباب، ولم يكن الحسن والحسين عليهما السلام شاينين عند الوفاة حتى يقال: هما سيدا للشباب الذين يدخلون الجنة و ابوبكر وعمر سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة فيلزم التعارض قطعاً. وقال العاقولى فى شرحه للمصاييح فى تفسير حديث السبطين (ع) انه لم يرد به سن الشباب لانهم (ع) ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروءة كما يقال: فلان فتى وان كان شيخاً اذا كان ذا مروءة وفتوة انتهى فعلى هذا التفسير المجمع عليه يكونان هما سيدى الشباب والكهول وسيدى ابى بكر وعمر، ان كان لهما فتوة ومروءة وفيه تكذيب صريح لحديث «سيد الكهول اهل الجنة» فتدبر.

١٢٧- قال: الباب الرابع فى خلافة عمر، انا لا نحتاج فى هذا الى

قيام البرهان على حقيقة خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذى عقل وفهم انه يلزم من حقيقة خلافة ابى بكر حقيقة خلافة عمر فكيف وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقيقة خلافة ابى بكر.

اقول: لقد ابطالنا بتوفيق الله تعالى ومنه جميع ما ذكره فى حقيقة خلافة ابى بكر من الادلة القاصرة، والتحكمات الفاجرة، الناشئة عن سوء المصادرة، واثبتنا بطلان خلافته بتشديد اركان دلائل الشيعة على غصبه لها بخلافته فقد كفانا ذلك مؤنة الكلام فى ابطال خلافة عمر وتضييع الوقت فيه، لان بطلان الاول يستلزم بطلان الثانى، وكذا الكلام فى خلافة عثمان، والله المستعان فى كل الامور

تم الكتاب

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى عاشر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٦٧

الهجرية القمرية مطابقاً لهذا التاريخ ١١٨١، ١٣٢٦ من السنة الهجرية الشمسية